

درقا بول خيزر القاري

في تفسير ابن جرير الطبري

جمع وتصنيف وتحقيق
الدكتور
عبد الرحمن عجميرة

الجزء الثاني

عالم الكتب



درقا بول خيزر القاري

منتدی سور الازبکیہ

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://www.facebook.com/books4all.net>

دِقَائِقُ الْخَيْرِ الْقَائِمِ

فِي تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ

جَمَعَ وَتَصَنَّفَ وَتَحْقِيقَ
الدَّكْتُورِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَمِيرَةَ

الْجُزْءُ الثَّانِي

عَالَمُ الْكُتُبِ

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمدار
الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

رَقَائِبُ خَيْرِ الْقُرْآنِ
فِي تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ



بَیروت - المزرعة ، بناية الإیمان - الطابق الأول - صرب ۸۷۲۳-۱۱
تلفون: ۳۰۶۱۶۶-۳۱۵۱۴۲-۳۱۳۸۵۹-برقیًا: نابعلیکی - نلکش: ۲۳۲۹۰ALAMKO





حرف الزاي



دقيقة في «الزكاة»^(١)

قال أبو جعفر: وأصل الزكاة نماء المال وتشميره وزيادته . ومن ذلك قيل: زكا الزرع إذاكثر ما أخرج الله منه، وزكت النفقة إذا كثرت، وقيل: زكا الفرد إذا صار زوجاً بزيادة الزائد عليه، حتى صار به شفعاً كما قال الشاعر:

كانوا خساً أو زكاً من دون أربعة
لم يُخلِّقوا وجُدودُ الناسِ تَعْتَلِجُ^(٢)

وقال آخر:

فلا خسا عديده ولا زكا كما شرار البقل أطراف السفا^(٣)

(١) ورد في القرآن على ستة عشر وجهاً.

بمعنى الأقرب إلى المصلحة: ﴿فليَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً﴾ وبمعنى الحلال ﴿هو أَزْكَى لَكُمْ﴾ .
وبمعنى الحسن واللطافة: ﴿أَقْتَلْتِ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾، وبمعنى الصلاح والصيانة ﴿أَنْ يَدْلِهْمَا رَبَّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً﴾ وبمعنى النبوة والرسالة ﴿لَأَهَبَ لَكَ غُلَاماً زَكِيًّا﴾ وبمعنى الدعوة والعبادة ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ وبمعنى التوحيد والشهادة ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي﴾ وبمعنى الثناء والمدح ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ .

(٢) البيت في اللسان مادة (خسا) وفيه (الفراء): العرب تقول للزوج زكا، ولل فرد خسا . . . قال:
وأشدتني الدبيرية، وأنشد البيت . تعتلج: تصطرع ويمارس بعضها بعضاً.

(٣) هذا البيت لرجل من بني سعد، ثم أحد بني الحارث في عمرو بن كعب بن سعد وهذا الرجز في
خبر للأغلب العجلي (طبقات فحول الشعراء: ١٥٧٢ ومعجم الشعراء ٤٩٠ والأغاني

قال أبو جعفر: السفا شوك البهمي، والبهمي الذي يكون مدوراً في السلاء يعني بقوله: ولا زكا، لم يصيرهم شفعاً من وتر بحدوثه فيهم.

وإنما قيل للزكاة زكاة، وهي مال يخرج من مال لتشمير الله بإخراجها مما أخرجت منه - ما بقي عند رب المال من ماله.

وقد يحتمل أن يكون سميت زكاة لأنها تطهير^(١) لما بقي من مال الرجل، وتخليص له من أن تكون فيه مظلمة لأهل السهمان، كما قال جل ثناؤه مخبراً عن نبيه موسى صلوات الله عليه ﴿أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾^(٢) يعني بريئة من الذنوب طاهرة.

وكما يقال للرجل: هو عدل زكي - لذلك المعنى، وهذا الوجه أعجب إليّ. في تأويل زكاة المال.

من الوجه الأول، وإن كان الأول مقبولاً في تأويلها.

دقيقة في: «زلفاً..»

قال أبو جعفر: وأما قوله: ﴿وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾^(٣)، فإنه يعني: ساعات من الليل. وهي جمع «زلفة». و«الزلفة» الساعة، والمنزلة، والقربة.

وقيل: إنما سميت «المزدلفة» و«جمع» من ذلك؛ لأنها منزل بعد عرفه، وقيل: سميت بذلك لآزدلاف آدم من عرفة إلى حواء وهي بها، ومنه قول العجاج في صفة بعير:

= ١٨ : ١٦٤، والرعى: بكسر فسكون: الكلاً نفسه، والمرعى أيضاً، والسفا شوك البهمي والسنبل وكل شيء له شوك، يقول: أنت في قومك كالسفا في البهمي هو شرها وأخبثها.
(١) قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ الشمس آية ٩: أي طهرها ونقاها.
(٢) سورة الكهف آية رقم ٧٤.
(٣) = سورة هود آية رقم ١١٤.

ناج طواه الأين مما وجفا طي الليالي زلفاً فزلفاً^(١)

واختلفت القراءة في قراءة ذلك . فقرأته عامة قراءة المدينة والعراق :
«وزلفاً» ، بضم الزاي وفتح اللام . وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاي
واللام . كأنه وجَّهه إلى أنه واحد ، وأنه بمنزلة «الحلم» . وقرأه بعض
المكيين : «وزُلفاً» ، بضم الزاي وتسكين اللام .

قال أبو جعفر : وأعجب القراءات في ذلك إليّ أن أقرأها : «وزُلفاً» ،
بضم الزاي وفتح اللام ، على معنى جمع «زُلفة» كما تجمع «عُرْفَة عُرف»
و «حُجْرَة حُجر» .

وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك ، لأن صلاة العشاء الآخرة إنما تصلى
بعد مضي زلف من الليل ، وهي التي عنيت عندي بقوله : «وَزُلفاً مِّنَ
اللَّيْلِ»^(٢) .

حقيقة في: «الزوجان..»

قال أبو جعفر : وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين :
«الزوجان» في كلام العرب : الاثنان .

قال : ويقال : «عليه زوجا نعال» ، إذا كانت عليه نعلان ، ولا يقال :
«عليه زوج نعال» ، وكذلك : «عنده زوجا حمام» ، و «عليه زوجا قيود» .
وقال : ألا تسمع إلى قوله :

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(٣) فإنما هما إثنان .

(١) ديوانه : ٨٤ ، ومجاز القرآن ١ : ٣٠٠ ، وسيبويه ١ : ١٨٠ ، واللسان (زلف) ، (حقف) ،
(سما) ، (وجف) ، وغيرها كثير . وسيأتي بعد ذلك أكثر تفسيراً من هنا . وبعده هناك .

سماوة الهلال حتى احقوقفا . الأين التعب ، وجف : من الوجيف ، وهو سرعة السير ، وسماوة
الهلال شخصه إذا ارتفع في الأفق شيئاً واحقوقف : اعوج ، والله أعلم .

(٢) سورة هود آية رقم ١١٤ . (٣) سورة النجم آية رقم ٤٥ .

وقال بعض البصريين من أهل العربية في قوله: «قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ»^(١)، قال: فجعل «الزوجين»، «الضربين»، الذكور والإناث. قال: وزعم يونس أن قول الشاعر:

وأنت امرؤ تغدو على كل غرة فتخطىء فيها مرة وتصيب^(٢)

يعني به الذئب. قال: فهذا أشد من ذلك.

وقال آخر منهم: «الزوج»، اللون، قال: وكل ضرب يدعى «لوناً»،

واستشهد بيت الأعشى في ذلك:

وكل زوج من الديباج يلبسه أبو قدامة محبواً بذاك معاً^(٣)

ويقول لييد:

وذى بهجة كن المقانب صوته وزينه أزواج نور مشرب^(٤)

(١) سورة هود، آية رقم ٤٠.

(٢) اللسان (مرأ)، ويعني أنه سمى الذئب «إمرءاً»، جعله انساناً، فهذا شذوذه.

(٣) ديوانه: ٨٦، اللسان (زوج)، من قصيدته في «هودة بن علي الحنفي»، وهو «أبو قدامة»، وقبله:

من يلق هودة يسجد غير متب إذا تعصب فوق التاج أو وضعا
له أكاليل بالياقوت زينها صواغها لا ترى عيباً ولا طبعا

(٤) ديوانه: قصيدة ٩، البيت ٢٥، يصف غيثاً تبرجت به الأرض، يقول قبله:

وغيث بدكداك يزين وهاده نبات كوشي العبقري المخلب
أربت عليه كل وطفاء جونة هتوف متى ينزف لها الوبل تسكب
بذي بهجة كن المقانب صوبه وزينه أطراف نبت مشرب
هذه رواية الديوان، وروي أيضاً: «ألوان نور مشرب». و«الدكداك» ما ارتفع واستوى من الأرض. و«الوهاد» ما اطمأن من الأرض، و«المخلب»، المخطط، يصف النبات وزهره، كأنه برود مخططة منشورة على الربي والوهاد، و«أربت»، أقامت. و«الوظفاء» السحابة الدانية من الأرض. و«الجونة» السوداء، وذلك لكثرة مائها. و«هتوف»، يهتف رعداً ويصوت. و«أنزف الشيء»، أذهب، يقول: أقامت عليه هذه السحابة الكثيرة الماء ترعد، فلما ذهب الوبل، جاءت بمطر سكب. و«البهجة»، زهر النبات، و«كن» منع وستر. و«المقانب»، جماعة الخيل. و«الصوب» المطر. و«مشرب» أشرب ألواناً من حمرة وصفرة وخضرة. يقول: جاء المطر فاستروا به لظوله وارتفاعه، وأما رواية أبي جعفر، فمعناها: أن المقانب منعت أن يرعاه أحد سواهم، فلم يسمع به صوت.

وذكر أن الحسن قال في قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾^(١) السماء زوج، والأرض زوج، والشتاء زوج، والصيف زوج، والليل زوج، والنهار زوج. حتى يصير الأمر إلى الله الفرد الذي لا يشبهه شيء.

دقيقة في: «الزيف»^(٢)

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾^(٣). قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه «فأما الذين في قلوبهم» ميل عن الحق وانحراف عنه.

يقال منه: زاغ فلان عن الحق، فهو يزيف عنه زيفاً وزيفاناً، وزيفوغة، وزيفوغاً. وأزاغه الله إذا أماله، فهو يزيفه، ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ لا تملها عن الحق. ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾^(٤).

دقيقة في: «زين..»

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقراءته قراءة الحجاز والعراق: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ﴾^(٥) بفتح الزاي من «زين»، «لكثير من المشركين قتل أولادهم»، بنصب «القتل»، «شركاؤهم»، بالرفع - بمعنى: أن شركاء هؤلاء المشركين الذين زينوا لهم قتل أولادهم - فيرفعون «الشركاء» بفعلهم، وينصبون «القتل»، لأنه مفعول به.

(١) سورة الذاريات آية رقم ٤٩.

(٢) الزيف: الميل عن الاستقامة، والتزايغ التمايل، ورجل زائغ وقوم زاغ وزائغون وزاغت الشمس، وزاغ البصر، قال تعالى ﴿وَإِذَا زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ يصح أن يكون إشارة إلى ما يداخلهم من الخوف حتى أظلمت أبصارهم، ويصح أن يكون إشارة إلى ما قال ﴿يرونهم مثلهم رأى العين﴾. وقال تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ وقال: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾. لما فارقوا الاستقامة بذلك. والله أعلم.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٧.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ٨.

(٥) سورة الأنعام آية رقم ١٣٧، وتكملة الآية «لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون».

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الشام: «وكذلك زُينَ»، بضم الزاي «لكثير من المشركين قتل» بالرفع «أولادهم» بالنصب «شركائهم» بالخفض. بمعنى: وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم. ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم. وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح. وقد روي عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قرأة أهل الشام، رأيت رواة الشعر، وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه، وذلك قول قائلهم:

فَزَجَّجْتُهُ مَتَمَكْنَا زَجَ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادِهِ^(١)

قال أبو جعفر: والقراءة التي لا أستجيز غيرها: «وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم»، بفتح الزاي من «زين»، ونصب «القتل» بوقوع «زين» عليه، وخفض «أولادهم» بإضافة «القتل» إليهم، ورفع «الشركاء» بفعلهم، لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم، على ما ذكرت من التأويل.

وإنما قلت: «لا أستجيز القراءة بغيرها» لإجماع الحجة من القراءة عليه، وأن تأويل أهل التأويل بذلك ورد. ففي ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة.

(١) معاني القرآن للفراء ١: ٣٥٨، الإنصاف: ١٧٩، الخزانة ٢: ٢٥١٠، والعيني (بهامش الخزانة) ٣: ٤٦٨، وغيرها كثيرة «زج»: دفع بالزج، وهو الحديدية التي في أسفل الرمح. و«القلوص» الناقة الفتية. و«أبو مزادة» اسم رجل. وهذا البيت شاهد على ما ذهب إليه الكوفيون من جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض، لضرورة الشعر. والتقدير: زج أبي مزادة القلوص، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص، وهو مفعول، وليس بظرف ولا حرف خفض. وهذا وإن كان مقالة الكوفيين، فإن الفراء قد رده في معاني القرآن: ٣٥٨، وقال: هو ليس بشيء.

ولولا أن تأويل جميع أهل التأويل بذلك ورد. ثم قرأ قارىء:
﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمُ شُرَكَائِهِمْ﴾^(١) بضم الزاي من
«زين»، ورفع «القتل»، وخفض «الأولاد» و «الشركاء» على أن «الشركاء»
مخضوضون بالرد على «الأولاد» بأن «الأولاد» شركاء آبائهم في النسب
والميراث. كان جائزاً^(٢).

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٣٧ .
(٢) راجع معاني القرآن للفراء: ٢٥٧



حرف السين



دقيقة في: «السَّم»^(١)

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْأُمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: ومعنى قوله «وَلَا تَسْأُمُوا» لا تملوا يقال منه: سئمت فأنا أسأم سامة وسامة.

ومنه قول لبيد:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد^(٣)

وفيه قول زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم^(٤)
يعني: مللت.

(١) السامة: الملالة مما يكثر لبثه فعلاً كان أو انفعالا قال تعالى: ﴿وهم لا يسأمون﴾. وقال ﴿لا يسأم الانسان من دعاء الخير﴾ وقال الشاعر:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش
ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢.

(٣) راجع ديوانه القصيدة رقم ٧ يذكر فيها طول عمره ومآثره.

(٤) راجع ديوانه ٩ وهذا البيت هو مطلع أبياته الحكيمة التي ختم بها معلقته.

دقيقة في: «السبب»^(١)

قال أبو جعفر: و «الأسبابُ» الشيء يتعلق به. قال: والسبب: الحبل والأسباب جمع سبب لأنه يتسبب بالتعلق به إلى الحاجة التي لا يوصل إليها إلا بالتعلق به، ويقال: للطريق «سبب» للتسبب بركوبه إلى ما لا يدرك إلا بقطعه، وللمصاهرة سبب لأنها سبب للحرمة، وللوسيلة «سبب» للوصول بها إلى الحاجة، وكذلك كل ما كان به إدراك الطلبة فهو سبب لإدراكها.

فإذا كان ذلك كذلك فالصواب من القول في تأويل قوله ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾^(٢) أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ظلموا أنفسهم من أهل الكفر، الذين ماتوا وهم كفار يتبرأ - عند معاينتهم عذاب الله - المتبوع من التابع وتتقطع بهم الأسباب.

وقد أخبر تعالى ذكره في كتابه أن بعضهم يلعن بعضاً، وأخبر عن الشيطان أنه يقول لأوليائه: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ﴾^(٣).

وأخبر تعالى ذكره أن ﴿الْأَخْلَاءُ بَعْضُهُمْ يَوْمِئِذٍ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(٤).

وأن الكافرين لا ينصر يومئذ بعضهم بعضاً فقال تعالى ذكره: ﴿وَقَفُّوهُمْ

(١) السبب: ما يتوصل به إلى غيره، واعتلاق قرابة، والجمع: أسباب، وأسباب السماء مراقبها ونواحيها أو أبوابها، وقطع الله به السبب أي الحياة وقوله تعالى: ﴿فليرتقوا في الأسباب﴾ إشارة إلى قوله: ﴿أم لهم سلم يستمعون فيه﴾. وقوله: ﴿وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً﴾، فالمعنى آتاه الله من كل شيء معرفة وذريعة يتوصل بها فاتبع واحداً من تلك الأسباب، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات﴾.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٦٦.

(٣) سورة إبراهيم آية رقم ٢٢.

(٤) سورة الزخرف آية رقم ٦٧.

إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿١﴾ وأن الرجل منهم لا ينفعه نسبه ولا ذو رحمه ، وإن كان نسبه لله ولياً ، فقال تعالى ذكره في ذلك : ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْنَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه إِلَّا عَنْ موعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (٢) .

وأخبر تعالى ذكره أن أعمالهم تصير عليهم حسرات وكل هذه المعاني أسباب يتسبب في الدنيا بها إلى مطالب ، فقطع الله منافعها في الآخرة عن الكافرين به لأنها كانت بخلاف طاعته ورضاه ، فهي منقطعة بأهلها . فلا خلال بعضهم بعضاً تنفعهم عند ورودهم على ربهم ، ولا عبادتهم أندادهم ، ولا طاعتهم شياطينهم ، ولا دافعت عنهم أرحام فنصرتهم من انتقام الله منهم ، ولا أغنت عنهم أعمالهم ، بل صارت عليهم حسرات فكل أسباب الكفار منقطعة ، فلا معنى أبلغ في تأويل قوله ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (٣) من صفة الله ذلك ، وذلك ما بينا من «تقطع» جميع أسبابهم دون بعضها على ما قلنا في ذلك .

ومن ادعى أن المعنى بذلك خاص من الأسباب ، سئل عن البيان على دعواه من أصل لا منازع فيه ، وعورض بقول مخالفه فيه ، فلا يقول في شيء من ذلك قولاً إلا ألزم في الآخر مثله . و «الحسرات» جمع حسرة ، وكذلك كل اسم كان واحده على «فعلة» مفتوح الأول ساكن الثاني ، فإن جمعه على «فعلات» مثل : شهوة وتمرة تجمع «شهوات وتمرات» مثقلة الثواني من

(١) سورة الصافات الآيات رقم ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) سورة التوبة آية رقم ١١٤ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٦٦ .

والأسباب : أي الوصلات التي كانوا يتوصلون بها في الدنيا من رحم وغيره ، وقال مجاهد : الواحد : سبب ووصلة ، وأصل السبب الحبل يشد بالشيء فيجذبه ثم جعل كل ما جر شيئاً سبباً ، وقال السدي وابن زيد : ان الأسباب أعمالهم . والسبب الناحية ، ومنه قول زهير :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
ولو رام أسباب السماء بسلم

حروفها، فأما إذا كان نعتاً فإنك تدع ثانياً ساكناً مثل: «ضخمة» تجمعها
ضخمات و «عبلة» تجمعها «عبلات» وربما سكن الثاني في الأسماء. كما
قال الشاعر:

علَّ صروف الدهر أو دولاتها يدلننا اللمة^(١) من لماتها
فتستريح النفس من زفراتها

فسكن الثاني من الزفرات. وهي اسم، وقيل: ان الحسرة أشد من
الندامة.

دقيقة في: «السبيل»^(٢) (١)

قال أبو جعفر: وإنما قيل للمسافر «ابن السبيل» لملازمته الطريق
والطريق هو السبيل، فقيل لملازمته إياه في سفره «ابنه» كما يقال لطير الماء
«ابن الماء» لملازمته إياه وللرجل الذي أتت عليه الدهور. ابن الأيام والليالي
والأزمنة» ومنه قول ذي الرمة:

(١) اللمم: الجنون، وصغار الذنوب، والملموم: المجنون، وأصابته من الجن لمة: أي مس،
أو قليل، والعين اللامة: المصيبة بسوء أو هي كل ما يخاف من رشح، واللمة: الشدة،
وبالضم الصاحب أو الأصحاب في السفر، والمؤنس للواحد والجمع.

والشعر المجاوز شحمة الأذن لمم ولمام.
وذو اللمة: فرس عكاشة بن محض - رضي الله تعالى عنه، وهو يزورنا لما ما - بالكسر -
غياً، والملموم: المجتمع المدور المضموم.

(٢) السبيل: جمعه سبُلٌ وسبيلٌ، ويذكر ويؤنث قال تعالى: ﴿وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلاً﴾ سورة الأعراف آية ١٤٦ وقال جل ذكره ﴿قل هذه سبيلي﴾ سورة يوسف آية ١٠٨ أي
محجتي وطريقي وقوله تعالى: ﴿يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾ أي سبيلاً ووُصلة قال
جرير:

أفبعد مقتلکم خليل محمدٍ
أبي سبيلاً ووُصله.

ويستعمل السبيل لكل ما يتوصل به الى شيء خيراً كان أو شراً قال الشاعر:

إذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق إليه سبيل

وردت اعتساقاً والثريا كأنها
على قمة الرأس ابن ماءٍ مُحلَّقٍ

حقيقة نهي: «السبيل»،^(١) (٢)

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ
فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال
بقول ابن الزبير وعطاء: إن ذلك على قدر الطاقة، لأن «السبيل» في كلام
عرب الطريق، فمن كان واجداً طريقاً إلى الحج لا مانع له منه من زمانه، أو
عجز، أو عدو، أو قلة ماء في طريقه، أو زاد، أو ضعف عن المشي فعليه
فرض الحج، لا يجزيه إلا آداؤه، فإن لم يكن واجداً سبيلاً - أعني بذلك:
فإن لم يكن مطيقاً للحج، بتعذر بعض هذه المعاني التي وصفناها عليه فهو
ممن لا يجد إليه طريقاً، ولا يستطيعه؛ لأن الاستطاعة إلى ذلك هو القدرة
عليه، ومن كان عاجزاً عنه ببعض الأسباب التي ذكرنا أو بغير ذلك فهو غير
مطيع، ولا مستطيع إليه السبيل.

وإنما قلنا هذه المقالة أولى بالصحة مما خالفها؛ لأن الله عز وجل لم

(١) السبيل: الطريق الذي فيه سهولة وجمعه «سبل» قال تعالى: ﴿وأنهاراً وسبلاً﴾ وقال: ﴿وجعل
لكم فيها سبلاً﴾. وقال: ﴿ليصدوكم عن السبيل﴾ يعني الطريق الحق، لأن اسم الجنس إذا
أطلق يختص بما هو الحق وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ثم السبيل يسره﴾ وقيل لسالكه سابل وجمعه
سابلة وابن السبيل المسافر البعيد عن منزله، نسب إلى السبيل لممارسته إياه، ويستعمل
السبيل لكل ما يتوصل به إلى شيء، خيراً كان أو شراً قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك﴾ وقال
﴿الا سبيل الرشاد﴾ وقال: ﴿ولتستبين سبيل المجرمين﴾ والله أعلم.

(٢) سورة ال عمران آية رقم ٩٧.

يخصص، إذ ألزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل إليه، بسقوط فرض ذلك عنه، فذلك على كل مستطيع سبيلاً بعموم الآية.

فأما الأخبار التي رويت عن رسول الله ﷺ في ذلك بأنه: «الزاد والراحلة»^(١) فإنها أخبار في أسانيدنا نظراً، لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين، قال أبو جعفر: واختلف القراءة في قراءة «الحج» فقرأ ذلك جماعة من قراء أهل المدينة، والعراق بالكسر ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾^(٢) وقرأ ذلك جماعة آخر منهم بالفتح ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾.

وهما لغتان معروفتان للعرب، فالكسر لغة أهل نجد، والفتح لغة أهل العالية، ولم نر أحداً من أهل العربية ادعى فرقاً بينهما في معنى ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين.

قال أبو جعفر: وهذا قول لم أر أهل المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم يعرفونه، بل رأيتهم مجمعين على ما وصفت من أنهما لغتان بمعنى واحد.

والذي نقول به في قراءة ذلك: أن القراءتين إذ كانتا مستفيضتين في قراءة أهل الإسلام، ولا اختلاف بينهما في معنى ولا غيره فهما قراءتان قد جاءتا مجيء الحجة، فبأي القراءتين أعني: بكسر الحاء من «الحج» أو فتحها، قرأ القاريء فمصيب الصواب في قراءته.

(١) الحديث جزء من حديث طويل رواه الترمذي ٤ : ٨١ - ٨٢ عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق. وقال: هذا حديث لا تعرفه إلا من حديث إبراهيم بن يزيد وقال: هذا حديث حسن.

ورواه الشافعي في كتاب الام ٢ : ٩٩ مطولاً عن سعيد بن سالم، عن إبراهيم الخوزي وأشار إلى ضعف إسناده ومن طريقه رواه البيهقي في السنن الكبرى ٤ : ٣٣٠. ورواه ابن ماجه ٢٨٩٦ من طريق وكيع عن إبراهيم الخوزي.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٩٧.

وأما «من» التي مع قوله «من استطاع» فإنه في موضع خفض على الإبدال من «الناس» لأن معنى الكلام «ولله على من استطاع من الناس سبيلاً إلى حج البيت حجه، فلما تقدم ذكر الناس قبل من» بين بقوله: «مَن اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً» الذي عليه فرض^(١) ذلك منهم، لأن فرض ذلك على بعض الناس دون جميعهم.

حقيقة نسي: «السجيل»..

قال أبو جعفر: وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول: «السجيل»، هو من الحجارة الصلب الشديد، ومن الضرب، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر^(٢):

ضرباً نواصي به الأبطال سجيلاً^(٣)

وقال: بعضهم يحول اللام نوناً^(٤).

(١) الفرض لغة: الوجوب، وفي الشرع هو ما ثبت وجوبه بدليل لا شبهة فيه حتى يكفر جاحده، كالماتر من الكتاب والسنة كأصل الغسل، والمسح في أعضاء الوضوء وهو الفرض عملاً وعملاً ويسمى الفرض القطعي، وكثيراً ما يطلق الفرض على ما يفوت الجواز بفوته ولا ينجبر بجابر كغسل مقدار معين، ومسح مقدار معين، وهو الفرض عملاً ويسمى الفرض الاجتهادي. والواجب: ما ثبت بدليل فيه شبهة العدم: كالوتر، وصدقة الفطر والأضحية ونحوها. والله أعلم.

(٢) هو تميم بن أبي بن مقبل.

(٣) مجاز القرآن ١: ٢٩٦، واللسان (سجل)، ولكن البيت من قصيدة نونية، في جمهرة أشعار العرب: ١٦٢، ومنتهى الطلب: ٤٤، والمعاني الكبير: ٩٩١، واللسان (سجن)، وغيرها، يقول قبله:

وإن فينا صبوحةً إن أربت به جمعاً بها وآلاف ثمانينا
ورجلة يضربون البيض عن عرض ضرباً توأصي به الأبطال سجيناً
(٤) يعني بقوله: «بعضهم»، أي بعض العرب، يحول اللام نوناً، كقول النابغة:

بكل مدحج كالليث يسمو على أوصال ذيال رفن
يريد: رفل. هذا تمام كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن، نقلته للتوضيح. ونسب قريش: ٩٠.

وقال آخر منهم: هو «فَعِيل»، من قول القائل «أَسْجَلْتَهُ»، أرسلته، فكانه من ذلك، أي: مرسله عليهم.

وقال آخر منهم: بل هو من «سَجَلْتُ لَهُ سَجَلًا»، من العطاء، فكانه قيل: منحوا ذلك البلاء فأعطوه، وقالوا: «أَسْجَلُهُ»، أهمله.

وقال بعضهم: هو من «السُّجَلِ» لأنه كان فيها علم كالكتاب.

وقال آخر منهم: بل هو طين يطبخ كما يطبخ الأجر. وينشد بيت الفضل بن عباس:

من يساجلني يساجل ماجداً يملأ الدلو إلى عقد الكرب^(١)
فهذا من «سَجَلْتُ لَهُ سَجَلًا»، أعطيته.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون، وهو أنها حجارة من طين، وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع. وذلك قوله: «لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِينٍ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ»^(٢).

حقيقة في: «السحت»

قال أبو جعفر: وأصل «السحت»: كَلَبُ الجوع، يقال منه: «فلان مسحوت المعدة»، إذا كان أكلًا لا يُلْفَى أبداً إلا جائعاً، وإنما قيل للرشوة:

(١) معجم الشعراء: ٣٠٩. واللسان (سجل)، وغيرهما، وقيله:

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب
من يساجلني

إنما عبد مناف جوهر زين الجوهري عبد المطلب

وهو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب، وأمه آمنة بنت العباس بن عبد المطلب. وكان الفضل آدم شديد الأدمة، ولذلك قال: «وأنا الأخضر»، و«الخضرة» في ألوان الناس، شدة السمرة، والعرب تصف ألوانها بالسواد، وتصف العجم بالحمرة. و«الكرب» الحبل الذي يشد على الدلو.

(٢) سورة الذاريات، الآيتان رقم ٣٣، ٣٤.

«السحت»، تشبيهاً بذلك، كأن بالمسترشي من الشره إلى أخذ ما يعطاه من ذلك، مثل الذي بالمسحوت المعدة من الشره إلى الطعام. يقال منه: «سحته وأسحته»، لغتان محكيتان عن العرب، ومنه قول الفرزدق بن غالب:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحتاً أو مجلفاً^(١)
يعني بـ«المسحت»، الذي قد استأصله هلاكاً بأكله إياه وإفساده. ومنه قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ﴾^(٢).

وتقول العرب للحالق: «أسحت»^(٣) الشعر، أي: استأصله.

حقيقة في: «السحر»

قال أبو جعفر: قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والأشراف منهم: «إن هذا»، يعنون موسى (صلوات الله عليه)، «لساحر عليم» يعنون أنه يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم، حتى يخيل إليهم العصاحية والأدم أبيض، والشيء بخلاف ما هو به. ومنه قيل: «سحر المطر الأرض»، إذا جاءها فقطع نباتها من أصوله، وقلب الأرض ظهر لبطن «فهو يسحرها سحراً»،

(١) ديوانه: ٥٥٦، والنقائض: ٥٥٦، وطبقات فحول الشعراء: ١٩، والخزانة ٢: ٣٤٧، واللسان (سحت) (جلف)، وسيأتي في التفسير ١٦: ١٣٥. وفي غيرها كثير. والبيت من قصيدته المشهورة، وقبل البيت:

إليك أمير المؤمنين رمت بنا هموم المنى والهوجل المتعسف
«الهوجل»: البطن الواسع من الأرض. و«المتعسف»: السلوك بلا علم ولا دليل، فهو يسير فيها بالتعسف. ويروي: «أو مجرف»، وهو الذي جرفه الدهر، أي: اجتاح ماله وأفقره. ويروي في «إلا مسحت أو مجلف» بالرفع فيهما (كما سيأتي في ١٦: ١٣٥، من التفسير) وقد تجرف النحاة هذا البيت إعراباً وتأويلاً.

(٢) سورة طه. آية رقم ٦١، وتكملة الآية «وقد خاب من افترى».

(٣) السحت: كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار كثمن الكلب والخنزير فهو سحت، وقيل السحت مبالغة في صفة الحرام يقال: هو حرام لاسحت وقيل: السحت الحرام الظاهر.

و «الأرض مسحورة إذا أصابها ذلك ، فشبه سحر الساحر بذلك ؛ لتخليه إلى من سحره أنه يرى الشيء بخلاف ما هو به . ومنه قول ذي الرمة في صفة السراب :

وساحرة العيون من الموامي ترقص في نواشرها الأروم^(١)

حقيقة فهي : «السر»

قال تعالى : ﴿سَتَذَكَّرُ وْنَهُنَّ وَلَكِنَّ لَأْتُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾^(٢).

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك : تأويل من قال : السر^(٣) في هذا الموضع «الزنا» وذلك أن العرب تسمى الجماع، وغشيان الرجل المرأة سرًّا؛ لأن ذلك مما يكون بين الرجال والنساء في خفاء غير ظاهر مطلع عليه ، فيسمى لخفائه سرًّا.

من ذلك قول رؤبة بن العجاج :

(١) ديوانه ٥٩١ ، واللسان (ارم) بهذه الرواية : أما رواية الديوان فهي :

وسامرة السراب من الموامي ترقص في عساقلها الأروم
تموت قطا الفلاة بها أواما ويهلك في جوانبها النسيم
بها غدر وليس بها بلال وأشباح تحول ولا تريم
وهذا شعر غاية! والرواية التي هنا هي رواية أبي عبيدة في مجاز القرآن، ورواية أبي عمرو بن العلاء : «في نواشرها» .

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٣٥ .

(٣) الاسرار خلاف الاعلان قال تعالى : ﴿سرًّا وعلانية﴾ . ويستعمل في الأعيان والمعاني . والسر: هو الحديث المكتم في النفس قال تعالى : ﴿يعلم السر وأخفى﴾ . وقال تعالى : ﴿إن الله يعلم سرهم ونجواهم﴾ . وساره إذا أوصاه بأن يُسره ، وتसार القوم وقوله تعالى : ﴿وأسروا الندامة﴾ أي كتموها وقيل معناه «أظهروها» بدلالة قوله تعالى : ﴿يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا﴾ وأسررت الى فلان حديثاً أفضيت اليه في خفيه قال تعالى : ﴿وإذا أسر النبي﴾ .

فمن سرّ أسرارها بعد العشق ولم يضعها بين فرك وعشق (١)

يعني بذلك : عف عن غشيانها بعد طول ملازمته ذلك .

ومنه قول الحطيئة :

ويحرم سرّ جارّتهم عليهم وياكلُ جارهم أنفَ القِصاعِ (٢)

وكذلك يقال لكل ما أخفاه المرء في نفسه «سراً» ويقال : هو في سر

قومه ، يعني : في خيارهم وشرفهم .

فلما كان السرّ إنما يوجه في كلامها إلى أحد هذه الأوجه الثلاثة ، وكان معلوماً أن أحدهن غير معنى به قوله : «ولكن لا تواعدوهن سرّاً» وهو السرّ الذي في معنى الخيار والشرف - فلم يبق إلا الوجهان الآخران ، وهو السرّ الذي بمعنى : ما أخفته نفس المواعد بين المتواعدين والسرّ الذي بمعنى الغشيان والجماع .

فلما لم يبق غيرهما ، وكانت الدلالة واضحة على أن أحدهما غير معنى به صح أن الآخر هو المعنى به . فإن قال قائل : فما الدلالة على أن مواعدة القول سرّاً غير معنى به على ما قال من قال : إن معنى ذلك : أخذ الرجل ميثاق

(١) راجع ديوانه : ١٠٤ واللسان (عسق) (عشق) (فرك) (سرر) والاسرار : جمع سر ، والعسق : مصدر «عسق به يعسق» لزمه وأولع به ، والفرك (بكسر الفاء وسكون الراء) بغضة المرأة أو بغضة امرأته له ، وامرأة فارك وفروك ، تكره زوجها ، ورجل مفرك (بتشديد الراء) لا يحظى عند النساء ، والعشق بكسر فسكون ، والعشق بفتحيتين مصدر «عشق يعشق» والضمير في قوله : «فعم» عائد إلى حمار الوحش الذي يصفه ويصف اتنه ، والضمير في أسرارها عائد إلى الأتن .

(٢) راجع ديوانه ٦٣ واللسان (أنف) يمدح بني رباح وبني كليب من بني يربوع . أنف كل شيء طرفه وأوله . والقصاع جمع قصعة وهي الجفنة الضخمة ، يذكر عفتهم وحفاظهم وامتناعهم من انتهاك حرمة الجارة ، واقتراف الاثم في حقها ، ويصف كرمهم وابتئارهم جارهم بالطعام على أنفسهم فلا يتقدمونه الى الطعام حتى يأخذ منه ما يشتهي ، وما يكفيه وقبل البيت :

فليس الجار جار بني رباح بمقصي في المحل ولا مضاع
فم صنعوا لجارهم ، وليست يد الخرقاء مثل يد الصنّاع

المرأة أن لا تنكح غيره، أو على ما قال من قال: قول الرجل لها: «لا تسبقيني بنفسك»؟

قيل: لأن السر إذا كان بالمعنى الذي تأوله قالوا ذلك، فلن يخلو ذلك «السر» من أن يكون هو مواعدة الرجل المرأة ومسالته إياها أن لا تنكح غيره، أو يكون هو النكاح الذي سألتها أن تجيبه إليه، بعد انقضاء عدتها، وبعد عقده له دون الناس غيره، فإن كان السر الذي نهى الله الرجل أن يواعد المعتدات هو أخذ العهد عليهن أن لا ينكحهن غيره، فقد بطل أن يكون السر معناه: ما أخفى من الأمور في النفوس، أو نطق به فلم يطلع عليه، وصارت العلانية من الأمر سرّاً، وذلك خلاف المعقول في لغة من نزل القرآن بلسانه.

إلا أن يقول قائل هذه المقالة: إنما نهى الله الرجال عن مواعدتهن ذلك سرّاً بينهم وبينهن، لا أن نفس الكلام بذلك، وإن كان قد أعلن سرّاً يقال له: إن قال ذلك، فقد يجب أن تكون جائزة مواعدتهن النكاح والخطبة صريحاً علانية، إذ كان المنهى عنه من المواعدة إنما هو ما كان منها سرّاً فإن قال: إن ذلك كذلك خرج من قول جميع الأمة على أن ذلك ليس من قيل أحد ممن تأول الآية أن «السر» هاهنا بمعنى: المعاهدة^(١) أن لا تنكح غير المعاهد.

وإنما قال: ذلك غير جائز.

(١) العهد والمعاهدة: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال وسمى الموثق الذي يلزم مراعاته هدأ قال تعالى: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً﴾ أي أوفوا بحفظ الأيمان قال تعالى: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ وعهد فلان إلى فلان يعهد أي القى إليه العهد وأوصاه بحفظه قال تعالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم﴾ وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا وتارة يكون بما أمرنا به بالكتاب وبالسنة رسله، وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في أصل الشرع كالنذور وما يجري مجراها قال تعالى: ﴿ومنهم من عاهد الله﴾ وقوله ﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم﴾، والمعاهد في عرف الشرع يختص بمن يدخل من الكفار في عهد المسلمين وكذلك ذو العهد قال ﷺ: «لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده». وباعتبار الحفاظ قيل للوثيقة بين المتعاقدين عهدته. والله أعلم.

قيل له : فقد بطل أن يكون معنى ذلك : إسرار الرجل إلى المرأة
بالمواعدة لأن معنى ذلك ، لو كان كذلك لم يحرم عليه مواعدها مجاهرة
وعلانية ، وفي كون ذلك عليه محرماً سراً وعلانية . ما أبان أن معنى «السِر» في
هذا الموضوع غير معنى إسرار الرجل إلى المرأة بالمعاهدة أن لا تنكح غيره ،
إذا انقضت عدتها ، أو يكون إذا بطل هذا الوجه معنى ذلك : الخطبة والنكاح
الذي وعدت المرأة الرجل أن لا تعدوه إلى غيره . فذلك إذا كان ، فإنما يكون
بولي وشهود علانية غير سر ، وكيف يجوز أن يسمى سراً ، وهو علانية لا يجوز
إسراؤه ؟

وفي بطون هذه الأوجه أن تكون تأويلاً لقوله : ﴿ولكن لا تواعدوهن
سراً﴾ بما عليه دللنا من الأدلة وضوح صحة تأويل ذلك أنه بمعنى الغشيان
والجماع ، وإذا كان ذلك صحيحاً فتأويل الآية : ولا جناح عليكم أيها الناس
فيما عرضتم به للمعتدات من وفاة أزواجهن من خطبة النساء ، وذلك حاجتكم
إليهن ، فلم تصرحوالهن بالنكاح والحاجة إليهن ، إذ أكنتم في أنفسكم
فأسررتن حاجتكن إليهن وخطبتكن إياهن في أنفسكن «ما دمن في عددهن»^(١)
علم الله أنكن ستذكرون خطبتن وهن في عددهن ، فأباح لكم التعريض
بذلك لهن ، وأسقط الحرج عما أضمرته نفوسكن ، حكم منه ، ولكن حرم عليكم
أن تواعدوهن جماعاً في عددهن ، بأن يقول أحدكن لاحداهن في عدتها : قد
تزوجتك في نفسي ، وإنما انتظر انقضاء عدتك ، فيسألها بذلك القول أمكانه من
نفسها الجماع ، والمباضعة ، فحرم الله تعالى ذكره ذلك .

(١) العدة : هي الشيء المعدود قال تعالى : ﴿وما جعلنا عدتهم﴾ أي عددهم وقوله تعالى : ﴿فعدة
من أيام آخر﴾ أي عليه أيام بعدد ما فاتته من زمان آخر غير زمان شهر رمضان ﴿إن عدة الشهور﴾
والعدة : عدة المرأة وهي الأيام التي بانقضائها يحل لها الزواج قال تعالى : ﴿فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها﴾ وقال أيضاً : ﴿فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة﴾ والله أعلم .

حقيقة نسي: «السرف»^(١)

قال تعالى: ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا﴾^(٢)

قال أبو جعفر: وأصل «الإسراف» تجاوز الحد المباح، إلى ما لم يبيح، وربما كان ذلك في الإفراط، وربما كان في التقصير، غير أنه إذا كان في الإفراط فاللغة المستعملة فيه أن يقال: أسرف يسرف اسرافاً، وإذا كان كذلك في التقصير فالكلام منه سَرَفٌ يَسْرِفُ سَرَفًا يقال: مررت بكم فسرفتكم.

يراد منه: فسهوت عنكم وأخطأتكم كما قال الشاعر^(٣):

أعطوا هنيذة يحدوها ثمانية

ما في عطائهم مَنْ ولا سَرَفٌ^(٤)

يعني بقوله: ولا سرف، لا خطأ فيه.

يراد به: أنهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها.

(١) السرف: تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان، وإن كان ذلك في الانفاق أشهر قال تعالى:

﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا﴾.

وقال تعالى: ﴿ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً﴾ ويقال تارة باعتبار القدر وتارة بالكيفية ولهذا قال

سفيان: «ما أنفقت في غير طاعة الله فهو سرف وإن كان قليلاً» قال الله تعالى: ﴿ولا تسرفوا انه

لا يحب المسرفين﴾ والله أعلم.

(٢) سورة النساء آية رقم ٦.

(٣) الشاعر: هو جرير.

(٤) راجع ديوانه ٣٨٩، وطبقات فحول الشعراء ٣٥٩، والاشتقاق ٢٤١ واللسان (هند) (سرف)،

وهو من قصيدته التي مدح بها يزيد بن عبد الملك وهجا آل المهلب يقول ليزيد قبله:

أرجو الفواضل إذ الله فضلكم يا قبل نفسك لاقى نفسي التلف

ما من جفانا إذا حاجاتنا نزلت كمن لنا عنده التكريم واللفظ

كم قد نزلت بكم ضيفاً فتلحفني فضل اللحاف ونعم الفضل يلتحف

وقوله: هنيذة: اسم لكل مئة من الأبل، لا تصرف ولا تدخلها الألف واللام، ولا تجمع، ولا

واحد لها من جنسها، و«هند» مثلها في المعنى، وبه سميت المرأة تساق في مهرها مئة من

الأبل من كرامتها وغيرها، ورغبة الأزواج فيها لشرفها وقوله: «ثمانية» أي ثمانية من العبيد

يقومون بأمرها والله أعلم.

دقيقة في: «السعي»

قال أبو جعفر: و«السعي»^(١) في كلام العرب العمل.

يقال منه: فلان يسعى على أهله.

يعني به: يعمل فيما يعود عليهم نفعه.

ومنعه قول الأعشى:

وسعى لِكِنْدَةَ سعى غير مواكِل قيس فصرَّ عدوها وبنى لها^(٢)

يعني بذلك: عمل لهم في المكارم.

دقيقة في: «السفيه»^(٣)

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾^(٤).

قال أبو جعفر: و«السفيه» الذي لا يجوز لوليه أن يؤتیه ماله، هو المستحق الحجر بتضييعه ماله، وفساده وإفساده وسوء تديبه ذلك.

وإنما قلنا ما قلنا من أن المعنى بقوله: «ولا تؤتوا السفهاء» هو من

(١) والسمي إذا كان بمعنى المضي والجري يتعدى بـ إلى نحو ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾ [سورة الجمعة آية ٩] وإذا كان بمعنى العمل يتعدى باللام كقوله تعالى: ﴿وسعى لها سعيها﴾ [سورة الاسراء آية رقم ١٩]، وساعى الرجل الأمة: فجر بها ولا يقال ذلك في الحرة. ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾. أي نوى [سورة النجم آية رقم ٣٩].

(٢) راجع ديوان الأعشى ٢٥، وفي (ب) وبنالها وهو خطأ وقيس: هو قيس بن معد يكرب الكندي، كان يكثر مدحه والثناء عليه.

(٣) السفه: خفة في البدن ومنه قيل: زمام سفیه كثير الاضطراب، وثوب سفیه: رديء النسيج، واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل، وفي الأمور الدنيوية والأخروية فقليل: سفه نفسه وأصله سفه فصرف عنه الفعل نحو بطر معيشته، قال تعالى في السفه الدنيوي: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾.

وقال في الأخروي ﴿إنه كان يقول سفينا على الله شططا﴾ والله أعلم.

(٤) سورة النساء آية رقم ٥.

وصفنا دون غيره، لأن الله جل ثناؤه قال في الآية التي نتلوها: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ فأمر أولياء اليتامى بدفع أموالهم إليهم إذا بلغوا النكاح، وأونس منهم الرشد، وقد يدخل في اليتامى الذكور والإناث، فلم يخصص بالأمر بدفع مالهم من الأموال الذكور دون الإناث، ولا الإناث دون الذكور، وإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الذين أمر أولياؤهم بدفعهم أموالهم إليهم، وأجيز للمسلمين مبايعتهم ومعاملتهم غير الذين أمر أولياؤهم بمنعهم أموالهم، وحظر على المسلمين مدايبتهم ومعاملتهم.

فإذا كان ذلك كذلك، فبين أن «السفهاء» الذين نهى الله المؤمنين أن يؤتوهم أموالهم هم المستحقون الحجر^(١) والمستوجبون أن يولي عليهم أموالهم، وهم من وصفنا صفتهم قبل، وأن من عدا ذلك فغير سفيه، لأن الحجر لا يستحقه من قد بلغ وأونس رشده، وأما قول من قال: عني بالسفهاء النساء خاصة فإنه جعل اللغة على غير وجهها، وذلك أن العرب لا تكاد تجمع فعلاً على «فُعلاء» إلا في جمع الذكور، أو الذكور والإناث، وأما إذا أرادوا جمع الإناث خاصة لا ذكران معهم جمعوه على: فعائل، وفعيلات مثل «غريبة» تجمع غرائب وغربيات، فأما الغرائب فجمع غريب.

«حقيقة نفي: «سكناً»

قال أبو جعفر: وأما قوله: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾^(٢) فإن القراءة اختلفت في قراءته، فقرأ ذلك عامة قراة أهل الحجاز والمدينة وبعض البصريين:

(١) الحجر: المنع بين الشيئين بفاصل بينهما يقال فلان في حجر فلان أي في منع منه عن التصرف في ماله، وكثير من أمواله وجمعه: حُجُور قال تعالى: ﴿وَرَبَابِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾.
(٢) سورة الأنعام آية رقم ٩٦.

«وجاعل الليل» بالألف على لفظ الاسم، ورفع عطفاً على «فالق»، وخفض «الليل»، بإضافة «جاعل» إليه، ونصب «الشمس والقمر» عطفاً على موضع «الليل»، لأن «الليل» وإن كان مخفوضاً في اللفظ، فإنه في موضع النصب، لأنه مفعول «جاعل». وحسن عطف ذلك على معنى «الليل»، لا على لفظه، لدخول قوله: «سكناً» بينه وبين «الليل»، قال الشاعر:

قعوداً لدى الأبواب طلاب حاجة

عوان من الحاجات أو حاجة بكر^(١)

نصب «الحاجة» الثانية، عطفاً بها على معنى «الحاجة» الأولى، لا على لفظها، لأن معناها النصب، وإن كانت في اللفظ خفضاً. وقد يجيء مثل هذا أيضاً معطوفاً بالثاني على معنى الذي قبله، لا على لفظه، وإن لم يكن بينهما حائل، كما قال بعضهم:

بيننا نحن ننظره أتانا معلق شكوة وزناد راع^(٢)

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: «وجعل الليل سكناً والشمس» على «فعل»، بمعنى الفعل الماضي، ونصب «الليل».

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، متفقتا المعنى، غير مختلفتيه، فبأيتهما قرأ القاريء فهو مصيب في الإعراب والمعنى.

(١) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٠١.

(٢) راجع سيبويه ١: ٨٧، ومعاني القرآن للفراء ١: ٣٤٦ وشرح شواهد المغني: ٢٧٠ والذي هنا رواية الفراء وابن فارس ورواية سيبويه.

ونظرة: نرقبه وننظره، والشكوة: وعاء كالدلو، أو القربة الصغيرة يبرد فيه الماء، ويحبس فيه اللبن، وأما الوفضة فهي خريطة كالجعبة يحمل فيها الراعي آدته وزاده.

حقيقة في: «السكينة»

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(١).

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالحق في معنى «السكينة» ما قاله عطاء بن أبي رباح^(٢): من الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التي يعرفونها. وذلك أن السكينة في كلام العرب «الفعيلة» من قول القائل: سكن فلان إلى كذا وكذا، إذا اطمأن إليه، وهدأت عنده نفسه فهو يسكن سكوناً وسكينة، مثل قولك: عزم فلان على هذا الأمر عزمًا وعزيمة، وقضى الحاكم بين القوم قضاءً وقضية، ومنه قول الشاعر:

لله قبرٌ غالها ماذا يُجنُّ لقد أجنَّ سَكِينَةٌ ووقارا^(٣)

وإذا كان معنى «السكينة»^(٤) ما وصفت، فجائز أن يكون ذلك على ما قاله غلي بن أبي طالب على ما روينا عنه، وجائز أن يكون ذلك على ما قاله مجاهد على ما حكينا عنه، وجائز أن يكون ما قاله وهب بن منبه، وما قاله السدي، لأن كل ذلك آيات كافيات تسكن إليهن النفوس، وتلج بهن

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٤٨.

(٢) هو: عطاء بن أسلم بن صفوان، تابعي من أجلاء الفقهاء كان عبداً أسوداً، ولد في جند «باليمن» ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها، ومحدثهم، وتوفي بها عام ١٤٤ هـ الموافق ٧٣٢ م راجع تذكرة الحفاظ ١: ٩٢، وتهذيب ٧: ١٩٩، وصفة الصفوة ٢: ١١٩، وميزان الاعتدال ٢: ١٩٧، وحلية الأولياء ٣: ٣١٠.

(٣) راجع اللسان (سكن) غاله الشيء يفوله. ذهب به فلم تدر أين هو، وأجن: ستر وأخفى.
(٤) السكينة: قيل هو ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه، كما روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن السكينة لتنطق على لسان عمر، وقيل هو العقل، وقيل له سكنته إذا سكن عن الميل إلى الشهوات وعلى ذلك دل قوله تعالى: ﴿وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ وقيل السكينة والسكن واحد، وهوزوال الرعب وعلى هذا قول الله تعالى: ﴿أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم﴾.

الصدور، وإذا كان معنى السكينة ما وصفنا، فقد اتضح أن الآية التي كانت في التابوت، التي كانت النفوس تسكن إليها لمعرفة بصحة أمرها، إنما هي مسماة بالفعل، وهي غيره لدلالة الكلام عليه.

دقيقة في: «السلم»^(١)

وقد اختلف القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة أهل الحجاز «ادخلوا في السلم» بفتح السين، وقرأته عامة قراءة الكوفيين بكسر السين، فأما الذين فتحوا السين من «السلم» فإنهم وجهوا تأويلها إلى المسالمة بمعنى: ادخلوا في الصلح والمسالمة وترك الحرب وإعطاء الجزية.

وأما الذين قرأوا ذلك بالكسر من السين فإنهم مختلفون في تأويله، فمنهم من يوجهه إلى الإسلام، بمعنى: ادخلوا في الإسلام كافة، ومنهم من يوجهه إلى الصلح بمعنى «ادخلوا في الصلح»، ويستشهد على أن السين تكسر وهي بمعنى الصلح، بقول زهير بن أبي سلمى:

وقد قلتما إن ندرك السلم واسماً بمال ومعروف من الأمر نسلم^(٢)

وأولى التأويلات بقوله: «ادخلوا في السلم» قول من قال: معناه ادخلوا في الإسلام كافة، وأما الذي هو أولى القراءتين بالصواب في قراءة ذلك، فقراءة من قرأ بكسر «السين» لأن ذلك إذا قرئ كذلك، وإن كان قد

(١) السلم أيضاً: الإسلام، وهو التسليم لله بلا منازعة، وهو جعل كل شيء عين وعرض مخلوقاً لله تعالى.

ويطلق على المذهب، والسلم: بمعنى الصلح، يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث، والسلم: محركه، السلف، وهو أخذ عاجل بأجل، وهو أيضاً اسم شجر.

(٢) راجع ديوانه ٦٦ من معلقته، والضمير في قلبها للساعيان في الصلح، وهما الحارث بن عوف، وهرم بن سنان، وذلك في حرب عبس وذبيان، وكان الحارث وهرم قد حملا الحمالة في أموالهما ليصطلح الناس.

يحتمل معنى الصلح فإن معنى الاسلام ودوام الأمر الصالح عند العرب أغلب عليه من الصلح والمسالمة .

وينشد بيت أخي كندة :

دعوت عشيرتي لِلسُّلْمِ لما رأيتهم تولوا مُدْبِرِينَا^(١)

بكسر «السين» بمعنى : دعوتهم للإسلام لما ارتدوا وكان ذلك حين ارتدت كندة مع الأشعث، بعد وفاة رسول الله ﷺ . وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائر ما في القرآن من ذكر «السلام» بالفتح سوى هذه التي في سورة البقرة، فإنه كان يخصصها بكسر سينها، توجيهاً منه لمعناها إلى الاسلام دون ما سواها .

دقيقة في: «السماء»^(١)

قال أبو جعفر: وإنما سميت السماء سماء لعلوها على الأرض، وعلى سكانها من خلقه، وكل شيء كان فوق شيء آخر، فهو لما تحته سماء، ولذلك قيل لسقف البيت: سماؤه، لأنه فوقه مرتفع عليه، ولذلك قيل: سما فلان لفلان إذا أشرف له، وقصد نحوه عالياً عليه، كما قال الفرزدق^(٢):

سمونا لنجران اليماني وأهله ونجران أرض لم تُدَيِّثْ مَقَاوِلُهُ^(٣)

(١) من أبيات لامرئ القيس بن عابس الكندي وتروى لغيره: المؤتلف والمختلف: ٩، والوحشيات ٧٥، وكان امرؤ القيس قد وفد على رسول الله ﷺ، ولم يرتد في أيام أبي بكر، وأقام على الاسلام وكان له في الردة غناء وبلاء وقد قال الأبيات في زمن الردة وقبل هذا البيت:

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً وأبلغها جميع المسلمين
فلست مجاوراً أبداً قبلاً بما قال الرسول مكذِبينا
دعوت عشيرتي للسلم حتى رأيتهم أغاروا مفسديننا

(٢) سبق الترجمة له في هذا الجزء .

(٣) البيت في ديوانه: ٧٣٥، والنقائض ٦٠٠، ونجران: أرض في مخاليف اليمن من ناحية مكة، =

وكما قال نابغة بني ذبيان :

سمت لي نظرة فرأيت منها تحيت الخدر واضعة القرام^(١)

يريد بذلك : أشرفت لي نظرة وبدت ، فكذلك السماء سميت سماء ،
لعلوها وإشرافها عليها .

دقيقة في: «السنن»

قال تعالى : ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: وأما السنن فإنها جمع سنة ، والسنة هي المثال المتبع ،
والإمام المؤتم به ، يقال منه : سن فلان فينا سنة حسنة ، وسن سنة سيئة إذا
عمل عملاً اتبع عليه من خير وشر .

ومنه قول لبيد بن ربيعة :

من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وإمامها^(٣)

= وذكر نجران على لفظه ، وأصل معناه ، والنجران في كلام العرب : الخشبة التي يدور عليها
رتاج الباب ، وديث البعير: ذلله بعض الذل حتى تذهب صعوبته ، والمقاول : جمع مقول
والمقول والقيل : الملك من ملوك حمير . يقول : هي أرض عز عزيز ، لم يلق ملوكها ضيماً
يذلهم ويحني هاماتهم .

(١) البيت في ديوانه ٨٦ وروايته «صفحت بنظرة» وقوله «صفحت» أي تصفحت الوجه بنظرة ، أو
رميت بنظرة متصفحاً والقرام : ستر رقيق فيه رقم ونقوش والحذر : خشبات تنصب فوق قتب
البعير مستورة بثوب ، وهو الهودج ووضع الشيء ألقاه ، وتحيت تصغير: تحت .

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٣٧ .

(٣) من معلقته البارعة ، يذكر قومه وفضلهم والبيت متعلق بقوله :

إننا إذا التقت المجامع لم يزل منا لزاز عظيمة جسامها
ومقسم يعطي العشيرة حقها ومضرب لحقوقها هضامها
فضلاً وذو كرم يعين على الندى سمح كسوب رغائب غنامها
من معشر

وقول سليمان بن قتة^(١):

وإنّ الألى بالطف من آل هاشم
تأسوا فسنوا للكرام التأسيا^(٢)

دقيقة في: «سواء»^(٣)

وتأويل «سواء» معتدل، مأخوذ من التساوي كقولك متساوٍ هذان الأمران عندي، وهما عندي سواء. أي هما متعادلان عندي.
ومنه قول الله جل ثناؤه: ﴿فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾^(٤).

يعني: أعلمهم وأذنهم بالحرب، حتى يستوي علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منهم للفريق الآخر، فكذلك قوله «سواء عَلَيَّهِمْ» معتدل عندهم أي

(١) قتة امه، وهو مولى لتيمة قريش، وهو من التابعين، روى عن أبي سعيد الخدري، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، ومعاوية ترجم له البخاري في الكبير ٢/٢/٢٣، وابن أبي حاتم ١٣٦/١/٢ وزعم بعضهم أنه «سليمان بن حبيب المحاربي» وهذا خطأ وهو أحد الشعراء الفرسان، وهو القائل:

وقد يحرم الله الفتى وهو عاقل ويعطي الفتى مالا وليس له عقل
(٢) راجع تاريخ الطبري ٧: ١٨٤، وأنساب الأشراف ٥: ٣٣٩ وأمالي الشجري ١: ١٣١
واللسان (أسى) وهذا البيت أنشده مصعب ابن الزبير قبل مقتله، فعلم الناس أن لا يريم حتى يقتل، الطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها كان مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما.

(٣) مكان سُوى وسواء: وسط وقيل: سواء وسوى، وسوى أي يستوي طرفاه، ويستعمل ذلك وصفاً وظرفاً وأصل ذلك مصدر.

وقوله تعالى: ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ سورة إبراهيم آية رقم ٢١ أي يستوي الأمران في أنهما لا يغيان وقد يستعمل سوى وسوا بمعنى غير. قال أبو ذؤيب الهذلي:
فلم يبق منها سوى هامد وسفح الخدود معاً والنوى.
وقال الأعشى:

تجانف عن أهل اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا
(٤) سورة الأنفال آية رقم ٥٨.

الأميرين كان منك إليهم ، الإندار أم ترك الإندار، لأنهم لا يؤمنون، وقد ختمت على قلوبهم وسمعهم .

ومن ذلك قول عبيد الله بن قيس الرقيات^(١):

تُغْذُ بِي الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا^(٢)
يعني بذلك معتدل عندها في السير الليل والنهار، لأنه لا فتور فيه .

ومنه قول الآخر^(٣) .

وليلٍ يقول المرءُ من ظلماته

سواء صحیحاتُ العيون وعورُها^(٤)

لأن الصحيح لا يبصر فيه إلا بصراً ضعيفاً من ظلمته .

حقيقة في: «السواء»^(٥)

قال أبو جعفر: وأما تأويل قوله: «سواء السبيل» فإنه يعني بـ «السواء»

القصد والمنهج ، وأصل «السواء» الوسط .

(١) هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك - من بني عامر بن لؤي شاعر قريش في العصر الأموي . كان مقيماً في المدينة ، وقد نزل الرقة ، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابن الزبير ، أكثر شعره الغزل والنسيب ، وله مدح وفخر ، ولقب بابن قيس الرقيات ، لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية . له ديوان شعر مات عام ٨٥ هـ . راجع الشعر والشعراء ٢١٢ ، وخزانة البغدادي ٣ : ٢٦٥ - ٢٦٩ .

(٢) راجع ديوانه ١٦٣ والكامل للمبرد ١ : ٣٩٨ - ٣٩٩ يمدح عبدالله بن جعفر بن أبي طالب . أغذ السير: أسرع ، والشهباء ، فرسه ، للونها الأشهب ، وهو أن يشق سوادها .

(٣) الشعر: لمضرس بن ربعي الفقعسي ، أورد له البغدادي أبياتاً جيدة في وصف ليلة ، ويوم ، ومقطوعة فيها حكمه - وقال : هو شاعر جاهلي .

(٤) راجع حماسة ابن الشجري : ٢٠٤ .

(٥) المساواة: المعادلة ، واستوى الشيطان وتساوايا ، وسأوى أحدهما صاحبه ، وسأوى بين

الشيئين ، وسوى بينهما ، وسأويت هذا بهذا وسأوته به قال الراعي :

بجرد عليهن الأجلة سؤيت بضيف الشتاء والبنين الأصاغر

أي يصونها صيانة الضيوف والأطفال ، وسويت المعوج فاستوى ومكان سوى وسواء : وسط =

ذكر عن عيسى بن عمر النحوي أنه قال: ما زلت اكتب حتى انقطع
سوائي، يعني: وسطي.

وقال حسان بن ثابت^(١):

يا ويحَ أنصارِ النبيِّ ونَسِلهِ بعدِ المُغيَّبِ في سِواءِ المُلحدِ^(٢)

يعني بالسواء: الوسط، والعرب تقول: «هو في سواء السبيل» يعني في
مستوى السبيل، و«سواء الأرض» مستواها عندهم.

وأما السبيل، فإنها الطريق المسبول، صُرف من «مسبول» إلى سبيل.

دقيقة في: «السوء»

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأه عامة قراءة أهل
المدينة والكوفة: «عليهم دائرة السوء»، بفتح السين، بمعنى النعت لـ
«الدائرة»، وإن كانت «الدائرة» مضافة إليه، كقولهم: «هو رجل السوء»
و«إمرؤ الصدق»، من كانه إذا فتح مصدر من قولهم: «سؤته أسوءه سوءاً
ومساءة ومسائية».

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز، وبعض البصريين: «عليهم دائرة

= وقيل: سواء ويسوي أي يستوي طرفاه، ويستعمل ذلك وصفاً وظرفاً، وأصل ذلك مصدر وقوله:
﴿فانبذ إليهم على سواء﴾ أي عدل من الحكم وقوله ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ أي يستوي
الأمران في أنهما لا يغنيان. وقد يستعمل سوى وسواء بمعنى غير، قال أبو ذؤيب الهذلي:
فلم يبق منها سوى هامد وسفع الخدود معاً والنوى
وقال الأعشى:

تجانف عن أهل اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسواكنا

(١) سبق أن ترجم له في هذا الجزء.

(٢) راجع ديوانه: ٩٨ وهو من رثاء حسان رسول الله بأبي هو وأمي ﷺ وعنى بقوله (رهطه)
المهاجرين - رضي الله عنهم - والمغيّب مصدر غيبه في الأرض: واره، والملحد: بضم
الميم وفتح الحاء بينهما لام ساكنة: هو اللحد والقبر.

السوء»، بضم السين، كأنه جعله اسماً، كما يقال: عليه دائرة البلاء والعذاب. ومن قال: «عليهم دائرة السوء» فضم، لم يقل: «هذا رجل السوء» بالضم، و«الرجل السوء». وقال الشاعر^(١):

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً
بصاحب يوماً أحال على الدم^(٢)

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا بفتح السين، بمعنى: عليهم الدائرة التي تسوءهم سوءاً. كما يقال: «هو رجل صديق»، على وجه النعت.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: «إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ»^(٣).

فقرأ ذلك بعض قرأة الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة: «إلا أن تُقطع قلوبهم»، بضم التاء من «تقطع»، على أنه لم يسم فاعله، وبمعنى: إلا أن يُقطع الله قلوبهم.

وقرأ ذلك بعض قرأة المدينة والكوفة: «إلا أن تقطع قلوبهم»، بفتح التاء من «تقطع»، على أن الفعل للقلوب. بمعنى: إلا أن تتقطع قلوبهم، ثم حذفت إحدى التاءين.

(١) هو الفرزدق.

(٢) ديوانه: ٤٧٩، وطبقات فحول الشعراء: ٣٠٦، والحيوان ٥: ٣١٩، ٦: ٢٩٨، واللسان (حول)، وغيرها كثير، من أبيات لها خبر طويل. وقوله: «أحال على الدم»، أي: أقبل عليه. والذئبان ربما أقبلتا على الرجل إقبالاً واحداً، وهما سوء على عداوته والجزم على أكله، فإذا أومى أحدهما، وثب على صاحبه فمزقه وأكله، وترك الانسان. (من كلام الجاحظ). وقد كرر الفرزدق هذا المعنى في قوله:

فتى ليس لابن العم كالذئب، إن رأى
بصاحبه يوماً دماً فهو آكله

(٣) سورة التوبة آية رقم ١١٠.

وذكر أن الحسن كان يقرأ: «إلى أن تقطع قلوبهم»، بمعنى: حتى تتقطع قلوبهم^(١).

وذكر أنها في قراءة عبدالله: «ولو قُطِّعت قلوبهم»، وعلى الاعتبار بذلك، قرأ من قرأ ذلك: «إلا أن تُقطع»، بضم التاء.

قال أبو جعفر: والقول عندي في ذلك أن الفتح في التاء والضم متقاربا المعنى، لأن القلوب لا تتقطع إذا تقطعت، إلا بتقطع الله إياها، ولا يقطعها الله إلا وهي متقطعة. وهما قراءتان معروفتان. قد قرأ بكل واحد منهما جماعة من القراءة فبأيتهما قرأ القارىء، فمصيب الصواب في قراءته.

وأما قراءة ذلك: «إلى أن تَقَطَّعَ» فقراءة لمصاحف المسلمين مخالفة، ولا أرى القراءة بخلاف ما في مصاحفهم جائزة.

وقال أبو جعفر: عن علي بن رباح، عن عقبة بن عامر، أنه قال لرجل يقال له «ذو البجادين»: «إنه أواه!» وذلك أنه رجل كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء، ويرفع صوته.

ولذلك قيل للمتوجع من ألم أو مرض: «لا تتأوه» كما قال المثقب العبدى:

إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين^(٢)

ومنه قول الجعدي:

ضروح مروح تتبع الورق بعدما يعرسن شكوى آهة وتنمرا^(٣)

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٤٥٢.

(٢) ديوانه: ٢٩، المفضليات: ٥٨٦، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٧٠، طبقات فحول الشعراء: ٢٣١، واللسان (أوه). وعنى بذلك ناقته، تحن إلى ديارها وأوطانها.

(٣) ديوانه: ٣٣، ٥٢، وجمهرة أشعار العرب: ١٤٦، والمعاني الكبير: ٣١٥، من قصيدته =

ولا تكاد العرب تنطق منه : بـ «فعل يفعل»، وإنما تقول فيه : «تفعل
يتفعل»، مثل : «تأوه يتأوه»، و «أوه يؤوه».

دقيقة في: معنى «السورة»

قال أبو جعفر: ثم تسمى كل سورة من سور القرآن سورة، وتجمع
سوراً، على تقدير: خطبة وخطب، وغرفة وغرف والسورة بغير همز: المنزلة
من منازل الارتفاع، ومن ذلك سور المدينة، سمي بذلك الحائط الذي
يحويها لارتفاعه على ما يحويه، غير أن السورة من سور المدينة لم يسمع في
جمعها سور، كما سمع في جمع سورة من القرآن «سور» قال العجاج في
جمع السورة من البناء:

فَرُبُّ ذِي سُرَادِقٍ مَحْجُورٍ سُرْتُ إِلَيْهِ فِي أَعَالِي السُّورِ^(١)

= النابغة، التي سمعها رسول الله ﷺ، بأبي هو وأمي، فلما بلغ قوله:
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وأنا لنبغى بعد ذلك مظهرا
فقال له: أين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال: الجنة! قال: أجل إن شاء الله، ثم أنشده ما فيها من
الحكمة قال: «لا يفضض الله فاك»، فبقي عمره أحسن الناس ثغراً، كلما سقطت منها واحدة عادت
أخرى. وكان النابغة معمرًا.

وقوله: «ضروح»، أي تضرح برجلها، رمحت بها، أراد نشاطها وإبعادها في سيرها، ويروي
«خنوف» و «طروح». و «مروح» شديدة النشاط، من المرح. وقوله: «تبع الورق»، هكذا
في المخطوطة، ورواية ديوانه: «تبعث الورق»، و «تعجل الورق»، وذلك أن تذعرها،
فتعجلها عن التعريس، وهما روايتان واضحتا المعنى. وأما رواية التفسير، فإن صحت، فقد
أراد أنها تتبع الشكوى والتأوه، فتزعج فتذعر. «الورق عنى بها القطا». و «القطا» ورق
الألوان. وكان في المطبوعة «الورق»، وهو خطأ. وقوله: «وتنمرا»، كان في المطبوعة:
«وتشمرا»، وهو خطأ لا شك فيه، والمخطوطة غير منقوطة، وهذا صواب قراءتها. و «التنمر»
الغضب. ورواية الديوان وغيره «وتذمرا»، وهي أوضح وأبين. وقوله: «آهة»، أي تأوها.
ورواية العجز في الديوان: «يعرس تشكو آهة وتذمرا»، والذي في المخطوطة مطابق لما في
المعاني الكبير لابن قتيبة «شكوى».

(١) هو عبد الله بن رؤبة بن ليبيد بن صخر العجاج راجز مجيد من الشعراء. ولد في الجاهلية وقال
الشعر فيها، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، له ديوان شعر وهذا البيت من ديوانه - =

فخرج تقدير جمعها على تقدير جمع برة وبسرة؛ لأن ذلك يجمع برأ وبسراً، وكذلك لم يسمع في جمع سورة من القرآن سُورُ، ولو جمعت كذلك لم يكن خطأ من القياس إذا أريد به جميع القرآن، وإنما تركوا - فيما نرى - جمعه كذلك لأن كل جمع كان بلفظ الواحد المذكر، مثل: بر وشعير وقصب، وما أشبه ذلك، فإن جماعة يجري مجرى الواحد من الأشياء غيره، لأن حكم الواحد منه منفرداً قلما يصاب فجرى جماعة مجرى الواحد من الأشياء غيره، ثم جعلت الواحدة منه كالقطعة من جميعه، فقيل: برة وشعيرة وقصبه، يراد به قطعة منه، ولم تكن سور القرآن موجودة مجتمعة اجتماع البر والشعير وسور المدينة بل كل سورة منها موجودة منفردة بنفسها انفراد كل غرفة من الغرف، وخطبة من الخطب، فجعل جمعها جمع الغرف والخطب، المبني جمعها من واحدها.

ومن الدلالة على أن معنى السورة المنزلة من الارتفاع قول نابغة بني ذبيان:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب^(١)
يعني بذلك: أن الله أعطاه منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها
منازل الملوك.

وقد همز بعضهم السورة من القرآن، وتأويلها في لغة من همزها القطعة التي قد أفضلت من القرآن عما سواها وأبقيت، وذلك أن سور كل شيء:

= ص ٢٧. والسرادق كل ما أحاط بالشيء واشتمل عليه من مضروب، أو خباء، أو بناء، ويعني به حريم الملك، ومحجور فحرم ممنوع لا يوطأ إلا بإذن - وسار الحائط يسوره وتسوره علاه وتسلفه. (١) البيت يوجد في ديوان نابغة بني ذبيان رقم ٥٧ ومعنى يتذبذب يضطرب ويحار والذبذبة تردد الشيء المعلق في الهواء يمئة ويسرة، يقول أعطاك الله من المنزلة الرفيعة وما لورامه ملك وتسامى إليه بقي معلقاً دونها حائراً يضطرب ويتردد لا يطيق ان يبلغها.

البقية منه تبقى بعد الذي يؤخذ منه ، ولذلك سميت الفضلة من شراب الرجل يشربه ثم يفضلها فيبقيها في الاناء - سوراً .

ومن ذلك قول أعشى بني ثعلبة يصف امرأة فارقت فأبقت في قلبها من وجدها بقية :

فبانث وقد أسارت في الفؤا د صدعاً على نأيها مستطيراً^(١)
وقال الأعشى في مثل ذلك :

بانث وقد أسارت في النفس حاجتها بعد ائتلاف وخير الود ما نفعاً^(٢)

وأما الآية من آي القرآن ، فإنها تحتمل وجهين في كلام العرب أحدهما : أن تكون سميت آية ، لأنها علامة يعرف بها تمام ما قبلها وابتداؤها كالأية التي تكون دلالة على الشيء يستدل بها عليه ، كقول الشاعر :

ألكني^(٣) إليها ، عمرك الله يا فتى بأية ما جاءت إلينا تهادياً^(٤)

(١) أعشى بني ثعلبة : هو ميمون بن قيس بن جندل ، من بني قيس بن ثعلبة ، أبو بصير ، المعروف بأعشى قيس . من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد اصحاب المعلقات ، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس ، غزير الشعر . مولده ووفاته عام ٧ هـ في قرية «منفوحة» باليمامة قرب مدينة الرياض ، وفيها داره ، وبها قبره .
والبيت في ديوانه ص ٦٧ واستطار الصدع في الزجاجه وغيرها تبين فيها من أولها إلى آخرها ، وفشا وامتد .

(٢) راجع ديوانه ص ٧٣ «وبعد ائتلاف» أي بعد ما كنا فيه من اجتماع وألفة .

(٣) ألكني إليها : أبلغها رسالة مني ، والرسالة : الألوكة والمألكة . وتهادى في مشيه ، تمايل دلالاً أو ضعفاً .

(٤) قائل هذا البيت هو الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس ، كان عبداً نوبياً أعجمي الأصل اشتراه بنو الحسحاس فنشأ فيهم مولده في أوائل عصر النبوة رآه النبي ﷺ وكان يعجبه شعره ، وعاش إلى أواخر أيام عثمان وقتله بنو الحسحاس وأحرقوه عام ٤٠ هـ لتشبهه بنسائهم له ديوان شعر صغير . راجع فوات الوفيات ١ : ١٦٦ ، والشعر والشعراء ١٥٢ .

يعني : بعلامة ذلك ، ومنه قوله جل ذكره : ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ﴾^(١).

أي علامة منك لإصابتك دعاءنا وإعطائك إيانا سؤالنا والآخر منهما القصة كما قال كعب بن زهير بن أبي سلمى :

ألا أبلغا هذا المعرض آية
أيقظان قال القول إذ قال أم حلم^(٢)
يعني بقوله «آية» رسالة مني وخبراً عني .
فيكون معنى الآيات : القصص ، قصة تتلو قصة بفصول ووصول .

دقيقة في: «سِيَمَاءُ»

قال الله تعالى : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيَمَاهُمْ﴾^(٣).

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه «تَعْرِفُهُمْ» يا محمد «بِسِيَمَاهُمْ»
يعني : بعلامتهم وآثارهم من قول الله عز وجل : ﴿سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾^(٤).

هذه لغة قريش ، ومن العرب من يقول : «بسيمائهم» فيمدها ، وأما ثقيف ، وبعض أسد فإنهم يقولون : بسيميائهم .

(١) سورة المائدة آية رقم ١١٤ .

(٢) الصواب «أنه أيقظان» وقد جاز ذلك في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ٨٩ ، وقد أهملت كتب اللغة تفسير هذا الحرف على وجهه مع مجيئه في شعر كعب وغيره كقول مجدل بن نقطة :

أبلغ معاوية الممزق آية عني فلست كبعض من يتقول
(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٧٣ .
(٤) سورة الفتح آية رقم ٢٩ .

ومن ذلك قول الشاعر^(١):

غَلامٌ رَمَاهُ اللهُ بِالْحُسْنِ يَافِعاً لَهُ سِيْمَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصْرِ^(٢)

دقيقة في: «السيما»

قال أبو جعفر: و «السيما» العلامة الدالة على الشيء، في كلام العرب. وأصله من السمة. نقلت واوها التي هي فاء الفعل إلى موضع العين كما يقال: إضمحل، و «إمضحل». وذكر سماعاً عن بعض بني عقيل: «هي

(١) هو ابن عنقاء الفزاري، وعنقاء أمه، وقد اختلف في اسمه فقال القالي في أماليه ١: ٢٣٧ «أسيد» وقال الأمدى في المؤلف والمختلف ١٥٩ وقال المرزبانى في معجم الشعراء: قيس بن بحرة أو عبد القيس بن بحرة، وفي النفاض: ١٠٦ عن عبد قيس ابن بحرة (بالحاء الساكنة) وذكر المرصفي في شرح الكامل ١: ١٠٨ أنه أسيد بن ثعلبة بن عمرو وهذا كاف في تعيين الاختلاف وابن عنقاء عاش في الجاهلية دهرًا وأدرك الاسلام كبيراً وأسلم.

(٢) راجع الأغاني ١٧: ١١٧ والكامل ١: ١٤، والمؤلف والمختلف ومعجم الشعراء ١٥٩ - ٣٢٣، وأمالي القالي ١: ٢٣٧ والحامسة ٤: ٦٨، وسمط اللآلي ٥٤٣ وغيرها كثير من أبيات جيد في قصة ذكرها القالي في أماليه، وذلك أن ابن عنقاء كان من أكثر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولساناً، فظال عمره، ونكبه دهره، فاختلف حاله، ضربه كلدة الفزاري وهو غلام جميل من سادات فزارة فسلم عليه وقال: يا عم ما أشارك الى ما أرى؟ فقال: بخل مثلك بماله، وصوني وجهي عن مسألة الناس.

فقال: والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن ما أرى من حالك، فرجع ابن عنقاء فأخبر أهله، فقالت: لقد غرك كلام غلام جنح ليل فبات متمللاً بين اليأس والرجاء، فلما كان السحر سمع رغاء الأبل، وثغاء الشاة وصهيل الخيل، ولجب الأموال فقال: ما هذا؟ . . فقالوا هذا عميلة ساق إليك ماله، ثم قسم عميلة ماله شطرين وسأهه عليه فقال ابن عنقاء فيه يمجده:

رَأْنِي عَلَى مَا بِي عَمِيلَةٌ فَاشْتَكِي	إلى ماله حالي أسراً كما جهر
دعاني فآساني ولو ضنُّ لم ألم	على حين لا بدو يرجى ولا حضر
فقلت له خيراً واثنت فعله	وأوفائك ما أبليت من ذمٍّ أو شكر
غلام رماه الله بالخير يافِعاً	له سيمياء لا تشق على البصر
كان الثريا علفت في جبينه	وفي خده الشعري وفي وجهه القمر
إذا قلت العوراء أغضى كأنه	ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
كريم نمته للمكارم حرة	فجاء ولا بخل لديه ولا حصر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه	تردى رداء واسع الذيل واتزر

أرض خامة» يعني «وخمة». ومنه قولهم: «له جاه عند الناس»، بمعنى: وجه، نقلت واوه الى موضع عين الفعل. وفيها لغات ثلاث: «سيما» مقصورة، و«سيماء» ممدودة، و«سيمياء» بزيادة ياء أخرى بعد الميم فيها، ومدّها على مثال «الكبرياء»، كما قال الشاعر:

غلام رماه الله بالحسن إذ رمى
له سيمياء لا تشق على البصر^(١)

دقيقة في: «سبعين»

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله: «قومه سبعين رجلاً لميقاتنا» فقال بعض نحويي البصرة: معناه: واختار موسى من قومه سبعين رجلاً. فلما نزع «من»، اعلم الفعل، كما قال الفرزدق:

ومنا الذي اختير الرجال سماحةً وجوداً، إذا هب الرياح الزعازع^(٢)
وكما قال الآخر^(٣):

أمرتك الخير، فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب^(٤)

(١) سبق الحديث عن هذا البيت فيما سبق.

(٢) ديوانه: ٥١٦، النقائض: ٦٩٦، سيبويه ١: ١٨، الكامل ١: ٢١، أمالي الشجري ١: ١٨٦، الخزانة ٣: ٦٦٩، ٦٧٢، اللسان (خير) وغيرها كثير. وهو أول قصيدة ناقض بها جريراً، وذكر فيها فضائل قومه بني تميم ومآثرهم، وعنى بهذا البيت أباه غالباً، وهو أحد أجواد بني تميم، ثم قال بعده:

ومنا الذي أعطى الرسول عطية أساري تميم، والعيون دوامع يعني الأقرع بن حابس، الذي كلم رسول الله في أصحاب الحجرات، وهم بنو عمرو بن جندب ابن العنبر بن عمرو بن تميم، فرد رسول الله ﷺ سيهم، ثم أفاض في ذكر مآثرهم. (٣) هو أعشى طرود: «إياس بن عامر بن سليم بن عامر». وروى هذا البيت أيضاً في شعر نسب إلى عمرو بن معد يكرب، وإلى العباس ابن مرداس، وإلى زرعة بن السائب، وإلى خفاف بن ندبة (الخزانة ١: ١٦٦).

(٤) ديوان الأعشين: ٢٨٤، سيبويه ١: ١٧، المؤلف والمختلف: ١٧، الكامل ١: ٢١، أمالي الشجري ١: ٢/٣٦٥، ٢٤٠، الخزانة ١: ١٦٤ - ١٦٧، وغيرها كثير. فمن نسبها إلى أعشى =

وقال الراعي :

اخترتك الناس إذ غثت خلائقهم واعتل من كان يرجى عنده السؤل

وقال بعض نحوي الكوفة : إنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذا طرحت «من» ، لأنه مأخوذ من قولك : «هؤلاء خير القوم» ، و «خير من القوم» ، فلما جازت الاضافة مكان «من» ولم يتغير المعنى ، استجازوا أن يقولوا «اخترتكم رجلاً» ، و «اخترت منكم رجلاً» . وقد قال الشاعر^(١) :

فقلت له : اخترها قلوصاً سمينة^(٢)

= طرود قال من بعد أبيات يذكر وصية أبيه له :

إنني حويت على الأقسام مكرمة	قدما وحذرني ما يتقون أبي
وقال لي قول ذي علم وتجربة	بسالفات أمور الدهر والحقب
أمرتك الرشيد فافعل ما أمرت به	فقد تركتك ذا مال وذا نشب
لا تبخلن بمال عن مذهبه	في غير زلة إسراف ولا تغب
فإن ورائه لن يحمذك به	إذا أجنوك بين اللبس والخشب

«التغيب» الهلاك ، يعني اهلاك المال في غير حقه ، ويروى : «ذا مال وذا نسب» بالسین ، وهو أجود ، لأن التغيب هو المال نفسه . وقوله : «بين اللبس والخشب» ، يعني : ما يسوي عليه في قبره من الطين والخشب .

وأما الشعر المنسوب إلى عمرو بن معد يكرب أو غيره فهو :

إنني حويت على الأقسام مكرمة	قدما، وحذرني ما يتقون أبي
فقال لي قول ذي رأي ومقدرة	مجرب عاقل نزه عن الريب
قد نلت مجداً فحاذر أن تدنسه	أب كريم، وجد غير مؤتشب
أمرتك الخير
واترك خلائق قوم لا خلاق لهم	واعمد لأخلاق اهل الفضل والأدب
وإن دعيت لغدر أو أمرت به	فاهرب بنفسك عنه آبد الهرب

(١) هو الراعي النميري .

(٢) طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام : ٤٥٠ ، وما قبلها ، وشرح الحماسة ٤ : ٣٧ وما قبله ، ومعاني القرآن للفراء ١ : ٣٩٥ (وهذه روايته) ، وغيرها . وهو من شعر قاله الراعي لما نزل به ضيف من بني كلاب في سنة حصاة مجدبة ، وليس عنده قرى ، والكلابي على ناب له (وهي الناقة المسنة) ، فأمر الراعي ابن أخيه حبتراً ، فنحراها من حيث لا يعلم الكلابي ، فأطعمه لحمها ، فقال الراعي في قصيدته يذكر انه نظر الى ناقة الكلابي :

فأبصرتها كوماء ذات عريكة هجاناً من اللاتي تمتعن بالصوى =

وقال الراجز^(١) :

تحت التي اختار له الله الشجر^(٢)

بمعنى : اختارها له الله من الشجر.

قال أبو جعفر: وهذا القول الثاني أولى عندي في ذلك بالصواب لدلالة «الاختيار» على طلب «من» التي بمعنى التبعض. ومن شأن العرب أن تحذف الشيء من حشو الكلام إذا عرف موضعه، وكان فيما أظهرت دلالة على ما حذف. فهذا من ذلك ان شاء الله.

= فأومضت إيماضاً خفياً لحبتر
فقلت له : ألصق بأبيس ساقها
فقام إليها حبتر بسلاحه
كأنسي وقد أشبعته من سنامها
ولله عيناً حبتراً ايما فتى
فإن يجبر العرقوب لا يرقأ النسا
مضى غير منكود، ومنصله انتضى
كشفت غطاء عن فؤادي فانجلى.

وهذا تصوير جميل جيد لهذه الحادثة الطريفة. ثم قال:

فقلت لرب الناب : خذها فتية
أي : خذ مكانها ناقة فتية، وناقة أخرى مسنة مثل نابك المسنة، يوم يأتي الخصب وتحمي
أموالنا.

(١) هو العجاج.

(٢) ديوانه ١٥، معاني القرآن للفراء: ١: ٣٩٥، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٢٩، اللسان
(خير)، ورواية الديوان، ومعاني القرآن: «تحت الذي»، وهو من قصيدته في مدح عمر بن
عبيد الله بن معمر التيمي، مضت منها أبيات كثيرة، وهذا البيت في ذكر نبي الله ﷺ أصحابه،
وبيعتهم تحت الشجرة، وهي بيعة الرضوان في عمرة الحديبية. فذكر عهد رسول الله، وعهد
الصديق، وعهد عمر، وعهد المهاجرين، وعهد الأنصار، ثم ذكر بيعة الرضوان فقال:

وعصبة النبي إذا خافوا الحصر
شدوا له سلطانه حتى اقتسر
بالمقتل أقواماً، وأقواماً أسر
تحت الذي اختار له الله الشجر



حرف التين



حقيقة في: «الاشتراء» (١)

وأما الذين تأولوا أن معنى قوله «اشترؤا» استحَبوا فإنهم لما وجدوا الله جل ثناؤه قد وصف الكفار في موضع آخر فنسبهم إلى استحبابهم الكفر على الهدى فقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ (٢).

صرفوا قوله: «اشترؤا الضلالة بالهدى» إلى ذلك.

(١) ورد الشراء والاشتراء في التنزيل على اثني عشر وجهاً: الأول: شىء الضلالة بالهدى ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة﴾ الثاني: شىء السحر بالاسلام: ﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾ الثالث: بيع اليهود نعت محمد ﷺ بنعت الدجال. ﴿بئسما اشتروا به أن يكفروا بما أنزل الله﴾ الرابع: شىء كعب بن الأشرف الدنيا بالآخرة ﴿اشترؤا الحياة الدنيا بالآخرة﴾.

الخامس: بيع حبي بن أخطب التوزاة بثمان بخص ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾. السادس: بيع فنحاص بن عازور العهد واليمين بثمان قليل ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾.

السابع: بيع أهل مكة إيمانهم بالكفر: ﴿إن الذين اشتروا الكفر بالايمن﴾.

الثامن: بيع الجهال احسن الحديث باللهو ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾.

التاسع: بيع اخوة يوسف أخاهم ﴿وشروه بثمان بخص﴾.

العاشر: بيع المؤمنين أموالهم وأنفسهم لمولاهم وخالقهم ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾.

(٢) سورة فصلت آية رقم ١٧.

وقالوا: قد تدخل «الباء» مكان «على» و «على» مكان «الباء»، كما يقال: مررت بفلان، ومررت على فلان بمعنى واحد.

وكقول الله جل ثناؤه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدَّهُ إِلَيْكَ﴾^(١).

أي على قنطار، فكان تأويل الآية على معنى هؤلاء أولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى، وأراهم وجهوا معنى قول الله جل ثناؤه: «اشترؤا» إلى معنى اختاروا، لأن العرب تقول: اشتريت كذا على كذا واشتريته - يعنون اخترته عليه.

ومن الاستراء قول أعشى بني ثعلبة:

فقد أخرج الكاعب المستراة من خدرها وأشبع القمار^(٢)

يعني: بالمستراة: المختارة.

وقال ذو الرمة: في الاشتراء بمعنى الاختيار:

يذب القصايا عن شراة كأنها جماهير تحت المدجنات الهواضب^(٣)

يعني بالشراة: المختارة.

واقال آخر في مثل ذلك:

(١) سورة آل عمران آية رقم ٧٥.

(٢) راجع الديوان ٢٥ وطبقات فحول الشعراء: ٣٦، والكاعب: التي كعب ثديها أي نهد، يعني أنها غريرة، منعمة، محجوبة. وخر الجارية: سترها الذي يمد لها لتلزمه بعد البلوغ، وأشاع المال بين القوم: فرقه فيهم وأراد بالقمار لعب الميسر، وعني نصيب الفائز في الميسر من لحم الجزور، يفرقه في الناس من كرمه.

(٣) راجع الديوان: ٦٢ والضمير في قوله: يذب لفحل الابل، ويذب: يدفع ويطرده والقصايا: جمع قصية وهي من الابل رذالتها. ضعفت فتخلفت، وجماهير جمع جمهور. وهي رملة مشلاة على ما حولها، تراكم رملها وتعقد والمدجنات: من قولهم: سحابة داجنة ومدجنة، وهي المطبقة الكثيفة المطر، والهواضب: التي دام مطرها وعظم قطرها. شبه الابل في جلالة خلقها وضخامتها بجماهير الرمل المتلبدة في رأي العين من بعيد.

إِنَّ الشِّرَاءَ رَوْقَةٌ الْأَمْوَالِ وَحِزْرَةٌ الْقَلْبِ خِيَارُ الْمَالِ^(١)

قال أبو جعفر: وهذا وإن كان وجهاً من التأويل فلست له بمختار، لأن الله جل ثناؤه قال: ﴿فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾^(٢).

فذل بذلك على أن معنى قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾ معنى الشراء الذي يتعارفه الناس من استبدال شيء مكان شيء، وأخذ عوض على عوض.

دقيقة في: «الشراء»

قال أبو جعفر: والعرب تقول: «شريت» بمعنى بعته، «واشتروا» في هذا الموضع: افتعلوا من «شريت» وكلام العرب - فيما بلغنا - أن يقولوا: شريت بمعنى: بعث واشتريت بمعنى ابتعت، وقيل: إنما سمي «الشاري» شارياً لأنه باع نفسه وديناه بأخرته.

ومن ذلك قول يزيد بن مفرغ الحميري^(٣):

(١) يوجد البيت في لسان العرب مادة (حزر) وروقة الناس: خيارهم وأبهاهم منظرأ ويقال: هذا الشيء حزره نفسي وقلبي: أي خير ما عندي وما يتعلق به القلب لنفسه.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٦.

(٣) هو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ الحميري، أبو عثمان، شاعر غزل، هو الذي وضع سيرة تبع وأشعاره، كان من أهل تباله (قرية بالحجاز) تلي اليمن واستقر بالبصرة، وكان هجاءً مقذعاً وهو صاحب البيت الشائع من قصيدة أوردتها المرصفي:

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة

وفد على مروان بن الحكم فأكرمه، وصحب عباد بن زياد بن أبيه، فأخذه معه إلى سجستان، وقد ولي عباد إمارتها فأقام عنده زمناً، ولم يظفر بخيره فهجاه وسجنه عباد مدة ثم رق له وأخرجه فأتى البصرة، وانتقل إلى الشام وجعل ينتقل ويهجو عبداً وأباه وأهله فقبض عليه عبيد الله بن زياد في البصرة وحبسه وأراد أن يقتله فلم يأذن له معاوية، وقال أدبه. فقيل إنه أمر به، فسقي مسهلاً وأركب حماراً وطيف به في الأسواق، واتسخ ثوبه من المسهل فقال:

وشريت برداً، ليتني من قبل برد كنت هامه^(١)
 ومنه قول المسيب بن علس^(٢).
 يعطي بها ثمناً فيمنعها ويقول صاحبها الا تشري^(٣)
 يعني به: بعت برداً. وربما استعمل اشترت بمعنى بعت وشرت في
 معنى ابتعت.

والكلام المستفيض فيهم هو ما وصفت.
 قال أبو جعفر: فإن قال قائل: وكيف قيل لهم: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ
 مِنْ قَبْلُ﴾^(٤) فابتدأ الخبر على اللفظ المستقبل، ثم أخبر أنه قد مضى؟ قيل: إن
 أهل العربية مختلفون في تأويل ذلك.

فقال بعض البصريين: معنى ذلك: فلم قتلتم أنبياء الله من قبل. كما

= يغسل الماء ما صنعت، وشعري
 راسخ منك في العظام البوالي
 توفي في عام ٦٩ هـ. راجع خزائن البغدادي ٢: ٢١٢ - ٢١٦ والوفيات ٢: ٢٨٩، وارشاد
 الأريب ٧: ٢٩٧ والشعر والشعراء ٣١٩ - ٣٢٤ والجمعي ٥٥١ - ٥٥٤ - ٥٥٧.
 (١) راجع طبقات فحول الشعراء ٥٥٥ من قصيدة له في هجاء عباد بن زياد حين باع عباد ماله في
 دين كان عليه، وقضى الغرماء، وكان فيما باع غلام لابن مفرغ يقال له «برد» وجارية يقال لها
 «أراكه» وقوله: «كنت هامه: أي هالكاً. يقال: فلان هامه اليوم أو غد، أي قريب هلاكه فإذا
 هو هامه وذلك زعم أبطله الله بالاسلام.
 (٢) هو المسيب بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة، من ربيعة بن نزار شاعر، جاهلي. كان
 أحد المقلين المفضلين في الجاهلية، وهو خال الأعشى ميمون، وكان الأعشى روايته، وقيل
 اسمه زهير، وكنيته أبو فضة، له ديوان شعر، شرحه الأملدي. راجع جمهرة أشعار العرب
 ١١١ ورغبة الأمل ٤: ٢١٩ وشرح شواهد المغني ٤١ والشعر والشعراء ٦٠ وجمهرة الأنساب
 ٢٧٥.

(٣) راجع ديوانه: ٣٥٢ من ملحقات ديوان الأعشى، والبيت من أبيات آية في الجودة، يصف
 الغواص الفقير، قد ظفر بكرة لا شبيه لها ففضن بها على البيع، وقد أعطى فيها ما يغني عن الثمن
 فأبى، وصاحبه يحضضه على بيعها وبعده.

وترى الصراري يسجدون لها ويضمها يديه للنحر
 والصراري: الملاحون من أصحاب الغواصين.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٩١.

قال جل ثناؤه : ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾^(١) أي : ما تلت وكما قال الشاعر :

ولقد أمر على اللثيم يسبني فمضيت عنه وقلت لا يعنيني^(٢)
يريد بقوله : ولقد أمر، ولقد مررت، واستدل على أن ذلك كذلك
بقوله : فمضيت عنه، ولم يقل : فأمضى عنه وزعم أن «فَعَلَ وَيَفْعَلُ» قد تشترك
في معنى واحد واستشهد على ذلك بقول الشاعر^(٣) :

وإنني لأتيكم تشكر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد^(٤)
يعني بذلك ما يكون في غد.
وبقول الحطيئة :

شهد الحطيئة يوم يلقي ربه أن الوليد أحق بالعدر^(٥)
يعني : يشهد.

(١) سورة البقرة آية رقم ١٠٢ .

(٢) راجع سيبويه ١ : ٤١٦ ، والخزانة ١ : ١٧٣ وشرح شواهد المغني ١٠٧ وغيرها كثير وروايتهم
جميعاً وبعده بيت آخر :

غضبان ممتكناً علي إهابه إنني وربك سخطه يرضين
(٣) هو الطرماح بن حكيم بن الحكم ، من طيء شاعر إسلامي فحل ، ولد ونشأ في الشام وانتقل
إلى الكوفة ، فكان معلماً فيها واعتقد مذهب «الشرأة» من الأزارقة ، واتصل بخالد بن عبدالله
القسري ؛ فكان يكرمه ويستجيد شعره ، وكان هجاءاً معاصراً للكُميت ، صديقاً له لا يكادان
يفترقان له ديوان شعر وللمرzbاني محمد بن عمران المتوفي سنة ٣٧٨ كتاب اخبار الطرماح
نحو مئة ورقة توفي عام ١٢٥ هـ . راجع الأغاني ١٠ : ١٤٨ والبيان والتبيين ١ : ٢٧ والشعر
والشعراء ٢٢٨ .

(٤) راجع ديوانه ١٤٦ ، وحماسة البحرني ١٠٩ واللسان (كون) .

(٥) راجع ديوانه ٨٥ ونسب قريش ١٣٨ والاستيعاب ٦٠٤ وأنساب الأشراف ٥ : ٣٢ وسمط
اللائلي ٦٧٤ قالها الحطيئة في الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان من رجالات قريش همة
وسخاء ، استعمله أبو بكر وعمر وعثمان ، فلما كان زمان عثمان ، رفعوا عليه أنه شرب الخمر
فعرله عثمان وجلده الحد ، وكان لهذا شأن كبير ، فقال الحطيئة يعذره ويمدحه ، ويذكر عزله :

شهد الحطيئة حين يلقي ربه أن الوليد أحق بالعدر
خلعوا عنانك إذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري
ورأوا شمائل ما جد أنف يعطي على الميسور والعسر =

وكما قال الآخر:

فما أضحى ولا أمسيت إلا أراني منكم في كوفان^(١)
فقال: أضحى، ثم قال: ولا أمسيت.

وقال بعض نحويي الكوفيين: إنما قيل: فلم تقتلون أنبياء الله من قبل،
فخاطبهم بالمستقبل من الفعل ومعناه الماضي، كما يعنف الرجل الرجل على
ما سلف منه من فعل فيقول له: ويحك لم تكذب؟ ولم تبغض نفسك إلى
الناس؟

كما قال الشاعر^(٢):

إذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة ولم تجدي من أن تقري به بدأ^(٣)
فالجاء للمستقبل، والولادة كلها قد مضت. وذلك أن المعنى معروف
فجاز ذلك.

قال: ومثله في الكلام: إذا نظرت في سيرة عمر، لم تجده يسيء.

المعنى: لم تجده أساء، فلما كان أمر عمر لا يشك في مضيه، لم يقع في
الوهم أنه مستقبل، فذلك صلحت «من قبل» مع قوله «فلم تقتلون أنبياء الله من
قبل».

= فنزعت مكذوباً عليك، ولم تردد إلى عوز ولا فقر
قال مصعب بن عبدالله الزبيري في نسب قريش فزادوا فيها من غير قول الحطيثة
نادى وقد تمت صلاتهم أزيدكم ثملاً ولا يدري
ليزيدهم خمساً ولو فعلوا مرت صلاتهم على العشر
(١) هو في اللسان (كوف) والصاحبي ١٨٧ والكوفان (بتشديد الواو) الاختلاط والشدة والعناء
يقال: أنا منه في كوفان: أي في عنت وشقاء ودوران واختلاط.
(٢) في حاشية الأمير على مغني اللبيب ١: ٢٥ قال: وفي حاشية السيوطي قائله زائدة بن
صعصعة، يعرض بزوجته، وكانت أمها سرية، ولم ينسب السيوطي في شرحه على شواهد
المغني: ٣٣.

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ٦١، ١٧٨ وقبل البيت يقول لامرأته:
رمتني عن قوس العدو وباعدت عبيدة زاد الله ما بيننا بُعداً

قال: وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة، إنما قتل الأنبياء أسلافهم الذين مضوا، فتلوهم^(١) على ذلك. ورضوا به فنسب القتل إليهم.

دقيقة في: «شري»

قال أبو جعفر: ونصب «ابتغاء» بقوله «يشري». فكأنه قال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ من أجل ابتغاء مرضاة الله، ثم ترك: من أجل وعمل فيه الفعل.

وقد زعم بعض أهل العربية أنه نصب ذلك على الفعل على «يشري» كأنه قال: لا ابتغاء مرضاة الله فلما نزع اللام عمل الفعل.

قال: ومثله ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾^(٢).

وقال الشاعر، وهو حاتم:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن قول اللثيم تكريماً^(٣)

وقال: لما أذهب اللام أعمل فيه الفعل.

وقال بعضهم: أيما مصدر وضع موضع الشرط، وموضع «أن» فتحسن فيها الياء واللام، فتقول: أتيتك من خوف الشر، ولخوف الشر، وبأن خفت الشر فالصفة غير معلومة، فحذفت وأقيم المصدر مقامها^(٤) قال: ولو كانت الصفة حرفاً واحداً بعينه لم يجوز حذفها، كما غير جائز لمن قال:

فعلت هذا لك ولفلان أن يسقط اللام.

(١) في المطبوعة «قتلوهم على ذلك ورضوا فنسب». والصواب من معاني القرآن للفراء ١: ٦٠ - ٦١.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٩.

(٣) راجع ديوانه ٢٤ من أبيات جواد كريمه، وسيبويه: ١: ١٨٤، ٤٦٤ ونوادر أبي زيد ١١٠، والخزانة ١: ٤٩١ والعيني ٣: ٧٥ وغيرها وفي البيت اختلاف كثير في الرواية والشاهد فيه نصب «ادخاره» على أنه مفعول له.

(٤) الصفة: هي حرف الجر، وسميت حروف الجر، لأنها تجر ما بعدها وسميت حروف الصفات، =

دقيقة في: «شفا»

قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾^(١).
قال أبو جعفر: و «شفا الحفرة» طرفها وحرفها، مثل: شفا الركبة
والبشر.

ومنه قول الراجز:

نحن حفرنا للحجيج سجلة نابتة فوق شفاها بقلة^(٢)

يعني: فوق حرفها، يقال: هذا شفا هذه الركبة مقصور، وهما
شفواها.

وقال «فأنقذكم منها» يعني: فأنقذكم من الحفرة فرد الخبر الى الحفرة،
وقد ابتدأ الخبر عن الشفا، لأن الشفا من الحفرة، فجاز ذلك، إذ كان الخبر عن
«الشفا» على السبيل التي ذكرها في هذه الآية خبراً عن الحفرة.

كما قال جرير بن عطية:

رأت مرّ السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال^(٣)

= لأنها تحدث في الاسم صفة حادثة كقولك «جلست في الدار» دلت على أن الدار وعاء
للجلوس، وقيل سميت بذلك لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات ويسميتها الكوفيون أيضاً
حروف الاضافة لأنها تضيف الاسم الى الفعل، أي توصله إليه وتربطه به (راجع همع الهوامع
٢ : ١٩).

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٠٣.

(٢) سجلة: بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، ويقال حفرها عدي بن نوفل، ويقال
حفرها هاشم بن عبد مناف، ويقال: حفرها قصي. وقد ذكرها ابن هشام في سيرته ٢ : ١٥٧
والأزرقي في تاريخ مكة ١ : ٦٤، ١٦٥، ٢ : ١٧٥ - ١٧٦ والبلاذري في فتوح البلدان ٥٥،
٥٦، والبكري في معجم ما استعجم ٧٢٤ والروض الأنف ١ : ١٠١.

(٣) راجع ديوانه ٤٢٦ ومجاز القرآن ٩٨ والكامل ١ : ٣٢٤ ويقول قبل هذا البيت:

دعيني ان شيبني قد نهاني وتجريسي وشيبي واكتهالي

رأت مر السنين
=

فذكر «مر السنين» ثم رجع إلى الخبر عن «السنين» وكما قال العجاج:

طولُ اللَّيالي أَسْرَعَتْ في نَقْضِي طَوِينُ طُولِي وَطَوِينُ عَرْضِي (١)
وقد بينت العلة التي من أجلها قبل ذلك كذلك فيما مضى قبل.

دقيقة في: «الشكر» (٢)

والعرب تقول: نصحتُ لك، وشكرتُ لك. ولا تكاد تقول:

نصحتك، وربما قالت: شكرتك ونصحتك من ذلك قول الشاعر:

هُمُ جَمَعُوا بُؤْسِي وَنُعَمِي عَلَيْكُمْ فهلا شكرت القوم إذ لم تقاتل
وقال النابغة في نصحتك:

نصحت بني عوفٍ فلم يتقبلوا رسولي ولم تنجح لديهم وسائلي

= ومن يبقى على غرض المنايا وایام تمر مع الليالي
وإسرار (بكسر السين وفتحها) آخر ليلة من الشهر، ليلة يستر القمر، أي يخفي، وأراد جرير
بالسرار في هذا البيت نقصان القمر حتى يبلغ آخر ما يكون هلالاً حتى يخفي في آخر ليلة، فهذا
النقصان هو الذي يأخذ منه ليلة بعد ليلة، أما «السرار» الذي شرحه أصحاب اللغة فهو ليلة اختفاء
القمر، وذلك لا يتفق مع البيت.

(١) راجع ديوان العجاج ٨٠ وسيبويه ١: ٢٦ وكتاب المعمرين ٨٧ والأغاني ١٨، ١٦٤ والبيان
والتبيين ٤: ٦٠ والخزانة ٢: ١٦٨ وشرح شواهد المغني ٢٩٨.
وقد روي هذا الرجز أبو محمد الأعرابي ولفظه:

أصبحتُ لا يحمل بعضي بعض منقهاً أروح مثل النقض
مر الليالي

ثم التحين عن عظامي نمضي أقعدنني من بعد طول نهض
والمنفه: الذي غلبه الكلال والاعياء، والنقض: البعير المهزول التحي العود من الشجر: قشر
عند لحامه، وهو قشره، والنحض: اللحم يقول: تركه الليالي عظماً قد أكلت لحمه. والله
أعلم.

(٢) الشكر: هو تصور النعمة واطهارها، وقيل: هو الثناء على المحسن بما أولى من المعروف،
يقال: شكرته، وشكرت له، والشكر على ثلاثة أضرب: شكر بالقلب، وهو تصور النعمة
وشكر باللسان، وهو الثناء على المنعم، وشكر بسائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر
استحقاقه.

وقد دللنا على أن معنى «الشكر» الثناء على الرجل بأفعاله المحمودة، وأن معنى «الكفر» تغطية الشيء، فيما مضى قبل، فأغنى ذلك عن إعادته هاهنا.

حقيقة في: أن «الشهادة» عاملة في «أن»

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١).

قال أبو جعفر: فهذا التأويل يدل على أن الشهادة، إنما هي عامة في «أن» الثانية، التي في قوله «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» فعلى هذا التأويل جائز في «أن» الأولى وجهان من التأويل أحدهما أن تكون الأولى منصوبة على وجه الشرط، بمعنى: شهد الله بأنه واحد، فتكون مفتوحة بمعنى الخفض في مذهب بعض أهل العربية، وبمعنى: النصب في مذهب بعضهم و«الشهادة» عاملة في «أن» الثانية كأنك قلت: شهد الله أن الدين عند الله الإسلام؛ لأنه واحد، ثم تقدم، لأنه واحد، فتفتحها على ذلك التأويل.

والوجه الثاني: أن تكون «إن» الأولى مكسورة، بمعنى الابتداء لأنها معترض بها، والشهادة واقعة على «أن» الثانية فيكون معنى الكلام: شهد الله - فإنه لا إله إلا هو - والملائكة: أن الدين عند الله الإسلام، كقول القائل أشهد - فإني محق - أنك مما تعاب به بريء، وإن الأولى مكسورة؛ لأنها معترضة، والشهادة واقعة على «أن» الثانية.

قال أبو جعفر: وأما قوله: «قائماً بالقسط» فإنه بمعنى: أنه الذي يلي العدل بين خلقه.

والقسط هو العدل من قولهم: هو مقسط - وقد أقسط إذا عدل.

ونصب: «قائماً» على القطع.

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٨ - ١٩.

وكان بعض نحوي أهل البصرة يزعم أنه حال من «هو» التي في : لا إله إلا هو.

وكان بعض نحوي الكوفة يزعم أنه حال من اسم «الله» الذي مع قوله «شهد الله» فكان معناه : شهد الله القائم بالقسط أنه لا إله إلا هو .
وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود كذلك .

﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾^(١) ثم حذفت «الألف واللام» من «القائم» فصار نكرة وهو نعت لمعرفة، فنصب، قال أبو جعفر: وأولى القولين بالصواب في ذلك عندي، قول من جعله قطعاً، على أنه من نعت الله جل ثناؤه. لأن الملائكة وأولى العلم، معطوفون عليه، فكذلك الصحيح أن يكون قوله : قائماً حالاً منه .

وأما تأويل قوله : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢) فإنه نفى أن يكون شيء يستحق العبادة غير الواحد، الذي لا شريك له في ملكه .

ويعني بـ «العزیز» الذي لا يمتنع عليه شيء أرادته، ولا ينتصر منه أحد عاقبه، أو انتقم منه، الحكيم في تدبيره فلا يدخله خلل .

قال أبو جعفر: وإنما عني جل ثناؤه بهذه الآية نفى ما أضافت النصارى الذين حاجوا رسول الله ﷺ في عيسى ابن مريم من النبوة، وما نسب إليه سائر أهل الشرك من أن له شريكاً، واتخاذهم دونه أرباباً، فأخبرهم الله عن نفسه أنه الخالق كل ما سواه، وأنه رب كل ما اتخذته كل كافر، وكل مشرك رباً دونه، وأن ذلك مما يشهد به هو وملائكته وأهل العلم به من خلقه، فبدأ جل ثناؤه بنفسه تعظيماً لنفسه، وتنزيهاً لها عما نسب الذين ذكرنا أمرهم من أهل الشرك به - ما نسبوا إليها، كما سن لعبادته أن يبدأوا في أمورهم بذكره قبل ذكر غيره مؤدباً خلقه بذلك .

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٨ .

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٨ .

والمراد من الكلام: الخبر عن شهادة من ارتضاهم من خلقه فقدسوه من ملائكته، وعلمه عباده، فأعلمهم أن ملائكته - التي يعظمها العابدون غيره من أهل الشرك، ويعبدها الكثير منهم، وأهل العلم منهم منكرون ما هم عليه، مقيمون من كفرهم وقولهم في عيسى، وقول من اتخذ رباً غيره من سائر الخلق. فقال: شهدت الملائكة وأولو العلم، أنه لا إله إلا هو، وأن كل من اتخذ رباً دون الله فهو كاذب، احتجاجاً منه لنبيه عليه السلام على الذين حاجوه من وفد نجران في عيسى.

واعترض بذكر الله وصفته على ما بينت، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾^(١) افتتاحاً باسمه الكلام، فكذلك افتتح باسمه، والثناء على نفسه الشهادة بما وصفناه من نفي الألوهة عن غيره، وتكذيب أهل الشرك به.

فأما ما قال الذي وصفنا قوله: من أنه عني بقوله «شهد» قضي، فمما لا يعرف في لغة العرب ولا العجم؛ لأن الشهادة معني، والقضاء غيرها^(٢).

حقيقة في: معنى «شهد»^(٣)

قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٤).

(١) سورة الأنفال آية رقم ٤١.

(٢) هذارد على مقالة أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٨٩.

(٣) شهد: الشهود: والشهادة الحضور مع المشاهدة اما بالبصر أو البصيرة، وقد يقال للحضور مفرداً قال تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ لكن الشهود بالحضور السر المجرد أولى والشهادة مع المشاهدة أولى، ويقال للمحضر مشهد، وللمرأة التي يحضرها زوجها مشهد، وجمع مشهد: مشاهد، ومنه مشاهد الحج وهي مواطنه الشريفة التي يحضرها الملائكة، والأبرار من الناس قال تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ وقال أيضاً: وليشهد عذابهما طائفة﴾. والله أعلم.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ١٨.

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»
وشهدت الملائكة وأولوا العلم^(١).

فـ «الملائكة» معطوف بهم على اسم «الله» و «أنه» مفتوحة بـ «شهد».

قال أبو جعفر: وكان بعض البصريين يتأول قوله: «شهد الله» قضي
الله، ويرفع «الملائكة» بمعنى «والملائكة شهود وأولو العلم».

وهكذا قرأت قراءة أهل الإسلام بفتح الألف من «أنه» على ما ذكرت من
إعمال «شهد» في «أنه» الأولى وكسر الألف من «إن» الثانية وابتدائها سوى
أن بعض المتأخرين من أهل العربية^(٢)، كان يقرأ ذلك جميعاً بفتح ألفيهما
بمعنى: شهد الله أنه لا إله إلا هو، وأن الدين عند الله الإسلام فعطف بـ «إن
الدين» على «أنه» الأولى ثم حذف واو العطف وهي مرادة في الكلام.

واحتج في ذلك بأن ابن عباس قرأ ذلك «شهد الله إنه لا إله إلا هو»
الآية. ثم قال «إنّ الدين» بكسر «إن» الأولى، وفتح «أن» الثانية بإعمال
شهد. وأن ابن مسعود قرأ «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» بفتح أن، وكسر إن،
من «إن الدين عند الله الإسلام»، على معنى أعمال «الشهادة» في «أن» الثانية
مبتدأة، فزعم أنه أراد بقراءته إياهما بالفتح، جمع قراءة ابن عباس وابن
مسعود، فخالف بقراءته ما قرأ من ذلك على ما وصفت، جميع قراءة أهل
الإسلام المتقدمين منهم والمتأخرين، بدعوى تأويل على ابن عباس وابن
مسعود^(٣)، زعم أنهما قالاه وقرأ به، وغير معلوم ما ادعى عليهما برواية

(١) هذا قول أبي عبيده في مجاز القرآن ١: ٨٩ ولم يسمه الطبري بل قال: بعض البصريين.

(٢) هو الكسائي راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٠٠ وتفسير القرطبي ٤: ٤٢، ٤٣.

(٣) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أكابرهم،
فضلاً وعقلاً، وقرباً من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من
جهر بالقرآن بمكة، وكان خادماً رسول الله الأمين. توفي عام ٣٢ هـ. راجع الإصابة ت ٤٩٥٥
والبدء والتاريخ ٥: ٩٧ وحنة الصفوة ١: ١٥٤.

صحيحة ولا سقيمة وكفى شاهداً على خطأ قراءته، خروجها من قراءة أهل الإسلام.

دقيقة في: «الشهوة»

قال أبو جعفر: و «الشهوة»، «الفعلة» وهي مصدر من قول القائل: «شئيت هذا الشيء أشهاه شهوة». ومن ذلك قول الشاعر:

وأشعث يشهى النوم قلت له: ارتحل!
إذا ما النجوم أعرضت واسبطرت^(١)
فقام يجبر البرد لو أن نفسه
يقال له: خذها بكفيك! خرت^(٢)

دقيقة في: معنى «الشیطان»

قال أبو جعفر: وإنما سمي المتمرد من كل شيء شيطاناً لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه وأفعاله، وبعده من الخير وقد قيل: إنه أخذ من قول القائل: شطنت داري من دارك، يريد بذلك: بعدت، ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان:

(١) البيت الأول في اللسان (شهى). ورواية اللسان «واسبكرت» وقوله: و«أشعث»، يعني رفيقه في السفر، طال عليه السفر، فأغبر رأسه، وتفرق شعره من ترك الأدهان. و«إسبطرت النجوم» امتدت واستقامت وأسرع في مسبحها. و«إسبكرت» مثلها.
(٢) «خرت»، أي سقطت وتقوضت وهوت. وكان في المطبوعة «جرت» بالجيم، وهو خطأ صرف. وهذا البيت الثاني ورد مثله في شعر الأخطل، قال:

وأبيض لا نكس ولا واهن القوى سقينا إذا أولى العصافير صرت
حبست عليه الكاس غير بطيئة من الليل حتى هرها وأهرت
فقام يجبر البرد لو أن نفسه يكفيه من رد الحميا لخرت
وأدبر لوقيل: إتق السيف! لم تخل ذؤابته من خشية اقشعرت

نأت بسعاد عنك نوى شطون فبانست والفؤاد بها رهين^(١)

والنوى: الوجه الذي نوته وقصدته، والشطون: البعيد فكأن الشيطان على هذا التأويل - فيعال من شطن، ومما يدل على أن ذلك كذلك قول أمية بن أبي الصلت^(٢):

أيما شاطن عصاه عكاه ثم يلقي في السجن والأكبال^(٣)

ولو كان فعلان من شاط يشيط، لقال: أيما شائط ولكنه قال: أيما شاطن، لأنه من شطن يشطن فهو شاطن.

-
- (١) البيت للشاعر نابغة الذبياني (زياد بن معاوية) بن ضباب الذبياني أبو أمية: شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظت نحو ١٨ ق. هـ ويوجد البيت في زيادات ديوانه: ٢٠.
- (٢) هو أمية بن عبدالله أبي الصلت شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف قدم دمشق قبل الاسلام وكان مطلعاً على الكتب القديمة يلبس العسوح تعبداً وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية توفي عام ٥٥ هـ.
- (٣) الأكبال جمع كبل وهو القيد من الحديد وأظنه أراد هنا البيت في السجن المصعب الحديد من قولهم: كبله كبلًا حبسه في سجنه.



حرف الصاد



حقيقة نسي: «الصاعقة»

قال أبو جعفر: وأصل الصاعقة: كل أمر هائل رآه المرء أو عاينه أو أصابه - حتى يصير من هولته، وعظيم شأنه إلى هلاك وعطب، وإلى ذهاب عقل وغمور فهم^(١) أو فقد بعض آلات الجسم - صوتاً كان ذلك أو ناراً أو زلزلة أو رجفاً. ومما يدل على أنه قد يكون مصعوقاً وهو حي غير ميت: قول الله عز وجل: ﴿وَتَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾^(٢) يعني مغشياً عليه.

ومنه قول جرير بن عطية:

وهل كان الفرزدق غير قردي أصابته الصواعقُ فاستدارا^(٣)؟

(١) قوله: «غمور فهم» يقول الشيخ محمود شاكر لم أجد هذا المصدر في كتب اللغة وكأنه مصدر غمر عليه (بالبناء للمجهول: أغمى عليه. وفي الحديث أنه أول ما اشتكى بأبي وأمي ﷺ في بيت ميمونة اشتد مرضه حتى غمر عليه - أي أغمى عليه - حتى كأنه غطى على عقله، وستر من قولهم غمرت الشيء إذا سترته: وغشي عليه وأغمى عليه من معنى الستر أيضاً (اللسان الفائق).

(٢) سورة الأعراف آية رقم ١٤٣.

(٣) راجع ديوانه ٢٨١، والنقائض ٢٥١ وبعده في هجاء الفرزدق وهو أشد:

وكنت إذا حللت بدار قوم رحلت يخزيه وتركت عارا

قوله: استدار: عاد إلى الموضع الذي ابتداء منه، ومن ذلك قوله ﷺ في حجة الوداع «إن - الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض» أي عاد كما بدأ، فهو يقول: كان =

فقد علم أن موسى لم يكن - حين غشي عليه وصعق - ميتاً لأن الله جل وأعز أخبر عنه أنه لما أفاق قال: «تُبْتُ إِلَيْكَ»^(١) ولا شبه جرير الفرزدق وهو حي بالقرء ميتاً، ولكن معنى ذلك ما وصفنا.

دقيقة في: «صدف»

قال أبو جعفر: يقال منه: «صدف فلان عني بوجهه، فهو يصدف صدوفاً وصدفاً» أي عدل وأعرض. ومنه قول ابن الرقاع:

إذا ذكرن حديثاً قلن أحسنه وهن عن كل سوء يُتقى صدف
وقال لبيد:

يُروي قوامح قبل الليل صادفة أشباه جن، عليها الريط والأزر^(٢)

= الفرزدق في أصل نشأته قرداً، ثم تحول انساناً، فلما أصابته صواعق شعري عاد كما كان في أصل نشأته قرداً صريحاً.

(١) سورة الأعراف آية رقم ١٤٣.

(٢) ديوانه؛ القصيدة رقم: ١٢، البيت: ٢٢. وهذا البيت من أبيات أحسن فيها الشاء على نفسه وقبله:

يا ويح نفسي مما أحدث القدر	ولا أقول إذا ما أزمة أزمتم
إذا المعبد في الظلماء ينتشر	ولا أضل بأصحاب هديتهم
حتى يعود سليماً حوله نفر	وأربح التجر، ان عزت فضالهم
لا هي النهار، أسير الليل محتقر	غرب المصيبة، محمود مصارعه
.....	يروى قوامح

إن يُتلفوا يخلفوا في كل منفضة ما أتلفوا الإبتغاء الحمد أو عقروا
«المعبد»: الطريق الموطوء، يقول: إذا انتشر الطريق المعبد، فصار طرقاً مختلفة، اهتديت إلى قصده ولزمته، فلم أضل. و«التجر» باعة الخمر. و«الفضال» بقايا الخمر في الباطية والذن. و«عزت»: قلت وغلتم. يقول: اشترى الخمر بالثمن الغالي إذا عزت، ثم أسقى أصحابي حتى يصرعوا حول الزق، كأنهم يعودون سليماً ملدوغاً. وقوله: «غرب المصيبة»، يصف «الزق»، يقول: يكثر ما يصبه من خمر، وإذا صرع شارباً، كانت صرعه محمودة الأثر، محمودة العاقبة. وقوله: «لاهي النهار»، يعني أنه لا يمس بها. فإذا جاء الليل أخذوه كالأسير بينهم، ومحتقر.

دقيقة في: «الصر» (١)

قال تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ (٢).

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والحجاز والبصرة: «فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ» بضم الصاد، من قول القائل: صُرْتُ إلى هذا الأمر: إذا ملت إليه «أصور صوراً» ويقال: إنني إليكم لأصور» أي مشتاق مائل.

ومنه قول الشاعر:

الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق إلى جيراننا صور^(٣)
وهو جمع: أصور، وصوراء، وصور، مثل: أسود وسوداء وسود،
ومنه قول الطرماح:

عفاف إلا ذاك، أو أن يصورها هوى والعاشقين صروع^(٤)
يعني بقوله: أو أن يصورها هوى» يميلها. .

(١) الاصرار التعقد في الذنب والتشدد فيه، والامتناع من الاقلاع عنه وأصله من الصر: أي الشد، والصرّة ما تعقد فيه الدراهم والصرار: خرقة تشد على أطباء الناقة لثلاث ترضع قال تعالى: ﴿ولم يصرّوا على ما فعلوا﴾.

والاصرار: كل عزم شددت عليه، وقيل الصرّة: الصيحة.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٦٠.

(٣) راجع اللسان (صور) والخزانة ١: ٥٨ وشرح شواهد المغني ٢٦٦ وبعد هذا البيت بيت من الشواهد المستفيضة

وأنسي حوثما ينسي الهوى بصري
من حوثما سلكوا أدنو فأتطور
(٤) راجع ديوان ١٥٢ وهو من أبيات جواد قبله:

إذا ذكرت سلمى له فكأنما
تغفل طفل في الفؤاد وجيع
وإذ دهرنا فيه اغترار وطيرنا
سواكن في أوكارهن وقوع
قضت من عياف والطريدة حاجة
فهن إلى لهو الحديث خضوع
عفاف إلا ذاك

فآليت الحسي عاشقاً ما سرى القطا
وأجدد من وادي نطاة وليع
قوله: طفل: أي طفل من هم الهوى والحب ينمو منذ كانوا أطفالاً وعياف والطريدة لعبتان من =

فمعنى قوله : «فصرهن إليك» اضممهن إليك ووجهن نحوك كما يقال :
صر وجهك إليّ، أي أقبل به إليّ.

ومن وجه قوله : «فصرهن إليك» إلى هذا التأويل كان في الكلام عنده
متروك قد ترك ذكره استغناءً بدلالة الظاهر عليه ، ويكون معناه حينئذ عنده :
«قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك» ثم قطعهن ، ثم اجعل على كل جبل
منهن جزءاً» .

وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك إذا قرىء كذلك بضم «الصاد»
قطعهن . كما قال توبة بن الحمير

فلما جذبت الحبل أطت أنسوعه بأطراف عيدانٍ شديد أسورها
فأذنت لي الأسبابَ حتى بلغتْها
بنهضي، وقد كاد ارتقائي يصورها^(١)
يعني : يقطعها .

= اللعب صبيان الأعراب فيقول : ان سلمى وأترابها قد أدركن وكبرن ، فترفعن عن لعب الصغار
والأحداث وحبب إليهن الحديث والغزل فهنّ يخضعن له ويملن ، ولكنهن عفيفات مسلمات
ليس لهن من نزوات الصبا إلا الأحاديث والغزل ، والا أن يعطف قلوبهن الهوى والعشق
والهوى صروع قتال ، يصرع من يلم به ، فلما رأى ذلك منهن ومن نفسه أقسم ان لا يلوم محباً
على فرط عشقه وقوله «أجدر» أي أخرج الشجر ثمره كالحمص . والوليع : طلع النخل ،
ووادي نطاة : بخيبر ، وهو كثير النخل .

(١) يقول الشيخ محمود شاكر : هذا البيتان من قصيدة طويلة عندي في شعر توبة ، والبيت الأول
هنا ينبغي أن يؤخر لأن المعنى لا يستقيم على رواية أبي جعفر ، وترتيبها في رواية شعره مع
اختلاف في الرواية

فناديت ليلي والحمول كأنها مواقير نخل زعزعتها دبورها
فقالتي أرى ان لا تفيدك صحبتي لهيبة أعداد تلتظي صدورها
فمدت لي الأسباب حتى بلغتْها برفقي وقد كاد ارتقائي يصورها
فلما دخلت الخدر أطت نسوعه وأطراف عيدان شديد أسورها
الأسباب جمع سبب ، وهي الحبال ، حتى يصعد إليها في خدرها وقوله نهض : أي نهوضي
وحركتي من حيث كنت مختفياً ، وأط الرحل يبط : سمع صوت عيدانه وصريرها ، والنسوع =

وإذا كان ذلك تأويل قوله «فصرهن إليك» كان في الكلام تقديم وتأخير، ويكون معناه: فخذ أربعة من الطير إليك فصرهن، ويكون إليك من صلة «خذ» وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة «فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ» بالكسر، بمعنى: قطعهن.

وقد زعم جماعة من نحوي الكوفة أنهم لا يعرفون فصرهن، ولا «فصرهن» بمعنى قطعهن، في كلام العرب، وأنهم لا يعرفون كسر الصاد وضمها في ذلك إلا بمعنى واحد، وأنهما جميعاً لغتان بمعنى الإمالة، وأن كسر الصاد منها لغة في هذيل، وسليم، وأنشدوا لبعض بني سليم

وَفَرَعٍ يَصِيرُ الْجَيْدَ وَحَفٍ كَأَنَّهُ
عَلَى اللَّيْثِ قِنْوَانُ الْكُرُومِ الدَّوَالِحِ^(١)

يعني بقوله: «يصير» يميل، وأن أهل هذه اللغة يقولون: صاره وهو يصيره صيراً، وصر وجهك إلي أي أمله، كما تقول: صره.

وزعم بعض نحوي الكوفة أنه لا يعرف لقوله «فصرهن» ولا لقراءة من قرأ «فصرهن بضم الصاد وكسرهما وجهاً في التقطيع، إلا أن يكون: «فصرهن إليك» في قراءة من قرأه بكسر «الصاد» من المقلوب وذلك أن تكون لام فعله جعلت مكان عينه، وعينه مكان لامة، فيكون من صرى يصري صرياً.

= جمع: نسع وهو سير مضفور تشد به الرحال. كانت الجبال جديدة فأطت وسمع صوتها، والاسوار جمع أسر. وهو عقد الخلق وقوته. أي ان العيدان جديدة شديدة القوى متينة. (١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٧٤ واللسان (صير) الفرع: الشعر التام الجيد. وحف: اسود حسن كثير غزير. الليث: صفحة العنق. وهما الليتان، وقنوان جمع قنو (بكسر فسكون) وهو عذق النحل بما فيه من الرطب واستعاره هنا لعناقيد العنب. والدوالح: جمع دالح وهو المثلث بالحمل هنا، وأصله فيما يمشي يقال بغير دالح: إذا مشى بحمله الثقيل مشياً غير منبسط، وكذلك السحاب دالح أي مثل بطيء المر، وهي استعارة جيدة محكمة.

فإن العرب تقول: بات يصري في حوضه إذا استقى، ثم قطع واستقى.

ومن ذلك قول الشاعر:

صَرَتْ نَظْرَةً لَوْ صَادَفَتْ جَوْزَ دَارِعٍ
غَدَا وَالْعَوَاصِي مِنْ دَمِ الْجَوْفِ تَنْعَرُ^(١)

صرت: قطعت نظرة.

ومنه قول الآخر:

يُقُولُونَ إِنَّ الشَّامَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ فَمَنْ لِي إِذَا لَمْ آتِهِ بِخُلُودٍ
تَعْرَبُ أَبَاتِي فَهَلَّا صَرَاهُمْ مِنْ الْمَوْتِ أَنْ لَمْ يَذْهَبُوا وَجُدُودِي^(٢)

يعني: قطعهم، ثم نقلت ياؤها التي هي لام الفعل فجعلت عيناً للفعل، وحولت عينها فجعلت لامها، ف قيل صار يصير، كما قيل: عثى يعثى عثاً، ثم حولت لامها فجعلت عينها، ف قيل: عاث يعيث.

فأما نحويو البصرة فإنهم قالوا: فصرهن إليك» سواء معناه إذا قرىء بالضم من الصاد، وبالكسر من أنه معني^١ به في هذا الموضع: التقطيع. قالوا: وهما لغتان: إحداهما: صار يصور، والأخرى: صار يصير، واستشهدوا على ذلك بيت توبة بن الحمير الذي ذكرنا قبل، وبيت المعلى بن جمال العبّري.

(١) راجع اللسان (نعر) (عصا) ومعاني القرآن للفراء ١: ١٧٤ جور كل شيء: وسطه، والدارع: لابس الدرع، والعواصي: جمع عاص يقال «عرق عاص» وهو الذي لا يرقأ ولا ينقطع دمه كأنه يعصي في الانقطاع الذي ينعي منه ولا يطبخ، وأسط ما يكون ذلك في عروق الجوف، ونعر العرق بالدم: إذا فار فوراناً لا يرقأ كأن له صوتاً من شدة خروج الدم منه فهو نعار ونعور.
(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٧٤، ومعجم ما استعجم ٧٧٣ واللسان (عرب) (شام) وتعرب القوم: أقاموا بالبادية، ولم يحضروا القرى يقول: سكن آبائي وجدودي البوادي وأقاموا فيها ولم يحضروا القرى فلم يك ذلك نجاة لهم من المنايا، وقوله: وجدودي. عطف على آبائي ورواية البيت في اللسان أجود:

تعرب آبائي، فهلا صراهم من الموت رملاً عالج وزرود

وَجَاءَتْ خُلَيْعَةٌ دُهَسٌ صَفَايَا يَصُورُ عُنُقَهَا أَحْوَى زَنِيمٌ^(١)

بمعنى : يفرق عنوقها ويقطعها ، وبيت خنساء :

لظَلَّتِ الشَّمُّ مِنْهَا وَهِيَ تَنْصَارُهُ^(٢)

يعني بالشَّم الجبال ، أنها تتصدع وتتفرق .

وبيت أبي ذؤيب :

فَانصُرْنَ مِنْ فَرْعٍ وَسَدًّا فَرْوَجَهُ

غَبْرٌ ضَوَارٍ وَافِيَانَ وَأَجْدَعُ^(٣)

قالوا : فلقول القائل : صرت الشيء : معنيان أملتة ، وقطعته ، وحكموا

سماعاً : صُرْنَا بِهِ الْحَكْمُ : فصلنا به الحكم .

(١) راجع مجاز الفران لأبي عبيدة ١ : ٨١ وأمالي القالي ٢ : ٥٢ والتنبية ٩٣ وسمط اللآلي : ٦٨٥ ، ٦٨٦ ثم في لسان العرب (ظاب) (ظاب) (صور) (دهس) (خلع) (صوع) (عتق) (زمن) وفي كتب أخرى وبعده .

يفرق بينها صَدْعٌ رَبَاعٌ له ظاب كما صَخِبَ الغريم الخلعة : بكسر الخاء وضمها خيار المال ، يعني المعزي التي سبقت الإشارة إليه ، كانت كلها خياراً ، والدهس : جمع دهساء وهي من المعزي ، السوداء المشربة حمرة لا تغلو وقوله يصوع بمعنى يفرق ، وذلك إذا أراد سقاءها ، والتيس إذا أرسل في الشاء صاعها ، أي فرقتها إذا أراد سفادها ، وعنوق : جمع عناق وهي انثى المعز ، وهو جمع عزيز ، والأخوى : الذي تضرب حمرة إلى السوداء ، يعني تيس المعز ، ويعني أنه كريم ، والزنيمة : الذي له زنمتان في حلقة ، والصدع (بفتح الصاد وسكون الدال أو فتحها) وهو الفتى الشاب المدمج الخلق ، الصلب القوي ، ورباع : أي دخل في السنة الرابعة ، وذلك في عز شبابه وقوته ، وظاب التيس : صوته وجلبته وصياحه وهو أشد ما يكون منه عند السفاد ، والغريم الذي له الدين على المدين ، ويقال للمدين غريم يقول : إذا أراد سفادها هاج وفرقتها وكان له صخب كصخب صاحب الدين على المدين الذي يماطله ويماحكه .

(٢) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٨١ .

(٣) راجع ديوانه ١٢ والمفضليات : ٨٧٣ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٨١ والاضداد للأصمعي وابن السكيت ٣٣ ، ١٨٧ يقول : هاجه الفزع فعدا عدواً شديداً والكلاب من خلفه وحواليه قد أخذت عليه مذهبه ، والغبر : الضواري ، وهي كلاب الصيد «وافيان» كلبان سالما الأذنين ، والأجدع : مقطوع الأذن إما علامة له ، وإما من طول ممارسته لصيد الثيران وضربها له بقرونها حتى انقطعت أذانه .

قال أبو جعفر: وهذا القول الذي ذكرناه عن البصريين من أن معنى الضم في الصاد من قوله: «فصرهن إليك» والكسر سواء بمعنى واحد، وأنهما لغتان معناهما في هذا الموضع فقطعهن، وأن معنى إليك تقديمهما قبل «فصرهن» من أجل أنها صلة قوله: فخذ، أولى بالصواب من قول الذين حكينا قولهم من نحوي الكوفيين الذين انكروا أن يكون للتقطيع في ذلك وجه مفهوم إلا على معنى القلب الذي ذكرت، لإجماع أهل التأويل على أن معنى قوله: «فصرهن» غير خارج من أحد معنيين إما: قطعهن، وإما: اضممهن إليك» بالكسر قرىء ذلك أو بالضم.

ففي إجماع جميعهم على ذلك على غير مراعاة منهم كسر الصاد وضمها، ولا تفريق منهم بين معني القراءتين أعني الكسر والضم أوضح الدليل على صحة قول القائلين من نحوي أهل البصرة في ذلك ما حكينا عنهم من القول وخطأ قول نحوي الكوفيين، لأنهم لو كانوا إنما تأولوا قوله: «فصرهن» بمعنى: فقطعهن على أن أصل الكلام: فاصرهن، ثم قلبت فقيلاً: «فصرهن» بكسر الصاد لتحويل ياء فاصرهن مكان رائه وانتقال رائه مكان يائه، لكان لا شك مع معرفتهم بلغتهم وعلمهم بمنطقهم، قد فصلوا بين معنى ذلك إذا قرىء بكسر صاده، وبينه إذا قرىء بضمها.

إذ كان غير جائز لمن قلب: «فاصرهن» إلى: «فصرهن» أن يقرأه «فصرهن» بضم الصاد وهم مع اختلاف قراءتهم ذلك. قد تأولوه تأويلاً واحداً على أحد الوجهين اللذين ذكرنا.

ففي ذلك أوضح الدليل على خطأ قول من قال: إن ذلك إذا قرىء بكسر الصاد بتأويل التقطيع مقلوب من «صري يصري» إلى صار يصير، وجهل من زعم أن قول القائل: صار يصور، وصار يصير غير معروف في كلام العرب بمعنى: قطع.

دقيقة في: الصراط . . .

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^(١).

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا»^(١) فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة، وبعض الكوفيين: «وَأَنَّ»، بفتح الألف من «أَنَّ»، وتشديد «النون»، رداً على قوله: «أَنَّ لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»، بمعنى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾.

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: «وَأَنَّ» بكسر «الألف» من «أَنَّ» وتشديد «النون» منها، على الإبتداء وإنقطاعها عن الأول. إذ كان الكلام قد إنتهى بالخبر عن الوصية التي أوصى الله بها عباده دونه، عندهم.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي، أنهما قراءة ثان مستفيضتان في قراءة الأمصار وعوام المسلمين، صحيح معنيهما. فبأي القراءتين قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته.

وذلك أن الله تعالى ذكره، قد أمر باتباع سبيله، كما أمر عباده الأنبياء، وإن أدخل ذلك مُدخل فيما أمر الله نبيه ﷺ أن يقول للمشركين: ﴿تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾^(٢)، وما أمركم به. ففتح على ذلك «أَنَّ» فمصيب. وإن كسرهما، إذ كانت «التلاوة» قولاً، وإن كان بغير لفظ «القول» لبعدها من قوله: «أتل»، وهو يريد إعمال ذلك فيه، فمصيب. وإن كسرهما بمعنى إبتداء وإنقطاع عن الأول و«التلاوة»، وأن ما أمر النبي ﷺ بتلاوته على من أمر بتلاوة ذلك عليهم قد إنتهى دون ذلك، فمصيب.

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٥٣

(٢) سورة الأنعام آية رقم ١٥١.

وقد قرأ ذلك عبد الله بن أبي إسحاق البصري: «وَأَنْ»، بفتح «الألف» من «أن»، وتخفيف «النون» منها، بمعنى: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»^(١)، «وَأَنْ هذا صراطي»، فخففها، إذ كانت «أن» في قوله: «أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» مخففة، وكانت «أَنْ» من قوله: «وَأَنْ هذا صراطي» معطوفة عليها، فجعلها نظيرة ما عطفت عليه.

وذلك وإن كان مذهباً، فلا أحب القراءة به، لشذوذها عن قراءة قرأة الأمصار، وخلاف ما هم عليه في أمصارهم.

دقيقة في: «الصعيد»

قال أبو جعفر: الصعيد: التراب.
 وقال آخرون: الصعيد وجه الأرض.
 وقال آخرون: بل هو وجه الأرض ذات التراب والغبار.
 قال أبو جعفر: وأولى ذلك بالصواب قول من قال: «هو وجه الأرض الخالية من النبات والغروس والبناء، المستوية». ومنه قول ذي الرمة:
 كأنه بالضحي ترمى الصعيد به ذبابة في عظام الرأس خرطوم^(٢)
 يعني: تضرب به وجه الأرض.
 وأما قوله: «طيباً» فإنه يعني به: طاهراً من الأقدار والنجاسات.

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٥١.

(٢) ديوانه: ٥٧١، من قصيدته المحكمة المشهورة والبيت من أبياته في ذكر ظبية أودعت ولدها الصغير بين اشجار، فإذا ارتفعت شمس الضحى نال منه التعب، فانطرح على الأرض كأنه سكران أثقله النعاس.
 وقوله: «ذبابة» تدب في أوصال شاربها. يعني الخمر، وكان في المطبوعة: «وما به» وهو خطأ. و«خرطوم» صفة للخمر السريعة الإسكار، تأخذ شاربها حتى يشمخ بخرطومه - أي أنفه - من شدة السكر وغلبته.
 واللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد، واللمس يقال فيما معه ادراك بحاسة السمع، =

دقيقة في: «الصفاء»

قال أبو جعفر: «والصفاء» جمع صَفَاءة، وهي: الصخرة الملساء.

ومنه قول الطرماح: ^(١)

أبى لي ذو القوى والطول ألا يؤبَّس حافر ابدا صفاتي

وقد قالوا: إن «الصفاء» واحد، وأنه ثني: «صفوان» ويجمع أصفاء،

وصفيا، وصفيا واستشهد واعلى ذلك بقول الراجز:

كَانَ مَتْنِيهِ مِنَ النَّفْيِ مَوَاقِعَ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفْيِ

وقالوا: هو نظير: عصا وعصي، وعصى وأعصاء ورحا ورحى، ورحى

وأرحاء.

وأما «المروة» فإنها الحصاة الصغيرة بجمع تليها «مروات» وكثيرها

المرو، مثل: تمررة وتمررات وتمر.

قال الأعشى ميمون بن قيس: ^(٢)

وترى بالأرض خفا زائلا فإذا ما صادف المرو رضَّح ^(٣)

= ويمكن به عن النكاح والجنون ويقال في كل ما ينال الانسان من أذى: مس، ولا اختصاص له باليد لأنه لصوق فقط.

(١) هو الطرماح بن حكيم بن الحكم، من طيء شاعرا سلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، فكان معلماً فيها، واعتقد مذهب الشراء، من الازارقة، واتصل بخالد بن عبدالله القسري فكان يكره ويستجيد شعره وكان هجاءاً معاصراً للكُميت صديقاً له لا يكادان يفترقان، له ديوان شعر توفي عام ١٢٥ راجع الأغاني: ١: ١٤٨ والبيان والتبيين ١: ٢٧ وتهذيب ابن عساكر ٧: ٥٢

(٢) سبق الترجمة له في هذا الجزء.

(٣) راجع ديوانه ١٦١ وفي الشطر الأول تصحيف ورواية الديوان

وتولى الأرض خفاً مجمرأ

وهو يصف ناقته وشدتها ونشاطها، والخف المجمر: هو الوقاح الصلب الشديد المجتمع، نكبه الحجارة فصلب، رضح الحصا والنوى رضحاً. دقة فكسره، يعني من شدة الخف وصلابته، وذلك محمود في الإبل.

يعني بـ «المرو» الصخر الصغار.

ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي:

حتى كآني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تُقَرَعُ^(١)
ويقال: «المشقر».

وإنما عني الله تعالى ذكره بقوله: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾^(٢) في هذا
الموضع الجبلين المسميين بهذين الاسمين اللذين في حرمه، دون سائر
الصفا والمرو. ولذلك: أدخل فيها: الألف واللام؛ ليعلم عباده أنه عني
بذلك الجبلين المعروفين بهذين الاسمين. دون سائر الأصفاء والمرو.

وأما قوله: «مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» فإنه يعني: من معالم الله التي جعلها تعالى
ذكره لعباده معلماً ومشعراً يعبدونه عندها، إما بالدعاء، وإما بالذكر، وإما
بآداء ما فرض عليهم من العمل عندها.

ومنه قول الكميت:

تُقْتَلُهُمْ جِيلاً فَجِيلاً، تَرَاهُمْ شعائر قربان بهم يَتَقَرَّبُ^(٣)

(١) راجع ديوانه: ٣ والمفضليات ٥٨٧ من قصيدة له بارعة في رثاء أولاده يقول: إن المصائب
المتتابعة تركته كهذه الصخرة التي وصف. والمشرق: المصلي بمنى، قال ابن الأنباري
«وإنما خص المشرق، لكثرة مرور الناس به ثم قال: ورواها أبو عبيدة «المشقر» يعني سوق
الطائف يقول: كآني مروة في السوق يمر الناس بها، يقرعها واحد بعد واحد.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٥٨.

(٣) راجع الهاشميات: ٢١ واللسان (شعر) وغيرهما، والضمير في قوله:

نقتلهم إلى الخوارج الذين عدد أسماءهم بيتين قبل:

علام إذا زُرْنَا الزبير ونافعاً بغارتنا بعد المقانب مقنب
وشاط على أرماحنا بادعائها وتحويلها عنكم شيب وقعب
والجيل: الأمة، أو الصنف من الناس، والشعائر: جمع شعيرة: وهي البدنة المهداه إلى
البيت، وسميت بذلك لأنه يؤثر فيها بالعلامات.

حقيقة في: «صفوان»

قال تعالى: ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾^(١).

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: فمثل هذا الذي ينفق ماله رثاء الناس، ولا يؤمن بالله، واليوم الآخر» والها في قوله: «فمثله» عائدة على الذي «كَمَثَلِ صَفْوَانَ» والصفوان واحد وجميع فمن جعله جميعاً فالواحد صفوانة بمنزلة تمر وتمر ونخلة ونخل، ومن جعله واحداً جمعه صفوان.

وصُفِي وَصِفِي^(٢).

كما قال الشاعر^(٣):

مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِيِّ^(٤)

والصفوان: هو الصفا، وهي الحجارة الملس وقوله: «عَلَيْهِ تُرَابٌ» يعني: على الصفوان تراب، فأصابه: يعني: أصاب الصفوان وابل وهو المطر الشديد العظيم:

كما قال امرؤ القيس:

سَاعَةً ثَمَّ انْتَحَاهَا وَاِبِلٌ سَاقِطُ الْأَكْنَافِ وَاِهٍ مِنْهُمْ^(٥)

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٦٤

(٢) راجع القرطبي ٣: ٣١٣ وتفسير أبي حيان ٢: ٣٠٢

(٣) هو الأخيل الطائي. وصدر البيت:

«كَانَ مَتْنِيهِ مِنَ النَّفِيِّ»

(٤) والنفي: ما نظاير من دلو المستقي، وقالوا إن الصفا واحد وأنه يشي صفوان ويجمع «أصفاء» وصفيا وصفيا.

(٥) راجع ديوانه ٩٠ وطبقات فحول الشعراء ٧٩ وهو من أبيات روائع في صفة المطر والسيول أولها:

دِيْمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقَ الْأَرْضَ تَحْرِيًّا وَتَدِيرًا

ساعة: أي فعلت ذلك ساعة، «ثم انتحاهما» أي قصدها والضمير فيه إلى «الشجراء» في بيت =

يقال منه : وبلت السماء فهي تبل وبلاً . وقد وُبلت الأرض فهي توبل .
 وقوله : فتركه صلداً يقول : فترك الوابل الصفوان صلداً .
 و«الصلد» من الحجارة الصلب الذي لا شيء عليه من نبات ولا غيره .
 وهو من الأرضين ما لا ينبت فيه شيء . وكذلك من الرؤوس .

كما قال رؤبة :

لَمَّا رَأَيْتَنِي خَلَقَ الْمُمُوَّ بَرَّاقَ أَصْلَادِ الْجَبِينِ الْأَجَلَّةِ^(١)

ومن ذلك يقال للقدر الشخينة البطيئة الغلي :

قِدْرُ صَلُودٍ ، وَقَدْ صَلَدَتْ تَصَلِدُ صَلُوداً .

ومنه قول تأبط شراً :

وَلَسْتُ بِجِلْبِ جِلْبِ رَعْدِ وَقِرَّةِ
 وَلَا بِصَفَا صَلْدِ عَنِ الْخَيْرِ أَعْزَلِ^(٢)

= سابق ، وساقط الاكناف : قددنا من الأرض دنواً شديداً كان نواحيه تتهدم على الشجرَاء
 «منهمر» متتابع متدفق

(١) راجع ديوانه ١٦٥ من قصيدة طويله والضمير في «رأتني» إلى صاحبه التي ذكرها في أول
 الشعر و«خلق» بال ، والمموه يقال : وجه مموه أي مزين بماء الشباب ، تفرق شبابه وحسنه
 وقوله : خلق المموه» بحذف الوجه الموصوف بذلك . يقول : قد بلى شبابي وأخلق . «أصلاء
 الجبين» يعني أن جبينه قد زال شعره فهو يبرق كأنه صفاة ملساء لا نبات عليها و«الأجلة»
 الأنزع الذي انحسر شعره عن جانبي جبهته ومقدم جبينه . وذلك كله بعد أن كان كما وصف
 نفسه :

«بعد عُدَانِي الشَّبَابِ الْأَبْلَه»

(٢) راجع اللسان (جلب) (عزل) ورواية اللسان .

ولست بجلب جلب ريح وقِرَّةٍ ولا بصفَا صَلْدِ عَنِ الْخَيْرِ معزَلِ
 الجلب (بكسر الجيم أو ضمها وسكون اللام) هو السحاب المعترض تراه كأنه جبل ويقال
 أيضاً هو السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه ، والقِرَّة (بكسر القاف) والقر (بضمها) البرد الشديد
 يقول : لست امرءاً خالياً من الخير ، بل مطبقاً بالأذى كهذا السحاب المخيل المتراكم يخيف
 برعده ، ويلذع ببرده ، ولا غيث فيه ، وأعزل : من عزل الشيء يعزله إذا نجاه جانباً وأبعده كما
 سماوا الرمل المنقطع المنفرد المنعزل «أعزل» فهو من صميم مادة اللغة .

دقيقة في: «الصلَا»

وأما قوله: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾^(١) فإنه مأخوذ من «الصلَا والصلَا»: الاصطلاء بالنار، وذلك التسخن بها.

كما قال الفرزدق:

وقاتل كلبُ الحَيِّ عن نارِ أهله ليربضَ فيها والصلَا مُتَكِنَفٌ^(٢)

وكما قال العجاج:

وصاليات للصلَا صُلِّي^(٣)

ثم استعمل ذلك في كل من باشر بيده أمراً من الأمور من حرب أو قتال؛ أو خصومة أو غير ذلك.

كما قال الشاعر^(٤):

(١) سورة النساء آية رقم ١

(٢) راجع ديوانه: ٥٦٠ والنقائض: ٥٦١، واللسان (صلا) وهذا البيت من أبيات يصف فيها أيام البرد والجذب، ويمدح قومه، يقول في أولها:

إذا اغبر آفاق السماء وكشفت
كسور بيوت الحبي حمراء حرَّجَفُ
وأوقدت الشعري مع الليل نارها
وأصبحت موضوع الصقيع كأنه
على سروات النيت قطن مندف

«وقاتل كلب الحبي عن نار أهله» يقاتلهم على النار مزاحماً لهم من شدة البرد، والصلَا: النار، متكنف: قد اجتمعوا عليه وقعدوا حوله

(٣) راجع ديوانه: ٦٧ من أرجوزته المشهورة يقول في أولها:

بكيث والمخزن البكى وإنما يأتي الصبا الصبي

.....

من أن شجال طلل عامي قدماً يُرى من عهدته الكرسي

محر نجم الجامل والنؤي ليات

والصاليات: يعني الأثافي التي توضع عليها القدور، والصلَا: الوقود و«صلى» بضم الصاد وكسر اللام وتشديد الياء جمع صال، من قولهم «صلى واصطلى» إذا لزم موضعه يقول: هي ثوابت خوالد قد لزمتم موضعها.

(٤) هو الحارث بن عياد البكري.

لم أكن من جناتها، عَلِمَ اللَّهُ وَأَنِّي بحرهما اليوم صَالِي^(١)
فجعل ما باشر من شدة الحرب، وأذى القتال، بمنزلة مباشرة أذى النار
وحرها.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.
فقرآته عامة قراءة المدينة والعراق: « وسيصلون سعيراً » بفتح الياء، على
التأويل الذي قلناه.

وقرأ ذلك بعض المكيين، وبعض الكوفيين: « وسيصلون » بضم الياء
بمعنى: يحرقون.

من قولهم: « شاة مصلية » يعني مشوية.
قال أبو جعفر: والفتح بذلك أولى من الضم، لإجماع جميع القراءة على فتح
الياء من قوله: ﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾^(٢) ولدلالة قوله: ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ
الْجَحِيمِ ﴾^(٣) على أن الفتح بها أولى من الضم.

وأما السعير فإنه شدة حر جهنم، ومنه قيل: استعرت الحرب إذا اشتدت،
وإنما هو مسعور ثم صرف إلى سعير، كما قيل: « كف خضيب ». و« لحية
دهين » وإنما هي مخضوبة صرفت إلى فعيل فتأويل الكلام إذاً: وسيصلون ناراً
مسعرة، أي: موقودة مشعلة شديداً حرها.

وإنما قلنا: إن ذلك كذلك لأن الله جل ثناؤه قال: ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ
سُعِّرَتْ ﴾^(٤) فوصفها بأنها مسعورة.

(١) راجع الفاخر للمفضل بن سلمة ٧٨ والخزانة ١: ٢٢٦ وسائر كتب التاريخ والأدب من أبياته
المشهورة في حرب الیسوس، وكان اعتزلها، ثم خاضها حين أرسل ولده بجيراً إلى مهلهل
فقتله مهلهل: فقال

قرباً مربط النعامة مني لقمحت حرب وائل عن حيال
لم أكن من جناتها
لا بجيراً أغنى قتيلاً ولا رهط كليب تراجروا عن ضلال

(٢) سورة الليل آية رقم ١٥

(٣) سورة الصافات آية رقم ١٦٣.

(٤) سورة التكوير آية رقم ١٢.

ثم أخبرَ جل ثناؤه أن أكلة أموال اليتامى يصلونها وهي كذلك .
فـ «السعير» إذاً في هذا الموضع صفة للجحيم على ما وصفنا .

حقيقة في: «الصلاة» (١)

وأما الصلاة: فإنها في كلام العرب الدعاء . كما قال الأعشى:

لها حارس لا يبرح الدهرَ بيتها
وإن ذُبحت صلى عليها وزمما (٢)

يعني بذلك: دعا لها .

وكقول الأعشى أيضاً:

وقابلها الريح . في دنّها
وصلّى على دنّها وارتم (٣)

(١) أصل الصلاة من الصلّى، ومعنى صلّى الرجل أزال عن نفسه بهذه العبادة الصلّى الذي هو نار

الله الموقدة، وبناء صلّى بناء مرّض وقرّد، إذا أزال المرض والقراد .

ويسمى موضع العبادة: الصلاة ولذلك سميت الكنائس صلوات قال تعالى: ﴿لهدمت صوامع
وبيع وصلوات﴾ سورة الحج آية ٤٠ .

وقد ورد الصلاة في القرآن على وجوه كثيرة . بمعنى الدعاء ﴿إن صلاتك سكن لهم﴾ التوبة آية
١٠٣، وبمعنى الاستغفار ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه﴾ الأحزاب آية ٥٦، وبمعنى الرحمة:
﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ الأحزاب آية ٤٣، وبمعنى صلاة الخوف ﴿وإذا كنت فيهم
فأقمّت لهم الصلاة﴾ النساء آية ١٠٢، وبمعنى صلاة الجنازة ﴿ولا تصل على أحد منهم مات
أبدأ﴾ التوبة آية ٨٤ وبمعنى صلاة العيد ﴿وذكر اسم ربه فصلّى﴾ سورة الأعلى آية ١٥ وبمعنى
صلاة السفر ﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾ سورة النساء آية ١٠١ .

(٢) راجع ديوانه: ٢٠٠ يذكر الخمر في دنها، وزمّم العليج من الفرس، إذا تكلف الكلام عند
الأكل وهو مطبق فمه بصوت خفي لا يكاد يفهم، وفعلهم ذلك هو الزممة «ذبحت» أي بزلت
وأزِيل خفتها، وعندئذ يدعو مخافة أن تكون فاسدة فيخسر .

(٣) راجع ديوان الأعشى: ٢٩ وقوله: وقابلها الريح: أي جعلها قبالة مهب الريح، وذلك عند
بزلها وإزالة ختمها . ويروى فأقبلها الريح وهو مثله، وارتمم الرجل: كبر ودعا وتعوذ مخافة
أن يجدها قد فسدت فتبور تجارتها .

دقيقة في: «الصمم»..

قال الله تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(١)
وقال أبو جعفر: والعرب تقول ذلك للتارك إستعمال بعض جوارحه فيما يصلح له، ومنه قول مسكين الدارمي:

أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يوارى جارتي الستر^(٢)
وأصم عما كان بينهما سمعى، وما بالسمع من وقر
فوصف نفسه لتركه النظر والاستماع، بالعمى والصمم، ومنه قول
الآخر.^(٣)

وعوراء اللثام صممت عنها وإنى لو أشاء بها سميع^(٤)
وبادرة وزعت النفس عنها وقد تثقت من الغضب الضلوع
وذلك كثير في كلام العرب وأشعارها.

(١) سورة البقرة آية ١٧١

(٢) أمالي المرتضى: ١: ٤٣، ٤٤، ثم ٤٧٤، من قصيدة رواها وشرحها، وخزانة الأدب
٤٦٨: ١، وصواب رواية البيت الأول: «جارتي الخدر»، لأن قبله:

ما ضر جارتي إذ أجاوره أن لا يكون لبيته ستر.
ورواية الشطر الثاني: «سمعى، وما بي غيره وقر»، بغير إقواء.

(٣) هو عبد الله بن مرة العجلي.

(٤) حماسة البحري: ١٧٢، وأنسيت أين قرأتها في غير الحماسة. والذي في حماسة البحري:

«وعوراء الكلام» وكانت في المخطوطة: و«عوراء اللام»، وكان الصواب ما في الحماسة.
و«العوراء» الكلمة القبيحة، أو التي تهوي جهلاً في غير عقل ولا رشد ومن أجود ما قيل في
ذلك، قول حاتم الطائي أو الأعور الشني:

وعوراء جاءت من أخ فرددتها بسالم العيين طالبة عذرا
ولو أنسى إذ قالها قلت مثلها ولم أعف عنها، أورثت بيننا غمرا
فاعرضت عنه وانتظرت به غداً لعل غداً يبدي لمتنظر أمرا
وقلت له: عد بالاخوة بيننا! ولم أتخذ ما كان من جهله قمرا
لأنزع ضباً كامناً في فؤاده. وأقلم أظفاراً أطال بها الحفرا

دقيقة في: «الصور»

واختلف في معنى «الصور» في هذا الموضع . فقال بعضهم : هو قرن ينفخ فيه نفختان : احدهما لفناء من كان حياً على الأرض ، والثانية لنشر كل ميت . واعتلوا لقولهم ذلك بقوله : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾^(١) . وبالخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : إذ سئل عن الصور : هو قرن ينفخ فيه^(٢) .

وقال آخرون : «الصور» في هذا الموضع جمع صورة ، ينفخ فيها روحها فتحي ، كقولهم : «سور» لسور المدينة ، وهو جمع «سورة» كما قال جرير :

سور المدينة والحيالُ الخشع .

والعرب تقول : «نفخ في الصور» و «نفخ الصور» ومن قولهم : «نفخ الصور» قول الشاعر :

لولا ابن جعدة لم تفتح قُهَنْدُكُم

ولا خراسان حتى ينفخ الصور^(٣)

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به

(١) سورة الزمر آية ٦٨ .

(٢) الحديث رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة ٨ باب ما جاء في شأن الصور ، ٢٤٣٠ عن أسلم العجلي ، عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : وذكره . قال الترمذي : هذا حديث حسن وقد روى غير واحد عن سليمان التيمي ولا نعرفه إلا من حديثه .

(٣) معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٠ ، نسب قريش : ٣٤٥ ، المعرب للجواليق ٢٦٧ ، اللسان (صور) . و «ابن جعدة» هو : «عبدالله ابن جعدة بن هبيرة المخزومي» ، وكان أبوه «جعدة بن هبيرة» على خراسان ، ولاءه علي بن أبي طالب . و «القهندذ» (بضم القاف والهاء ، وسكون النون ، وضم الدال) . من لغة أهل خراسان ، يعنون بها : الحصن أو القلعة .

الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن إسرائيل قد التقم الصور، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ»^(١).

وأنه قال: «الصور قرن ينفخ فيه».

وذكر عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله: «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»^(٢).

يعني: أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور.

دقيقة في: «الصيام»^(٣)

و «الصِّيَامُ» مصدر من قول القائل: صمت عن كذا وكذا - يعني: كفت عنه - «أصوم عنه صوماً وصياماً».

ومعنى «الصيام» الكف عما أمر الله بالكف عنه، ومن ذلك قيل: صامت الخيل، إذا كفت عن السير.

ومنه قول نابغة بني ذبيان:

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلقك اللجما^(٤)

(١) رواه الترمذي في باب «ما جاء في الصور»، وفي أول تفسير سورة الزمر. وذكره ابن كثير في تفسيره ٣: ٣٣٧، ثم قال: «رواه مسلم في صحيحه»، ولم استطع أن اعرف مكانه في صحيح مسلم.

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٧٣ وتكملة الآية (وهو الحكيم الخبير).

(٣) صام: سكت قال تعالى: ﴿إني نذرت للرحمن صوماً﴾ أي سكوتاً بدليل قوله: ﴿فلن أكلم اليوم إنسيا﴾.

وصام الماء، وقام، ودام بمعنى، وصامت الريح «ركدت»

(٤) راجع ديوانه ١٠٦ «زيادات»، واللسان «علك» «صام» وهو من قصيدته التي أولها:

بانت سعاد وأمسى حبلها إنجذما

وقد فسر: «صامت الخيل» بأنها الإمساك عن السير، وعبارة اللغة، «صام الفرس» إذا قام في أريه لا يعتلف، أو قام ساكناً لا يطعم شيئاً. وقال أبو عبيدة: كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير، فهو صائم. والعجاج: الغبار الذي يثور، يعني أنها في المعركة لا تقر. وعلك الفرس لجامه: لآله وحركه في فيه.

ومنه قول الله تعالى ذكره: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾^(١).
يعني: صمتا عن الكلام.

دقيقة في: «الصيب»^(٢)

قال أبو جعفر: والصَّيْبُ: الفِعْلُ من قولك: صاب المطر يصبوب
صوباً، إذا انحدر ونزل.

كما قال الشاعر:

فلمست لإنسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصبوب^(٣)
وكما قال علقمة بن عبدة^(٤):

كانهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن ديبب^(٥)

(١) سورة مريم آية رقم ٢٦.

(٢) الصيب: السحاب المختص بالصوب وهو فعيل من صاب يصبوب، وقيل: هو السحاب،
وقيل: هو المطر، وقيل: هو الغيم ذو المطر، وأصله: صيوب فابدل وأدغم. وقال ابن
دريد: أصله صويب على فعيل، وقوله: ﴿...﴾ من يرد الله به خيراً يصيب منه أي من أراد به خيراً
ابتلاه بالمصائب ليثبه عليها يقال: مصيبة ومُصابة.

(٣) ينسب هذا البيت لعلقمة بن عبدة، وليس له. ولا هو في ديوانه - وهو من أبيات سيويه ١: ٣٧٩
وشرح شواهد الشافية: ٢٨٧ واللسان (الك) وغيرها. غير منسوب ويقال إله لرجل من عبد
القيس جاهلي يمدح النعمان، وحكي السيرافي أنه لأبي ربيعة السعدي يمدح عبدالله بن
الزبير. وقبل البيت:

تعاليت أن تُعزِّي إلى الإنس خلة وللإنس من يعزوك فهو كذوب
(٤) هو علقمة بن عبدة (بفتح العين والباء) بن ناشرة بن قيس من بني تميم شاعر جاهلي من
الطبقة الأولى. كان معاصراً لامرئ القيس، وله معه مساجلات وأسر الحارث بن أبي شمر
الغساني، أحاً له اسمه «شأس» فشفع به علقمة ومدح الحارث بأبيات فأطلقه له ديوان شعر.
راجع خزائن البغدادي: ١: ٥٦٥ - ٥٦٦ ومعاهد التنصيص ١: ١٧٥ والشعر والشعراء ٥٨.

(٥) البيت في ديوانه رقم ٣٤ والثاني قبله ١٩، وشرح المفضليات: ٧٨٤ - ٧٦٩ يمدح بها الحارث
بن جبلة بن أبي شمر الغساني. وكان أسر أخاه شأساً فرحل إليه يطلب فكه، ويذكر في هذا
البيت يوم عين أباغ، وفيه غزا الحارث الغساني المنذر بن المنذر بن ماء السماء، فالتقوا
بعين أباغ فهزم جيش المنذر وقتل المنذر يومئذ.

فلا تعدلي بيني وبين مغمر سقيت روايا المزن حين تصوب^(١)
يعني : حين تنحدر، وهو في الأصل «صيوب» ولكن الواو لما سبقتها ياء
ساكنة صيرتا جميعاً ياءً مشددة كما قيل : سيد، من ساد يسود، وجيد من جاد
يجود، وكذلك تفعل العرب بالواو إذا كانت متحركة وقبلها ياء ساكنة تصيرهما
جميعاً ياءً مشددة .

= وقوله : كأنهم يعني جيش المنذر وصاب المطر: انحدر وانصب، وكان وصف الجيش
المنهزم في البيت الذي قبله، بين ساقط قد صرع، وبين قتيل قد هلك فشيهم بطير أصابها
المطر الغزير وأخذتها الصواعق ففزعت ولم تستطع ان تنهض فتطير فهي تدب تطلب النجاة .
والضمير في قوله : لطيرهن للصواعق، أي لطير الصواعق، وأراد الطير التي أفزعتها
الصواعق، ولبدها المطر.

(١) هذا البيت في صدر القصيدة يخاطب صاحبه، والمغمروالغمر: الجاهل الذي لم يجرب
الأمور، كأن الجهل غمره وطغأ عليه . والشطر الثاني دعاء لها بالخصب والنعمة، والروايا
جمع راوية . وهي الدابة التي تحمل مزاد الماء . والمزن السحاب الأبيض، شبه بالروايا
حاملات الماء .



حرف الضاد



دقيقة في: «الضحك» . . .

قال أبو جعفر: وذكر بعض أهل العربية من البصريين: أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم، أن العرب تقول: «ضحكت المرأة»، حاضت. قال: وقد قال: «الضحك»، الحيض، وقد قال بعضهم: «الضحك» الثغر. وذكر بيت أبي ذؤيب:

فجاء بمزج لم ير الناس مثله وهو الضحك إلا أنه عمل النحل^(١)

وذكر أن بعض أصحابه أنشده في «الضحك» بمعنى الحيض:

وضحك الأرانب فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقا

(١) ديوانه (ديوان الهذليين) ١: ٤٢، واللسان (ضحك) وغيرهما، من قصبة من عجائبه، ذكر في آخرها الخمر، وكيف تزودها من أهل مصر وغزة، وأقبل بها يقطع الأرض، حتى بات بمزدلفة (جمع)، ومنى، فقال قبل البيت:

فبات بجمع، ثم تم إلى منى فأصبح راداً يتغني المزج بالسحل وقوله: «راداً»، أي طالباً و«المزج» العسل، يمزج بالخمر، و«السحل» يعني: بنقد الدراهم، يقول: فلما طلب ذلك «المزج» اشتري بماله «مزجاً» أي: عسلاً، كأنه ثغر حسناء في بياضه وصفائه ورقته. هكذا قالوا، وفي النفس منه شيء. وأجود منه عندي أن يقال: إن «الضحك» في هذا البيت هو طلع النخل حين ينشق عما في جوفه، وهو أبيض شديد البياض والنقاء.

قال : وذكر له بعض أصحابه أنه سمع للكُميت :

فأضحكت الضباع سيف سعد
بقتلى ما دفي ولا ودينا

وقال: يريد الحيز. قال: وبنو حرث بن كعب يقولون: «ضحكت النخلة» إذا أخرجت الطلع أو البُسر. وقالوا: «الضحك»، الطلع. قال: وسمعنا من يحكي: «أضحكت حوضاً» أي: ملاته حتى فاض. قال: وكان المعنى قريب بعضه من بعض كله، لأنه كأنه شيء يمتلئ فيفيض.

دقيقة في: «الضرب»^(١)

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى﴾^(٢).

قال أبو جعفر: وأصل «الضرب في الأرض» الإبعاد فيها سيراً وأما قوله: «أو كانوا غُزًى» فإنه يعني: أو كانوا غزاة في سبيل الله.

و«الغُزًى» جمع «غاز» جمع على «فُعَل» كما يجمع «شاهد» «شهد». و«قائل» «قول» وقد ينشد بيت رؤبة.

فاليوم قد نههني تنهني
وأول حلم ليسَ بالمسفه

(١) الضرب: ايقاع شيء على شيء قال تعالى: ﴿فأضربوا فوق الأعناق وأضربوا منهم كل بنان﴾. وضرب الأرض بالمطر، وضرب الدراهم اعتباراً بطرف المطرقة، والضرب في الأرض: الذهاب فيها هو ضربها بالأرجل قال تعالى: ﴿وإذا ضربتم في الأرض﴾. وقال تعالى: ﴿وقالوا لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض﴾ راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٠٦.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٥٦.

وقول: **إِلَّا دَوْ فَلَ دَوْ** (١)

وينشد أيضاً:

وقولهم **إِلَّا دَوْ فَلَ دَوْ**

وإنما قيل: لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرضِ أو كانوا غُزًى» فأصبح ماضي الفعل الحرف الذي لا يصحب مع الماضي منه إلا المستقبل، فقيل: وقالوا لإخوانهم: ثم قيل: «إذا ضربوا» وإنما يقال في الكلام: أكرمتك إذ زرتني، ولا يقال: أكرمتك إذا زرتني لأن القول الذي في قوله: «وقالوا لإخوانهم»، وإن كان في لفظ الماضي فإنه بمعنى المستقبل، وذلك أن العرب تذهب بـ «الذين» مذهب الجزاء وتعاملها في ذلك معاملة من، و«ما» لتقارب معاني ذلك في كثير من الأشياء وأن جميعهن أشياء مجهولات، غير موقنات توقيت عمر وزيد فلما كان ذلك كذلك، وكان صحيحاً في الكلام فصيحاً أن يقال للرجل: أكرم من أكرمك. وأكرم كل رجل أكرمك، فيكون الكلام خارجاً بلفظ الماضي مع «من» و«كل» مجهولين، ومعناه الاستقبال، إذ كان الموصوف بالفعل غير مؤقت، وكان الذين في قوله: «لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض» غير موقنين، أجريت مجرى «من» و«ما» في ترجمتها التي تذهب

(١) راجع ديوانه ١٦٦، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٠٦ ومشكل القرآن ٤٣٨، وجمهرة الأمثال ٢٣، وأمثال الميداني ١: ٣٨ والخزانة ٣: ٩٠ واللسان (قول) (دها) نهنت فلاناً عن الشيء فتنهته، أي زجرته فانزجر، وكففته فانكف يقول الشيخ محمود شاكر: وقد اختلف في تفسير: الاده فلاده قال أبو عبيدة: يقول إن لم يكن هذا فلا ذا، ومثل هذا قولهم إن لم تتركه هذا اليوم فلا تتركه أبداً، وإن لم يكن ذلك الآن لم يكن أبداً، وقال ابن قتيبة: يريدون إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره، وقال الأصمعي: لا أدري ما أصله، وقال غيره أصله أن بعض الكهان تنافر إليه زجلان فامتنحاه فقال له: في أي شيء جئناك؟ قال: في كذا قالوا: لا فأعاد النظر وقال: الاده فلاده أي إن لم يكن كذا فليس غيره ثم أخبرهما، وكانت العرب تقول: إذا رأى الرجل ثاره: الاده فلاده أي إن لم يثار الآن، لم يثار أبداً، والله أعلم.

مذهب الجزاء، وإخراج صلاتها بألفاظ الماضي من الأفعال، وهي بمعنى الاستقبال.

كما قال الشاعر في ما: (١)

وإني لأتيكم تشكر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد

فقال: ما كان في غد، وهو يريد: ما يكون في غد ولو كان أراد الماضي لقال: «ما كان في أمس» ولم يجز له أن يقول: «ما كان في غد».

ولو كان الذي موقناً لم يجز أن يقال ذلك. خطأ أن يقال: لتكر من هذا الذي أكرمك إذا زرته، لأن الذي ها هنا موقت، فقد خرج من معنى الجزاء، ولو لم يكن في الكلام هذا لكان جائزاً فصيحاً، لأن الذي يصير حينئذ مجهولاً غير موقت.

ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (١) فرد يصدون على كفروا، لأن الذين غير موقته، فقوله: كفروا وإن كان في لفظ ماضٍ، فمعناه الاستقبال وكذلك قوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ (٢) وقوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ (٣) معناه: إلا الذين يتوبون من قبل أن تقدرُوا عليهم وإلا من يتوب ويؤمن.

ونظائر ذلك في القرآن، والكلام كثير. والعلة في كل ذلك واحدة (٤).

(١) هو الطرماح بن حكيم.

(٢) سورة الحج آية رقم ٢٥.

(٣) سورة مريم آية رقم ٦٠ وتكملة الآية ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظْلَمُونَ شَيْئًا﴾.

(٤) سورة المائدة آية رقم ٣٤ وتكملة الآية ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(٥) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٤٣ - ٢٤٤.

دقيقة في: «الضر»^(١)

«البأساء والضراء» مصدر جاء على «فعلاء» ليس له أفعل، لأنه اسم، كما قد جاء «أفعل» في الأسماء ليس له فعلاء، نحو «أحمد» وقد قالوا في الصفة «أفعل» ولم يجيء له «فعلاء» فقالوا أنت من ذلك أو جل. ولم يقولوا وجلاء.

وقال بعضهم: هو اسم للفعل فإن «البأساء» اليؤس والضراء الضر، وهو اسم يقع إن شئت لمؤنث وإن شئت لمذكر، كما قال زهير

فتنتج لكم غلمان أشام كلهم كأحمر عادٍ ثم تُرضع فتفطم^(٢)
يعني: فتنتج لكم غلمان شؤم:

وقال بعضهم: لو كان ذلك اسماً يجوز صرفه إلى مذكر ومؤنث، لجاز إجراء «أفعل» في النكرة، ولكنه اسم قام مقام المصدر.

(١) ضره ضرراً وضراً، وضرورة، وهو سوء الحال إما في نفسه كقلة العلم والفضل والعفة، وإما في بدنه، كعدم جارحة ونقص، وإما في حالة ظاهرة من قلة حال وجاه، والمضر بمعناه وقد ورد في القرآن واللغة على وجوه:

- ١ - بمعنى البلاء والشدة ﴿والصابرين في البأساء والضراء﴾.
- ٢ - بمعنى الفقر والفاقة ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو﴾.
- ٣ - بمعنى القحط والجذب ﴿مستهم البأساء والضراء﴾.
- ٤ - بمعنى اختلاف الرياح والامواج ﴿وإذا مسكم الضر في البحر﴾.
- ٥ - بمعنى المرض والوجع والعلة ﴿وإذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه﴾ أي العلة.
- ٦ - بمعنى نقص القدرة والمنزلة ﴿لن يضروا الله شيئاً﴾.

(٢) راجع ديوانه ٢٠، من معلقته الفريدة. وهي من أبياته في صفة الحرب التي قال في بدنها:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعوها، تبعوها ذميمة وتضر، إذا ضرتموها فتضرم
فتعركم عرك الرحي بنفالهها وتلقح كشافاً، ثم تنتج فتشم
يقول: إن الحرب تلقح كما تلقح الناقة، فتأتي بتوأمين في بطن. وقوله: «أحمر عاد» يعني أحمر ثمود، فأخطأ ولم يبال أيهما قال. وأحمر ثمود، هو قداد، عاقر ناقة الله فأهلكهم ربهم بما فعلوا. يقول: إن الحرب ترضع مشائيمها وتقوم عليهم حتى تعظمهم بعد أن يبلغوا السعي لأنفسهم في الشر.

والدليل على ذلك قوله : لئن طلبت نصرتهم لتجدنهم غير أبعد^(١) ، بغير إجراء ، وقال : إنما كان اسماً للمصدر لأنه إذا ذكر علم أنه يراد به المصدر .

وقال غيره : لو كان ذلك مصدراً فوقع بتأنيث ، لم يقع بتذكير ولو وقع بتذكير لم يقع بتأنيث ، لأن من سمي بـ «أفعل» لم يصرف إلى «فُعلى» ومن سمي بـ «فُعلى» لم يصرف إلى أفعل ، لأن كل اسم يبقى بهيته لا يصرف إلى غيره ، ولكنهما لغتان ، فإذا وقع بالتذكير كان بأمر «أشأم» وإذا وقع «البأساء والضراء»^(٢) وقع : الخلة البأساء ، والخلة الضراء . وإن كان لم يبين على «الضراء» الأضر ، ولا على الأشأم «الشاماء» لأنه لم يرد من تأنيث التذكير ولا من تذكيره التأنيث ، كما قالوا : امرأة حسناء . ولم يقولوا : رجل أحسن ، وقالوا : رجل أمرد . ولم يقولوا : امرأة مرداء .

فإذا قيل : الخصلة الضراء والأمر الأشأم دل على المصدر ، ولم يحتج أن يكون اسماً ، وإن كان قد كفي من المصدر . وهذا قول مخالف تأويل من ذكرنا تأويله من أهل العلم في تأويل : البأساء والضراء ، وإن كان صحيحاً على مذهب العربية ، وذلك أن أهل التأويل تأولوا - البأساء بمعنى : البؤس ، والضراء بمعنى : الضر في الجسد ، وذلك من تأويلهم مبني على أنهم وجَّهوا البأساء والضراء إلى أسماء الأفعال ، دون صفات الأسماء ونعوتها فالذي هو أولى «البأساء والضراء» على قول أهل التأويل ، أن تكون : البأساء والضراء أسماء أفعال فتكون : البأساء اسماً للبؤس ، و«الضراء» اسماً للضر .

وأما «الصابرين» فنصب وهو من نعت «من» على وجه المدح^(٣) . لأن

(١) يقال فلان غير أبعد أي لا خير فيه ويقال «ما عند فلان أبعد» أي لا طائل عنده . قال رجل لابنه :

«أن غدوت على المرید ربحت عنا» أو رجعت بغير أبعد» أي بغير منفعة .

(٢) يعني إذا وقع بالتأنيث . وقع بمعنى : الخلة البأساء والخلة الضراء .

(٣) يريد «من» في قوله تعالى : ﴿ولكن البر من آمن﴾ .

من شأن العرب - إذا تطاولت صفة الواحد - الاعتراض بالمدح والذم بالنصب
أحياناً وبالرفع أحياناً. كما قال الشاعر:

إلى الملكِ القرمِ وابنِ الهُمَامِ وليثَ الكتيبةِ في المزدحمِ^(١)
وذا الرأي حين تُغَمُّ الأمور بذاتِ الصَّلِيلِ وذاتِ اللُّجْمِ^(٢)

فنصب: ليث الكتيبة، وذا الرأي على المدح، والاسم قبلهما
مخفوض، لأنه من صفة واحد.

ومنه قول الآخر:

فليتَ التي فيها النجومُ تواضعت على كُلِّ غَثٍ مِنْهُمِ وَسَمِينِ^(٣)
غيوثِ الوري في كل محل وأزمة أسودِ الشرى يحمين كل عرين^(٤)

(١) معاني القرآن للفراء ١: ١٠٥، والانصاف: ١٩٥، وأمالى الشريف ١: ٢٠٥، وخزانة الأدب
١: ٢١٦. والقرم السيد المعظم المقدم في المعرفة وتجارب الأمور. والمزدحم: حومة
القتال حيث يزدهم الكمأة. يمدحه بالجرأة في القتال.

(٢) وغم الأمر يغم (بالبناء للمجهول): استعجم وأظلم، وصار المرء منه في لبس لا يهتدي
لصوابه. والصليل: صوت الحديد. يعني بذات الصليل كتيبة من الرجالة يصل حديد بيضها
وشكتهما وسلاحها. وذات اللجم: كتيبة من الفرسان. يذكر ثباته واجتماع نفسه، ورأيه حين
تطيش العقول في صليل السيوف، وكر الخيول في معركة الموت. فقوله: «بذات الصليل»
متعلق بقوله: «تغم الأمور».

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٠٦، وأمالى الشريف ١: ٢٠٦ والتوضيح: وهو خياطة الجب
بعد وضع القطن. ومنه أيضاً: وضعت النعامة بيضها، إذا رثدته ووضعت بعضه فوق بعض.
وقوله: «غث منهم وثمين» مدح. يعني: ليس فيهم غث. فغثهم حقيق بأن يكون من أهل
العلاء.

(٤) المحل: الجذب والقحط. ورواية الفراء والشريف ولزبة والأزبة واللزبة بمعنى واحد، وهي شدة
السنة والقحط. وروايتها أيضاً غيوث الحيا: الخصب. ويسمى المطر حيا؛ لأنه سبب الخصب.
والشرى: موضع تأوى إليه الأسود.

دقيقة في: «الضراء»^(١)

قال تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ، وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾^(٢).

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: «لَا يَضُرُّكُمْ» فقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز وبعض البصريين «لَا يَضُرِّكُمْ» مخففة بكسر الضاد، من قول القائل: ضارني فلان فهو يضيرني ضيرا.

وقد حكى سماعاً من العرب: ما ينفعني، ولا يضروري فلو كانت قرئت على هذه اللغة لقليل: «لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً» بضم الضاد وتشديد الراء من قول القائل: ضرني فلان، فهو يضرني ضرا.

وأما الرفع في قوله: «لَا يَضُرُّكُمْ» فمن وجهين: أحدهما: على إتباع الراء في حركتها، إذ كان الأصل فيها الجزم، ولم يمكن جزمها لتشديدها، أقرب حركات الحروف التي قبلها، وذلك حركة «الضاد» وهي الضمة، فألحقت بها حركة الراء لقربها منها، كما قالوا: مُدُّ يا هذا.

والوجه الآخر من وجهي الرفع في ذلك: أن تكون مرفوعة على صحة، وتكون لا «بمعنى: ليس»، وتكون الفاء التي هي جواب الجزاء، متروكة لعلم السامع بموضعها. وإذا كان ذلك معناه، كان تأويل الكلام: وإن تصبروا وتتقوا فليس يضرركم كيدهم شيئاً، ثم تركت الفاء من قوله: «لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ»، ووجهت «لا» إلى معنى «ليس» كما قال الشاعر^(٣).

(١) يقال ضَرَّهُ ضَرّاً جلب إليه ضراً وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أذى﴾ ينبههم على قلة ما ينالهم من جهتهم ويؤمنهم من ضرر يلحقهم قال تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾. وقال أيضاً: ﴿وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾. وقال تعالى: ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٢٠. (٣) الشاعر: هو سوار بن المضرب السعدي التميمي.

فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري لا إخالك راضياً^(١)

ولو كانت الرء محركة إلى النصب والخفض كان جائزاً كما قيل : مُدِّ يا هذا، ومُدٌّ .

دقيقة في: «الضلال»^(٢)

قال أبو جعفر: أما قوله: «فقد ضلُّ» فإنه يعني به ذهب وحاد، وأصل

راجع نوادر أبي زيد ٤٥، والكامل ١: ٣٠٠، حماسة ابن الشجري ٥٤، ٥٥ ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٣٣ من أبيات ضرب بها وجه الحجاج بن يوسف الثقفي، لما كتب على بني تميم البعث إلى قتال الخوارج فهرب سوار وقال:

أقاتلي الحجاج أن لم أزر له دراب وأترك عند هند فؤاديا
فإن كنت لا يرضيك حتى تردني إلى قطري، لا أخالك راضيا
إذا جاوزت درب المجيزين ناقتي فباست أبي الحجاج لما ثانيا
أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي ودوني تميم، والفلاة وراثيا
وقوله «دارب» يعني دارب جرد وهي بلدة في بلاد فارس، وكان المهلب يومئذ يقاتل بها الخوارج ورأسهم قطري بن الفجاءة ثم يقول له في البيت الثاني إذا كان لا يرضيك إلا ردي إلى قتال قطري، فلا أظنك تبلغ رضاك، فإنك غير مدركي، ولن تنالني يدك. يسخر بسطوة الحجاج وقوله: «درب المجيزين» هم المقيمون على أبواب المدن والثغور يمنعون الخارج والداخل إلا من كان بيده جواز معطي من أميره. يقول: إذا جاوزت الدرب فيما بعد يدك عن أن تنالني وتثنيني عن وجهتي.

والشاهد عند الطبري في قوله: لا أخالك راضياً، أي: فلست أخالك راضياً. والله أعلم.
(٢) الضلال، والضلل - بالفتح - والضلل - بالضم - والضلالة: ضد الهدى، وقد ضللت بالفتح تضل. وضللت بالكسر تضل وهو ضال وضلول.

وضل عني كذا: ضاع، وضلته: أمسيته، وأضلني أمر كذا لم أقدر عليه. وأنشد ابن الأعرابي:

إنني إذا خلة تضيفني يريد مالي أضلني علي
ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمداً كان أو سهواً يسيراً كان أو كثيراً فإن الطريق المستقيم الذي هو المرتضى صعب جداً ولهذا قال ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا». وإذا كان الضلال ترك الطريق المستقيم عمداً كان أو سهواً قليلاً كان أو كثيراً، صح أن يستعمل لفظ الضلال فيمن يكون منه خطأ ما، ولذلك نسب الضلال إلى الأنبياء وإلى الكفار قال تعالى: ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ أي غير مهتد لما سبق إليك من النبوة ﴿قال فعلتها إذا وأنا من الضالين﴾ وقال: ﴿إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ تنبيهاً أن ذلك منهم سهو. وقوله تعالى: ﴿أن تضل إحداهما﴾ أي تنسى، وذلك من النسيان الموضوع عن الإنسان.

«الضلال عن الشيء» الذهاب عنه والحيد، ثم يستعمل في الشيء الهالك،
والشيء الذي لا يؤبه له، كقولهم للرجل الخامل الذي لا ذكر له ولا نباهة
«ضَلَّ بن ضُلَّ»، و«قُلُّ بن قُلُّ» وكقول الأخطل في الشيء الهالك:

كنت القذي في موج أكرز مزبد قذف الأتي به فضَّل ضَلَّالاً^(١)

يعني: هلك فذهب.

دقيقة في: «الضيقة...»

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقرأه بعضهم: «ضَيْقًا
حَرْجًا» بفتح الحاء والراء من «حرجاً»، وهي قراءة عامة المكيين والعراقيين،
بمعنى جمع «حرجة» على ما وصفت.

وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة: «ضَيْقًا حَرْجًا»، بفتح الحاء وكسر الراء.

ثم اختلف الذين قرأوا ذلك في معناه، فقال بعضهم: هو بمعنى:
«الحرج». وقالوا: «الحَرْج» بفتح الحاء والراء، و«الحَرْج» بفتح الحاء
وكسر الراء، بمعنى واحد وهما لغتان مشهورتان مثل: «الدَّنْف» و«الدَّنْف» و
«الوَحْد» و«الوَحْد» و«الفَرْد» و«الفَرْد».

وقال آخرون منهم: بل هو بمعنى الإثم، من قولهم: «فلان آثمٌ حرجٌ»
وذكر عن العرب سماعاً منها: «حَرْجٌ عليك ظلمي»، بمعنى: ضيق وإثم.

قال أبو جعفر: والقول عندي في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان
مستفيضتان بمعنى واحد، وبأيتهما قرأ القاريء فهو مصيب، لاتفاق معنيهما،

(١) راجع ديوانه ٥٠، ونقائض جرير والأخطل ٨٣، وقبل البيت:

وإذا سما للمجد فرعا وائل واستجمع الوادي عليم فسلا
فرعا وائل: يعني بكر وتغلب رهط الأخطل، والقذى: ما يكون فوق الماء، وقوله: اكرز:
يعني بحراً متلاطماً، فكدر بعد صفاء ومزبد: بحر هائج مائج يقذف بالزبد. والأتي: السيل
الذي يأتي من مكان بعيد، وقوله: قذف الأتي به: صفة للقذى. يقول كنت عندئذ كالقذى
رمى به السيل في بحر مزبد لا يهدأ موجه فهلك هلاكاً.

وذلك كما ذكرنا من الروايات عن العرب في «الوحد» و «الفرد» بفتح الحاء من «الوحد» والراء من «الفرد» وكسرهما . بمعنى واحد .

وأما «الضيق» فإن عامة القراءة على فتح ضاده وتشديد يائه ، خلا بعض المكيين فإنه قرأ : «ضَيْقًا» ، بفتح الضاد وتسكين الياء ، وتخفيفه . وقد يتجه لتسكينه ذلك وجهان :

أحدهما : أن يكون سكنه وهو ينوي معنى التحريك والتشديد كما قيل : «هَيْنٌ لَيْنٌ» بمعنى : هَيْنٌ لَيْنٌ .

والآخر : أن يكون سكنه بنية المصدر ، من قولهم : «ضاق هذا الأمر يضيق ضَيْقًا» كما قال رؤبة :

قد علمنا عند كل مازق ضيق بوجه الأمر أو مضيق
ومنه قول الله :

﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾^(١)

وقال رؤبة أيضاً :

وشفها اللوح بمأزول ضيق^(٢)

بمعنى : ضيق . وحكي عن الكسائي أنه كان يقول : «الضَيْقُ» ، بالكسر في المعاش والموضع ، وفي الأمر «الضَيْقُ» .

(١) سورة النحل ، آية رقم ١٢٧ .

(٢) ديوانه : ١٠٥ ، والوساطة : ١٤ . «مأزول» من «الأزل» (بسكون الزاي) ، وهو الضيق والجذب وشدة الزمان ، وفي حديث الدجال : أنه يحصر الناس بيت المقدس ، فيؤزلون أزلاً ، أي : يقحطون ويضيق عليهم . ومعنى : «مأزول» ، أصابه القحط ، يعني مرعى ، ومثله قول الراجز :

إن لها لراعياً جرياً أبلأ بما ينفعها قويا
لم يرع مأزولاً ولا مرعياً حتى علا- سنامها علياً
«وشفها» ، أنحل جسمها ، وأذهب شحمها . و «اللوح» (بضم اللام) وهو أعلى اللغتين ، و «اللوح» (بفتح فسكون) : وهو العطش الذي يلوح الجسم ، أي يغيره ، وقوله : «ضيق» ، حرك «الياء» بالفتح ، وعده القاضي الجرجاني في أخطاء رؤبة .



حرف الطاء



حقيقة في: «الطائف»..»

قال أبو جعفر: واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين «الطائف» و«الطيف» فقال بعض البصريين: «الطائف» و«الطيف»، سواء، وهو ما كان كالخيال والشيء يلزم بك، قال: ويجوز أن يكون «الطيف» مخففاً عن «طَيْف» مثل «مَيْت ومَيِّت».

وقال بعض الكوفيين: «الطائف» ما طاف بك من وسوسة الشيطان، وأما «الطيف» فإنما هو من اللطم والمس.

وقال آخر منهم: «الطيف»، اللطم. و«الطائف» كل شيء طاف بالإنسان.

وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: «الطيف» الوسوسة قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ: «طائف من الشيطان»؛ لأن أهل التأويل تأولوا ذلك بمعنى الغضب. والزلة تكون من المطيف به. وإذا كان ذلك معناه كان معلوماً، إذ كان «الطيف» إنما هو مصدر من قول القائل: «طاف يطيف» أن ذلك خبر من الله عما يمس الذين اتقوا من الشيطان، وإنما يمسهم ما طاف بهم من أسبابه، وذلك كالغضب والوسوسة. وإنما يطوف الشيطان بابن آدم ليستزله عن طاعة ربه، أو ليوسوس له. والوسوسة والإستزلال، هو «الطائف من الشيطان».

وأما «الطيف» فإنما هو الخيال، وهو مصدر من: «طاف يطيف»، ويقول: لم أسمع في ذلك «طاف يطيف». ويتأوله بأنه بمعنى «الميت» وهو من الواو.

وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعاً من العرب: «طاف يطيف» و«طفت أطفيف» وأنشدوا في ذلك^(٢):

أني ألمّ بك الخيال يطيف ومطافه لك ذكرة وشعوف^(٣)

دقيقة في: «الطاغوت»^(٤)

قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ﴾^(٥).

قال أبو جعفر: والصواب من القول عندي في «الطاغوت» أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، إنساناً كان ذلك المعبود، أو شيطاناً، أو وثناً، أو صنماً، أو كائناً ما كان من شيء.

وأرى أن أصل «الطاغوت» و«الطغووت» من قول القائل: طغا فلان

(١) هذا نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١: ٢٣٧، إلى آخره.

(٢) كعب بن زهير.

(٣) ديوانه: ١١٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٣٧، واللسان (طيف) (شعف)، من قصيدة له طويلة. و«الشعوف»، مصدر من قولهم: «شعفه حب فلانة»، إذا أحرق قلبه ووجد لذة اللوعة في احتراقه وفي ذهاب لبه حتى لا يعقل غير الحب.

(٤) الطاغوت: عبارة عن كل متعدد، وكل معبود من دون الله ويستعمل في الواحد والجمع قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُر بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ﴾ وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ فعبارة عن كل متعدد وقد سمي الساحر، والكاهن، والمارد من الجن، والصارف عن طريق الخير طاغوتاً.

(٥) سورة البقرة آية رقم ٢٥٦.

يطغو، إذا عدا قدره فتجاوز حده، كالجبوت من التجبر، والخلبوت من الخلب، ونحو ذلك من الأسماء التي تأتي على تقدير «فعلوت» بزيادة الواو والتاء ثم نقلت لأمه، أعني لام «الطغوت» فأعلت له عيناً، وحولت عينه فجعلت مكان لامه. كما قيل جذب وجبذ، وجاذب وجابذ، وصاعقة وصاقعة، وما أشبه ذلك من الأسماء التي على هذا المثال.

قيل: إن الطاغوت «اسم لجماع وواحد»، وقد يجمع: طواغيت، وإذا جعل واحده وجمعه بلفظ واحد، كان نظير قولهم: رجل عدل، وقوم عدل ورجل فطر، وقوم فطر^(١)، وما أشبه ذلك من الأسماء التي يأتي موحداً في اللفظ واحداً وجمعا، وكما قال العباس بن مرداس:

فقلنا أسلموا إنا أخوكم فقد برئت من الإحن الصدور^(٢)

دقيقة في: «الطغيان»^(٣)

قال أبو جعفر: و «الطغيان» الفعلان من قولك: طغى فلان يطغى طغياناً، إذا تجاوز في الأمر حده فبغى.

(١) أي رجل مفطر، وقوم مفطرون.

(٢) راجع سيرة ابن هشام ٤: ٦٥ واللسان (أخو) ومجاز القرآن ١: ٧٩، من قصيدة له طويلة في يوم حنين، وفي هزيمة هوازن ويذكر قارب بن الأسود وفزاره من بني أبيه، وذا الحمار وحبسه قومه للموت وبعد البيت:

كان القوم - إذ جاؤوا إلينا من البغضاء بعد السلم - عور

وهو يخاطب هوازن بن منصور بن عكرمة، اخوة سلم بن منصور، وهو قوم العباس بن مرداس السلمي، وهذا البيت يجعلونه شاهداً على جمع «أخ» بالواو والنون كقول عقيل بن علقمة:

وكان بنو فزاره شرراً عمٌ وكنت لهم كشر بني الأخينا

(٣) طغى - كرضي - طغياً وطغياناً وطغياناً، وطغياً يطغون وطغواناً بضمها: جاوز القدر، وارتفع، وغلا في الكفر، وأسرف في المعاصي والظلم. قال تعالى: ﴿إن الإنسان ليطغى﴾ =

ومنه قول الله :

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿١﴾﴾

أي يتجاوز حده .

ومنه قول أمية بن أبي الصلت (٢):

ودعا الله دعوة لات هنا بعد طغيانه فظل مشيراً (٣)

دقيقة في: «الطمس...»

قال أبو جعفر: وأما الطمس ، فهو العفو والذئور في إستواء . منه يقال : «طمست أعلام الطريق تطمس طموساً» إذا دثرت وتعفت ، فاندفنت وإستوت بالأرض . كما قال كعب بن زهير:

من كل نضاحة الذفري إذا عرقت
عرضتها طامس الأعلام مجهول

= سورة العلق آية ٦ وقال تعالى : ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته ﴿ سورة ق آية ٢٧ - والطفوى الاسم منه . قال تعالى : ﴿كذبت ثمود بطغواها ﴿ تنبيهاً أنهم لم يصدقوا إذا خُوفوا بعقوبة طغيانهم . وقوله : ﴿وقوم نوح من قبل أنهم كانوا هم أظلم وأطغى ﴿ تنبيه أن الطغيان لا يخلص الانسان ، فقد كان قوم نوح أطغى منهم فأهلكوا . وقوله : ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم ﴿ استعير الطغيان لارتفاع الماء وتجاوزه الحد .

(١) سورة العلق آية رقم ٦ ، ٧ .

(٢) سبق الترجمة له .

(٣) البيت يوجد في ديوانه : ٢٤ ، والضمير في قوله : ودعا الله - راجع إلى فرعون حين أدركه الغرق .

والهاء في قوله : «طغيانه» إلى فرعون أو إلى الماء لما طغا وأطبق عليه . وقوله : لات هنا : كلمة تدور في كلامهم يريدون بها : ليس هذا حين ذلك .
والتاء في قولهم «لات» صلة وصلت بها «لا» أصلها «لا هنا» أي ليس هنا ما أردت أي مضى حين ذلك .

وهنا : مفتوحة الهاء مشددة النون . مثل «هنا» مضمومة الهاء مخففة النون .

وقوله : «مشيراً» أي مشيراً بيده في دعاء ربه أن ينجيه من الغرق .

يعني « طامس الأعلام » دائر الأعلام مندفتها، ومن ذلك قيل للأعمى الذي قد تعفى، غر ما بين جفني عينيه فدثر: « أعمى مطموس وطميس » كما قال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾^(١).

دقيقة في: «الطواف..»

قال تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾^(٢)

قال أبو جعفر: وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة^(٣) يزعم أن «الطوفان» من السيل: البعاق والدباش، وهو الشديد^(٤)، ومن الموت، المبالغ الذريع السريع.

وقال بعضهم: هو كثرة المطر والريح. وكان بعض نحوي الكوفيين يقول: «الطوفان» مصدر مثل «الرجحان» و«النقصان» لا يجمع. وكان بعض نحوي البصرة يقول: هو جمع، واحدها في القياس «الطوفانة»^(٥).

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس، على ما رواه عنه أبو ظبيان: أنه أمر من الله طاف بهم، وأنه مصدر من قول القائل: «طاف بهم أمر الله يطوف طوفاناً» كما يقال: «نقص ذا الشيء ينقص نقصاناً».

وإذا كان ذلك كذلك، جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد،

(١) سورة يس، آية رقم ٦٦. والطمس: ازالة الأثر بالمحو.

(٢) سورة القلم، آية رقم ١٩.

(٣) هو أبو عبيدة، في مجاز القرآن ١: ٢٢٦.

(٤) «البعاق» (بضم الباء): هو المطر الكثير الغزير الذي يتبعق بالماء تبعقاً، أي يسيل به سيلاً كثيفاً، و«سيل دباش» (بضم الدال) عظيم، يجرف كل شيء جرفاً.

(٥) هو الأخفش، قال ابن سيده: «الأخفش ثقة، وإذا حكى الثقة شيئاً لزم قبوله».

وجاز أن يكون الموت الذريع . ومن الدلالة على أن المطر الشديد قد يسمى «طوفاناً» قول حسيل ابن عُرْفطة :

غير الجدة من آياتها خرق الريح وطوفان المطر^(١)

ويروي :

خرق الريح بطوفان المطر.

وقول الراعي :

تضحى إذا العيسُ أدركنا نكائثها

خرقاء يقتادها الطوفان والزؤد^(٢)

وقال أبي النجم :

قد مد طوفان فبث مددا

شهرأ شآبيب وشهراً برّداً.

(١) نوادر أبي زيد: ٧٧، اوساطة: ٣٢٩، اللسان (طوف)، وقبله :

لم يك الحق على أن هاجه رسم دار قد تعفى بالسرر
قال أبو حاتم: «بالسرر» بفتح السين والراء. و «الخرق»: القطع من الريح، واحدها
«خرقة» و «طوفان المطر»، كثرته، وروى الأصمعي «خرق» (يعني بضم الخاء والراء).
وهذا نص ما في نوادر أبي زيد. و «خرق» (بضمّتين) جمع «خريق»، وهي الريح الشديدة
الهبوب التي تخترق المواضع.

(٢) اللسان (نكت) (زاد)، ولعلها من شعره الذي مدح به عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان (انظر خزانه
الأدب ٣: ٢٨٨) و «النكائث» جمع «نكيثة»، وهي جهد قوة النفس. يقال: «فلان شديد النكيثة»،
أي النفس. ويقال: «بلغت نكيثته» (بالبناء للمجهول) أي: جهد نفسه. و «بلغ فلان نكيثة بعيره»،
أي أقصى مجهوده في السير.



حرف الظاء



حقيقة في: «الظلم» (١)

وأصل «الظلم» في كلام العرب؛ وضع الشيء في غير موضعه. ومنه قول نابغة بني ذبيان:

إلا أوارى لآياً ما أبينها والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد^(٢)

فجعل الأرض مظلومة، لأن الذي حفر فيها النوى حفر في غير موضع

(١) قال بعض الحكماء: الظلم ثلاثة: ظلم بين الانسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر، والشرك، والنفاق ولذلك قال تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ وإياه قصد بقوله تعالى: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ والثاني ظلم بينه وبين الناس وإياه قصد بقوله: ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس﴾. والثالث: ظلم بينه وبين نفسه، قال تعالى: ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ وكل هذه الأقسام في الحقيقة ظلم للنفس، فإن الانسان أول ما يهجم بالظلم فقد ظلم نفسه فإذا الظالم أبداً مبتدئاً بنفسه في الظلم، فلهذا قال تعالى في غير موضع: ﴿وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾.

(٢) أوارى: جمع أرى مشدد الياء: وهو محبس الدابة، وماواها ومربطها من قولهم: تارى بالمكان أقام وتحبس، ولأيا: بعد جهد ومشقة وإبطاء والنوى: حفرة حول الخباء تعلو جوانبها بالتراب فتحجز الماء لا يدخل الخباء والمظلومة يعني أرضاً مروا بها في برية فتحوضوا حوضاً سقوا فيه إبلهم، وليس بموضع تحويض لعبدها عن مواطئ السابلة. فلذلك سماها مظلومة، والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والجلد: الأرض العلبة: يعني أنها لا تنبت شيئاً فلا يرعاها احد.

الحفر، فجعلها مظلومة لموضع الحفرة منها في غير موضعها، ومن ذلك قول ابن قميثة^(١) في صفة غيث:

ظلم البطاح بها انهلال حريصة فصفا النطاف له بُعيد المقلع^(٢)

وظلمه إياه: مجيئه في غير أوانه، وانصبابه في غير مصبه.

ومنه ظلم الرجل جزوره، وهو نحره إياه لغير علة. وذلك عند العرب وضع النحر في غير موضعه.

حقيقة في: أن «الظن»^(٣) بمعنى «اليقين»

قال أبو جعفر: قيل له: إن العرب قد تسمى اليقين ظناً، والشك ظناً،

(١) هو عمرو بن قميثة بن ذريح بن سعد بن مالك الثعلبي البكري الوائلي النزاري: شاعر جاهلي مقدم. نشأ يتيمًا، وأقام في الحيرة مدة، وصاحب حجرًا أبا امرئ القيس الشاعر، وخرج مع امرئ القيس في توجهه إلى قيصر، فمات في الطريق، فكان يقال له «الضائع» وكان واسع الخيال في شعره. توفي عام ٨٥ ق. هـ. راجع الأغاني ١٦: ١٥٨ والشعر والشعراء ١٤١ واللباب ٢: ٦٨.

(٢) البيت في ديوان الحادرة قصيدة ٤، والبيت رقم ٧، وشرح الفضليات ٥٤ والبطاح: جمع بطحاء وأبطح، وهو بطن الوادي، وانهل المطر انهلالاً اشتد صوبه ووقعه. والحريص والحارصة السحابة التي تحرص مطرتها وجه الأرض أي تقشره من شدة وقعها، والنطاف جمع نطفة، وهي الماء القليل يبقى في الدلو وغيره، بعيد المقلع: أي بعد ان أفلتت هذه السحابة.

(٣) الظن: علم يحصل من مجرد أمانة، ومتى قويت أدت إلى العلم، وجمع الظن: ظنون وأظنان وفي الأحاديث القدسية «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني». وفي الحديث الصحيح: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» وقال: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله» قال الشاعر:

أحسن ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فأغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقد ورد الظن في القرآن على أربعة أوجه (١) بمعنى اليقين: قال تعالى: ﴿يظنونون أنهم ملاقو ربهم﴾. ﴿وظن أنه الفراق﴾ ﴿إني ظننت أني ملاق حسابه﴾.

وبمعنى الشك والتهمة: فظن أن لن نقدر عليه ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله﴾ ﴿وتظنون بالله الظنون﴾.

نظير تسميتهم الظلمة «سدفة» والضياء «سدفة»، والمغيث صارخاً والمستغيث صارخاً، وما أشبه ذلك من الأسماء التي تسمى بها الشيء وضده ومما يدل على أنه يسمي به اليقين قول دريد بن الصمة^(١):

فقلتُ لهم ظنوا بألفي مدجج سرائهم في الفارسيّ المُسرِدِ^(٢)

يعني: بذلك: يتقنوا ألفي مدجج تأتيكم.

وقول عميرة بن طارق:

بأن تغتزوا قومي وأقعد فيكم وأجعل مني الظنّ غيباً مُرجحاً^(٣)

يعني: وأجعل مني اليقين غيباً مرجحاً.

(١) هودريد بن الصمة الجشمي البكري، من هوازن: شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية، كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها، أدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين ٨ هـ له أخبار كثيرة، والصمة: لقب أبيه معاوية بن الحارث. راجع الأغاني دار الكتب ١: ٣-٤٠ والمجبر ٢٩٨ و٢٩٩ والروض الانف ٢٨٧.

(٢) راجع الأصمعيات: ٢٣ وشرح الحماسة ٢: ١٥٦ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٠ وهذا الشعر قاله في رثاء أخيه عبدالله بن الصمة وهو عارض المذكور في شعره، المدجج: الفارس الذي قد تدجج في شكته أي دخل في سلاحه، كأنه تغطى به، والسراة جمع سري: وهم خيار القوم من فرسانهم. والفارس المسرد يعني الدروع الفارسية قال: عمرو بن امرئ القيس الخزرجي:

إذا مشينا في الفارسيّ كما يمشي جمال مصاعب قُطْفُ

السرد: ادخال حلق الدرع بعضها في بعض. والمسرد: المحبوك النسج المتداخل الحلق، ينذر أخاه وقومه أنهم سوف يلقون عدواً من ذوي البأس قد استكمل أداة قتاله.

(٣) راجع نقائض جرير والفرزدق: ٥٣، ٧٨٥، والأضداد لابن الأنباري ١٢ وهو عميرة بن طارق بن ديسق اليربوعي، قالها في خبره مع الحوفزاه وقبل البيت:

فلا تأمرني يا ابن أسماء بالتي تجر الفتى ذا الطعم ان يتكلما

ذو الطعم: ذو الحزم، وتجرج من الاجرار وهو أن يشق لسان الفصيل إذا أرادوا فطامه، لثلا يرضع، يعني يحول بينه وبين الكلام، وغزا الأمر واغتراه: قصده ومنه الغزو: وهو السير الى قتال العدو وانتهابه. والمرجم: الذي لا يوقف على حقيقة أمره لأنه يقذف به على غير يقين من الرجم وهو القذف.

والشواهد من أشعار العرب وكلامها على أن «الظن» في معنى «اليقين»
أكثر من أن تحصى ، وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ، ومنه قول الله جل ثناؤه
﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ (١)

(١) سورة الكهف آية رقم ٥٣ .



حرف العين



دقيقة في: «عبد»

قال أبو جعفر: وكان الفراء يقول: إن تكن فيه لغة مثل «حَذِرٍ» و «حَذْرٍ»، و «عَجَلٍ» و «عَجَلٍ» فهو وجه، والله أعلم. وإلا فإن أراد قول الشاعر:

أبني لُبيني إن أمكم أمة وإن أباكم عبد^(١)

فإن هذا من ضرورة الشعر، وهذا يجوز في الشعر لضرورة القوافي، وأما في القراءة فلا^(٢).

وقرأ ذلك آخرون: «وَعُبْدَ الطاغوت»، ذكر ذلك عن الأعمش. وكان من قرأ ذلك كذلك، أراد جمع الجمع من «العبد»، كأنه جمع «العبد» «عبيداً» ثم جمع «العبيد» «عبدًا» مثل: «ثمار وثمر». .

وذكر عن أبي جعفر القاريء أنه كان يقرأه: «وَعُبْدَ الطاغوت»^(٣).

(١) ديوانه، القصيدة: ٥، البيت: ٤، ومعاني القرآن للفراء ١: ٣١٤، ٣١٥، واللسان (عبد)،

وقد مضى منها بيت فيما سلف ص: ٢٧٥، وقبل البيت:

أبني لُبيني لست معترفاً ليكون الأم منكم أحد

(٢) أنظر معاني القرآن للفراء ١: ٣١٤، ٣١٥.

(٣) سورة المائدة آية رقم ٦٠.

ولو قرىء ذلك: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾^(١) بالكسر، كان له مخرج في العربية صحيح، وإن لم استجز اليوم القراءة بها، إذ كانت قراءة الحجة من القراءة بخلافها. ووجه جوازها في العربية أن يكون مراداً بها: «وعبدة الطاغوت» ثم حذفت «الهاء» للإضافة؛ كما قال الراجز:

قام ولاها فسقوه صرخداً

يريد: قام ولاتها، فحذف «التاء» من «ولاتها» للإضافة. قال أبو جعفر: وأما قراءة القراءة فبأحد الوجهين اللذين بدأت بذكرهما، وهو: «وعبد الطاغوت» بنصب «الطاغوت» وإعمال «عبد» فيه، وتوجيه «عبد» إلى أنه فعل ماض من «العبادة».

والآخر: «وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ» على مثال «فعل» وخفض «الطاغوت»^(٢) باضافة «عَبَدَ» إليه.

فإذا كانت قراءة القراءة بأحد هذين الوجهين دون غيرهما من الأوجه التي هي أصح مخرجاً في العربية منهما، فأولاهما بالصواب من القراءة، قراءة من قرأ ذلك: «وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ»، بمعنى: وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت، لأنه ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب وابن مسعود: «وجعل منهم القردة والخنازير وعبدوا الطاغوت»، بمعنى: والذين عبدوا الطاغوت، ففي ذلك دليل واضح على صحة المعنى الذي ذكرنا من أنه مراد به: ومن عبد الطاغوت. وأن النصب بـ «الطاغوت» أولى، على ما وصفت

(١) سورة المائدة آية رقم ٦٠ وتكملة الآية ﴿أولئك شرُّ مكاناً وأصل عن سواء السبيل﴾.
(٢) الطاغوت: عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله ويستعمل في الواحد والجمع قال تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ وقال تعالى: ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ فعبارة عن كل متعد وقد سمي الساحر، والكاهن، والمارد، من الجن، والصارف عن طريق الخير طاغوتاً، ووزنه فيما قيل: فعلوت نحو جيروت وملكوت وقيل أصله طغووت، ولكن قلب لام الفعل نحو صاعقة وصاقعة، ثم قلب الواو ألفاً لتحركه وانفتاح ما قبله.

في القراءة، لأعمال «عبد» فيه، إذ كان الوجه الآخر غير مستفيض في العرب ولا معروف في كلامها.

على أن أهل العربية يستنكرون إعمال شيء في «مَنْ» و«الذي» المضميرين مع «مِنْ» و«فِي» إذا كفت «مِنْ» أو «فِي» منهما ويستقبحونه، حتى كان بعضهم يحيل ذلك ولا يجيزه. وكان الذي يحيل ذلك يقرأه: «وَعَبْدَ الطاغوتِ»، فهو على قوله خطأ ولحن غير جائز.

وكان آخرون منهم يستجيزونه على قبح. فالواجب على قولهم أن تكون القراءة بذلك قبيحة. وهم مع استقباحهم ذلك في الكلام، قد اختاروا القراءة بها، وإعمال و«جعل» في «مَنْ» وهي محذوفة مع «مِنْ».

ولو كنا نستجيز مخالفة الجماعة في شيء مما جاءت به مجمعة عليه، لاخترنا القراءة بغير هاتين القراءتين، غير أن ما جاء به المسلمون مستفيضاً فيهم لا يتناكرونه، فلا نستجيز الخروج منه إلى غيره. فلذلك لم نستجيز القراءة بخلاف إحدى القراءتين اللتين ذكرنا أنهما لم يعدوهما.

وإذ كانت القراءة عندنا ما ذكرنا، فتأويل الآية: قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله، من لعنه الله وغضب عليه، وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت.

دقيقة في: «العبادة..»

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾^(١). قال أبو جعفر: والقراءة مختلفة في قراء قوله: «لا تَعْبُدُونَ» فبعضهم يقرؤها بالتاء وبعضهم يقرؤها بالياء، والمعنى في ذلك واحد، وإنما جازت القراءة بالياء والتاء، وأن يقال: «لا تعبدون» و«لا يعبدون» وهم غيبٌ، لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف، فكما تقول: استحلقت أخاك ليقومن،

(١) سورة البقرة آية رقم ٨٣.

فتخبر عنه خبرك عن الغائب لغيبته عنك وتقول : استحلفته ليقومن ، فتخبر عنه خبرك عن الغائب لغيبته عنك ، وتقول : استحلفته لتقومن ، فتخبر عنه خبرك عن المخاطب ، لأنك قد كنت خاطبته بذلك - فيكون ذلك صحيحاً جائزاً فكذلك قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾^(١) و «لا يعبدون» من قرأ ذلك بالتاء فمعنى الخطاب إذ كان الخطاب قد كان بذلك ، ومن قرأ «بالياء» فلأنهم ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم .

وأما رفع لا تعبدون «فبالتاء التي في تعبدون» ولا ينصب «أن» التي كانت تصلح أن تدخل مع لا تعبدون إلا الله ، لأنها إذا صلح دخولها على فعل فحذفت ولم تدخل كان وجه الكلام فيه الرفع ، كما قال جل ثناؤه : ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾^(٢) فرفع «أعبد» إذ لم تدخل فيها «أن» بالألف الدالة على معنى الاستقبال .

معنى الاستقبال .

وكما قال الشاعر^(٣) :

ألا أيها الزائري احضُرُ الوغى

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي^(٤)

فرفع أحضُرُ وان كان يصلح دخول «أن» فيها إذ حذفت بالألف التي تأتي

بمعنى الاستقبال .

وإنما صلح حذف أن «من قوله» وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا

تعبدون لدلالة ما ظهر من الكلام عليها ، فاكتفى بدلالة الظاهر عليها منها^(٥) .

(١) سورة البقرة آية رقم ٨٣ .

(٢) سورة الزمر آية رقم ٦٤ .

(٣) الشاعر: طرفة بن العبد .

(٤) راجع ديوانه : ٣١٧ (اشعار السنة الجاهليين) من معلقته النفيسة وأيضاً سيبويه ١ : ٥٥٢ .

(٥) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ٥٣ - ٥٤ .

وقد كان بعض نحويي البصرة يقول: معنى قوله: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله حكاية. كأنك قلت: استحللناهم لا تعبدون. أي: قلنا لهم والله لا تعبدون - وقالوا: والله لا يعبدون. والذي قال من ذلك قريب معناه من معنى القول الذي قلنا في ذلك.

حقيقة في: «الفي».

قال أبو جعفر: وأصل «الفي» الرجوع من حال إلى حال. ومنه قوله تعالى ذكره: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾. إلى قوله: ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(١). يعني: حتى ترجع إلى أمر الله.

ومنه قول الشاعر^(٢):

فَفَاءَتْ وَلَمْ تَقْضِ الَّذِي أَقْبَلْتَ لَهُ

ومن حاجة الإنسان ما ليس قاضياً^(٣)

يقال منه: فاء فلان يفيء فيئة

مثل: الجيئة، و«فياً» و«الفيئة» المرة، فأما في الظل فإنه يقال: فاء

الظل يفيء فيوء وفياً.

وقد يقال: «فيوءاً» أيضاً في المعنى الأول لأن الفيء في كل الأشياء

بمعنى الرجوع.

(١) سورة الحجرات آية رقم ٩.

(٢) هو سحيم، عبد بن الحساس.

(٣) راجع ديوانه: ١٩ وحماسة ابن الشجري: ١٦٠ من قصيدته الغراء العجبية والضمير في قوله: ففاءت إلى صاحبه التي ذكرها وذكر ما بينه وبينها، و«لم تقض الذي هو أهله» يقول: عادت إلى أهلها، وقد أضاعت ما كانت مزمعة أن تفعله، أنساها حبه. وغزله ما كانت نوته وارادته فيعزبها بأن المرء ربما طلب قضاء شيء. ويشاء الله غيره، فإذا هو لا يقضيه.

حقيقة في: «العشا»^(١)

وأصل العشا شدة الإفساد، بل هو أشد الإفساد، يقال منه: عشى فلان في الأرض - إذا تجاوز في الإفساد إلى غايته، يعشى عشاء مقصوراً وللجماعة: هم يعشون، وفيه لغتان أخريان: إحداهما: عشا يعشوا عشا، ومن قرأها بهذه اللغة، فإنه ينبغي له أن يضم الثاء من «يعشو ولا أعلم قارئاً يقتدى بقراءته قرأ به» ومن نطق بهذه اللغة مخبراً عن نفسه قال: عشوت أعشو، ومن نطق باللغة الأولى قال: عثيت أعثي.

والأخرى منهما عاث يعيث عيثا وعيوثا وعايثا، كل ذلك بمعنى واحد ومن العيث قول رؤبة بن العجاج:

وعاث فينا مستحل عاثت مصدق أو تاجر مقاعث^(٢)

يعني بقوله: عاث فينا: أفسد فينا.

حقيقة في: «العثر»

قال أبو جعفر: وأصل «العثر»، الوقوع على الشيء والسقوط عليه، ومن ذلك قولهم: «عثرت إصبع فلان بكذا»، إذا صدمته وأصابته ووقعت عليه، ومنه قول الأعشى ميمون بن قيس:

(١) عشى يَعْشى وَيَعْشى، وَعَشَى يَعْشى كَرَضَى يَرْضَى عُثِيًّا وَعُثِيًّا وَعُثِيًّا وَعُثِيًّا وَعُثِيًّا وَعُثِيًّا: أفسد. والأعشى: الأحمق والأسود اللون.

(٢) راجع ديوانه ٣٠ مستحل: قد استحل أموالهم واستباحها، والمصدق: هو العامل الذي يقبض زكاة أموال الناس، وهو وكيل الفقراء في القبض، وله أن يتصرف لهم بما يؤديه إليه اجتهاده فربما جار إذا لم يكن من أهل الورع. فعث الشيء يعضه: استأصله واستوعبه، وقعته فانقضت إذا قلعه من أصله فانقلع. «قاعث فهو مقاعث» أي يحاول استئصال أموال الناس، والناس يدافعونه عن أموالهم.

بذات لوث عفرناة إذا عثرت

فالتعس أدنى لها من أن أقول لعاً^(١)

يعني بقوله: «عثرت»، أصاب منسم خفها حجراً أو غيره. ثم يستعمل ذلك في كل واقع على شيء كان عنه خفياً، كقولهم: «عثرت على الغزل بأخرة، فلم تدع بنجد قردة»، بمعنى: وقعت^(٢).

(١) ديوانه: ٨٣، من قصيدته في هودة بن علي الحنفي، وقد مضى خبرها ٢: ٩٤، تعليق: ١، ومضى منها أبيات في: ١: ٢/١٠٦: ٥٤٠، وقبل البيت في ذكر أرض مخوفة الليل، وهي «البلدة» المذكورة في البيت التالي:

وبلدة يهرب الجواب دلجتها حتى عليها تراه يتغى الشيعا
لا يسمع المرء فيها ما يؤنسه بالليل الا نثيم البوم والضوعا
كلفت مجهولها نفسي وشايعني همي عليها إذا ما آلهما لمعا

«الدلجة»: سير الليل. و«الشيع» الأصحاب. و«النثيم»: صوت البوم، أو الصوت الضعيف من صوته. و«الضوع» طائر من طيور الليل، إذا أحس بالصباح صدح. وقيل: هو الكروان. و«الآل» السراب. و«اللوث»: القوة، يصف ناقته أنها ذات لحم وشحم، قوية على السير. وقوله: «بذات لوث»، متعلق بقوله: «كلفت»، و«عفرناة» (بفتح العين والفاء) صفة للناقة بأنها قوية كأنها من نشاطها مجنونة. و«التعس»، الانحطاط والثور. وقوله: «لعاً» كلمة تقال للعائر، يدعى له بأن يتعس من عثرته، ومعناها الارتناع. «لعاً لفلان»، أي أقامه الله من عثرته. لما وصف الأعشى ناقته بالقوة والنشاط، أنكر أن يكون لها عشرة في سرعتها، فإذا عثرت، كان الدعاء عليها بأن يكبها الله لمنخريها، أولى به من أن يدعو باقالة عثرتها.

(٢) هذا مثل. مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٨١، الأمثال للميداني ١: ٣٩٥، والأمثال لأبي هلال العسكري: ١٤٢. قوله: «بأخرة» (بفتح الألف والخاء والراء)، أي: أخيراً. تقول: «ما عرفته إلا بأخرة». أي: أخيراً. و«نجد» هي الأرض المعروفة. «قردة» وجمعها «قرد» (كله بفتح الحاء) هو ما تمعط من الوبر واصوف وتلبد، وهو نفاية الصوف. وأصله أن المرأة تترك الغزل وهي تجد ما تغزل من قطن أو كتان، حتى إذا فاتها، تتبعت القرد (نفاية الصوف) في القمامات، ملتقطة لتغزله. ويضرب مثلاً في التفریط مع الإمكان، ثم الطلب مع الفتور. قال أبو هلال: «وهذا مثل قول العامة: نعوذ بالله من الكسلان إذا نشط»، وروى هذا المثل صاحب لسان العرب في (قرد)، ونصه «عكرت على الغزل». . . . وفسره «عكرت» أي: عطفت» وهو بهذه الرواية لا شاهد فيه.

دقيقة في: «العدوة»

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: «إذ أنتم بالعدوة»، فقرأ ذلك عامة قرأة المدنيين والكوفيين: «بالعدوة»، بضم العين، وقرأ بعض المكيين والبصريين: «بالعدوة»، بكسر العين.

قال أبو جعفر: وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القازيء فمصيب، يُنشد بيت الراعي:

وعينان حمر مآقيهما كما نظر العدو الجؤذر

بكسر العين من «العدوة» وكذلك ينشد بيت أوس بن حجر:

وفارس لو تحل الخيل عدوته ولوا سراعاً، وما هموا باقبال^(١)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به: أطيعوا، أيها المؤمنون، ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه، ولا تخالفوهما في شيء، «ولا تنازعوا فتفشلوا»، يقول: ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم. «فتفشلوا»، يقول: فتضعفوا وتجنبوا «وتذهب ريحكم».

وهذا مثل يقال للرجل إذا كان مقبلاً [على] ما يحبه ويسر به: «الريح مقبلة

عليه»، يعني بذلك: ما يحبه ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص:

كما حميناك يوم النعف من شطب

والفضل للقوم من ريح ومن عدد^(٢)

يعني: من البأس والكثرة.

(١) من قصيدته في رثاء فضالة بن كعدة الأسدي، والبيت في منتهى الطلب، وليس في ديوانه، يقول قبله:

أم من لعادية تردي ململة كأنها عارض في هضب أو عال
لما رأوك على نهد مراكله يسعى ييز كمي غير معزال
وفارس لا يحل القوم عدوته

وهذا أجود من روايته «لو تحل»، فالنفي هنا حق الكلام.

(٢) ديوانه: ٤٩، من أبيات قبله، يقول:

وإنما يراد به في هذا الموضع : وتذهب قوتكم وبأسكم ، فتضعفوا
ويدخلكم الوهن والخلل .

وأما أهل العلم بكلام العرب ، فإنهم في معناه مختلفون . فكان بعضهم
يقول : معناه : فانبذ إليهم على عدل . يعني : حتى يعتدل علمك وعلمهم بما
عليه بعضكم لبعض من المحاربة ، واستشهدوا لقولهم ذلك بقول الراجز :
واضرب وجوه الغدر الأعداء حتى يجيبوك الى السواء
يعني إلى العدل .

وكان آخرون يقولون : معناه : الوسط ، من قول حسان^(١) :

يا ويح أنصار الرسول ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد
بمعنى : في وسط اللحد .

وكذلك هذه المعاني متقاربة ، لأن «العدل» وسط لا يعلو فوق الحق ولا
يقصر عنه . وكذلك «الوسط» عدل ، واستواء علم الفريقين فيما عليه بعضهم
لبعض بعد المهادنة عدل من الفعل ووسط . وأما الذي قاله الوليد بن مسلم من
أن معناه : «المهل» فما أعلم له وجهاً في كلام العرب .

دقيقة في: «العدل»

قال أبو جعفر: وقد بينا فيما مضى قبل ، أن «العدل» في كلام العرب

= دعا معاشر فاستكت مسامعهم يا لهف نفسي لو تدعو بني أسد
لا يدعون إذا خام الكمأة ولا إذا السيوف بأيدي القوم كالوقد
لوهم حماتك بالمحمى حموك ولم تترك ليوم أقام الناس في كبد
كما حميناك

والبيت الثاني من هذه الأبيات جاء هكذا في مخطوطة الديوان : «لا يدعو إذا خام الكمأة ولا
إذ . . .» فصححه الناشر المستشرق «تدعو إذن حامي الكمأة لا كسلا»، فجاء بالفثاة كلها في
شطر واحد، فيصحح كما أثبتته، ويعني بقوله : «لا يدعون إذا خام الكمأة»، أي : لا يتنادون
بترك الفرار، و «خام» نكص، كما قال الآخر:

تنادوا: يا آل عمرو لا تفروا! فقلنا: لا فرار ولا صدودا
و «النعف»، ما انحدر من حزونة الجبل، و «شطب» جبل في ديار بني أسد.

(١) سبق الترجمة له في كلمة وافية .

بالفتح ، هو قدر الشيء من غير جنسه ، وأن «العدل» هو قدره من جنسه .

وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : «العدل» مصدر من قول القائل : «عدلت هذا بهذا عدلاً حسناً» ، قال : و «العَدْلُ» أيضاً بالفتح ، ولكنهم فرقوا بين «العدل» في هذا وبين «عَدْلُ المتاع» بأن كسروا «العين» من «عَدْلُ المتاع» ، وفتحوها من قول الله تعالى : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾^(١)

وقول الله عز وجل :

﴿أَوْ عَدْلٌ﴾^(٢) ذَلِكَ صِيَاماً﴿

كما قالوا : «إمرأة رزان» و «حجر رزين» .

وقال بعضهم : «العدل» هو القسط في الحق ، و «العَدْلُ» بالكسر ، المثل . وقد بينا ذلك بشواهد ، فيما مضى .

وأما نصب «الصيام» فإنه على التفسير ، كما يقال : «عندي ملء زق سمناً» و «قدر رطل عسلاً» .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

(١) سورة البقرة آية ١٢٣ .

(٢) العدل : أصله ضد الجور ، وعدل عليه في القضية ، وبسط الوالي عدله ومعدلته بكسر الدال وفتحها .

وفلان من أهل المعادلة : أي العدل ، ورجل عدل أي رضي مقنع في الشهادة ، وقوم عدل وعدول أيضاً .

والعدالة : لغة الاستقامة على الطريق الحق بالاختيار عما هو محظور دينه ، وهي نوعان : ظاهرة : وهي ما ثبت بظاهر العقل والدين لأنهما يحملانه على الاستقامة ويزجرانه عن غيرها ظاهراً .

وباطنة : وهي لا يدرك مداها لأنها تتفاوت فاعتبر في ذلك ما لا يؤدي إلى الحرج والمشقة ، وتضييع حدود الشرع .

والعدل : باعتبار المصدر لا يثنى ولا يجمع .

وباعتبار ما صار إليه من النقل للذات يثنى ويجمع . والآية سورة المائدة آية ٩٥ .

دقيقة في: «الحدول»

قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾^(١).

وأما قوله «مثنى وثلاث ورباع». فإنما ترك اجراؤهن؛ لأنهن معدولات عن: اثنين، و«ثلاث» و«أربع» كما عدل عمر عن عامر، وزفر عن زافر. فترك إجراؤه. وكذلك أحاد وثناء، وموحد ومثنى، ومثلث ومربع لا يجري ذلك كله للعلة التي ذكرت من العدول عن وجوهه.

ومما يدل على أن ذلك كذلك، وأن الذكر والأنثى فيه سواء ما قيل في هذه السورة وسورة فاطر^(٢) مثنى وثلاث ورباع «يراد به «الجناح» و«الجناح» ذكر، وأنه أيضاً لا يضاف إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث، وأن «الألف واللام» لا تدخله فكان في ذلك دليل على أنه اسم للعدد معرفة، ولو كان نكرة لدخله «الألف واللام» وأضيف كما يضاف الثلاثة والأربعة، ومما يبين في ذلك قول تميم بن أبي بن مقبل:

ترى النعرات الزرق تحت لبانه

أحاد ومثنى أصعقتها صواهلها^(٣)

(١) سورة النساء آية رقم ٣

(٢) يقصد قول الله تعالى: ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾ آية رقم ١ سورة فاطر. وراجع ما قاله الفراء في معاني القرآن ١: ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٣) هذا البيت من قصيدة له طويلة - راجع معاني القرآن للفراء ١ - ٢٥ - ٣٤٥، والحيوان ٧: ٢٣٣، واللسان (نعر) (فرد) (صعق) (ثني) وهو يصف فرسه بعد البيت:

فريساً ومغشياً عليه كأنه خبوطة ماري لواهن فاتله

والنعرات جمع نبرة (بضم النون وفتح العين والراء) وهو ذباب ضخيم، أزرق العين، أخضر، له إبرة في طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحافر، فيؤذيها، وربما دخل أنف الحمار فيركب رأسه فلا يرده شيء.

واللبان: الصدر من ذي الحافر، وأصعقتها: قتلتها، وصواهلها: جمع صاهلة، وهو مصدر =

فرد أحاد ومثنى على النعرات ، وهي معرفة ، وقد جعلها العرب نكرة فتجربها .

كما قال الشاعر:

وإن الغلام المستهام بذكره قتلنا به من بين مثنى وموحد
بأربعة منكم وآخر خامس وساد مع الإِظلام في رُمح معبد^(١)

ومما يبين أن «ثناء» و «أحاد» غير جارية .

قول الشاعر^(٢):

ولقد قَتَلْتُكُمْ ثُناءً وموحداً وتركت مرة مثل أمسى المدبر^(٣)

وقول الشاعر^(٤):

مفت لك أن تلاقيني المنايا أحاد أحاد في شهر حلال^(٥)

على (فاعله) بمعنى الصهيل كما يقال (رواغي الإبل) أي رغاءها وقوله في البيت الثاني: «فريساً» أي قتيلاً قد افترسه ودقه وأهلكه، والخيوطة: جمع خيط كالفحولة، والبعولة، جمع فحل وبعل، والماري: الثوب الخلق يصف الذباب المغشى عليه، كأنه من لينة في تهالكة: خيوط لواء لا ومن ثوب خلق.

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٣٥٤ وقد كان البيت في المخطوطة .

قتلنا به من بين مثنى وموحد بأربعة منكم وآخر خامس
(٢) هو صخر بن عمرو السلمي، أخو الخنساء

(٣) راجع مجاز القرآن ١: ١١٥ والأغاني ١٣: ١٣٩ والمخصص ٧: ١٢٤ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٩٤ والبطليموسي: ٤٦٦ والخزانة ٤: ٤٧٤ وهما بيتان قالتها في قتله دريد بن حرملة المري، في خبر مذكور وبعده:

ولقد دفعت إلى دريد طعنة نجلاء تزغل مثل عط المنحر
والطعنة النجلاء: الواسعة، وأزغلت: الطعنة بالدم: دفعته زغلة زغلة أي دفعة دفعة . وعط الثوب عطاً، شقه . والمنحر: هو نحر البعير أي أعلى صدره، حيث ينحر أي يطعن في نحره فينفجر منه الدم .

(٤) هو عمرو ذي الكلب أخو بني كاهل وكان جاراً لهزيل .

(٥) راجع ديوان الهذليين ٣: ١١٧ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١١٥، والمعاني الكبير ٢٨٤٠ والمخصص ١٧: ١٢٤ والأغاني ١٣: ١٣٩ ويقول بعده:

وما لبث القتال إذا التقينا سوى لفت اليمين على الشمال
أي لا يلبث القتال بيني وبينك إلا بمقدار ما ترد يمين إلى شمال .

ولم يسمع من العرب صرف ما جاوز الرباع والمربع عن جهته، لم يسمع منها خمس، ولا: «المخمس ولا السباع، ولا «المسبع» وكذلك ما فوق الرباع، إلا في بيت للكميت، فإنه يروي له في العشرة عشار، وهو قوله:

فلم يستريشوك حتى رميت فوق الرجال خصالاً عشاراً^(١)
يريد: عشراً عشراً، يقال: إنه لم يسمع غير ذلك. وأما قوله «فإن خِفْتُمْ
أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً» فإن نصب واحدة بمعنى: فإن خفتم أن لا تعدلوا فيما
يلزمكم من العدل فيما زاد على الواحدة من النساء عندكم بنكاح فيما أوجبه
الله لهن عليكم، فانكحوا واحدة منهن.

ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالرفع كان جائزاً بمعنى: فواحدة
كافية، أو: فواحدة مجزئة كما قال جل ثناؤه: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
وَأَمْرَأَتَانِ﴾^(٢).

وإن قال لنا قائل: قد علمت أن الحلال لكم من جميع النساء الحرائر
نكاح أربع، فكيف قيل: فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث
ورباع، وذلك في العدد تسع.

(١) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١١٦ والأغاني ٣: ١٣٩ واللسان (عشر) والمخصص
١٧: ١٢٥ والجواليقي ٢٩٢، ٢٩٣ والبطليموسي ٤٦٧ والخزانة: ١: ٨٢، ٨٣ من قصيدة
الكميت يمدح بها أبان بن الوليد ابن عبد الملك وقيله:

رجوك ولم تتكامل سنوك عشراً ولا بنت فيك أتغاراً
لأدنى خساً أو زكاً من سنيك إلى أربع فبقسوك انتظارا
وقوله: «ولا نبت فيك اتغاراً» أي: لم تخلف سناً بعد سن فتنبت أسنانك: اتغر الصبي:
سقطت أسنانه وأخلف غيرها وقوله: «خساً أو زكاً» أي فرداً، وزوجاً قوله: «فبقوك» من
قولهم: «بقيت فلاناً بقياً» انتظرتة ورصدته و«استرأته» استبطأه يقول: تبيينوا فيك السؤد لسنة
أو سنتين من مولدك فرجوا ان تكون سيداً مطاعاً رفيع الذكر، فلم تكذب تبلغ العشر حتى جازت
خصالك خصال السادة من الرجال.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢.

قيل : إن تأويل ذلك : فانكحوا ما طاب لكم من النسياء إما مشى إن أمتم الجور من أنفسكم فيما يجب لهما عليكم ، وإما ثلاث إن لم تخافوا ذلك ، وإما أربع إن أمتم ذلك فيهن .

يدل على صحة ذلك قوله : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ﴾ لأن المعنى : فإن خفتم في الثنتين فانكحوا واحدة ، ثم قال : وإن خفتم أن لا تعدلوا أيضاً في الواحدة فما ملكت أيمانكم .

فإن قال قائل : فإن امر الله ونهيه على الإيجاب والإلزام حتى تقوم حجة بأن ذلك على التأديب والإرشاد والإعلام . وقد قال تعالى ذكره ﴿فَانكحُوا مَا طاب لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ وذلك أمر ، هل من دليل على أنه من الأمر الذي هو على غير وجه الإلزام ، والإيجاب ؟ قيل : نعم ، والدليل على ذلك ﴿فَانكحُوا مَا طاب لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ وإن كان مخرجه مخرج الأمر فإنه بمعنى الدلالة على النهي عن نكاح ما خاف الناكح الجور فيه من عدد النساء ، لا بمعنى الأمر بالنكاح ، فإن المعنى به ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى﴾^(١) فتخرجتم فيهن ، فكذلك فتخرجوا في النساء ، فلا تنكحوا إلا ما أمتم الجور فيه منهن ، ما أحلته لكم من الواحدة إلى الأربع ، وقد بينا في غير هذا الوضع أن العرب تخرج الكلام بلفظ الأمر ومعناها فيه النهي أو التهديد ، والوعيد ، كما قال جل ثناؤه : ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾^(٢) .

وكما قال : ﴿لِيُكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتُّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٣) فخرج ذلك مخرج الأمر ، والمقصود به التهديد والوعيد والزجر والنهي ، فكذلك قوله ﴿فَانكحُوا مَا طاب لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ بمعنى النهي ، فلا تنكحوا إلا ما طاب لكم من النساء .

(١) سورة النساء آية رقم ٣

(٢) سورة الكهف آية رقم ٢٩ .

(٣) سورة النحل آية رقم ٥٥ وسورة الرمد آية رقم ٣٤ .

حقيقة نص: «عرضها»

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾^(١).

قال أبو جعفر: وإنما قيل: «وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» فوصف عرضها بالسماوات والأرضين، والمعنى: ما وصفنا من وصف عرضها بعرض السماوات والأرض، تشبيهاً به في السعة والعظم، كما قيل: ﴿مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا بَعَثْنَاكُمْ إِلَّا كَفْئِيسٍ وَّاجِدَةٍ﴾^(٢).

يعني: إلا كبعث نفس واحدة.

وكما قال الشاعر^(٣):

كَأَنَّ غَدِيرَهُمْ بِجَنُوبِ سَيْلِي . نَعَامٌ قَافٍ فِي بِلَدِ قَفَارِ^(٤)

أي: غدیر نعام.

(١) سورة ال عمران آية رقم ١٣٣.

(٢) سورة لقمان آية رقم ٢٨.

(٣) هو شقيق بن جزء بن رباح الباهلي وينسب لأعشى باهله.

(٤) راجع الكامل ٢: ١٩٦ ومعجم البلدان (سلي) واللسان (فوق) (ملل) وكان شقيق بن جزء قد

أغار على بني ضبة بروضة (سلي) وروضه ساجر وهما روضتان لعكل، وضبة، وعدي

وعكل، وتيم حلفاء متجاورون - فهزمهم - وأفلت عوف بن ضرار وحكيم بن قبيصة بن ضرار

بعد أن جرح وقتلوا عبيدة بن قضيبة العيني، فقال شقيق:

لقد قرّت بهم عيني بسلي وروضة ساجر ذات القرار

جزيت الملجثين بما أزلت من البسوس رماح بني ضرار

وأفلت من أسنتنا حكيم جريضاً مثل إفلات الحمار

كان غدیرهم

والقرار: المكان المنخفض المطمئن يستقر فيه الماء فتكون عندها الرياض، ومنه قوله

تعالى: ﴿وَأَوْبَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ والملجئ: الذي قد تحصن بملجأ واعتصم

وأزل إليه زلة، أي أنعم إليه واصطنع عنده صنيعه، وجريضاً: أي أفلت وقد كان يقضي

ويهلك، والعذير: الحال يقول: كأن حالهم حال نعام في أرض قفر، يصوت مذعوراً،

والقفار: جمع قفر، يقال أرض قفر وأرض قفار. والله أعلم.

وكما قال الآخر^(١) :

حسبت نعام راحلتي عناقاً وما هي ، ويب غيرك بالعناق^(٢)

يريد : صوت عناق .

قال أبو جعفر: وقد ذكر أن رسول الله ﷺ سئل فقيل له: هذه الجنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟ فقال: هذا النهار إذا جاء أين الليل؟ .

حقيقة في: «العرضة»

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾^(٣)

وقال أبو جعفر: وذلك أن «العرضة» في كلام العرب: القوة والشدة، يقال منه: هذا الأمر عرضة لك: يعني بذلك: قوة لك على أسبابك. ويقال: فلانة عرضة للنكاح، أي قوة.

ومنه قول كعب بن زهير في صفة نوق .

مِنْ كُلِّ نَضَاحَةِ الذُّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولٌ^(٤)

(١) هو ذو الخرق الطهوي .

(٢) راجع نوادر أبي زيد ١١٦ ومعاني القرآن للفراء ١: ٦١ - ٦٢ واللسان (ويب) (عناق) (عقا) (بغم) وغيرها وهو من أبيات يقولها لذئب تبعه في طريقه :

الم تعجب لذئب بات يسري ليؤذن صاحباً له باللحاق
حسبت بغم راحلتي عناقاً وما هي ويب غيرك بالعناق
ولو أني دعوتك من قريب لعاقك عن دعاء الذئب عاق
ولكنني رميتك من بعيد فلم أفعل وقد أدهت بساقي
عليك الشاء شاء بني تميم فعانقه، فإنك ذو عناق

ويب: أي ويل، والبغام: صوت الطيبة، عاق: أي عائق، والعقاق: السرعة في الذهاب، عافقه: عالجه وخادعه ثم ذهب به خطفة واحدة .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٢٣ .

(٤) راجع ديوانه ٩ «نضح الرجل بالعرق نضحاً فض به حتى سال سيلاناً ونضاحه شديدة النضح، والدفري الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وهو من الناس والحيوان جميعاً: العظم الشاحض خلف الأذن وسيلان عرقها هناك، ممدوح في الإبل، والطامس: الدارس الذي =

يعني بـ «عرضتها» قوتها وشدتها .

فمعنى قوله تعالى ذكره: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾^(١) إذا لا تجعلوا الله قوة لأيمانكم في أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس . ولكن إذا حلف أحدكم فرأى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والإصلاح بين الناس فليحنت في يمينه وليبر، وليتق الله، وليصلح بين الناس، وليكفر عن يمينه . وترك ذكر «لا» من الكلام لدلالة الكلام عليها، واكتفاء بما ذكر عما ترك .

كما قال امرؤ القيس :

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسَ لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(٢)
بمعنى : فقلت : يمين الله لا أبرح ، فحذف «لا» اكتفاء بدلالة الكلام عليها .

حقيقة في: «عرفات»^(٣)

قال تعالى : ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾^(٤)

= امحي اثره، والإعلام أعلام الطريق، تبنى في جادة الطريق ليستدل بها عليها إذا ضل الضال، وأرض مجهولة إذا كان لا أعلام فيها ولا جبال فلا يهتدي فيها السائر، يقول : إذا نزلت هذه المجاهل عرفت حينئذ قوتها وشدتها وصبرها على العطش والسير في الفلوات

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٢٤ .

(٢) راجع ديوانه : ١٤١ .

(٣) عرفات : موضع بمنى وهو اسم في لفظ الجمع فلا يجمع ، قال الفراء : لا واحد له . وقول الناس : نزلنا عرفة شبيه بمولد، وليس بعربي محض، وهو معرفة وإن كان جمعاً لأن الأماكن لا تزول فصار كالشيء الواحد وخالف الزيدين . تقول : هؤلاء عرفات حسنة بنصب النعت لأنه نكرة وهي معروفة ، قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ قال الاخفش إنما حرفت لأن التاء صارت بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون لأنه تذكيره، وصار التنوين بمنزلة النون، فلما سمي به ترك على حاله كما يترك مسلمون على حاله إذا سمي به وكذا القول في أذرع وعانبات .

(٤) سورة البقرة رقم الآية ١٩٨ .

وقال أبو جعفر: ثم اختلف أهل العربية في «عَرَفاتٍ» والعلة التي من أجلها صرفت وهي معرفة، وهل هي اسم لبقعة واحدة، أم هي لجماعة بقاع؟ فقال بعض نحويي البصريين: هي اسم كان لجماعة مثل «مسلمات» و«مؤمنات» سميت به بقعة واحدة. فصرف لما سميت به البقعة الواحدة، إذ كان مصروفاً قبل أن تسمى به البقعة، تركاً منهم له على أصله، لأن «التاء» فيه صارت بمنزلة «الياء والواو» في «مسلمين» و«مسلمون» لأن تذكيره، وصار التنوين بمنزلة «النون» فلما سمي به ترك على حاله، كما يترك «المسلمون» إذا سمي به على حاله.

قال: ومن العرب من لا يصرفه إذا سمي به، ويشبه «التاء» بهاء التانيث، وذلك قبيح ضعيف.

واستشهدوا بقول الشاعر^(١):

تنورتها من أذرعات، وأهلها يشرب، أدنى دارها نظرٌ عالي^(٢)

(١) هو امرؤ القيس، بن حُجر بن الحارث الكندي من بني آكل المراء: أشهر شعراء العرب على الإطلاق يمني الأصل مولده بنجد عام ١٣٠ ق هـ كان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، فلقنه المهلهل الشعر، فقال له وهو غلام، وجعل يشيب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته فابعده إلى «دمون» بحضرموت موطن آبائه وعشيرته فأقام ذهاء خمس سنين ينتقل مع أصحابه في أحياء العرب يشرب ويطرب ويغزو ويلهو إلى أن ثار بنو أسد على أبيه فقتلوه فبلغه ذلك وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي ضيغني صغيراً وحملني دمه كبيراً لأصحو اليوم ولا سكر غداً اليوم خمر وغداً أمر ونهض من غده فلم يزل حتى ثار لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعراً كبيراً، توفي نحواً من ٨٠ ق هـ راجع الأغاني طبعة دار الكتب ٩: ٧٧ وتهذيب ابن عساكر ٣: ١٠٤ وشرح شواهد المغني ٦ وفي دائرة المعارف الإسلامية ٢: ٦٢٢ ومجلة المقتطف ٣٧: ١٠٤٩

(٢) راجع ديوانه: ١٤٠ وسيبويه ٢: ١٨، والخزانة ١: ٢٦ وهو من قصيدته المشهورة الرائعة، والضمير في قوله: «تنورتها» للمرأة التي يذكرها (انظر طبقات فحول الشعراء: ٦٨ تعليق ٣) وتنور النار ابصرها من بعيد جعل المرأة تضيء له فيراها كالنار المشبوبة، وأذرعات: بلد بالشام ويشرب: مدينة رسول الله ﷺ كان هذا أسماها في الجاهلية، يقول: لاح له نورها في الظلماء، وهو بالشام وأهلها بالمدينة ثم يقول: أقرب ما يرى منها لا يرى إلا من مكان عال في =

ومنهم من لا ينون «أذرعاً» وكذلك «عانات» وهو مكان وقال بعض نحوي الكوفيين: إنما انصرفت عرفات، لأنهن على جماع مؤنث «بالتاء».

قال: وكذلك ما كان من جماع مؤنث «بالتاء» ثم سميت به رجلاً أو مكاناً أو أرضاً أو امرأة! انصرفت.

قال: ولا تكاد العرب تسمي شيئاً من الجماع إلا جماعاً، ثم تجعله بعد ذلك واحداً.

وقال اخرون منهم: ليست «عرفات» حكاية^(١)، ولا هي اسم منقول ولكن الموضع مسمى هو وجوانبه بعرفات، ثم سميت بها البقعة اسم للموضع ولا ينفرد واحداً.

قال: وإنما يجوز هذا في الأماكن والمواضع، ولا يجوز ذلك في غيرها من الأشياء.

قال: ولذلك نصبت العرب التاء في ذلك لأنه موضع ولو كان محكياً لم يكن ذلك فيه جائزاً، لأن من سمي رجلاً مسلمات أو «مسلمين» لم ينقله في الإعراب عما كان عليه في الأصل فلذلك خالف عانات وأذرعاً، ما سمي به من الأسماء على جهة الحكاية.

قال أبو جعفر: واختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله قيل لعرفات «عرفات».

فقال بعضهم: قيل لها ذلك من أجل أن إبراهيم خليل الله صلوات الله

= جو السماء يصف بعد ما بينه وبينها، ومع ذلك فقد لاحت له في الليل من هذا المكان البعيد وأتم المعنى في البيت التالي:

نظرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لُقُفَالِ

(١) الحكاية: الاتيان باللفظ على ما كان عليه من قبل.

عليه لما رآها عرفها بنعتها الذي كان لها عنده . فقال : قد عرفت ، فسميت عرفات بذلك^(١) .

وهذا القول من قائله يدل على أن «عرفات» اسم للبقعة وإنما سميت بذلك لنفسها وما حولها ، كما يقال : ثوب أخلاق ، وأرض سباسب ، فتجمع بما حولها .

حقيقة نبي : «العسرة»^(٢)

قال تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾^(٣) .

قال أبو جعفر : وقوله : «ذُو عُسْرَةٍ» مرفوع بـ «كان» فالخبر متروك وهو ما ذكرنا ، وإنما صلح ترك خبرها ، من أجل أن النكرات تضمير لها العرب أخبارها ، ولو وجهت كان في هذا الموضع إلى أنها بمعنى الفعل المكتفي بنفسه التام ، لكان وجهها صحيحاً ، ولم يكن بها حاجة حينئذ إلى خبر ، فيكون تأويل الكلام عند ذلك ، وإن وجد ذو عسرة من غرمائكم برؤوس أموالكم فنظرة إلى ميسرة وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب : «وإن كان ذا عسرة» بمعنى : وإن كان الغريم ذا عسرة فنظرة إلى ميسرة» وذلك وإن كان في العربية

(١) قال ابن جرير : حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو ، عن إسباط عن السدي . قال : لما أذن إبراهيم في الناس بالحج فأجابوه بالتلبية وأتاه من أتاه ، أمره الله أن يخرج إلى عرفات ، ونعتها . فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ، فطار فوق علي الحجر الثانية فصده أيضاً فرماه وكبر فطار فوق علي الحجر الثالثة ، فرماه وكبر فلما رأى أنه لا يطيقه ولم يدر إبراهيم أين يذهب انطلق حتى أتى ذا المجاز ، فلما نظر إليه فلم يعرفه جار لذلك سمي «ذا المجاز» . ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر إليها عرف النعت قال : قد عرفت فسمي «عرفات» فوقف إبراهيم بعرفات حتى إذا أمسى .

(٢) العسر : نقيض اليسر قال تعالى : ﴿فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ والعسرة تعسر وجود المال قال تعالى : ﴿فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ وأعسر فلان نحواً أضاف ، وتعاسر القوم طلبوا تعسير الأمر قال تعالى : ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَمَتْرُضٌ لَهُ أُخْرَى﴾ والله أعلم .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٨٠ .

جائزاً فغير جائزة القراءة به عندنا، لخلافه خطوط مصاحف المسلمين^(١).

وأما قوله « فنظرة إلى ميسره » فإنه يعني : « فعليكم أن تنظروه إلى ميسرة » كما قال : « فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ »^(٢).

وقد ذكرنا وجه رفع ما كان من نظائرها فيما مضى قبل فأغنى عن تكريره

و «الميسرة» المفعلة من اليسر مثل : المرحمة و «المشامة» .

حقيقة نسي، العشي والإبكار،

قال تعالى : «وَأذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ»^(٣).

قال أبو جعفر: وأما قوله : « وَسَبِّحْ بِالعِشِيِّ » فإنه يعني : عظم ربك بعبادته بالعشي .

«والعشي» من حين تزول الشمس إلى أن تغيب كما قال الشاعر^(٤):

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه

ولا الفسيء من برد العشي تذوق^(٥)

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٨٦ .

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٩٦ .

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٤١ .

(٤) هو حميد بن ثور الهلالي .

(٥) راجع ديوانه ٤٠ وهو من قصيدته الجيدة التي قالها لما تقدم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

إلى الشعراء أن لا يشيب أحد بأمرأة الا جلده، فخرج من عقوبة عمر بأن ذكر «سرحة» وسماها

سرحة مالك فشكا أهلها إلى عمر فقال لهم :

تجرم أهلها لأن كنت مشعرا جنوناً بها يا طول هذا التجرم

ومالني من ذنب إليهم علمته سوى أنني قد قلت يا سرحة (اسلمي)

بلى فاسلمي ثم اسلمي ثم اسلمي ثلاث تحيات وإن لم تكلمي

فكان رحمه الله خفيف الدم (كما يقول المصريون) أما الأبيات التي منها البيت المستشهد به

فإنه ذكر السرحة واستسقى لها، ووصفها واستجاد لصفاتها مكارم الصفات ثم قال :

فالفىء إنما تبدىء أوبته عند زوال الشمس ، ويتناهى بمغيبها .

وأما «الإبكار» فإنه مصدر من قول القائل : أبكر فلان في حاجة فهو يبكر إبكاراً وذلك إذا خرج فيها من بين مطلع الفجر إلى وقت الضحى فذلك «إبكاراً» يقال فيه : أبكر فلان . وبكر يبكر بكوراً ، فمن «الإبكار»

قول عمر بن أبي ربيعة :

أمن آلِ نَعَمٍ أنتِ غادِ فمبكرُ^(١)

ومن البكور قول جرير :

ألا بكرت سلمى فجداً بكورها
وشقَّ العصا بعد اجتماع أميرها^(٢)

ويقال من ذلك : بكر النخل يبكر بكوراً ، وأبكر يبكر إبكاراً .
«والباكور» من الفواكه أولها إدراكاً .

دقيقة في: «العصم»

قال تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ
وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٣) .

= فيا طيب رياها ويا برد ظلها
وهل أنا أن عللت نفس بسرحة
حمي ظلها شكس الخليفة خائف
فلا الظل منها بالضحى تستطيعه
إذا حان من حامي النهار ودوق
من السرح مسدود علي طريق
عليها غرام الطائفين شفيق
ولا الفيء منها بالعش تذوق

(١) راجع ديوانه ١ من قصيدته النفيسة يقولها في «نعم» وهي إمراة من قریش من بني «جمع»
كان عمر كثير الذكر لها في شعره وكان شعره فيها من أصدق ما قال في امرأة وهذا الشطر أول
القصيدة وتمامه : غداة غدٍ . ؟ أم رائح فمهجر؟

(٢) راجع ديوانه ٢٩٣ والنقائض ٧ يجيب حكيم بن معية الربعي وكان هجا جريراً قال أبو عبيدة :
«شق العصا» : التفرق ومن هذا يقال للرجل المخالف للجماعة : قد شق العصا ، وأميرها :
الذي نؤامره ، زوجها أو أبوها .

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٠١ .

قال أبو جعفر: وأصل «العصم» المنع، فكل مانع شيئاً فهو عاصمه،
والممتنع به معتصم به. ومنه قول الفرزدق:

انا ابن العاصمين بني تميم إذا ما أعظم الحدثان ناباً^(١)
ولذلك: قيل للحبل: عصام وللسبي الذي يتسبب به الرجل إلى حاجته
عصام

ومنه قول الأعشى:

إلى المرء قيسٌ أطيلُ السرى وأخذُ من كل حى عَصْمٌ^(٢)

يعني بـ «العصم» الأسباب، أسباب الذمة والأمان يقال منه: اعتصمت
بحبل من فلان، واعتصمت حبلاً منه. واعتصمت به واعتصمته، وأفصح
اللغتين إدخال الباء كما قال عز وجل:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾^(٣)

وقد جاء: واعتصمته.

كما قال الشاعر:

إذا أنت جازيت الإخاء بمثله وآسيتني ثم اعتصمت حباليا^(٤)

فقال: اعتصمت حباليا، ولم يدخل الباء، وذلك نظير قولهم: تناولت
الخطام، وتناولت بالخطام، وتعلقت به وتعلقته كما قال الشاعر:

(١) راجع ديوانه ٢١١٥ والنقائض: ٤٥١ مطلع قصيدة ينتفض بها هجاء جرير.
(٢) راجع ديوانه ٢٩ من قصيدته في ثنائه على صاحبه قيس بن معد يكرب الكندي. والسري: «سير
الليل كله، والعصم جمع عصام وهكذا ضبط في شعرة وقوله: «وأخذ من كل شيء عصم»
يعني أن سطوة قيس في الأحياء، وزهبت في صدورهم تجعل له عند كل حي عهداً يأخذه
ليجوز به أرضهم آمناً لا يمسه أحد ولا ينال منه.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٠٣

(٤) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٢٨.

نعلقت هذا ناشئاً ذات مئزر وأنت وقد فارقت لم تدر ما الحلم^(١)

حقيقة نبي: «عصيب»

قال أبو جعفر: وأما قوله: «وقال هذا يوم عصيب» فإنه يقول: وقال لوط: هذا اليوم يوم شديد شره عظيم بلاؤه.

يقال منه: «عصب يومنا هذا بعصب عصياً» ومنه قول عدي بن زيد:
وكننت لزاز خصمك لم أعردُّ
وقد سلكوك في يوم عصيب^(٢)

وقول الراجز:

يوم عصيب يعصب الأبطالاً عصيب القوى السلم الطوالاً

وفال الآخر:

وإنك إن لا ترضى بكر بن وائل يكن لك يوم بالعراق عصيب

وقال كعب بن جعيل:

وملبون بالحضيض فثام عارفات منه بيوم عصيب

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٢٨ يقال غلام ناشيء، وجارية ناشئة، ولكنه وصف هنداً على التذكير فقال: «ناشئاً» وقد زعم الليث أنه لم يسمع هذا النعت في الجارية فكان الشاعر وصفها به، وأمره على التذكير وقوله: «وقد فارقت» أي قاربت ودنوت من الكبر، والجملة حال معترضة يقول تعلقها صغيرة لم تحجب بعد، وبلغت ما بلغت ولم تدر ما الحلم، وهو الأناة والعقل، ومفارقة الصبا، وطيش الشباب.

(٢) الأغاني ٢: ١١١، مجاز القرآن ١: ٢٩٤، اللسان (سلك)، وسيأتي في التفسير ١٤: ١٨/٨: ١٣ (بولاق) من قصيدة له طويلة، قالها وهو في حبس النعمان بن المنذر، يقول للنعمان قبله:

سعى الأعداء لا يأتون شراً	عليّ ورب مكة والصليب
أرادوا كي تمهل عن عدي	ليسجن أو يدهده في القليب
وكننت لزاز خصمك
أعالنهم وأبطن كل سر	كما بين اللحاء إلى العسب
قفزت عليهم لما إلتقينا	بتاجك فوزه القدح الأريب

دقيقة في: «العضل»

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١).

وقال أبو جعفر: ويعني بقول تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾

لا تضيقوا عليهن بمنعكم إياهن من الأولياء من مراجعة أزواجهن بنكاح جديد، تبتغون بذلك مضارتهن. يقال منه: عضل فلان فلانة عن الأزواج يعضلها عضلاً، وقد ذكر لنا أن حياً من أحياء العرب من لغتها: عَضِلَ يعضَلُ، فمن كان من لغته «عضيل فإنه إن صار إلى يفعل» قال: يعضل: بفتح الضاد والقراءة على ضم «الضاد» دون كسرهما، والضم من لغة من قال: عضل.

وأصل العضل «الضيق»، ومنه قول عمر رحمة الله عليه وقد أعضل بي أهل العراق، لا يرضون والٍ ولا يرضى عنهم والٍ^(٢).

يعني بذلك حملوني على أمر ضيق شديد لا أطيق القيام به، ومنه أيضاً: الداء العضال، وهو الداء الذي لا يطاق علاجه؛ لضيقه عن العلاج، وتجاوزه حد الأدوية التي يكون لها علاج.

= «دمدمه»، دحرجه من علو إلى أسفل، و«القليب»، البئر، إنما عن القبر هنا. و«لزاز الخصم» الشديد المعاند ذو البأس في الملمات. و«عرد عن خصمه»، أحجم ونكص. وكان في المطبوعة هنا «أعدو»، وفي المخطوطة: «أعود» والصواب ما أثبت. و«اللحاء» قشر العود و«العسيب» جريد النخل. يقول: سرك كما بين هذين يعني: خفي لا يرى. و«القدح الأريب» من قداح الميسر، هو القدح ذو الأراب الكثيرة، و«الأراب» أعضاء الجزور.

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٣٢

(٢) روى الزمخشري وصاحب اللسان في مادة (عضل) أعضل بي أهل الكوفة ما يرضون بامير ولا يرضى عنهم أمير ثم قال الزمخشري وروى: غلبني أهل الكوفة استعمل عليهم المؤمن فيضعف وأستعمل عليهم الفاجر فيفجر.

ومنه قول ذي الرمة :

ولم أقذف لمؤمنة حصانٍ بإذن الله موجبة عضالا^(١)

ومنه قيل : عضل الفضاء بالجيش لكثرتهم ، إذا ضاق عنهم من كثرتهم .

وقيل : عضلت المرأة ، إذا نشب الولد في رحمها فضاقت عليه الخروج

منها .

ومنه قول أوس بن حجر :

وليس أخوك الدائم العهد بالذي

يذمك إن ولي ويرضيك مقبلاً

ولكنه النائي إذا كنت آمناً

وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضالا^(٢)

وأن التي في قوله «أن ينكجن» في موضع نصب بقوله : «تعصلوهن»

ومعنى قوله : «إذا تراضوا بينهم بالمعروف» إذا تراضى الأزواج والنساء بما

يحل ، ويجوز أن يكون عوضاً من أبضاعهن^(٣) من المهور ، ونكاح جديد

مستأنف .

(١) راجع ديوانه ٤٤١ من أبيات وصف بها صنعة شعره فقال :

وشعر قد أرقى له غريب أجنبه المساند والمحالا
فت أقيمه وأقد منه قوافي لا أعد لها مثالا
غرائب قد عرفن بكل افق من الأفاق تفتعل افتعالا
فلم أقذف

وهذا البيت يعرض فيه بأئمة الهجاء في عصره ، جرير ، والفرزدق ، والأخطل وسائر من تراموا
بالسباب ، والحصان : العفيفة الطاهرة الموجبة : أي التي توجب حد القذف ، أو توجب النار
والعضال التي لا مخرج منها ولا علاج لها .

(٢) راجع ديوانه ص ٣١ .

(٣) الابضاع جمع بضع بضم فسكون وهو الفرج ، والجماع وعقد النكاح ، والمهر . والمراد
الأول .

دقيقة فهم، «العظيم»

قال تعالى: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(١)
قال أبو جعفر: وكذلك اختلفوا في معنى قوله «العظيم» فقال بعضهم:
معنى العظيم في هذا الموضع: المعظم صرف المفعول إلى «فعليل» كما قيل
للخمر: المعتقة خمر عتيق.

كما قال الشاعر^(٢):

وكان الخمر العتيق من الإسـ منط ممزوجة بماء زلال^(٣)

وإنما هي «معتقة» قالوا: فقوله «العظيم» معناه: المعظم الذي يعظمه
خلقه ويهابونه ويتقونه قالوا: وإنما يحتمل قول القائل: «هو عظيم».

أحد معينين: أحدهما ما وصفنا من أنه معظم والآخر أنه عظيم في
المساحة والوزن. قالوا: وفي بطون القول بأن يكون معنى ذلك أنه عظيم
في المساحة والوزن، صحة القول بما قلنا وقال آخرون: بل تأويل قوله
«العظيم» هو أن له عظمة هي له صفة.

وقالوا: لا نصف عظمته بكيفية، وكلنا نضيف ذلك إليه من جهة
الإثبات^(٤)، وننفي عنه أن يكون ذلك على معنى مشابهة العظم المعروف من

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥٥. (٢) هو الأعشى.

(٣) راجع ديوانه ٥ واللسان (غرب) من قصيدة جلييلة أفضى فيها إلى ذكر صاحبه.
الأسفنت: أجود أنواع الخمر وباكرتها، أتنها بكرة أي في أول النهار مبادرة إليها، والأغراب:
جمع غرب «بفتح فسكون» وهو القدح والسيال: شجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض أصوله
أمثال ثنايا العذارى وتشبه به أسنانهن يقول: إذا نامت لم يتغير طيب ثغرها بل كأن الخمر
تجري بين ثناياها طيبة الشذا.

وقوله: باكرتها «الأغراب» هو كقوله في الشعر السالف أنها «حريفية» أي أخذت من دنها
لساعتها، يقول: ملئت الأقداح. منها بكرة: يعني تبادرت إليها الأقداح من دنها وذلك أطيّب
لها.

(٤) الأثبات: اثبات الصفات لله سبحانه كما وصف نفسه بلا تأويل خلافاً للمعتزلة وغيرهم.

العباد لأن ذلك تشبيه له بخلقه ، وليس كذلك وأنكر هؤلاء ما قاله أهل المقالة التي قدمنا ذكرها .

وقالوا : لو كان معنى ذلك أنه «معظم» لوجب أن يكون قد كان غير عظيم قبل أن يخلق الخلق ، وأن يبطل معنى ذلك عند فناء الخلق لأنه لا معظم له في هذه الأحوال .

وقال آخرون : بل قوله إنه «العظيم»^(١) وصف منه نفسه بالعظم ، وقالوا : كل ما دونه من خلقه فبمعنى الصغر ، لصغرهم عن عظمتهم .

دقيقة في: «العفو»^(٢)

قال أبو جعفر: وأما القراءة فإنهم اختلفوا في قراءة «العفو» فقرأته عامة قراءة الحجاز ، وقراءة الحرمين وعظم قراءة الكوفيين : «قل العفو» نصباً ، وقراءة بعض قراءة البصريين : «قل العفو» رفعاً .

فمن قرأه نصباً جعل «ماذا» حرفاً واحداً ونصبه بقوله «ينفقون» على ما قد بينت قبل ، ثم نصب العفو على ذلك ، فيكون معنى الكلام حينئذ ، ويسألونك أي شيء ينفقون .

(١) العظيم : إذا استعمل في الأعيان فأصله أن يقال في الأجزاء المتصلة ، والكثير يقال في المنفصلة ثم قد يقال في المنفصل عظيم نحو جيش عظيم ، ومال عظيم وذلك في معنى الكثير والعظيمة : النازلة ، والا عظامة والعظامة شبه وسادة تعظم بها المرأة عجيزتها . والله أعلم .
وسبيحة مما تُعتق بابل كدم الذبيح ، سلبها جريا لها
وغريبة تأتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال : من ذا قالها
وجزور أيسار .

وكان الميسر عندهم من كرم الفعال .

(٢) عفا الشيء : درس وذهب وزاد وكثر ، ومنه واعفو اللحي ، يجوز استعمالها ثلاثياً ورباعياً .
وفي القاموس : اعفي اللحية وفرها .

وعفا عن الشيء : أمسك عنه وتنزه عن طلبه ، وعفا عليهم الخيال ماتوا .
ويقال : عفا الله عن العبد عفواً ، وعفت الرياح الأثر عفاء وذكر ابن الأنباري أن العفو يجيء بمعنى السهولة ، وعفوت عن الحق اسقطته وعفوت الرجل : سألته ، والعفو : اسقاط العقاب .

ومن قرأه رفعاً جعل «ما» من صلة ذا، ورفعوا العفو، فيكون معنى الكلام حينئذ: ما الذي ينفقون؟ قل: الذي ينفقون العفو.

ولو نصب «العفو» ثم جعل «ماذا» حرفين، بمعنى: يسألونك ماذا ينفقون «قل: ينفقون العفو، ورفع الذين جعلوا «ماذا» حرفاً واحداً، بمعنى: ما ينفقون؟ قل: الذي ينفقون خبراً، كان صواباً صحيحاً في العربية وبأي القراءتين قرىء ذلك، فهو عندي صواب، لتقارب معنيهما، مع استفاضة القراءة بكل واحدة منهما غير أن اعجب القراءتين إليّ، وإن كان الأمر كذلك قراءة من قرأه بالنصب، لأن من قرأ به من القراءة أكثر، وهو أعرف وأشهر.

دقيقة في: «العقود»

قال أبو جعفر: قال أبو جعفر: و«العقود» جمع «عقد» وأصل «العقد» عقد الشيء بغيره، وهو وصله به، كما يعقد الحبل بالحبل، إذا وصل به شداً، يقال منه: «عقد فلان بينه وبين فلان عقداً فهو يعقده» ومنه قول الحطيئة:

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم تدوا العناج وشدوا فوقه الكرباً^(١)

(١) ديوانه ٦، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٤٥، اللسان (كرب) (عنج) من قصيدته التي قالها في الزبرقان بن بدر، وبغيض بن عامر من بني أنف الناقة فمدح بغيظاً وقومه فقال:

قوم هم الأنف، والأذنان غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا
قوم يبيت قرير العين جارهم إذا لوى بقوي أطنا بهم طنبا
قوم إذا عقدوا

هذا مثل ضربه يقول: إذا عقدوا للجار عقداً وذماماً، أحكموا على أنفسهم العقد، حتى يكون أقرعياً بنصرتهم له، ومما يتهم لعرضه وماله. وضرب المثل بالدلو، التي يستقي بها وينتفع، و«العناج»: خيط يشد في أسفل الدلو، ثم يشد في عروتها، أو في أحد آذانها، فإذا انقطع حبل الدلو، أمسك العناج الدلو أن تقع في البئر، و«الكرب» الحبل الذي يشد على الدلو بعد «المنين» وهو الحبل الأول. فإذا انقطع المنين بقي الكرب. فهذا هو المثل، إستوثقوا له بالعهد، كما إستوثقوا لدلوه بالحبل بعد الحبل حتى تكون بمأمن من القطع.

وذلك إذا واثقه على أمر وعاهده عليه عهداً بالوفاء له بما عاقده عليه ،
من أمان وذمة ، أو نصرة أو نكاح ، أو شركة ، أو غير ذلك من العقود .

قال أبو جعفر: والذي هو أولى بتأويل قوله : «ولا القلائد» إذا كانت
معطوفة على أول الكلام ولم يكن في الكلام ما يدل على إنقطاعها عن أوله ،
ولا أنه عنى بها النهي عن التقليد أو إتخاذ القلائد من شيء أن يكون معناه :
ولا تحلوا القلائد .

فإذا كان ذلك بتأويله أولى ، فمعلوم أنه نهى من الله جل ذكره عن
إستحلال حرمة المقلد ، هدياً كان ذلك أو إنساناً ، دون حرمة القلادة ، وأن
الله عز ذكره ، إنما دل بتحريمه حرمة القلادة على ما ذكرنا من حرمة المقلد ،
فاجتزأ بذكره «القلائد» من ذكر «المقلد» إذ كان مفهوماً عند المخاطبين بذلك
معنى ما أريد به .

فمعنى الآية ، إذا كان الأمر على ما وصفنا : يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا
شعائر الله ، ولا الشهر الحرام ، ولا الهدى ، ولا المقلد نفسه بقلائد الحرم .

وقد ذكر بعض الشعراء في شعره ما ذكرنا عن تأويل «القلائد» أنها قلائد
لحاء شجر الحرم الذي كان أهل الجاهلية يتقلدونه ، فقال وهو يعيب رجلين
قتلا رجلين كانا تقلدا ذلك :

ألم تقتلا الحرجين إذ أعوراكما

يمران بالأيدي اللحاء المضفرا^(١)

(١) أشعار الهذليين ٣ : ١٩ ، والمعاني الكبير : ١١٢٠ ، واللسان (حرج) . و «الحرج» (بكسر
الحاء وسكون الراء) الودعة ، قالوا : عنى بالحرجين : رجلين أبيضين كالودعة ، فإما أن يكون
البياض لونهما ، وإما أن يكون كني بذلك عن شرفهما . وقال شارح ديوانه : ويكون أيضاً
الحرجان ، رجلين يقال لهما : «الحرجان» . و «أمر الجبل يمره» : قتله ، و «اللحاء» قشر
الشجر . و «المضفر» الذي جدل ضفائره .

و «الحرجان» المقتولان كذلك ، ومعنى قوله : «أعوراكما» ، أمكانكما من عورتهم .

دقيقة في: «عكف» (١)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله : «وَأَلْعَاكِفِينَ» والمقيم به ، والعاكف على الشيء هو المقيم عليه كما قال نابغة بني ذبيان :
عُكُوفًا لَدَىٰ أَيْبَاتِهِمْ يَثْمِدُونَهُمْ رَمَىٰ اللَّهُ فِي تَلْكَ الْأَكْفِ الْكَوَانِعِ (١)
وإنما قيل للمعتكف : معتكف» من أجل مقامه في الموضع الذي حبس فيه نفسه لله تعالى .

دقيقة في: «عكف» (٢)

و «العكوف» أصله المقام ، وحبس النفس على الشيء .

= هذا وقد ذكر أبو جعفر أن الشعر في رجلين قتلا رجلين ، وروي «الم تقتلا» والذي في المراجع : «الم تقتلوا» ، وهو الذي يدل عليه سياق الشعر . فإن أوله قبل البيت :
ألا أبلغنا جل السواري وجابراً وأبلغ بني ذي السهم عني ويعمرا
وقولا لهم عني مقالة شاعر ألم بقول ، لم يحاول ليفخرا
لعلكم لما قتلتم ذكرتم ولن تتركوا أن تقتلوا من تعمرا
فالشعر كله بضمير الجمع . وسببه أن جندياً أخو اليريق ابن عياض اللحياني ، قتل قيساً وسالماً
ابني عامر بن عريب الكنانيين ، وقتل سالم جندياً ، اختلفا ضربتين .
(١) راجع ديوانه : ٦٣ من أبيات قالها لزرعة بن عامر العامري حين بعث بنو عامر الى حصن بن
حذيفة وابن عيينه بن حصن : أن اقطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد والحقوقهم ببني كنانة
ونحالفكم ونحن بنو أبيكم وكان عيينه همّ بذلك فقالت بنو ذبيان ، أخرجوا من فيكم من
الحلفاء ، ونخرج من فينا فأبوا فقال النابغة :
ليهن بني ذبيان أن بلادهم خلّت لهم من كل مولى وتابع
سوى أسد يحمونها كل شارق بألفي كمي ذي سلاح ودارع
ثم مدح بني أسد وذم بني عيس ، وتقص بني سهم ومالك من غطفان
(٢) العكوف على الشيء : الإقبال عليه مواظباً وعكفه يعكفه ويعكفه عكفاً : حبسه ، والقوم حوله :
استداروا ، وقوم عكوف : عاكفون وقوله تعالى : ﴿واللهدى معكوفاً﴾ أي محبوساً ممنوعاً . =

كما قال الطرماح ابن حكيم^(١):

فباتَ بناتُ اللَّيْلِ حَوْلِي عَكْفًا
عُكُوفَ البَوَاكِي بينهن صَرِيحٌ^(٢)

يعني بقوله: «عكفا» مقيمة.

وكما قال الفرزدق^(٣):

تري حولهن المعتفين كأنهم
على صنمٍ في الجاهلية عُكْفٌ^(٤)

دقيقة في: «العمرة»^(١)

وقال آخرون ممن قرأ قراءة هؤلاء بنصب «العمرة». العمرة تطوع^(٥)،

= وفيل العاكف على الشيء هو المقيم عليه كما قال نابغة بنى ذبيان .
عكوفاً لدى أبياتهم يثمدونهم رمى الله في تلك الألف الكوانع
(١) سبق الترجمة له .

(٢) راجع ديوانه: ١٥٣ واللسان (بنو) غير منسوب عن ثعلب ورواه «بينهن: قتيل» وقال الشعالي في
المضاف والمنسوب: ٢١٩ «بنات الليل» الأحلام والنساء، وأهوال الليل، والمنى، وبكلها
جاء الشعر وأراد الطرماح: ما يعالج من ذكرى صاحبه، وما يخالف ذلك من منى وهموم وشقاء
يشقى به من حسرة وشوق ولهفة، وهو بيت جميل المعنى جيد التصوير، جعل ذكرياته قد
استدارت حوله تبكي عليه وهو بينهن صريح قد فضى نحيبه .

(٣) سبق الترجمة له في كلمة وافية .

(٤) راجع ديوانه: ٥٦١، والنقائض ٥٦٣ من أبيات يصف فيها قدور أهله الكرام يقول قبله:

وقد علم الأقوام أن قدورنا ضوا من للأرزاق والريح زفزف
نعجل للضيفان في المحل بالقري قدوراً بمعبوط، تمد وتغرف
تفرغ في شيزي كأن جفانها حياض جبي منها ملاء ونصف
الشيزي: خشب منه القدور تصنع . حياض جبي: حياض يجمع فيها الماء فهي ملأى أبدأ،
والمعتفون: الذين جاءوا يطلبون الرزق، يصفهم جياحاً قد ثبتوا في أماكنهم ينتظرون
متلهفين، وهم يكظمون انفسهم، قدماءت أصواتهم، كأنهم عباد قد خشعوا وخضعوا وأملوا .
(٥) قال الصبي بن معبد: أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقلت إني كنت نصرانياً فأسلمت،
وإني وجدت الحج والعمرة مكتوبتين عليّ، وإني أهملت بهما جميعاً، فقال له عمر: هديت
لسنة نبيك .

ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها في نصيبهم «العمرة» في القراءة إذ كان من الأعمال ما قد يلزم العبد عمله وإتمامه بدخوله فيه، ولم يكن ابتداء الدخول فيه فرضاً عليه، وذلك كالحج التطوع، لا خلاف بين الجميع فيه أنه إذا أحرم به أن عليه المضي فيه وإتمامه، ولم يكن فرضاً عليه ابتداء الدخول فيه.

قالوا: فكذلك العمرة غير فرض واجب الدخول فيها ابتداء، غير أن على من دخل فيها وأوجبها على نفسه إتمامها بعد الدخول فيها قالوا: فليس في أمر الله بإتمام الحج والعمرة دلالة على وجوب فرضها.

قالوا: وإنما أوجبنا فرض الحج بقوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(١)

حقيقة نصيب إعراب «العمرة»

قال أبو جعفر: فأما الذين قرأوا ذلك برفع «العمرة» فإنهم قالوا: لا وجه لنصبها، فالعمرة إنما هي زيارة البيت، ولا يكون مستحقاً اسم معتمر إلا وهو له زائر.

قالوا: وإذا كان لا يستحق اسم معتمر إلا بزيارته، وهو متى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة، فلا عمل يبقى بعده يؤمر بإتمامه بعد ذلك، كما يؤمر بإتمامه الحاج بعد بلوغه والطواف به، وبالصفا والمروة، بإتيان عرفة والمزدلفة والوقوف بالمواضع التي أمر بالوقوف بها، وعمل سائر أعمال.

= قال ابن المنذر: ولم ينكر عليه قوله: وجدت الحج والعمرة مكتوبتين على، وبوجوبهما قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وابن عمر وابن عباس - رضي الله عنهما.
وروي الدارقطني عن ابن جريج قال: أخبرني نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول: ليس من خلق الله أحد إلا عليه حجة وعمرة واجبتان من استطاع إلى ذلك سبيلاً، فمن زاد بعدها شيئاً فهو خير وتطوع

(١) سورة آل عمران آية رقم ٩٧.

الحج الذي هو من تمامه بعد إتيان البيت ، لم يكن لقول القائل للمعتمر: أتم
عمرتك ، وجه مفهوم .

وإذا لم يكن له وجه مفهوم فالصواب من القراءة في « العمرة » الرفع ،
على أنه من أعمال البر لله ، فتكون مرفوعة بخبرها الذي بعدها ، وهو قوله
« لله » .

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ
بنصب « العمرة » على العطف بها على « الحج » بمعنى الأمر بإتمامهما له ولا
معنى لاعتلال من اعتل في رفعها بأن « العمرة » زيارة البيت ، فإن المعتمر متى
بلغه ، فلا عمل بقي عليه يؤمر بإتمامه ، وذلك أنه إذا بلغ البيت فقد انقضت
زيارته ، وبقي عليه تمام العمل الذي أمره الله به في اعتماره وزيارته البيت .

وذلك هو الطواف بالبيت ، والسعي بين الصفا والمروة ، وتجنب ما أمر
الله بتجنبه إلى إتمامه ذلك ، وذلك عمل - وإن كان مما لزمه بإيجاب الزيارة
على نفسه ، غير الزيارة هذا مع إجماع الحجة على قراءة « العمرة » بالنصب ،
ومخالفة جميع قراءة الأمصار قراءة من قرأ ذلك رفعاً ، ففي ذلك مستغنى عن
لاستشهاد على خطأ من قرأ ذلك رفعاً^(١) .

وأما أولى القولين اللذين ذكرنا بالصواب في تأويل قوله : ﴿ وَالْعُمْرَةَ
لِلَّهِ ﴾^(٢) على قراءة من قرأ ذلك نصباً ، فقول عبد الله بن مسعود^(٣) ومن قال

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١: ١١٧ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٩٦ .

(٣) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن صحابي من أكابرهم فضلاً
وعقلاً ، وقرباً من الرسول - ﷺ - وهو من أهل مكة ، ومن السابقين إلى الإسلام وأول من جهر
بقراءة القرآن بمكة ، وكان خادماً رسول الله الأمين ، وصاحب سره ، ورفيقه في حله وترحاله
وغزواته توفي عام ٣٢ هـ له ٨٤٨ حديثاً وأورد الجاحظ في (البيان والتبيين) خطبة له ومختارات
من كلامه . راجع الإصابة ت ٤٩٥٥ وغاية النهاية ١: ٤٥٨ والبدء والتاريخ ٥: ٩٧ وصفة
الصفوة ١: ١٥٤ . وحلية الأولياء ١: ١٢٤ وتاريخ الخميس ٢: ٢٥٧

بقوله من أن معنى ذلك : وأتموا الحج والعمرة لله إلى البيت ، بعد إيجابكم إياهما لا أن ذلك أمر من الله عز وجل ، بابتداء عملهما والدخول فيهما ، وأداء عملهما بتمامه - بهذه الآية .

وذلك أن الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا ، من أن يكون أمراً من الله عز وجل بإقامتهما ابتداءً وإيجاباً منه على العباد فرضهما ، وأن يكون أمراً منه بإتمامهما بعد الدخول فيهما ، وبعد إيجاب موجبهما على نفسه فإذا كانت الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا فلا حجة فيها لأحد الفريقين على الآخر ، وإلا وللآخر عليه فيها مثلها .

وإذ كان كذلك ، ولم يكن بإيجاب فرض العمرة خبر عن الحجة للعدر قاطعاً ، وكانت الأمة مع وجوبها متنازعة لم يكن لقول قائل هي فرض بغير برهان دال على صحة قوله معنى ، إذ كانت الفروض لا تلزم العباد إلا بدلالة على لزومها إياهم واضحة .

دقيقة في «العمه»^(١)

قال أبو جعفر: والعمه نفسه: الضلال، يقال منه: عمه فلان يعمه عمهانا، وعموها. إذا ضل ومنه قول رؤبة بن العجاج^(٢) يصف مضلة من المهامة:

ومخفق من لَهْلِهْ وَلُهْلِهْ من مهمه يجتبنه في مهمه^(٣)

(١) العمه - محرّكة: التردد في الضلالة، والتحير في منازعة أو طريق أو الأ يعرف الحُجَّة. عمه - كفروح ومنع - عمها وعمها وعموها وعمهانا، وتعماه فهو عمه وعمه، والجمع: عمهون وعمه قال تعالى: ﴿في طغيانهم يعمهون﴾ سورة البقرة آية ١٥.

(٢) هو: رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، أبو الجحاف أو أبو محمد: راجز من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان أكثر مقامة في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة، مات في البادية عام ١٤٥ هـ وقد أسن وله ديوان. راجع وفيات الأعيان ١: ١٨٧.

(٣) راجع ديوانه: ١٦٦ - والمخفق الأرض الواسعة المستوية التي يخفق فيها

أعمى الهدى بالجاهلين العُمَّه [

والعُمَّه جمع عامه، وهم الذين يضلون فيه فيتحيرون فمعنى قوله إذا «في طغيانهم يعمهون» في ضلالهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسه، وعلاهم رجسه بترددون حيارى ضلالاً، لا يجدون إلى المخرج منه سبيلاً، لأن الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها وأعمى أبصارهم عن الهدى وأغشاها، فلا يبصرون رشداً ولا يهتدون سبيلاً.

دقيقة في: «العوان»

قال أبو جعفر: «العون» النصف التي قد ولدت بطناً بعد بطن، وليست بنعت للبكر. يقال منه: قد عونت إذا صارت كذلك. وإنما معنى الكلام أنه يقول: إنها بقرة لا فارض ولا بكر، بل عوان بين ذلك.

ولا يجوز أن يكون عوان إلا مبتدأ لأن قوله «بين ذلك» كناية عن الفارض والبكر، فلا يجوز أن يكون متقدماً عليهما.

ومنه قول الأخطل:

وما بمكة من شَمَطٍ مُحْفَلَةٍ

وما يبشرب من عُونٍ وأبكار^(١)

وجمعها «عُون» يقال: امرأة عوان، من نسوة عون.

(١) راجع ديوانه: ص ١١٩ وهو يخالف ما رواه الطبري وقبلة:

إنني حلفت برب الراقصات وما أضحى بمكة من حجب وأستار
وبالهدى إذا احمرت مذارعها في يوم نسك وتشريق وتنحار
وما بزمزم من شمط محلقة وما يبشرب من عُونٍ وأبكار
يعني حلقوا رؤوسهم، وقد تحللوا من إحرامهم وقضوا حجتهم، والشمط جمع أشمط وهو الذي خالط سواد شعره بياض الشيب، فإن صحت رواية الطبري «شمط محفلة» فكانها من الحفيل والاحتفال: وهو الجد والاجتهاد يقال منه: رجل ذو حفيل، وذو حفل وحفلة: له جد واجتهاد ومبالغة فيما أخذ فيه من الأمور فكانه عني: مجتهدون في العبادة والنسك.

ومنه قول تميم بن مقبل^(١) :
ومأتم كالدمى حور مدامعها لم تبأس العيش أبكاراً ولا غوناً^(٢)
وبقرة عوان، وبقر عون .

قال : وربما قالت العرب : بقرعون ، مثل رسل يطلبون بذلك الفرق
بين جمع «عوان» من البقر وجمع عانة من الحُمر .

ويقال : هذه حرب عوان ، إذا كانت حرباً قد قوتل فيها مرة بعد مرة ،
يمثل ذلك بالمرأة التي ولدت بطناً بعد بطن .

وكذلك يقال : حاجة عوان ، إذا كانت قد قضيت مرة بعد مرة .

دقيقة في: «الصَّوَج»

قال أبو جعفر: والعرب تقول للميل في الدين والطريق «عِوَج» بكسر
«العين» وفي ميل الرجل على الشيء والعطف عليه «عاج إليه يعوج عياجاً
وعَوَجاً وعِوَجاً» بالكسر من «العين» والفتح ، كما قال الشاعر:

قفا نسأل منازل آل ليلي على عِوَج إليها وإثناء

(١) هو تميم بن أبي مقبل ، من بني العجلان أبو كعب : شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم فكان
يبكي أهل الجاهلية : عاش نيفاً ومئة سنة ، وعد في المخضرمين ، وكان يهاجي النجاشي الشاعر
توفي عام نحو ٣٧ هـ راجع خزانة البغدادي ١ : ١١٣ والإصابة ١ : ١٩٥

(٢) راجع جمهرة أشعار العرب : ١٦٢ ، من جيد شعر تميم ، والمأتم عند العرب : جماعة النساء -
أو الرجال في خير أو شر قالوا : والعامّة تغلظ فتظن أن المأتم : النوح والنياحة ، والدمى : جمع
دمية ، الصورة أو التمثال والعرب تكثر من تشبيه النساء بالدمى ، والهور جمع حوراء ،
والهور جمع حوراء ، والهور أن يشتد بياض العين ، وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترقي
جفونها ويبيض ما حولها :

وقوله : لم تياس : أي لم يلحقها بؤس عيش ، أو لم تشك بؤس عيش بشس يياس بؤساً ، فهو
بائس وبئس ، افتقر واشتد عليه البؤس .

ذكر الفراء أن أبا الجراح أنشده إياه بكسر العين من «عوج» فاما ما كان حلقه في الإنسان فإنه يقال فيه : «عَوج ساقه» بفتح العين .

حقيقة في: «العيلة»

قال تعالى : ﴿ذَلِكَ أَذُنِي أَلَّا تَعُولُوا﴾ .

قال أبو جعفر: «الَّا تَعُولُوا» .

قال : أن لا تميلوا .

قال : وأنشد بيتا من شعر زعم أن أبا طالب قائله :

بِمِيزَانِ قِسْطٍ لَا يَخْسُ شَعِيرَةً وَوَازِنُ قِسْطٍ وَوَزْنُهُ غَيْرُ عَائِلٍ^(١)

قال أبو جعفر: ويروي هذا البيت على غير هذه الرواية :

بِمِيزَانِ صَدَقَ لَا يَغْلُ شَعِيرَةً

لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ

(١) راجع سيرة ابن هشام ١: ٢٩٦ من القصيدة التي زعموا أن أبا طالب قالها وواجه بها قريشاً في امر رسول الله ﷺ وقال فيها إنه غير مسلم رسول الله ﷺ ولا تاركه لشيء أبداً حتى يهلك دونه يقول قبل البيت :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً عقوبة شر عاجلاً غير آجل
والشعيرة: تصغير: شعرة، وأما في سائر الروايات فهي شعيرة بفتح الشين وكسر العين وهي واحدة «الشعير» وهو الحب المعروف وهو أقل موازين الذهب والفضة وهو حبة من شعير متوسطة لم تقشر وقد قطع من طرفيها ما امتد ويسمونه أيضاً «حبة» وقوله: «لا تخس شعيرة» أي لا تنقص مقدار شعيرة، وقوله: تغل من قولهم «غل يغل غلولاً» إذا خان أو سرق. والله أعلم .

(٢) سورة النساء رقم الآية ٣ .



حرف الغين



بقيقة في: «الغابرين»

قال أبو جعفر: وقوله: «من الغابرين» يقول من الباقين. وقيل: «من الغابرين» ولم يقل: «الغابرات» لأنه أريد أنها ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال، قيل: من الغابرين^(١) والفعل منه «غير يغبر غُبوراً وغَبراً»^(٢)، وذلك إذا بقي كما قال الأعشى:

عض بما أبقى المواسي له من أمة في الزمن الغابر^(٣)
وكما قال الآخر^(٤):

وأبي الذي فتح البلاد بسيفه فاذلها لبني إبان الغابر^(٥)
يعني: الباقي.

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢١٨، ٢١٩.

(٢) قوله: «وغبراً» ضبطه بفتح فسكون. ولم يرد هذا المصدر في شيء من كتب اللغة، إقتصروا على المصدر الأول.

(٣) ديوانه: ١٠٦، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢١٩، من قصيدته التي هجابها علقمة، ومدح عامراً وفي المطبوعة، ومجاز القرآن «من أمة»، وأثبت ما في الديوان، قال أبو عبيدة بعد البيت: لم يختن فيما مضى. فبقي من الزمن الغابر أي الباقي. ألا ترى أنه قال:
وكن قد أبقيت منها أذى عند الملاقى وافي الشافر
وهو هجاء لأم علقمة قبيح.

(٤) هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي.

(٥) خزانة الأدب ١: ٥٥، وكان يزيد شريفاً عزيزاً، وأبوه الحكم ابن أبي العاص الثقفي، أحد =

دقيقة في: «الغشاوة»^(١)

والغشاوة في كلام العرب : الغطاء .

ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص^(٢) :

تبعتك إذ عيني عليها غشاوة

فلما انجلت قطعتُ نفسي الوُمها^(٣)

ومنه يقال : تغشاه الهم ، إذا تجلله وركبه .

ومنه قول نابغة بني ذبيان :

= أصحاب الفتوح الكثيرة في فارس وغيرها وكذلك عمه عثمان بن أبي العاص ، صاحب رسول الله ، فدعاه الحجاج بن يوسف الثقفي فولاه فارس . فلما جاء يأخذ عهده قال له الحجاج : يا يزيد ، أنشدني بعض شعرك : وإنما أراد أن ينشده مديحاً له . فأنشده قصيدة يفخر فيها ، يقول : وأبي الذي فتح البلاد بسيفه فإذ لها لبني إبان الغابر وأبي الذي سلب ابن كسري راية ييضاء تخفق كالعقاب الكاسر وإذا فخرت فخرت غير مكذب فخرأ أدق به فخار الفاخر فنهض الحجاج مغضباً ، وخرج يزيد من غير أن يودعه ، فأرسل الحجاج حاجبه وراءه يرتجع منه العهد ، ويقول له : أيهما خير لك ما ورثك أبوك أم هذا؟ فقال يزيد : قل له : ورثتُ جدي مجده وفعاله وورثتُ جدك أعزراً بالطائف ثم سار ولحق بسليمان بن عبد الملك وهو ولي للعهد ، فضمه إليه وجعله من خاصته ، وروي صاحب الخزانة : «لبنى الزمان الغابر» وأما رواية أبي جعفر : «لبنى إبان» فإنه يعني عشيرته ورهطه . فإن جده هو «أبو العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن إبان بن يسار الثقفي» . وقوله : «وأبي الذي سلب ابن كسري راية» يعني أباه الحكم في فتح فارس ، واصطخر سنة ٢٣ من الهجرة . (أنظر تاريخ الطبري ٥ : ٦ / وفتوح البلدان ٣٩٣ ، ٣٩٤) .

(١) عُش عليه - كمعنى - غشياً وغشياناً - محركة - فهو مغشى عليه ، والاسم الغشية قال تعالى : ﴿تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت﴾ وقوله تعالى : ﴿ومن فوقهم غواش﴾ أي اغماءة ، وعلى بصره وقلبه : غشوة وغشاوة مثلين ، وغاشية وغشية ، وغشاية مضمومتين ، وغشاية بالكسر غطاء ، وكنى به عن الجماع فليل غشيتها وتغشاها قال تعالى : ﴿فلما تغشاها حملت﴾ والغاشية : القيامة ، والنار .

(٢) هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي من قريش شاعر غزل من أهل مكة . وكان يهوى عائشة بنت طلحة ويشبب بها وله معها أخبار كثيرة ولاء يزيد بن معاوية إمارة مكة - توفي عام ٨٠ هـ . راجع الأغاني ٣ : ٩٧ - ١١١ ، وتهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٣٧ .

(٣) خبر البيت : أن عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة حج البيت .

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي
إذا الدخان تغشى الأشمط البرم^(١)

يعني بذلك : تجلله وخالطه .

قال أبو جعفر: غشاوة: مرفوعة بقوله: «وعلى أبصارهم» فذلك دليل على أنه خبر مبتدأ وذلك هو القراءة الصحيحة، فلم يجز لنا ولا لأحد من الناس، القراءة بنصب الغشاوة، وإن كان لنصبها مخرج معروف في العربية. وذلك أن نصبها باضمار «جعل» كأنه قال: «وجعل على أبصارهم غشاوة» ثم أسقط «جعل» إذ كان في أول الكلام ما يدل عليه، وقد يحتمل نصبها على اتباعها موضع السمع، إذ كان موضعه نصباً، وإن لم يكن حسناً إعادة العامل فيه على «غشاوة» ولكن على اتباع الكلام بعضه بعضاً كما قال تعالى ذكره: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ ثم قال: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٍ عِينٍ﴾^(٢)

فخفض اللحم والهور على العطف به على الفاكهة اتباعاً لآخر الكلام أوله، ومعلوم أن اللحم لا يطاق به، ولا بالهور العين، ولكن كما قال الشاعر: يصف فرسه:

علفتها تبناً وماءاً بارداً حتى شتت همالة عيناها^(٣)
ومعلوم أن الماء يشرب ولا يعلف به، ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قبل، وكما قال الآخر:

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً سيفاً ورمحاً

(١) راجع ديوانه: ٥٢، والأشمط: الذي شاب رأسه من الكبر، والبرم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر، قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٤١٠، ١٢٣٨ - وإنما خص الأشمط، لأنه قد كبر وضعف، فهو يأتي مواضع اللحم.

(٢) سورة الواقعة آية رقم ١٧ - ٢٤.

(٣) البيت لا يعرف قائله، وأنشده الفراء في معاني القرآن ١: ١٤ وقال: وأنشدني بعض بني أسد يصف فرسه وفي الخزانة ١: ٤٩٩، وقوله: شتت.

دقيقة في: «غفرانك»^(١)

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل؟ فما الذي نصب قوله «غفرانك» قيل له: وقوعه وهو مصدر موقع الأمر، وكذلك تفعل العرب بالمصادر والأسماء إذا حلت محل الأمر، وأدت عن معنى الأمر نصبتها فيقولون: شكر الله يا فلان، وحمداً له بمعنى: اشكر الله واحمده و«الصلاة الصلاة» بمعنى: صلوا. ويقولون في الأسماء اللّهُ اللّهُ يا قوم، ولو رفع بمعنى: هو الله - وُوجّه إلى الخبر وفيه تأويل الأمر، كان جائزاً. كما قال الشاعر:

إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ عُمَيْرٌ وَأَشْبَاهُ عُمَيْرٍ وَمِنْهُمْ السَّفَّاحُ
لَجْدِيرُونَ بِالْوَفَاءِ إِذْ قَالُوا أَخُو النَّجْدَةِ السَّلَاحُ السَّلَاحُ^(٣)

ولو كان قوله «غُفْرَانَكَ رَبَّنَا» جاء رفعاً في القراءة لم يكن خطأ، بل كان صواباً على ما وصفنا^(٤).

دقيقة في: «الغلو»

قال أبو جعفر: وأصل «الغلو» في كل شيء مجاوزة حده الذي هو حده. يقال منه في الدين: «قد غلا فهو يغلو غلواً»، و«غلا بالجارية عظمها

(١) الغفر: الباس ما يصوبه عن الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء، واصبغ ثوبك فإنه اغفر للوسخ، والغفران والمغفرة من الله تعالى هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب قال تعالى: ﴿غفرانك ربنا﴾ وقال: ﴿ومغفرة من ربكم﴾.

وقد يقال: غفر له: إذا تجافى عنه في الظاهر ولم يتجاف عنه في الباطن نحو ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾. وقيل: ﴿اغفروا هذا الأمر بغفرته أي استروه بما يجب أن يستر به﴾ والله اعلم.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٨٥.

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٨٨ وشواهد العيني (بهامش الخزانة) ٤: ٣٠٦.

(٤) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٨٨.

ولحمها» إذا أسرع الشبَاب فجاوزت لداتها. «يغلو بها غلواً وغلأء». ومن ذلك قول الحارث بن خالد المخزومي :

خمصانة قلق موشحها رؤد الشبَاب غلا بها عظم^(١)

دقيقة في: «الغنى»

قال أبو جعفر: يقال: «غنى فلان بمكان كذا، فهو يغني به غنىً وغنياً»^(٢) إذا نزل به وكان به، كما قال الشاعر^(٣):

ولقد يغني بها جيرانك ال ممسكو منك بعهد ووصال^(٤)

(١) الأغاني ٩: ٢٢٦، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٤٣، اللسان (غلا). وفي الأغاني «علا» بالعين المهملة، وهو خطأ يصحح. وقد مضى بيت من هذه القصيدة، وذكرت خيرها هناك. وهو من أبيات يذكر فيها صاحبه وما مضى من أيامه وأيامها:

إذ ودها صاف ورؤيتها	أمنية،	وكلامها غنم
لفاء مملوء مخلخلها	عجزاء	ليس لعظمها حجم
خمصانة
وكان غالية تباشرها	تحت الثياب	إذا صفا النجم

وهو شعر جيد وصفة حسنة للمرأة. «لفاء» ملتفة الفخذين، مكتنز لحمها، وهو حسن في النساء، قبح في الرجال. «مملوء مخلخلها»، موضع خلخالها، خفيت عظامها تحت اللحم، وهو صفة حسنة، لم تظهر عظامها كأنها دقت بالمسامير. «عجزاء»: حسنة العجيزة، «خمصانة» (بفتح الخاء وضمها): ضامرة البطن. «قلق موشحها»، قد استوى خلقها، فالوشاح يجول عليها من ضمورها، لم يمتلىء لحماً يجعلها لحمة واحدة!! «رؤد الشبَاب» شابة حسنة تهتز من النعمة وإشراق اللون. و «الغالية»: ضرب من الطيب. «صفا النجم»: مال للمغيب، وذلك في مطلع الفجر، حين تتغير أفواه البشر وأبدانهم، وتظهر لها رائحة لا تستحب. وقل في الناس من يكون بهذه الصفة!!

(٢) هذا المصدر الثاني «غنياً» ليس في شيء من مراجع اللغة فيما عرفت. وضبطه بضم الغين، وكسر النون، وتشديد الياء على زنة «مغول»، وهكذا استظهرت ولا أدري أيصح ذلك أم لا يصح.

(٣) هو عبيد بن الأبرص

(٤) ديوانه ٥٨، مختارات ابن الشجري ٢: ٣٧، والخصائص لابن جني ٢: ٢٥٥، والمنصف لابن جني ١: ٦٦، والخزانة ٣: ٢٣٧، وهي القصيدة الفاخرة التي لم يتجشم فيها إلا ما في =

وقال رؤبة :

وعهد مغنى دمنة بضلفعا^(١)

إنما هو «مفعل» من «غنى» .

دقيقة في: «الغيب»^(٢)

قال تعالى : ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾^(٣).

قال أبو جعفر: وأما «الغيب» فمصدر من قول القائل: غاب فلان عن كذا فهو يغيب عنه غيباً وغيبة وأما قوله «نوصيه إليك» فإن تأويله: ننزله إليك .

= نهضته ووسعه عن غير اغتصاب واستكراه أجاهه اليه ، ففقد القصيدة كلها على أن آخر مصراع كل بيت منها منته إلى «ال» التعريف . كما قال ابن جنى في الخصائص وأولها:
يا خليلي أربعا واستخبرا ال منزل الدارس من أهل الحلال
مثل سحق البرد عفى بعدك ال قطر مغناه وتأويب الشمال
ولقد يغني به جيرانك ال ممسكو منك بأسباب الوصال
واستمر بها على ذلك النهج ، وكان في المطبوعة: «المستمسكو» . وهو تغيير لما في
المخطوطة وللرواية معاً . وقوله: «الممسكو» يعني الممسكون . فحذف النون لطول الاسم ،
لا للاضافة . وهكذا تفعل العرب أحياناً ، كما قال الأنصاري:
الحافظو عورة العشيرة لا يأتهم من وراءنا نطف
وقول الأخطل:

أبني كليب ان عمى اللذا قتل الملوك وفككا الأغلالا
انظر سيبويه ١ : ٩٥ ، والموصف ١ : ٦٧ .

(١) ديوانه ٨٧ ، ومضى منها بيت فيما سلف في مديح قومه بني تميم ، يقول:

هاجت ومثلي نوله أن يربعا حمامة هاجت حماماً سجما
أبكت أبا الشعثاء والسמידعا وعهد مغنى دمنة بضلفعا
بادت وأمسى خيمها تدعزعا

و «ابو الشعثاء» ، يعني نفسه . و «ضلفع» اسم موضع .

(٢) الغيب: مصدر غابت الشمس وغيرها إذا استترت عن العين يقال غاب عني كذا قال تعالى:
﴿أم كان من الغائبين﴾ . واستعمل في كل غائب عن الحماسة ، وعما يغيب عن علم الانسان
بمعنى الغائب قال تعالى: ﴿وما من غائبة في السماء والأرض الا في كتاب مبين﴾ . والغيب
في قوله تعالى: ﴿يؤمنون بالغيب﴾ ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول ، وإنما
يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام وبدفعه يقع على الانسان اسم الالحاد .

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٤٤ .

وأصل «الايحاء» إلقاء الموحى إلى الموحى إليه وذلك قد يكون بكتاب وإشارة وإيماء، وبإلهام وبرسالة، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(١) بمعنى: ألقى ذلك إليها فألهمها. وكما قال: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾^(٢) بمعنى: ألقى إليهم علم ذلك إلهاماً.

وكما قال الراجز^(٣):

«أوحى لها القرار فاستقرت»^(٤)

بمعنى: ألقى إليها ذلك أمراً.

وكما قال جل ثناؤه: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(٥).

بمعنى: فألقى ذلك إليهم إيماء.

والأصل فيه ما وصفت، من إلقاء ذلك إليهم وقد يكون إلقاء ذلك إليهم إيماء، ويكون بكتاب ومن ذلك قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾^(٦) يلقون إليهم ذلك وسوسة وقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾^(٧) ألقى إليّ بمجيء جبريل عليه السلام به إلى من عند الله عز وجلّ وأما «الوحي» فهو الواقع من الموحى إلى الموحى إليه ولذلك سمى العرب الخط والكتاب وحيّاً، لأنه واقع فيما كتب ثابت فيه.

(١) سورة النحل آية رقم ٦٨.

(٢) سورة المائدة آية رقم ١١١.

(٣) هو الشاعر العجاج

(٤) راجع ديوانه واللسان (وحي) والبيت من رجز العجاج يذكر فيه ربه ويشني عليه بآلائه، أوله:

الحمد لله الذي استقلت	بإذنه السماء واطمأنت
بإذنه الأرض وما تعنت	وحى لها القرار فاستقرت
وشدها بالرأسيات الثبت	ربُّ البلاد والعباد القنت

(٥) سورة مريم آية رقم ١١.

(٦) سورة الأنعام آية رقم ١٢١.

(٧) سورة الأنعام آية رقم ١٩.

كما قال كعب بن زهير:

أتى العجم والأفاق منه قصائدُ

بقين بقاء الوحي في الحجر الأصم^(١)

يعني، به: الكتاب الثابت في الحجر.

وقد يقال في الكتاب خاصة، إذا كتبه الكاتب وحي، بغير ألف.

ومنه قول رؤبة:

كأنه بعدَ رياحَ تذهمُهُ ومُرثعناتِ الدُّجونِ تئمهُ

إنجيلِ احبارٍ وحيٍ مُنمنمه^(٢)

(١) راجع ديوانه ٦٤ من قصيدة جيدة له يرد فيها ما قاله فيه مزرد أخو الشماخ حين ذكر كعب الحطيئة في شعره وقدمه وقدم نفسه، فغضب مزرد وهجاه فقال يفخر بأبيه ثم بنفسه، بعد البيت السالف:

فإن تسأل الأقبام عني فإنني أنا ابن أبي سلمى على رغم من رغم
أنا ابن الذي عاش تسعين حجة فلم يخز يوماً في معدٍ ولم يُلم
وأكرمه الاكفاء في كل معشر كرامٍ فإن كذبتني فاسأل الأمم
أتى العُجم

(٢) راجع ديوانه ١٤٩ من رجز طويل بارع غريب المعاني والوجوه يذكر فيه مآثر أبي العباس السفاح وهو غريب الكلام ولكنه حسن المعاني. والضمير عائد فيها على ربع دارس طال قدمه، وعفته الرياح، وقوله: تذهمه: تغشاه كما يغشى المغير جيشاً فيبيده، وأرثعن المطر (بتشديد النون) كثر وثبت ودام فهو مرثعن، ووثم المطر يشمها وثماً ضربها فأثر فيها كما يشم الفرس الأرض بحوافره أي يدقها، إلا أن هذا أخفى وأكثر الحاحاً، وغنم الكتاب: رقصه وزخرفه وقارب بين حروفه الدقاق. وتلك النعمة هي الجميلة.



حرف الفاء



حقيقة في: «فئة»

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾^(١).

قال أبو جعفر: ورفعت «فئةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وقد قيل قبل ذلك: «في فئتين» بمعنى: إحداهما تقاتل في سبيل الله - على الابتداء.

كما قال الشاعر^(٢):

فكنتُ كذي رجلين رجلٌ صحيحة
وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ^(٣)

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٢، ١٣.

(٢) الشاعر: هو كثير عزة.

(٣) راجع ديوانه ٤٦، ومعاني القرآن للفراء ١: ١٩٢ ومجاز القرآن لأبي عبيد ١: ٨٧ وسيبويه ١:

٢١٥ والخزانة ٢: ٣٧٦ وهو من قصيدته الثانية المشهورة، وهذا البيت معطوف على أمنية

تمناها في الأبيات السابقة

فليت قلوصي عند عزة قيذت بحبل ضعيف عُزٌّ منها فضلتُ
وغودر في الحسي المقيمين رحلها وكان لها باغٍ سواي فبلت
وكنت كذي رجلين رجلٌ صحيحة

قال: تمنى أن تشل إحدى رجليه وهو عندها، وتضل ناقته فلا يرحل عنها.

وقال الآخرون: تمنى أن تضيع قلوصه فيبقى في حي عزة فيكون ببقائه في حي عزة كذي رجلٍ صحيحة، ويكون من عدمه لقلوصه كذي رجلٍ عليه.

وكما قال ابن مفرغ^(١):

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة
وَرَجُلَ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الْحَدَثَانِ^(٢)
فأما التي صحت فأزد شنوءة وأما التي شكَّت فأزد عُمانِ

وكذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظير له قد تقدمه إذا كان مع المكرر خبر: ترده على إعراب الأول مرة، وتستأنفه ثانية بالرفع، وتنصبه في التام من الفعل والناقص. وقد جر ذلك كله، فخفض على الردّ على أول الكلام، كأنه يعني إذا خفض ذلك: فكنت كذلك رجلين: كذي رجل صحيحة ورجل سقيمة، وكذلك الخفض في قوله. «فئة» جائز على الرد على قوله «فِي فِئْتَيْنِ التَّقَاتَا» في فئة تقاتل في سبيل الله.

وهذا وإن كان جائزاً في العربية، فلا استجيز القراءة به، لاجتماع الحجة من القراءة على خلافه.

ولو كان قوله «فِئَةٌ» جاء نصباً كان جائزاً أيضاً على قوله:

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّقَاتَا﴾^(٣) مختلفين^(٤).

(١) يقول الشيخ محمود شاكر هذا البيت للنجاشي الحارثي من قصيدته في معاوية، وعلي، وأكثرها في الوحشيات لأبي تمام ووقعة صفين ٦٠١ - ٦٠٥.

(٢) راجع الوحشيات روم ١٨٣ وحماسة ابن الشجري ٣٣ وخزانة الأدب ٢: ٣٧٨، وأزد شنوءة، وأزد عمان كانا من القبائل التي قاتلت يوم صفين، وكانت أزد شنوءة مع أهل الشام، فأزد عمان في أهل العراق، وروايه الشعر: وكنتم كذي رجلين» والخطاب لبني تميم وغطفان في قوله قبل ذلك:

أيا راكباً إما عرضتَ فبَلَّغُنْ تميماً وهذا الحيّ من غطفان
بيد أن رواية البيت:

فأما التي شلت فأزد شنوءة وأما التي صحت فأزد عمان
لأن النجاشي كان مع علي، وكانت أزد عمان معه أما أزد شنوءة فكانت مع معاوية.
(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٢، ١٣.

(٤) راجع مغاني القرآن للفراء ١: ١٩٢ - ١٩٤ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٨٧، ٨٨.

دقيقة في: «الفتح»

وأصل «الفتح» في كلام العرب: النصر والقضاء، والحكم. يقال منه: اللهم افتح بيني وبين فلان، أي احكم بيني وبينه ومنه قول الشاعر^(١):
ألا أبلغ بني عصم رسولاً بأنني عن فتاحتكم غنى^(٢)
قال أبو جعفر: ويقال للقاضي: الفتح ومنه قول الله عز وجل:
﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾^(٣) أي: احكم بيننا وبينهم.

دقيقة في: «الفتنة»^(٤)

وأما: «الفتنة» في هذا الموضع فإن معناها: الاختبار والابتلاء.
من ذلك قول الشاعر:
وقد فتن الناس في دينهم وخلقى ابن عفان شراً طويلاً^(٥)

(١) ينسب للأسعر الجعفي.

(٢) راجع أمالي القالي ٢: ٢٨١ واللسان (فتح) (رسل) وغيرهما وبنو عصم. هم رهط عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

(٣) سورة الاعراف آية رقم ٨٩.

(٤) الفتنة: الاختبار والامتحان، تقول (فتن) الذهب يفتنه بالكسر فتنه، ومفتوناً أيضاً إذا أدخله النار لينظر ما جودته، ودينار مفتون أي ممتحن، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي حرّقوهم ويسمى الصائغ الفتان وكذا الشيطان، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «المؤمن أخو المؤمن يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان».

(٥) نسبه الطبري في تاريخه ١: ١٥١ - ١٥٢ للحتات بن يزيد المجاشعي عم الفرزدق ونسبه البلاذري في أنساب الأشراف ٥: ١٠٤ إلى علي بن الغدير بن المضرس الغنوي، وإلى اهاب بن همام بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي وإلى ابن الغريرة النهشلي، وهو كثير بن عبدالله بن مالك النهشلي، وهو مخضرم وإليه أيضاً في معجم الشعراء: ٣٤٩، وفي الكامل للمبرد ٢: ٣٤، وقال أبو الحسن الأخفش «ابن الغديره الضبي» وهو خطأ محض إنما هو النهشلي، وأول هذه القصيدة:

نأتك أمامة نأياً طويلاً وحملك الحب عبثاً ثقيلاً =

ومنه قوله: «فتنت الذهب في النار إذا امتحنتها لتعرف جودتها من رداءتها، أفتنها فتنة وفتونا».

والهاء والميم والألف من قوله «منهما» من ذكر الملكين ومعنى ذلك: فيتعلم الناس من الملكين الذي يفرقون به بين المرء وزوجه.

و «ما» التي مع يفرقون بمعنى الذي.

وقيل: معنى ذلك: السحر الذي يفرقون به.

وقيل: هو معنى غير السحر.

وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى قبل.

وأما المرء فإنه رجل من أسماء بني آدم، والأنثى منه المرأة، يوحد ويشنى ولا يجمع ثلاثته على صورته يقال منه: هذا امرؤ صالح، وهذا امرآن صالحان ولا يقال: هؤلاء امرؤ وصدق، ولكن يقال: هؤلاء رجال صدق، وقوم صدق، وكذلك المرأة توحد وتثنى ولا تجمع على صورتها.. يقال: هذه امرأة، وهاتان امرأتان، ولا يقال: هؤلاء امرأت ولكن: هؤلاء نسوة.

وأما الزوج: فإن أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل: هي زوجته، بمنزلة الزوج الذكر.

ومن ذلك قول الله تعالى ذكره: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾^(١) وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون: هي زوجته كما قال الشاعر^(٢):

= ثم قال:

لعمر أيبك فلا تجزعي	لقد ذهب الخير إلا قليلاً
لقد فتن الناس في دينهم	وخلى ابن عفان شراً طويلاً
أعاذل كل امرئ هالك	فسيرى الى الله سيراً جميلاً
فإن الزمان له لذة	ولا بد لذته أن تزولا

(١) سورة الأحزاب آية رقم ٣٧.

(٢) لم نعر على قائله.

وإن الذي يمشي يُحرشُ زوجتي كماش إلى أسد الشرى يستيلها^(١)

وأما الذين أبوا أن يكون الملكان يعلمان الناس التفريق بين المرء وزوجه فإنهم وجهوا تأويل قوله «فيتعلمون منهما» إلى : فيتعلمون مكان ما علماهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه كقول القائل : ليت لنا كذا من كذا، أي مكان كذا كما قال الشاعر:

جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصراً لأخلاف المزئمة البزل^(٢)
ومن كل أخلاق الكرام نميمة وسعياً على الجار المجاور بالنجل

يريد بقوله : جمعت من الخيرات ، مكان خيرات الدنيا هذه الاخلاق الرديئة والأفعال الدنيئة .

ومنه قول الآخر:

صَلَدت صفاتك أن تلين حيوها وَوَرِثتَ من سلفِ الكِرامِ عُقوقا
يعني : ورثت مكان سلف الكرام ، عقوقاً من والديك . ولـ «الإذن» في كلام العرب أوجه منها:

(١) راجع ديوانه ٦٠٥ ، والأغاني ٩ : ٣٢٦ ، ١٩ : ٨ (ساس) في قصيدته مع النوار ويقول هذا الشعر لبني أم النسير (طبقات فحول الشعراء ، ٢٨١ ، والأغاني) وكانت نرت مع رجل يقال له زهير بن ثعلبة ومع بني أم النسير ، فقال هذا الشعر وبعد البيت :

ومن دون أبوال الاسود بسالة وصولاً أي يد يمنع الضيم طولها

ورواية الديوان «وان امرء أيسى يخيب زوجتي» وقوله : يخيب أي يفسدها علي ، ويحرش يحرص ويغري ، بيني وبينهما و «يستيلها» أي يطلب أن تبول في يده .

(٢) الوطب : سقاء اللبن خاصة . والعلبة : جلده تؤخذ من جنب البعير فتسوى مستديرة ، ثم تملأ رملًا سهلاً ، ثم تضم اطرافها بخلال حتى تجف وتيبس ، ثم يقطع رأسها وقد قامت قائمة لجفافها تشبه قصعة مدورة فكانها نحتت نحتاً ، ويعلقها الراعي ويشرب بها ، وله فيها رفق وخفة لأنها لا تنكسر إذا حركها البعير أو طاحت الى الأرض ، والصر : شد ضرع النوق الحلويات إذا أرسلوها للمرحى سارحة ، ويسمون ذلك الرباط : ضراساً والاخلاف جمع خلف ، بكسر فسكون ، وهو ضرع الناقة ، والبزل : جمع بازل .

الأمر على غير وجه الالزام، وغير جائز أن يكون منه قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١) لأن الله جل ثناؤه قد حرم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر وكيف به على وجه السحر؟ على لسان الأمة .

ومنها: التخلية بين المأذون له، والمُخْلِى بينه وبينه .

ومنها: العلم بالشيء يقال منه: قد أذنت بهذا الأمر إذا علمت به، آذن به إذناً. ومنه قول الحطيئة:

ألا يا هند إن جددت وصلأ وإلا فأذنيني بانصرام^(٢)
يعني: فأعلميني، ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَذِّنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾^(٣).

وهذا هو معنى الآية، كأنه قال جل ثناؤه «وما هم بضارِّين» بالذي تعلموا من الملكين، من أحد إلا بعلم الله يعني بالذي سبق له في علم الله أن يضره .

حقيقة في: «فردى»..»

قال أبو جعفر: و «فردى»، جمع، يقال لواحدها: «فرد»، كما قال نابغة ابن ذبيان:

مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشٍ أَكَارِعِهِ
طَاوَى الْمَصِيرِ كَسِيفِ الصِّقْلِ الْفَرْدِ^(٤)

(١) سورة البقرة آية رقم ١٠٢ .

(٢) قوله: فأذنيني: يدل على أن الفعل متعد (آذنه بالشيء يآذنه إذناً) أعلمه به منك (آذنه به) ولم ير ذلك في شيء من كتب اللغة والبيت شاهد عليه .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٧٩ .

(٤) ديوانه: ٢٦ . واللسان (فرد)، وغيرهما كثير. من قصيدته المشهورة التي اعتذر بها الى النعمان بن المنذر، يقول قبله في صفة الثور.

كان رحلي وقد زال النهار بنا يوم الجليل على مستأنس وحد
و «وجرة»، منزل بين مكة والبصرة، مربة للوحوش والظباء. (موش أكارع)، في قوائمه نقط
سود. «طاوى المصير»، ضامر البطن. و «المصير» جمع «مصران». يصف بياض الثور
والتماعه. كأنه سيف مصقول جديد الصقل.

و «فَرْدٌ» و «فَرِيدٌ»، كما يقال: «وَحَدٌ» و «وَحِيدٌ» و «وَحِيدٌ» في واحد
«الأوحاد». وقد يجمع «الفرد» «الفرد» كما يجمع «الوحد»، «الوحداد»،
ومنه قول الشاعر:

ترى النعرات الزرق فوق لبانه
فرادى ومثنى أصعقتها صواهلة
وكان يونس الجرمي فيما ذكر عنه، قول: «فُراد» جمع «فَرْدٌ»، كما
قيل: «تؤم» و «توام» للجميع. ومنه: «الفرادى»، و «الردافى»
و «القرانى». يقال: «رجل فرد» و «امرأة فرد»، إذا لم يكن لها أخ. «وقد
فرد الرجل فهو يفردُ فروداً»، يراد به تفرد، «فهو فارد».

دقيقة في: «الفرض»

قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا
لَهُنَّ فَرِيضَةٌ﴾^(١).

وأصل «الفرض» الواجب.

كما قال الشاعر^(٢):

كَأَنْتَ فَرِيضَةٌ مَا أَتَيْتَ كَمَا كَانَ الزَّيْنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ^(٣)

يعني: كما كان الرجم الواجب من حد الزنا، ولذلك قيل: فرض^(٤)
السلطان لفلان في ألفين.

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٣٦.

(٢) البيت للنايعة الجعدي.

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٩٩، ١٣١، ومشكل القرآن ١٥٣ والانصاف ١٦٥ وأمالى
الشريف ١: ٢١٦. والصاحبي ١٧٢ وسمط اللالىء ٣٦٨ واللسان زنا وقال الطبري كما كان
الرجم الواجب من حد الزنا.

(٤) الفرض لغة: الوجوب، وفي الشرع هو ماثلث وجوبه بدليل لا شبهة فيه حتى يكفر جاحده،
كالماتر من الكتاب والسنة.

يعني بذلك أوجب له ذلك ، ورزقه من الديوان .

دقيقة في: «فرض»

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه «لَا فَارِضٌ» لا مسنة هزمة .

يقال منه: فرضت البقرة تفرض فروضاً. يعني بذلك أسنت .

ومن ذلك قول الشاعر:

يا رَبُّ ذِي ضَغْنٍ عَلِيٍّ فَارِضٍ

لَهُ قَرْوَةٌ كَقَرْوَةِ الْحَائِضِ^(١)

يعني بقوله «فارض» قديم ، يصف ضغنا قديماً ومنه قول الآخر:

لَهَا زَجَاجٌ وَلِهَاءُ فَارِضٌ حَدَلًا كَالْوَطْبِ نَحَاهُ الْمَاخِضُ^(٢)

(١) راجع مجالس ثعلب ٣٦٤ ، والمعاني الكبير: ٨٥٠ ، ١١٤٣ والحيوان ٦٦ - ٦٧ ،

والأضداد ٢٢ ، وكتاب القرطين ١ : ٤٤ ، ٧٧ . واللسان (فرض) وغيرها ، وصواب انشاده :

يا رَبُّ مَوْلَى حَاسِدٍ مَبَاغِضٍ عَلِيٍّ ذِي ضَغْنٍ وَضَبٍ فَارِضٍ
والضَبُّ : الغَيْظُ وَالْحَقْدُ تَضْمُرُهُ فِي الْقَلْبِ ، وَقَرْوَةٌ وَأَقْرَاءُ جَمْعُ قَرْوَةٍ (بِضْمٍ فَسْكَوْنٍ) وَهُوَ وَقْتُ
الْحَيْضِ . قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ ، أَي لَهَا أَوْقَاتٌ تَهِيْجُ فِيهَا عِدَاوَتُهُ . وَقَالَ الْجَاهِظُ وَكَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنْ
حَقْدُهُ يَخْبُو ثَمَّ يَسْتَعْرِ ، ثُمَّ يَخْبُو ثَمَّ يَسْتَعْرِ .

(٢) البيت الأول في اللسان (زجاج) والثاني في المخصص ١ : ١٦٢ وكان في الأصل :

لَهُ زَجَاجٌ وَلِهَاءُ فَارِضٌ هَدَلًا كَالْوَطْبِ تَجَاهُ الْمَاخِضِ

وهو تصحيف . والزجاج : جمع زج : وهو الحديدة التي تركب في أسفل الرمح يركز به في
الأرض فاستعاره للأنياب . واللهاء : لحمه حمراء في الحنك ، معلقة على عكدة اللسان ،
مشرفة على الحلق ، والفارض في هذا البيت : الواسع العظيم الضخم يقال : لحية فارض ،
وشقشقه فارض (وهي لهاء البعير) ودلو فارض ، قال أبو محمد الفقعسي يذكر دلوأ واسعاً (وهو
الغرب) .

والغرب غَرَبٌ بَقْرِيٌّ فَارِضٌ

وحدلأ وأحدل : وهو الذي يمشي في شق ، وفي منكبيه ورقبته إقبال على صدره وانحناء .
والوطب سقاء اللبن يكون من جلد ونحاه : صرفه وأماله ، والماخض من مخض اللبن إذا
وضع في الممخضة ليخرج زبده ، لعله يهجو امرأته ويذكر قبح أنيابها ، وسعة لهاتها من شدة
شرها ، ويصف مشيتها مائلة على شق وتكسد بدننها بعضه على بعض كأنها وطب أماله
الماخض يمته ويسرة يحركه .

دقيقة في: «الفصم»

قال تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْمُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾^(١).

وأصل «الفصم» الكسر.

ومنه قول أعشى بني ثعلبة:

وَمَبْسِمُهُ عَنِ شَتِيتِ النَّبَاتِ
غَيْرِ أَكْسٍ وَلَا مُنْفَصِمٍ^(٢)

دقيقة في: «الفطرة»

يقال من ذلك: «فطرها الله بفطرها ويفطرها فطراً وفطوراً» ومن قوله:

﴿هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ﴾^(٣).

يعني شقوقاً وصدوعاً، يقال: «سيف فطار»، إذا كثر فيه التشقق، وهو

عيب فيه، ومنه قول عنترة:

وسيفي كالعقيقة فهو كعمي سلاحي، لا أفل ولا فطاراً^(٤)

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥٦.

(٢) راجع ديوانه: ٢ من قصيدة من جيد شعر الأعشى وقبلة أبيات من تمام معناه:

أتهجر غانية أم تلم؟ أم الخيل واو بها مُنْجِذم؟
أم الرشداً أحجى؟ فإنَّ امرأ سيفعه علمه إن علم
كما راشدٌ تجدنَّ امرأ تبين ثم انتهى إذ قدم
عصى المشفقين الى غيه وكلُّ نصيح له يتهم
وما كان ذلك إلا الصبا وإلاً عقاب امرئ قد اثم
ونظرة عين على غرة محلَّ الخليط بصحراء زَمَّ

(٣) سورة الملك آية رقم ٣.

(٤) ديوانه، في أشعار الستة الجاهلين: ٣٨٤، وأمالي ابن الشجري ١: ١٩، واللسان (فطر)

(عقق) (كعم) (قلل)، من أبياته التي قالها وتهدد بها عمارة بن العبي، وكان يحسد عنترة

على شجاعته، ويظهر تحقيره، ويقول لقومه بني عبيس: «إنكم قد أكثرتم من ذكره، ولوددت

أني لقيته خالياً حتى أريحكم منه، وحتى أعلمكم أنه عبداً!

دقيقة في: «الفلاح»^(١)

من الدلالة على أن أحد معاني الفلاح إدراك الطلبة والظفر بالحاجة،
قول لبيد بن ربيعة :

اعقلي إن كنت لما تعقلي ولقد أفلح من كان عقل^(٢)
يعني ظفر بحاجته وأصاب خيراً .
ومنه قول الراجز :

عدمت أما ولدت رياحاً جاءت به مفركحا فركاحا^(٣)
تحسب أن قد ولدت نجاحا أشهد لا يزيدا فلاحا

يعني : خيراً وقرباً من حاجتها، والفلاح مصدر من قولك أفلح فلان
يفلح إفلحاً وفلاحاً وفلحاً، والفلاح أيضاً: البقاء .

= فقال عنتره :

أحولي تنفض أستك مذروبيها تتقتلني؟ فما أنا ذا، عمارا!
متى ما تلقى خلوين، ترجف روانف أليتيك وتستطارا
وسيفي صارم قبضت عليه أشاجع لا ترى فيها انتشارا
وسيفي كالعقيقة

و «العقيقة» : شقة البرق، وهو ما انعق منه، أي : تشقق . و «الكمع» و «الكميع» الضجيع .
و «الأفل» : الذي قد أصابه الفل . وهو الثلم في حده .
والعقل والايمان والثواب وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين قال تعالى : ﴿الذين
خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾ وقال أيضاً ﴿ومن يكفر به
فأولئك هم الخاسرون﴾ .

(١) الفلاح : البقاء والظفر، وذلك ضربان : ديني وديوي، فالديوي الظفر بالسعادات التي تطيب
بها حياة الدنيا، والأخروي أربعة اشياء : بكاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا
جهل . ولذلك قيل : لا عيش الا عيش الآخرة وقوله : ﴿وقد أفلح اليوم من استعمل﴾ طه آية ٦٤ .
والفلاحة : الأكرة لأنهم يفلحون الأرض أي يشقونها .

(٢) راجع ديوانه ٢ : ١٢ والخطاب في البيت لصاحبه .

(٣) المفركحة : تباعد ما بين الألتين والفركاح والمفركح منه يعني به الدم وأنه لا يطبق حمل ما
يحمل في حرب أو مآثرة تبقى .

راجع ديوانه القصيدة رقم ١٤ وهذه القصيدة، يرثي بها قومه .

ومنه قول لبيد:

نَحُلُ بِلاداً كُلها حُلُّ قَبَلنا
ورجو الفلاح بعد عادٍ وجمير^(١)

يريد البقاء .

ومنه أيضاً قول عبيد^(١):

أفْلح بما شئت فقد يدرك بالضِّ عَفِ وقد يُخدَعُ الأريب^(٢)

يريد: عش وابق بما شئت .

وكذلك قول نابغة بنى ذبيان:

وكل فتى ستشعبه شعوب

وإن أئرى وإن لاقى فلاحاً^(٣)

أي نجاحاً بحاجته وبقاء .

«حقيقة في: قوله «فلا يؤمنوا...»

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في موضع «يؤمنوا» .

فقال بعض نحويي البصرة: هو نصب، لأن جواب الأمر بالفاء، أو

يكون دعاء عليهم إذا عصوا، وقد حكى عن قائل هذا القول أنه كان يقول:

هو نصب، عطفاً على قوله: «ليضلوا عن سبيلك» .

وقال آخر منهم: وهو قول نحويي الكوفة: موضعه جزم على الدعاء من

موسى عليهم، بمعنى: فلا آمنوا، كما قال الشاعر^(٤).

(١) هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي، من مضر، أبو زياد شاعر من دهاة الجاهلية

وحكمائها، وهو أحد أصحاب «المجمهرات» المعدودة طبقه ثانية عن المعلقات، عاصر امرأ

القيس، وله معه مناظرات ومناقضات. عمّر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر، وقد وفد عليه

في يوم بؤسه عام ٢٥ قه راجع الشعر والشعراء ٨٤، والأغاني ١٩: ٨٤.

(٢) راجع ديوانه ٧.

(٣) شعوب: اسم للمنية والموت، غير معروف، لأنها تشعب الناس أي تصدعهم وتفرقهم،

وشعبته شعوب: أي حطمته من الاله، فذهبت به وهلك.

(٤) هو الأعشى.

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى
ولا تلقني الا وأنفك راغم^(١)

بمعنى: «فلا انبسط من بين عينيك ما انزوى»، «ولا لقيتني» على
الدعاء.

وكان بعض نحوي الكوفة يقول: هو دعاء، كأنه قال: اللهم فلا
يؤمنوا. قال: وإن شئت جعلتها جواباً لمسألته إياه، لأن المسألة خرجت على
لفظ الأمر، فتجعل: «فلا يؤمنوا» في موضع نصب على الجواب، وليس
يسهل. قال: ويكون كقول الشاعر^(٢):

يا ناق سيرى عنقاً فسيحا إلى سليمان فنستريحاً^(٣)

قال: وليس الجواب يسهل في الدعاء، لأنه ليس بشرط
قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك، أنه في موضع جزم على
الدعاء، بمعنى: فلا آمنوا. وإنما اخترت ذلك، لأن ما قبله دعاء، وذلك
قوله: «ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم». فالحاق قوله: «فلا
يؤمنوا». إذا كان في سياق ذلك، بمعناه أشبه وأولى.

(١) ديوانه: ٥٨، من قصيدته في هجاء يزيد بن مسهر الشيباني، يقول له:
فهان علينا ما يقول ابن مسهر برغمك إذ حلت علينا اللهازم
يزيد بغض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه على المحاجم
فلا ينبسط.....
فأقسم بالله الذي أنا عبده لتصطفقن يوماً عليك المآثم
(٢) هو أبو النجم.

(٣) سيبويه ١: ٤٢١، معاني القرآن للفراء ١: ٤٧٨، وغيرهما. وسيأتي في التفسير ١٣: ١٥٩
(بولاق)، من أرجوزة له في سليمان بن عبد الملك، لم أجدها مجموعة في مكان
و«العنق»، ضرب من السير. و«الفسيح» الواسع البليغ.



حرف القاف



دقيقة في: «قاسمها»

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: «وقاسمها»: وحلف لهما. كما قال في موضع آخر:

﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾^(١).

بمعنى تحالفوا بالله، وكما قال خالد بن زهير، ابن عم أبي ذؤيب:

وقاسمها بالله جهداً لأنتم

ألدُّ من السلوى إذا ما نشورها^(٢)

(١) سورة النمل، آية رقم ٤٩.

(٢) ديوان الهديين ١: ١٥٨، من قصائده التي تقارضها هو وأبو ذؤيب في المرأة التي كانت صديقة عبد عمرو ابن مالك، فكان أبو ذؤيب رسوله إليها، فلما كبر عبد عمرو احتال لها أبو ذؤيب فأخذها منه وخادنها. وغاضبها أبو ذؤيب، فكان رسوله إلى هذه المرأة ابن عمه خالد بن زهير، ففعل به ما فعل هو بعبد عمرو بن مالك، أخذ منه المرأة فخادنها، فغاضبه أبو ذؤيب وغاضبها، وقال لها حين جاءت تعتذر إليه:

تريدين كيما تجمعيني وخالدا!

أخالد ما راعيت من ذي قرابة

دعاك إليها مقتلها وجيدها

ثم قال لخالد:

رعى خالد - سري، ليالي نفسه

فلما تراماه الشباب وغيه
توالي على قصد السبيل أمورها
وفي النفس منه فتنة وفجورها =

بمعنى : وحالفها بالله ، وكما قال أعشى بني ثعلبة :
 رضيعي لبان ، ثدي أم تقاسما
 بأسحم داج عوض لا نتفرق
 بمعنى : تحالفا .

«حقيقة في: أن «القرآن» بمعنى «القراءة»»

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ .

إنه يعني به ، فإذا بيناه لك بقراءتنا ، فاتبع ما بيناه لك بقراءتنا - دون قول من قال : معناه : فإذا أَلْفَنَاهُ فاتبع ما أَلْفَنَاهُ .

وقد قيل : إن قول الشاعر:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يُقَطِّع الليل تسبيحاً وقرآناً^(١)
 يعني به قائله : تسبيحاً وقراءة .

فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يسمى «قرآناً» بمعنى القراءة وإنما هو مقروء؟

فيل : كما جاز أن يسمى المكتوب «كتاباً» بمعنى كتاب الكاتب كما قال الشاعر في صفحة كتاب طلاق كتبه لامرأته :

= لوى رأسه عني ومال بوده أغانيج خود كان قدماً يزورها
 فاجابه خالد من أبيات :
 فلا تجزعن من سنة أنت سرتها وأول راض سنة من سيرها
 فإن التي فينا زعمت ، ومثلها لفيك ولكني أراك تجودها
 تنقذتها من عبد عمرو بن مالك وأنت صفى النفس منه وخيرها
 يطيل ثواء عندها ليردها وهيهات منه دورها وقصورها
 وقاسمها بالله

(١) البيت لحسان بن ثابت - رضي الله عنه - ديوانه : ٤١٠ وضحي : ذبح شانه ضحي النحر، وهي الأضحية ، واستعاره حسان لمقتل عثمان في ذي الحجة سنة ٣٥ رضي الله عنهما . والعنوان : الأثر الذي يظهر فتستدل به على الشيء .

تؤمّل رجعةً ونّي، وفيها كتاب مثل^(١) ما لصيق الغراء
ير : طلاقاً مكتوباً، فجعل المكتوب كتاباً.

دقيقة في «القرء»^(٢)

قال أبو جعفر: و «القرء» في كلام العرب جمع قرء، وقد تجمعه
العرب أقرأء.

يقال في «فعل» منه أقرأت المرأة، إذا صارت ذات حيض وطهر فهي
تقرىء إقرأء.

وأصل القرء في كلام العرب: الوقت لمجيء الشهر المعتاد مجيئه لوقت
معلوم، ولإدبار الشيء المعتاد إدباره لوقت معلوم، ولذلك قالت العرب:
قرأت حاجة فلان عندي». بمعنى دنا قضاؤها، وحان وقت قضاؤها وأقرأ
النجم إذا جاء وقت أفوله.

وأقرأ إذا جاء وقت طلوعه.

كما قال الشاعر:

إِذَا مَا الثُّرَيَّا وَقَدْ أُقْرَأَتْ أَحْسَّ السَّمَاكَيْنِ مِنْهَا أُفُولاً

وقيل: أقرأت الريح: إذا هبت لوقتها.

كما قال الهذلي^(٣):

(١) هذا البيت لم نستطع العثور عليه - ولقد أشار الشيخ محمود شاكر الى ذلك أيضاً - وتنصب
«مثل» على أنه بيان لحال المفعول المطلق المحذوف وتقديره كتاب لاصق لصوقاً مثل ما لصق
الغراء.

(٢) القرء بالفتح: الحيض وجمعه (أقرأء) كأفراح وقرء كفلوس وأقرؤ كأفلس. والقرء أيضاً الطهر
وهو من الاضداد وقرأ الكتاب قراءة وقرء أنا بالضم.

(٣) هو مالك بن الحارث، أحد بني كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل.

شَنِثْتُ الْعَنْرَ عَقَرَ بِنِي شَلِيلٍ إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيحُ^(١)

بمعنى : هبت لوقتها وحين هبوبها، ولذلك سُمِّي بعض العرب وقت مجيء الحيض قرءاً، إذ كان دماً يعتاد ظهوره من فرج المرأة في وقت، وكمونه في آخر، فسمي وقت مجيئه قرءاً، كما سمي الذين سموا وقت مجيء الريح لوقتها قرءاً.

قال الرسول ﷺ لفاطمة بنت أبي حبيش : «دعي الصلاة أيام أقرائك»^(٢) بمعنى : دعي الصلاة أيام إقبال حيضك . وسمي آخرون من العرب وقت مجيء الطهر قرءاً إذ كان وقت مجيئه وقتاً لإدبار الدم دم الحيض وإقبال الطهر المعتاد مجيئه لوقت معلوم .

فقال في ذلك الأعشى ميمون بن قيس :

وفي كل عام أنت جاشيمُ غزوة
نشدُ لأقصاها عزيماً عزائك
مورثةً مالا، وفي الذكر رفعة
لما ضاع فيها من قروء نسائك^(٣)

فجعل القرء وقت الطهر.

(١) راجع ديوان الهذليين ٣ : ٨٣ وشنىء الشيء يشنا شناة : كرهه والعفر : اسم مكان، وشليل : الذي نسب إليه وهو جد جرير ابن عبدالله الجلي .

(٢) الحديث رواه أبو داود والنسائي من طريق المنذر بن المغيرة عن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت أبي حبيش أن رسول الله ﷺ قال : وذكره . راجع سنن أبي داود ١ : ١١٤ - ١١٧ وفتح الباري ١ : ٣٤٨ ومسلم ٤ : ١٦ - ٢١ .

(٣) راجع ديوانه ٦٧ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٧٤ وفي هذه الأبيات يمدح هودة بن علي الحنفي ، وقد ذكر فيها من فضائل هودة ومآثره ما ذكر . جشم الأمر يجشمه جشماً وجشامة تكلفه على جهد ومشقة وركب أجشمه . والعزيم والعزيمة والعزم : الجد، وعقد القلب على أمر أنك فاعله، والعزاء حسن الصبر عن فقد ما يفقد الإنسان، يقول لهودة كم من لذة طيبة صبرت النفس عنها في سبيل تشييد مكلل بالغزو المتصل عاماً بعد عام .

حقيقة في: «القرب»

قال أبو جعفر: ولذلك من المعنى ذكر قوله: «قريب»، وهو من خبر «الرحمة»، و«الرحمة» مؤنثة، لأنه أريد به القرب في الوقت، لا في النسب. والأوقات بذلك المعنى إذا وقعت إخباراً للأسماء أجرتها العرب مجرى الحال، فوحدتها مع الواحد والاثنين والجميع. وذكرتها مع المؤنث، فقالوا: «كرامة الله بعيد من فلان»، و«هي قريب من فلان». كما يقولون: «هند قريب منا»، و«الهندان منا قريب»، و«الهندات منا قريب»، لأن معنى ذلك: هي في مكان قريب منا. فإذا حذفوا المكان، وجعلوا «القريب» خلفاً منه، ذكروه و وحدوه في الجمع كما كان للمكان مذكراً وموحداً في الجمع، وأما إذا أنثوه، أخرجوه مثني مع الاثنين ومجموعاً مع الجميع، فقالوا: «هي قريبة منه» و«هما منا قريبتان» كما قال عروة بن الورد:

عشية لا عفراء منك قريبة فتدنو، ولا عفراء منك بعيد^(١)

فأنت «قريبة»، وذكر «بعيد» على ما وصفت. ولو كان «القريب» من «القراية» في النسب، لم يكن مع المؤنث إلا مؤنثاً، ومع الجميع إلا مجموعاً^(٢).

وكان بعض نحويي البصرة يقول: ذكر «قريب» وهو صفة لـ «الرحمة»

= و «موروثه» صفة لقوله «غزوة» يقول: تعزيت عن كل متاع فهجرت نساءك في وقت طهرهن فلم تقربهن، وآثرت عليهن الغزو فكانت غزواتك غنى في المال ورفعة الذكر، وبعداً في الصيت.

(١) مغاني القرآن للفراء ١: ٣٨١، على ما ذكره أبو جعفر، وهو نقله عنه. والبيت في ديوان عروة بن حزام. وفي تزيين الأسواق ١: ٨٤، والبكري في شرح الأمالي: ٤٠١، من شعره صواب انشاده على الباء:

عشية لا عفراء منك بعيدة فتسلو ولا عفراء منك قريب
وإنني لتغشاني لذكراك فترة لها بين جلدي والعظام ديب

(٢) أنظر معان القرآن للفراء ١: ٣٨١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢١٦، ٢١٧.

وذلك كقول العرب: «ريح خريق»، و«ملحفة جديد». و«شاة سديس».

قال: وإن شئت قلت: تفسير الرحمة هنا: المطر ونحوه. فلذلك ذكر، كما قال: ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ أَمْنًا﴾^(١).

فذكر لأنه أراد الناس، وإن شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث كقول الشاعر:

ولا أرض أبقل إبقالها

دقيقة في: «القرض»^(٢)

قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾^(٣) وإنما سماه الله تعالى ذكره «قرضاً» لأن معنى القرض: إعطاء الرجل غيره ماله مملوكاً له، ليقضيه مثله إذا اقتضاه فلما كان إعطاء من أعطى أهل الحاجة والفاقة في سبيل الله، إنما يعطيهم ما يعطيهم من ذلك ابتغاء ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة سماه «قرضاً» إذ كان معنى «القرض» في لغة العرب ما وصفنا.

وإنما جعله تعالى ذكره «حسناً» لأن المعطي يعطي ذلك عن نذب الله إياه وحشة له عليه، احتساباً منه. فهو لله طاعة، وللشيطان معصية. وليس ذلك لحاجة بالله إلى أحد من خلقه، ولكن ذلك كقول العرب عندي لك قرض

(١) سورة الأعراف آية رقم ٨٧.

(٢) القرض: ضرب من القطع، وسمي قطع المكان وتجاوزه قرضاً كما سمي قطعاً قال تعالى: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾ أي تجوزهم وتدعوهم إلى أحد الجانبين، وسمى ما يدفع إلى الإنسان من المال بشرط رد بدله قرضاً قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وسمى المفاوضة في الشعر مقارضة والقريض للشعر، مستعاراً استعارة النسخ والحوك. والله أعلم.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٤٥.

صدق، وقرض سوء، للأمر تأتي فيه للرجل مسرته أو مساءته، كما قال الشاعر^(١):

كل أمرىء سوف يجزي قرضه حسناً أو سيئاً ومديناً بالذي دانا^(٢)

فقرض المرء: ما سلف من صالح عمله أو سيئه، وهذه الآية نظيرة الآية التي قال فيها تعالى ذكره: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

دقيقة في: «القرين»^(٤)

قال أبو جعفر: وإنما نصب «القرين» لأن في «ساء» ذكراً من الشيطان، كما قال جل ثناؤه: ﴿بَشِّرَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^(٥).

وكذلك تفعل العرب في «ساء» ونظائرها^(٦). ومنه قول عدي بن زيد:
عن المرء لا تسأل، وأبصر قرينه بالمقارن مقتد^(٧)

يريد بالقرين صاحب والصديق.

(١) هو أمية بن أبي الصلت.

(٢) راجع ديوانه ٦٣، واللسان (قرض) وروايته أو مديناً مثل ما دانا، وفي الديوان: «كالذي دانا».

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٦١.

(٤) يقال: فلان قرن فلان في الولادة، وقرينه وقرنه في الجلادة وفي القوة وفي غيرها من الأحوال قال تعالى: ﴿إني كان لي قرين، وقال قرينه هذا ما لدي﴾ إشارة إلى شهيدته. ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته﴾ وقال تعالى: ﴿فهو له قرين﴾. وجمعه قرناء قال تعالى: ﴿وقيضنا لهم قرناء﴾.

(٥) سورة الكهف آية رقم ٥٠.

(٦) انظر ما سلف في «ساء» ٨: ١٣٨، وتعليق: ٨، ومعاني القرآن للفراء: ١: ٢٦٧ - ٢٦٩، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ١: ١٢٧.

(٧) ديوانه في شعراء الجاهلية: ٤٦٦، ومجموعة المعاني: ١٤، وغيرهما كثير. وقد أثبت البيت =

دقيقة في: «القصاص»^(١)

قال أبو جعفر: وأما «الْقِصَاصُ» فإنه من قول القائل: قاصصت فلاناً حقي قبله من حقه قبلي قصاصاً ومقاصبة. فقتل القاتل بالذي قتله «قصاص» لأنه مفعول به مثل الذي فعل بمن قتله، وإن كان أحد الفعلين عدواناً والآخر حقاً، فهما وإن اختلفا من هذا الوجه فهما متفقان في أن كل واحد قد فعل بصاحبه مثل الذي فعل صاحبه به، وجعل فعل ولي القتل الأول إذا قتل قاتل وليه قصاصاً، إذ كان بسبب قتله استحق قتل من قتله، فكأن وليه المقتول هو الذي قتل قاتله، فاقتص منه

دقيقة في: «قعد»^(٢)

قال أبو جعفر: و«القواعد» جمع «قاعدة» يقال للواحدة من قواعد البيت قاعدة، وللواحدة من قواعد النساء وعجائزهن «قاعد» فتلغى هاء التانيث، لأنها فاعل من قول القائل: قعدت عن الحيض، ولاحظ فيه

= كما رواه أبو جعفر، وكما جاء في المخطوطة. أما ناشر المطبوعة فقد غيره، وأثبت ما درج عليه من الرواية:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى وهو سوء تصرف لا شك فيه.

(١) القصاص: القود، وأقص الأمير فلاناً من فلان: اقتص له منه فجرحه مثل جرحه، أو قتله قوداً، قال تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ سورة البقرة آية رقم ١٧٩.

وقال تعالى: ﴿والجروح قصاص﴾. سورة المائدة آية رقم ٤٥.

(٢) القاعد من النساء: التي قعدت عن الحيض والولد، والجمع: القواعد قال تعالى: ﴿والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً﴾ سورة النور آية رقم ٦٠.

ويقال: قعدت عن الحيض وعن الزوج.

والقعود ورد في التنزيل على سبعة أوجه.

١ - بمعنى القرار والمقر في مكان: في مقعد صدق.

٢ - بمعنى التخلف: وفضل الله المجاهدين على القاعدين. الخ. وقعد عن الأمر تركه، وللأمر: اهتم به، وبالأمر: قام.

للمذكورة كما يقال: «امرأة طاهر وطامث» لأنه لاحظ في ذلك للمذكور، ولو عني به «العود» الذي هو خلاف «القيام» لقليل «قاعدة» ولم يجز حينئذ إسقاط هاء التانيث. وقواعد البيت: أساسه.

دقيقة في: رفع «قليل»

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في وجه الرفع في قوله: «إلا قليل منهم».

فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنه رفع «قليل» لأنه جعل بدلاً من الأسماء المضمرة في قوله: «ما فعلوه»، لأن الفعل لهم وقال بعض نحويي الكوفة: «إنما رفع على نية التكرير، كأن معناه: ما فعلوه، ما فعله إلا قليل منهم كما قال عمرو بن معد يكرب^(١):

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك، إلا الفرقدان^(٢)

(١) وأصح، نسبته إلى حضرمي بن عامر الأسدي، وينسب إلى سوار بن المضرب. وهو خطأ.
(٢) سيبويه ١: ٣٧١/ مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٣١، البيان والتبيين ١: ٢٢٨/ حماسة البحرني: ١٥١/ الكامل ٢: ٢٩٨/ المؤلف والمختلف: ٨٥/ الخزانة ٢: ٥٢ = ٤: ٧٩/ شرح شواهد المغني ٧٨. هذا ولم أجد أبيات عمرو بن معد يكرب، وأما شعر حضرمي فقبل البيت وهو شعر جيد:

وذى فجع عزفت النفس عنه حذار الشامتين وقد شجاني
أخي ثقة إذا ما الليل أفضى إلي بمؤيد حلسي كفاني
قطعت قريبتني عنه فأغنى غناه فلن أراه ولن يراني
وكل أخ
وكل إجابتي إياه أني عطفت عليه حوار العنان

وقوله: «وذى فجع»، أي: صديق يورث فراقه الفجيعة، ويروي «وذى لطف». ويروي «وذى فخم»، يعني ذى كبرياء واستعلاء، و«عزف نفسه عن الشيء» صرفها و«شجاني» أحزنني «والمؤيد» الداهية العظيمة. «حلسي» تلد شرأ بعد شر. و«القرينة» النفس التي تقارن صاحبها لا تفارقه حتى يموت. و«حوار العنان» صفة الفرس إذا كان سهل المعطف لينه كثير الجري. يعني أنه ينصره في الحرب حين يستعين به.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: رفع القليل بالمعنى الذي دل عليه قوله: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾^(١) وذلك أن معنى الكلام: ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا انفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعله إلا قليل منهم. فقيل: «ما فعلوه» على الخبر عن الذين مضى ذكرهم في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٢). ثم إستثنى «القليل» فرفع بالمعنى الذي ذكرنا، إذ كان الفعل منفياً عنه.

دقيقة في: «القدم»

قال أبو جعفر: وذلك أنه محكي عن العرب: «هؤلاء أهل القدم في الإسلام»، أي: هؤلاء الذين قدموا فيه خيراً، فكان لهم فيه تقديم. ويقال: «له عندي قدم صدق، وقدم سوء»، وذلك ما قدم إليه من خير أو شر، ومنه قول حسان بن ثابت:

لنا القدم العليا إليك، وخلفنا لأولنا في طاعة الله تابع
وقول ذي الرمة:

لكم قدم لا ينكر الناس أنها مع الحسب العادي طمت على البحر^(٣)
قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إذاً، وبشر الذين آمنوا أن لهم مقدمة خير من الأعمال الصالحة عند ربهم.

(١) سورة النساء آية رقم ٦٦.

(٢) سورة النساء آية رقم ٦٠ وتكملة الآية «يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً».

(٣) ديوانه ٢٧٢، من قصيدته في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، يقول بعده:
خلال النبي المصطفى عند ربه وعثمان والفاروق بعد أبي بكر
ورواية ديوانه: «طمت على الفخر».

حقيقة في: «القضاء» (١)

وأصل كل قضاء أمر: الإحكام، والفراغ منه ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس: «القاضي» بينهم؛ لفصله القضاء بين الخصوم، وقطعه الحكم بينهم، وفراغه منه به، ومنه قيل للميت: قد قضي يراد به قد فرغ من الدنيا وفصل منها ومنه قيل: ما ينقضي عجبني من فلان: يراد ما ينقطع ومنه قيل: تقضي النهار إذا انصرم ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٢) أي فصل الحكم فيه بين عباده بأمره إياهم بذلك.

وكذلك قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ (٣) أي أعلمناهم بذلك، وأخبرناهم به. ففرغنا إليهم منه.

ومنه قول أبي ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما

داودُ أو صنعَ السَّوابغِ تُبَعُّ (٤)

(١) القضاء بالمد والقصر: الحكم. وقضى عليه يقضي قضياً وقضاء وقضية، وهي الاسم، والقضاء: الصنيع، والختم، والبيان، وفصل الأمر فعلاً كان أو قولاً، وكل منهما على وجهين: الهي وبشري فمن الإلهي قوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ أي أمر ربك وقوله: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾ هذا قضاء بالاعلام أي أعلمناهم وأوحينا إليهم وحياً جزماً وقوله تعالى: ﴿فقضاهن سبع سموات في يومين﴾ إشارة إلى إيجاده الابداعي والفراغ منه، ومن الفعل البشري: ﴿فإذا قضيتم مناسككم﴾ وقوله: ﴿ثم اقضوا إلي ولا تنظرون﴾.

(٢) سورة الاسراء آية رقم ٢٣.

(٣) سورة الاسراء آية رقم ٤.

(٤) راجع ديوانه ١٩ والمفضليات: ٨٨١ وتاويل مشكل القرآن ٣٤٢ والضمير في قوله «وعليهما» إلى بطلين وصفهما في شعره قبل، كل قد أعد عدته:

فتناديا فتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مُخْدَعُ

متحاميين المجد كل واثق ببلائه واليوم يوم اشنع

ومسرودتان، يعني ذرعين من السرد، وهو الخرز أو النسج، وقد نسجت حلقهما نسجاً محكماً

و «داود» هونبي الله ﷺ وتبع: اسم لكل ملك من ملوك حمير. قال ابن الأنباري: سمع بأن =

ويروي :

وتعاورا مسرودتين قضاهما^(١)

ويعني بقوله : «قضاهما : أحكمهما .

ومنه قول الآخر في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٢)

قَضَيْتَ أَمْوَرًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا

بِوَأْتِقَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تَفْتَقِ^(٣)

ويروي : بوائج^(٤) .

وقالوا : إنما قول الله عز وجل : ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ﴾^(٥) نظير قول القائل : قال فلان برأسه ، وقال بيده ، إذا حرك رأسه ، أو أوماً بيده ، ولم يقل شيئاً .

= الحديد سخر لداود عليه السلام ، وسمع بالدروع التبعية فظن أن تبعاً علمها ، وكان تبع أعظم من أن يصنع شيئاً بيده ، وإنما صنعت في عهده ، وفي ملكه والصنع : الحاذق بعلمه ، والمرأة : صناع .

(١) تعاورا يعني - كما قالوا : تعاورا بالظعن مسرودتين من قولهم تعاورنا فلاناً بالضرب إذا ضربته أنت ثم صاحبك وبعده :

وكلاهما في كفه يزينه فيها سنان كالمنارة اصلمع
وكلاهما متوشح ذا رونق عضباً اذا مسّ الضريبة يقطع
فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترفع

(٢) هو جزء بن ضرار ، أخو الشماخ بن ضرار ، وقد اختلف في نسبتها نسبت للشماخ وغيره ، حتى نسبوا الى الجن (انظر طبقات فحول الشعراء ١١١ وحماسة أبي تمام ٣ : ٦٥ وابن سعد ٣ : ٢٤١ ، والأغاني ٩ : ١٥٩ ، ونهج البلاغة ٣ : ١٤٧ ، والبيان والتبيين ٣ : ٤٦٤ وتأويل مشكل القرآن ٣٤٣ .

(٣) البوائج : جمع بائجة ، وهي الداھية المنكرة التي فتحت ثغرة لا تسد ، والاكمام : جمع كم (بضم الكاف وكسرهما) وهو غلاف الثمرة قبل أن ينشق عنها وقوله : «لم تفتق أصلها» تفتق حذف احدى التاءين وتفتق الكم عند زهرته : انشق وانفطر .

(٤) بوائج : جمع بائجة وهي الداھية التي تفتق انفتاحاً منكراً فتعم الناس ، وتتابع عليهم شرورها من قولهم : باج البرق وابتاج وتبوج : إذا لمع وتكشف وعم السحاب وانتشر ضوءه .

(٥) سورة البقرة آية رقم ١١٧ .

وكما قال أبو النجم :

وقالت الأنساع للبطن الحق قدماً فأضت كالفنيق المَحْنَق^(١)

ولا قول هنالك ، وإنما عني أن الظهر قد لحق بالبطن وكما قال عمرو

ابن حممة الدوسي^(٢) :

فأصبحت مثل النسر طارت فراخه إذا رام تطيارا يُقال له قَع^(٣)

ولا قول هنالك وإنما معناه : إذا رام طيرانا وقع وكما قال الآخر :

امتلاً الحوض وقال : قطني سلاً رويداً، قد ملأت بطني^(٤)

وإذ كان الأمر في قوله جل ثناؤه : ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ﴾^(٥) هو ما وصفنا من أن حال أمره الشيء بالوجود حال وجود المأمور

بالوجود، فبين بذلك أن الذي هو أولى بقوله : «فيكون» الرفع على العطف

على قوله «يقول لأن القول و«الكون» حالهما واحد.

(١) البيتان في اللسان (حنق) يصف ناقة أضناها السير والانساع جمع نسع (بكسر فسكون) وهو

سير يصفر عريضاً تشد به الرحال ولحق البطن يلحق لحوقاً ضمراً. أي قالت سيور التصدير لبطن الناقة كن ضامراً يعني بذلك ما أضناها من السير، وقدماً: أي منذ القدم قال بشامة بن الغدير:

لا تظلمونا ولا تنسوا قرابتنا اطوا الينا فقدماً تعطف الرحم

ويعني أبو النجم: أن الضمور قد طال بها، فذن الانساع قالت ذلك منذ زمن بعيد. وأص:

صار، ورجع، والفنيق: الجمل الفحل المودع للفحلة لا يركب، ولا يهان لكرامته عليهم،

فهو ضخم شديد التركيب. والمحنق: الضامر القليل اللحم، والإحناق: لزوق البطن بالصلب.

(٢) يقال له أيضاً: كعب بن حممة، وهو أحد المعمرين زعموا أنه عاش أربعمئة سنة غير عشر

سنين، وهو أحد حكام العرب، ويقال أنه هو «ذو الحلم» الذي قرعت له العصا، فضرب به

المثل . .

(٣) راجع كتاب المعمرين ٢٢، وحماسة البحرني ٢٠٥ ومعجم الشعراء ٢٠٩، وهي أبيات.

(٤) راجع كتاب أمالي ابن الشجري ١: ٣١٣، ٢: ١٤٠ واللسان (قطط) وقطني، حسي وكفاني،

وللنحاة كلام كثير في «قطني» وقوله «سلاً» كأنه من قولهم: انسل السيل، وذلك أول ما

يبتدىء حين يسيل، قبل أن يشتد، كأنه يقول: صبارويداً.

(٥) سورة البقرة آية رقم ١١٧ وآية سورة آل عمران آية رقم ٤٧ بدون الواو.

وهو نظير قول القائل: تاب فلان فاهتدى و «اهتدى فلان فتاب»، لأنه لا يكون تائباً إلا وهو مهتد، ولا مهتدياً إلا وهو تائب فكذلك لا يكون أن يكون الله آمراً شيئاً بالوجود إلا وهو موجود، ولا موجوداً إلا وهو أمره بالوجود.

ولذلك استجاز من استجاز نصب «فيكون» من قرأ ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١). بالمعنى الذي وصفنا على معنى: أن نقول فيكون.

وأما رفع من رفع ذلك فإنه رأى أن الخبر قد تم عند قوله: «إذا أردناه أن نقول له كن» إذ كان معلوماً أن الله إذا حتم قضاءه على شيء كان المحتوم عليه موجوداً، ثم ابتداء بقوله: فيكون كما قال جل ثناؤه: ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرِّفِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾^(٢) وكما قال ابن أحمر:

يُعالجُ عامراً أعيتُ عليه ليلقحها فينتجها حواراً^(٣)
يريد: فإذا هو ينتجها حواراً.

دقيقة في: «القمل...»

قال أبو جعفر: «القمل» دواب سود صغار، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم^(٤): أن «القمل» عند العرب الحمنان، و

(١) سورة النحل آية رقم ٤٠.

(٢) سورة الحج آية رقم ٥.

(٣) راجع المعاني الكبير ٨٤٦، ١١٣٤، وسيبويه ٤٣١ من أبيات يذكر صديقاً كان له يقول:

أرانا لا يزال لنا حميم كداء البطن سلاً أو صفارا
يعالج عاقراً أعيت عليه ليلقحها فينتجها حوارا
ويزعم أنه ناز علينا بشرته فتاركنا تبارا

جعل هذا الصديق كداء البطن لا يدري من أين يهيج ولا كيف يتأتى له، وهو يعالج من الشرما لا يقدر عليه، فكانه يطلب الولد.

(٤) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١: ٢٢٦.

«الحمنان» ضرب من القردان، واحدها «حمانة» فوق القمقامة^(١).
و «القمل» جمع، واحدها «قملة»، وهي دابة تشبه القمل تأكلها الإبل
فيما بلغني، وهي التي عناها الأعشى في قوله:
قوم تعالج قُملاً أبناؤهم وسلاسلأ أجدأوبابأ مؤصداً^(٢)
وكان الفراء يقول: لم أسمع فيه شيئاً، فإن لم يكن جمعاً، فواحد
«قامل» مثل: «ساجد» و «راكم» وان يكن اسماً على معنى جمع، فواحدته
«قملة».

(١) «القمقامة»، صغار القردان (جمع قراد) وهو أول ما يكون صغيراً، لا يكاد يرى من صغره وهو
أيضاً ضرب من القمل شديد التشبث بأصول الشعر.
(٢) ديوانه ١٥٤، واللسان (قمل)، من قصيدته التي قالها لكسرى حين أراد من بني ضبيعة (رهمط
الأعشى) رهائن، لما أغار الحارث بن ولة على بعض السواد، فأخذ كسرى قيس بن
مسعود، ومن وجد من بكر، فجعل يحبسهم، فقال له الأعشى:
من مبلغ كسرى، إذا ما جاءه عني مآلك مخمشات شردا
آليت لا نعطيه من أبنائنا رهناً، فيفسدهم كمن قد أفسدا
حتى يفيدك من بنيه رهينة نعش، ويرهنك السماك الفرقدا
يقول: من يبلغ عني كسرى تغضبه، رسائل تأتيه من كل مكان: أننا آلينا أن لا نعطيه من أبنائنا
رهائن، يتولى إفسادهم كما أفسد رجالاً من قبل، ولن ينال منا ذلك حتى تعطيه نجوم السماء
رهائن من صواحباتها، ثم قال له:
لسنا كمن جعلت إيراد دارها تكريرت، تمنع جبهها أن يحصدا
قوماً يعالج
جعل الإله طعامنا في مالنا رزقاً تضمنه لنا لن ينفدا
يقول: لسنا كإيراد التي آتتك الرهائن، فإنها نزلت تكريرت تنظر ما يحصد من الزرع من سنة إلى
سنة، فهم حراثون، قد قملوا، فقام أبناؤهم يعالجون القمل، ويجرون السلاسل ليشدوها
على الأجران، ويجهدون في تغليق أبوابها. أما نحن، فالله قد جعل إبلنا رزقنا، ضمنت لنا
من البانها طعاماً لا ينفد، ونزعنا عن أعناقنا ربقة عبودية القرى والأمصار، إلى حرية البادية،
نغدو فيها ونروح، ليس لك علينا سلطان. وهذا من شعر أحرار العرب.
و «الأجد» (بضمتين): القوى الموثق. يقال: «ناقة أجد»، قوية وثيقة التركيب. و «ناقة
مؤجدة القرى»، مثله. ويقال: «الحمد لله الذي آجدني بعد ضعف»، أي: قواني.
و «المؤصد» من «أوصد الباب» أغلقه وأطبقه، فهو «مؤصد» و «مؤصد» بالهمز. ومثله قوله
تعالى ذكره: «إنها عليهم مؤصدة» بالهمز، أي: مطبقة.

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما نكثوا عهودهم، «إنتقمنا منهم»، يقول: إنتصرنا منهم باحلال نعمتنا بهم، وذلك عذابه، «فاغرقتناهم في اليم» وهو البحر كما قال ذو الرمة:

دوية ودجى ليل كأنهما يم تراطن في حافاته الروم^(١)

وكما قال الراجز^(٢):

كباذخ اليم سقاه اليم^(٣)

(١) ديوانه ٥٧٦، من قصيدة باذخة. وهذا البيت منها في صفة فلاة مخوفة، يقول قبله:

بين الرجا والرجا من جنب واصمة يهماء، خابطها بالخوف مكعوم
للجن بالليل في حافاتها زجل كما تجاوب يوم الريح عيشوم
هنا وهنا، ومن هنا، لهن بها ذات الشمائل والأيمان هينوم
دوية ودجى ليل

«الرجا» الناحية. و«الواصية»، فلاة تتصل بفلاة مخوفة اخرى، كأن بعضها يوصي بعضاً بالأهوال، و«خابطها»، الساري فيها لا يكاد يهتدي. «يهماء» مبهمة، لا يكاد المرء يهتدي فيها. و«مكعوم» مشدود الفم، لا يطيق أن ينطق من الرعب. و زجل الجن، صوتها وعزيفها. و«العيشوم» نبت له خشخشة إذا هبت عليه الريح. و«الهينوم» الهنيمة وهو صوت تسمعه ولا تفهمه. يقول: تأتيه هذه الأصوات من يمين وشمال. و«الدوية» و«الداوية» الفلاة التي يسمع فيها دوي الصوت، لبعدها أطرافها. وهذا شعر فاضر.

(٢) هو العجاج: عبدالله بن روبة. سبق الترجمة له في كلمة وافية.

(٣) ديوانه: ٦٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٢٧، من أرجوزة ذكر فيها مسعود بن عمرو العتكي الأزدي، وما أصابه وقومه من تميم رهط العجاج. فقال يذكر تميماً وخزيمة، وقيس عيلان، حين اجتمعت كتائبهم وجيوشهم:

وأصحروا حين استجسم الجم بذى عباب بحره عظم
كباذخ اليم سقاه اليم له نواح وله أسطم

وكان في المطبوعة: «كمادح اليم»، وهو خطأ، لم يحسن قراءة المخطوطة. وقوله: «كباذخ اليم»، يعني موج البحر، و«سقاه اليم»، أي: أمدته اليم، فهو لا يزال في علو وارتفاع. و«الفظم»، البحر الكثير الماء الملتطم الموج. و«أسطم البحر» مجتمع ووسطه حيث يضرب بعضه بعضاً من كثرتة.

حقيقة قيس: «قنوان»..

و «القنوان» جمع «قنوء»، كما «الصنوان» جمع «صنوء» وهو العذق. يقال للواحد هو «قنوء»، و «قُنُو» و «قَنَا»، يثنى «قنوان»، ويجمع «قنوان» و «قُنوان»^(١). قالوا في جمع قليله: «ثلاثة أقناء». و «القنوان» من لغة الحجاز، و «القنوان»، من لغة قيس. وقال امرؤ القيس:

فأثت أعاليه، وأدت أصوله
ومال بقنوان من البسر أحمر^(٢)
و «قنيان»، جميعاً، وقال آخر:

لها ذنب كالقنو قد مذلت به
وأسحم للتخطار بعد التشدد^(٣)
وتميم تقول: «قنيان» بالياء.

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٠٢.

(٢) ديوانه: ٦٧، واللسان (قنا)، وغيرها كثير. من قصيدته المستجادة، وهو من أولها يصف ظعن الحي يشبهها بالنخل، يقول قبله:

بِعَيْنِي ظَمْنُ الحَيِّ لِمَا تَحْمَلُوا لَدَى جَانِبِ الأَفْلاجِ مِنْ جَنْبِ تيمِرا
فَشَبَّهْتَهُمْ فِي الأَلِّ لِمَا تَكْمَشُوا حَدائِقِ دُومٍ، أَوْ سَفِيناً مَقِيرَا
أَوْ المَكْرَعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يامِن دُويِنِ الصِّفا اللائِي يَلِينِ المَشقِرا
سَوامِقِ جِبارِ أثِيثِ فِروَعِهِ وَعالِينِ قِنواناً مِنْ البِسرِ أَحْمِرا

فهذه رواية أخرى غير التي رواها أبو جعفر وغيره. وقوله: «فأثت أعاليه»: أي عظمت والتفت من ثقل حملها. وقوله: «أدت» أي تثنت ومالت.

(٣) رواه أبو زيد في نوادره: ١٨٢، بيتاً مفرداً، وقال في تفسيره: «التشدر»، إذا لقحت الناقة عقدت ذنبها ونصبته على عجزها من التخيل، فذاك التشدر. و «المذل» (بفتحتين) أن لا تحرك ذنبها. ولم أعرف لقوله «أسحم» في هذا البيت معنى. ورواية أبي زيد: «واسمح»، وهو حق المعنى فيما أرجح. و «التخطار»، مصدر «خطر الفحل بذنبه خطراً وخطراناً وخطيراً»، رفعه مرة بعد مرة، وضرب به حاذيه، وهما ما ظهر من فخذه حيث يقع شعر الذنب. وهذا المصدر لم يذكر في شيء من معاجم اللغة. والمعنى أنها أقرت ذنبها، ثم أسمح لها بعد نشاطها وتبخرها فاسترض. هكذا ظننت معناه.

دقيقة في: «القوامة»

قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾^(١).
قال أبو جعفر: وأما قوله ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ فإن «قياماً» هو:
«قيماً»، و«قواماً» في معنى واحد، وإنما القيام أصله القوام، غير أن القاف
التي قبل الواو لما كانت مكسورة جعلت «الواو» ياء «لكسرة ما قبلها، كما
يقال: صمت صياماً، وصلت صيلاً، ويقال منه: فلان قوام أهل بيته، وقيام
أهل بيته.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.
فقرأ بعضهم «التي جعل الله لكم قياماً» بكسر القاف. وفتح الياء بغير
ألف.

وقرأه آخرون «قياماً» بألف.
قال محمد: والقراءة التي نختارها «قياماً» بالألف؛ لأنها القراءة
المعروفة في قراءة أمصار الإسلام، وإن كانت الأخرى غير خطأ ولا فاسد
وإنما اخترنا ما اخترنا من ذلك، لأن القراءات إذا اختلفت في الألفاظ،
واتفقت في المعاني فأعجبها إلينا ما كان أظهر وأشهر في قراءة أمصار
الاسلام.

قال أبو جعفر: يعني بقوله: «فإن كن» فإن كان المتروكات ﴿نِسَاءً فَوْقَ
اِثْنَتَيْنِ﴾^(٢) ويعني بقوله «نساء» بنات الميت «فوق اثنتين» يقول أكثر في العدد
من اثنتين ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ﴾^(٣) يقول: فلبناته الثلثان مما ترك بعده من ميراثه،
دون سائر ورثته إذا لم يكن الميت خلف ولداً ذكراً معهن.

(١) سورة النساء آية رقم ٥.

(٢) سورة النساء آية رقم ١١.

(٣) سورة النساء آية رقم ١١.

واختلف أهل العربية في المعنى بقوله «فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً» فقال بعض نحويي البصرة بنحو الذي قلنا: فإن كان المتروكات نساءً، وهو أيضاً قول بعض نحويي كوفة.

وقال آخرون منهم: بل معنى ذلك. فإن كان الأولاد نساءً، وقال: إنما ذكر الله الأولاد فقال: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ»^(١) ثم قسم الوصية فقال: «فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً»، وإن كان الأولاد «نساءً» وإن كان الأولاد «واحدة» ترجمة منه بذلك عن الأولاد:

قال أبو جعفر: والقول الأول الذي حكيناه عن حكيناه عنه من البصريين أولى بالصواب في ذلك عندي لأن قوله «وإن كُنَّ» لو كان معنياً به الأولاد لقليل: «وإن كانوا» لأن الأولاد تجمع الذكور والاناث وإذا كان كذلك فإنما يقال: «كانوا» لا «كن».

دقيقة في: «القيوم» (١)

قال تعالى: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»^(٢).

قال أبو جعفر: وأما قوله «القيوم» فإنه الفيعل من القيام وأصله «القيوم» سبق عين الفعل، وهي «واو»، «ياء» ساكنة فاندغمتا فصارتا «ياء» مشددة، وكذلك تفعل العرب في كل «واو» كانت للفعل عيناً، سبقتها «ياء» ساكنة.

ومعنى قوله: «القيوم» القائم برزق ما خلق وحفظه، كما قال أمية^(٣).

(١) سورة النساء آية رقم ١١.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٥٥.

(٣) هو أمية بن أبي الصلت الثقيفي.

لم تخلق السماء والنجوم والشمس معها قمر يعوقه
قدره المهيمن القيوم والجسر والجنة والجحيم
إلا لأمر شأنه عظيم

دقيقة في: «القيوم» (٣) (٢)

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٤).

قال أبو جعفر: فـ «القيوم» إذ كان ذلك معناه «الفيعل» من قول القائل
«اللَّهُ يَقُومُ بِأَمْرِ خَلْقِهِ» وأصله - القيوم غير أن «الواو» الأولى من «القيوم»
لما سبقتها ياء ساكنة وهي متحركة قلبت «ياء» فجعلت هي و «الياء» التي قبلها
«ياء» مشددة، لأن العرب كذلك تفعل بـ «الواو» المتحركة إذا تقدمتها ياء
ساكنة.

وأما القيام، فإن أصله «القيوم» وهو «الفيعال» من قام يقوم، سبقت
«الواو» المتحركة من «قيام» ياء ساكنة، فجعلتا جميعاً «ياء» مشددة.

ولو أن القيوم فعول «كان» القووم ولكنه الفيعل وكذلك «القيام» لو
كان الفعّال، لكان القوام، كما قيل الصّوام، والقّوام.

(١) راجع ديوانه ٥٧، وتفسير القرطبي ٣: ٢٧١، وتفسير أبي حيان ٢٥: ٢٧٧ وعند القرطبي قمر
يقوم - وهو لا معنى له، والصواب ما قاله أبو جعفر: عامت النجوم تعوم عوماً جرت، مثل
قولهم: سبحت النجوم في الفلك تسبح سبحاً.

(٢) يقول الشيخ محمود شاكر «والحشر» في المراجع كلها وهو خطأ لا ريب فيه، وهو في
المخطوطة «الحسر» غير منقوطة وصواب قراءتها «الجسر» كما أثبت وفي الحديث البخاري
«ثم يؤتى بالجسر» قال ابن حجر: أي الصراط، وهي كالقنطرة بين الجنة والنار، يمر عليها
المؤمنون، ولم يذكر في باب من كتب اللغة. وفي بعض المراجع: والجنة والنعيم» والذي في
الطبري هو الصواب.

(٣) القيوم: القائم الحافظ لكل شيء، والمعطى له ما به قوامه وذلك هو المعنى المذكور في قوله
تعالى: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى﴾، وفي قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ وبناء قيوم فيعل، وقيام: فيعال نحو ديون وديان والله أعلم.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ٢.

وكما قال جل ثناؤه :

﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾^(١) ولكنه «الفيعال» فقيل : القيام .

وأما «القيم» فهو الفيعل من قام يقوم، سبقت الواو المتحركة ياء ساكنة فجعلنا ياءً مشددة، كما قيل : فلان سيد قومه من ساد يسود، وهذا طعام جيد، من جاد يجود، وما أشبه ذلك . وإنما جاء ذلك بهذه الألفاظ؛ لأنه قصد به قصد المبالغة في المدح فكأن القيوم، والقيام، والقيم أبلغ في المدح من القائم، وإنما كان عمر رضي الله عنه يختار قراءته إن شاء الله «القيام» لأن ذلك الغالب على منطلق أهل الحجاز في ذوات الثلاثة من الياء . «الواو» فيقولون للرجل الصَوَّاع «الصياغ» ويقولون للرجل الكثير الدوران «الديار» وقد قيل : إن قول الله جل ثناؤه : ﴿لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾^(٢) إنما هو دوار، فعلاً من دار يدور ولكنها نزلت بلغة أهل الحجاز، وأقرت كذلك في المصحف .

(١) سورة المائدة آية رقم ٨ .

(٢) سورة نوح آية رقم ٢٦ .



حرف الكاف



دقيقة في: «الكبر» و «الاعصار»

قال تعالى: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾^(١).

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: وكيف قيل: «وأصابه الكبر» وهو فعل ماضٍ، فعطف به على قوله «أيود أحدكم»؟

قيل: إن ذلك كذلك، لأن قوله «أيود» يصح أن يوضع فيه «لو» مكان «أن» فلما صلحت بـ «لو» و «أن» ومعناها جميعاً الاستقبال، استجازت العرب أن يردوا: «فعل» بتأويل «لو» على «يفعل» مع «أن» فلذلك قال: فأصابها، وهو من مذهبه بمنزلة «لو» إذ ضارعت أن في معنى الجزاء، فوضعت في مواضعها، وأجيب «أن» بجواب لو، و «لو» بجواب «أن» فكأنه قيل: أيود أحدكم لو كانت له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر^(٢)؟

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٦٦.

(٢) هذا نص مقالة الفراء في معاني القرآن ١: ١٧٥ وقد استوفى الموضوع هناك.

فإن قال: وكيف قيل هاهنا «وَلَهُ أَذْرِيَّةٌ ضِعْفَاءُ» وقال في النساء ﴿وَلْيَخْشَ
الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ أُزْحَافًا﴾^(١).

قيل: لأن - فعيلة تجمع على «فعلاء»، وفعال. فيقال: رجل ظريف،
من قوم ظرفاء وظراف.

وأما «الإعصار» فإنه الريح العاصف تهب من الأرض إلى السماء،
كانها عمود، تجمع «أعاصير».

ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميري.

أناسٌ أجارونا فكان جوارهم أعاصير من فسو العراق المبدّر^(٢)

حقيقة نص: أن «كتب» بمعنى «فرض»

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: إذا ذكرت أن معنى قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ

(١) سورة النساء آية رقم ٩ وتكملة الآية «خافوا عليهم فليقتوا الله وليقولوا قولاً سديداً».

(٢) راجع تاريخ الطبري ٦: ١٧٨، والأغاني ١٧: ١٧٨، وهو من أبيات ثلاثة قالها ابن مفرغ في
خبره مع عباد بن زياد حين هجاء وهجا معاوية بن أبي سفيان، وفارق عبداً مقبلاً إلى البصرة
فطاف بأشرافها من قريش يستجير بهم فما كان منهم إلا الوعد، ثم أتى المنذر ابن الجارود
(من عبد القيس) فأجاره وأدخله داره، ووشى الوشاة به إلى عبيد الله بن زياد أنه في دار
المنذر، وكان المنذر في مجلس عبيد الله، فلم يشعر إلا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه. فقام
المنذر فقال: أيها الأمير: قد أجرت، فقال: يا منذر والله ليمدحك وأباك ويهجولي أنا وأبي،
ثم تجيره علي، فأمر به فسقى دواء وحمل على حمار يطاف به وهو يسلمح في ثيابه من جراء
الدواء فقال عندئذ لعبيد الله بن زياد:

يغسل الماء ما صنعت وقولي
ثم هجا المنذر بن الجارود فقال:

تركت قريشاً أن أجاور فيهم
أناس أجارونا فكان جوارهم
فأصبح جاري من جذيمة نائماً
ولا يمنع الجيران غير المشمر

وقوله من «فسو العراق» وذلك أن عبد القيس وبني حذيفة وغيرهم من أهل البحرين وما
جاورها كانوا يعيرون بالفسو، لأن بلادهم بلاد نخل فيأكلونه، ويحدث في أجوافهم الرياح
والقراقرير، والمبذر: من التبذير، وهو الإسراف في المال.

الْقِصَاصُ»^(١) بمعنى : فرض عليكم القصاص . لا يعرف لقول القائل : «كتب» إلا معنى : خط ذلك فرسم خطأ وكتاباً ، فما برهانك على أن معنى قوله «كُتِبَ» فُرِضَ؟

قيل : إن ذلك في كلام العرب موجود ، وفي أشعارهم مستفيض ، ومنه قول الشاعر^(٢) :

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحْصِنَاتِ جُرِّ الذُّيُولِ^(٣)

وقول نابغة بني جعدة .

يا بنت عمي كتابُ الله أخرجني عنكم فهل أمنعنُ الله ما فعلا^(٤)
وذلك أكثر في أشعارهم وكلامهم من أن يحصى ، غير أن ذلك ، وإن كان بمعنى : فُرِضَ . فإنه عندي مأخوذ من «الكتاب» الذي هو رسم وخط ، وذلك أن الله تعالى ذكره ، قد كتب جميع ما فرض على عباده ، وما هم عاملوه في اللوح المحفوظ ، فقال تعالى ذكره في القرآن ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ

(١) سورة البقرة آية رقم ١٧٨ .

(٢) هو عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان . جد جاهلي . كان يعرف بالمزدلف . لقب بذلك لقوله يخاطب قومه يوم التحاليف : يا بني بكر ازدلفوا مقدار رميتي برمحي هذا . قال ابن حزم : كان حارثة على بني بكر يوم أواره ، إذ قتلوا المنذر بن ماء السماء . راجع نهاية الأرب : ٣٠٣ وجمهرة الأنساب : ٣٠٤ .

(٣) راجع ديوان عمر ٤٢١ ، والبيان والتبيين ٢ : ٢٣٦ ، والكامل ٢ : ١٥٤ ، وتاريخ الطبري ٧ : ١٥٨ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٢٦٤ ، والأغاني ٩ : ٢٣٩ .

ولهذا الشعر خبير . وذلك أن مصعب بن الزبير لما خرج إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي فظفر به وقتله كان فيمن أخذ امرأته عمرة بنت النعمان بن بشير . فلما سألتها عنه قالت : رحمة الله عليه ، إن كان عبداً من عباد الله الصالحين . فكتب مصعب إلى أخيه عبدالله : إنها تزعم أنه نبي فأمر بقتلها ، فاستنكره الناس ، وقالوا فيه ومن قال عمر :

إن من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم إن لله درها من قتيل
كتب القتل

(٤) راجع اللسان «كتب» وأساس البلاغة «كتب» ، والمقاييس ٥ : ١٥٩ . ويروى : يا ابنة عمي .

مَحْفُوظٌ»^(١) وقال : ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾^(٢) فقد تبين بذلك أن كل ما فرضه علينا، ففي اللوح المحفوظ مكتوب فمعنى قوله «إذا كان ذلك كذلك - كتب عليكم القصاص، كتب عليكم في اللوح المحفوظ القصاص في القتلى، فرضاً ان لا تقتلوا بالمقتول غير قاتله.

دقيقة في: قراءة «سكتب»

قال تعالى : ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَّكْتُبُ مَا قَالُوا﴾^(٣).

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله «سَنَّكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمْ» فقرأ ذلك قراءة الحجاز وعامة قراءة العراق «سَنَّكْتُبُ مَا قَالُوا» بالنون.

«وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ» بنصب القتل وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفيين «سَيَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ» بالياء من «سيكتب» وبضمها، ورفع «القتل» على مذهب ما لم يسم فاعله، اعتباراً بقراءة يذكر أنها من قراءة عبدالله في قوله «ونقول ذوقوا» يذكر أنها في قراءة عبدالله «وَيُقَالُ»^(٤).

فأغفل قارئ ذلك وجه الصواب فيما قصد إليه من تأويل القراءة التي تنسب إلى عبدالله، وخالف الحجة من قراءة الإسلام، وذلك أن الذي ينبغي لمن قرأ «سيكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء» على وجه ما لم يسم فاعله، أن يقرأ: ويقال لأن قوله «وَنَقُولُ» عطف على قوله «سَنَّكْتُبُ» فالصواب من القراءة أن يوفق بينهما في المعنى بأن يقرأ جميعاً على مذهب ما لم يسم فاعله، أو على مذهب ما يسمى فاعله.

(١) سورة البروج، آية رقم ٢١ - ٢٢.

(٢) سورة الواقعة، آية رقم ٧٧ - ٧٨.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٨١.

(٤) راجع الفراء في معاني القرآن ١: ٢٤٩.

فأما أن يقرأ أحدهما على مذهب ما لم يسم فاعله ، والآخر على وجه ما قد سمي فاعله ، من غير معنى ألجأه على ذلك فاختيار خارج عن الفصح من كلام العرب^(١) .

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا «سكتب» بالنون «وقتلهم» بالنصب، لقوله: «ونقول» ولو كانت القراءة في «سيكتب» بالياء، وضمها، لقليل: ويقال: على ما قد بينا.

حقيقة في: «الكتب»^(٢)

قال تعالى: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾^(٣).

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله «وكتبه» فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض قراءة أهل العراق «وكتبه» على وجه جمع «الكتاب» على معنى: والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وجميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسوله.

وقرأ ذلك جماعة من قراءة أهل الكوفة «وكتابه» بمعنى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وبالقرآن الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ .

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك «وكتابه» ويقول: الكتاب

(١) قال الشيخ محمود شاعر: المعروف في كلامهم «ألجأه» إلى كذا، واستعمل الطبري «ألجأه عليه» بمعنى حملة عليه على إرادة التضمين، وهو كلام فصيح لا يعاب، وهو من النوادر التي لم أجدها في كتاب، وإن كنت أذكر أنني قرأتها في بعض كتب الشافعي رحمه الله .

(٢) يعبر بالكتاب عن الحجة الثابتة من جهة الله تعالى «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدي ولا كتاب منير» وذلك إشارة إلى العلم والتحقق والاعتقاد وقوله تعالى: «وابتغوا ما كتب الله لكم» إشارة في تحري النكاح، وعن الازلة والافناء بالمحو قال: لكل أجل كتاب يمحو ما يشاء ويثبت» والله أعلم .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٨٥ .

أكثر من الكتب ، وكان ابن عباس يوجه تأويل ذلك إلى نحو قوله ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ
 الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾^(١) بمعنى : جنس الناس ، و جنس «الكتاب» كما يقال : ما
 أكثر درهم فلان وديناره ، ويراد به جنس الدراهم والدنانير ، وذلك وإن كان
 مذهباً من المذاهب معروفاً فإن الذي هو أعجب إليّ من القراءة في ذلك أن
 يقرأ بلفظ الجمع ، لأن الذي قبله جمع والذي بعده كذلك - أعني بذلك -
 «وملائكته وكتبه ورسله» فالحاق الكتب في الجمع لفظاً به أعجب إلي من
 توحيده وإخراجه في اللفظ به بلفظ الواحد ليكون لاحقاً في اللفظ والمعنى. ما
 قبله وما بعده وبمعناه .

دقيقة في: «الكرسي»^(٢)

قال تعالى : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
 قال أبو جعفر: وأصل «الكرسي» العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها
 علم مكتوب «كراسة» ومنه قول الراجز في صفة قانص :
 حتى إذا ما احتازها تكررُسا
 يعني علم ، ومنه يقال للعلماء «الكراسي» لأنهم المعتمد عليهم ، كما
 يقال : أوتاد الأرض .

يعني بذلك أنهم العلماء الذين تصلح بهم الأرض ومنه قول الشاعر:
 يحف بهم بيض الوجوه وعصبه كراسي بالأحداث حين تنوب
 يعني بذلك : علماء بحوادث الأمور ونوازلها .

(١) سورة العصر آية رقم ١ ، ٢ .

(٢) الكرسي : في تعارف العامة : اسم لما يقعد عليه ، قال تعالى : ﴿وَأَلْقِينَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ
 أَنَابَ﴾ . وهو في الأصل منسوب إلى الكرسي أي المتلبذ المجتمع ، ومنه الكراسي للمتكرس
 من الأوراق وكرست البناء فتكرس . قال العجاج :

يا صاح هل تعرفُ رسماً مكرساً قال : نعم أعرفه وأبلسا

والعرب تسمى أصل كل شيء «الكِرس» يقال منه فلان كريم الكِرس»
أي كريم الأصل .

قال العجاج :

قد علم القدوس مولى القدسِ
أنَّ أبا العباسِ أَوْلَى نفسِ

بِمَعْدِنِ المُلْكِ الكَرِيمِ الكِرسِ^(١)

يعني بذلك : الكريم الأصل .

ويروى :

في معدن العز الكريم الكِرس

حقيقة في: «كسا»^(٢)

قال تعالى : ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لِحْماً﴾^(٣)

قال أبو جعفر: ومعنى «نكسوها» نلبسها ونواريها به ، كما يوارى جسد
الإنسان كسوته التي يلبسها ، وكذلك تفعل العرب ، تجعل كل شيء غطى شيئاً
وواراه لباساً له وكسوة .

(١) راجع ديوانه ٧٨ ، واللسان (قدس) (كرس) والقدوس هو الله سبحانه وتعالى المنزه عن

العيوب والنقائص ، والقدس يعني روح القدس ومولاها : ربها

وأبو العباس : هو أبو العباس السفاح الخليفة العباسي ، وروى صاحب اللسان «القديم
الكرس» و «المعدن» بفتح الميم وكسر الدال مكان كل شيء وأصله الثابت ، ومنه معدن
الذهب والفضة وهو الموضع الذي ينبت الله فيه الذهب والفضة ثم تستخرج منه ، وهو
المسمى في زماننا «المنجم» يقول أبو العباس أولى نفس بالخلافة : الثابتة الأصل الكريمة .

(٢) كسا: الكساء والكسوة اللباس ، قال تعالى : ﴿أو كسوتهم﴾ وقد كسوته واكتسى قال تعالى :

﴿فَارزُقُوهم فِيها وَاكسُوهم﴾ وقال أيضاً ﴿فَكسونا العظام لِحْماً﴾ وقول الشاعر :

فبات له دون الصبأ وهي قُرّة لحاف ومصقول الكساء رقيق

فقد قيل هو كناية عن اللبن إذا علته الدّوابة .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٥٩ .

ومنه قول النابغة الجعدي^(١):

فالحمد لله إذا لم يأتني أجلي
حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

طائفة نص: الكفر،^(٢)

وأما معنى الكفر في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٣) فإنه الجحود، وذلك أن
الأخبار من يهود المدينة جحدوا نبوة محمد ﷺ وستره عن الناس وكتموا أمره
وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .

وأصل الكفر عند العرب: تغطية الشيء، ولذلك سماوا الليل كافراً
لتغطية ظلمته ما لبسته كما قال الشاعر^(٤):

فتذكرا ثقلاً رثيداً، بعدما أقلت ذكاءً يمينها في كافراً^(٥)

(١) وينسب هذا البيت إلى لييد بن ربيعة العامري والى قرودة بن نفاثة السلولي، وقال ابن عبد البر
في الاستيعاب ٢٢٨ وقد قال أكثر أهل الأخبار أن لييداً لم يقل شعراً منذ أسلم وقال بعضهم:
لم يقل في الإسلام إلا قوله، وذكر البيت. وقرودة بن نفاثة السلولي وفد إلى رسول الله ﷺ في
جماعة من بني سلول، فأمره عليهم بعد أن أسلم وأسلموا فأنشأ يقول:

بان الشباب فلم أحفل به بالآ وأقبل الشيب والاسلام إقبالا
وقد إروي نديمي من مشعشة وقد أقلب أورآخاً وأكفالا
الحمد لله

راجع معجم الشعراء ٣٣٨، ٣٣٩ والشعر والشعراء ٢٣٢ وديوان لييد الزيادات ٥٦.

(٢) الكفر التغطية ومنه قيل للزراع: الكفار، وفارس مكفر، وكفر نفسه بالسلاح قال ابن مفرغ:
حمى جاره عمرو بن عمرو بن مرثد بالفسي كمي في السلاح مكفر
وتكفر بثوبك: أشمل به، وطائر مكفر: مغطى بالريش قال:

فأبت إلى قوم ثريح نساؤهم عليها ابن عرس والأوز المكفر

(٣) سورة البقرة آية رقم ٦.

(٤) هو ثعلبة بن صعير المازني: شاعر جاهلي أورد له أبو علي القالي في أماليه أبياتاً ابتكر معناها في
وصف الناقة.

(٥) الضمير في قوله: فتذكرا للنعام، والظلم والثقل بيض النعام المصون والعرب تقول لكل
شيء نفيس خطير مصون: ثقل، ورثد المتاع وغيره فهو مرثود رثيد: وضع بعضه فوق بعض
ونضده، وعنى بيض النعام، والنعام تنضده وتسويه بعضه إلى بعض وذكاء: هي الشمس.

وقال لبيد بن ربيعة :

في ليلة كفر النجوم غمامها^(١)

يعني غطاها، فكذلك الأحبار من اليهود غطوا أمر محمد ﷺ وكتموه
الناس مع علمهم بنبوته، ووجودهم صفته في كتبهم. فقال الله جل ثناؤه
فيهم :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي
الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(٢) وهم الذين أنزل الله عز وجل
فيهم :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

دقيقة في: «كفل»^(٤)

قال تعالى : ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا
زَكَرِيَّا﴾^(٥).

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة قوله «وكفلها» فقرأته عامة قراءة
أهل الحجاز والمدينة والبصرة: «وَكَفَّلَهَا» مخففة «الفاء» بمعنى: ضمها

(١) البيت في معلقته المشهورة وصدده: «يعلو طريقة متنها متواتراً» يعني البقرة الوحشية وقد ولجت
كناسها في أصل الشجرة، والرمل يتساقط على ظهرها.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٥٩.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٦.

(٤) كفل: الكفالة: الضمان، تقول: تكفلت بكذا وكفلته فلانا قال تعالى: ﴿وقد جعلتم الله عليكم
كفيلاً﴾، والكفيل: الخط الذي فيه الكفاية كأنه تكفل بأمره نحو قوله تعالى: ﴿فقال أكفلنيها
أي اجعلني﴾ كفلاً لها، والكفل الكفيل قال تعالى: ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ وقيل:
الكفل: الكفيل ونبه أن من تحرى شراً فله من فعله كفيل يسأله كما قيل من ظلم، فقد أقام
كفيلاً بظلمه تنبيهاً أنه لا يمكنه التخلص من عقوبته. والله أعلم.

(٥) سورة آل عمران آية رقم ٣٧.

زكريا إليه ، اعتباراً بقول الله عز وجل : ﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ (١) وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين «وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا» بمعنى : وَكَفَّلَهَا اللَّهُ زَكَرِيَّا .

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ «وَكَفَّلَهَا» مشددة الفاء بمعنى : وكفلها الله زكريا ، بمعنى : وضمها الله إليه ، لأن زكريا (٢) أيضاً ضمَّها إليه بإيجاب الله له ضمها إليه بالقرعة التي أخرجها الله له .

والآية التي أظهرها لخصومه فيها ، فجعله بها أولى منهم ، إذ قرع فيها من شاحَّة فيها .

وذلك أنه بلغنا أن زكريا وخصومه في مريم إذ تنازعوا فيها : أيهم تكون عنده ، تساهموا بقداحهم ، فرموا بها في نهر الأردن .

فقال بعض أهل العلم : ارتز قدح زكريا ، فقام ولم يجرب به الماء ، وجرى بقداح الآخرين الماء فجعل الله ذلك لزكريا علماً أنه أحق المتنازعين فيها بها .

قال أبو جعفر: وأي الأمرين كان من ذلك ، فلا شك أن ذلك كان قضاء من الله بها لزكريا على خصومه بأن أولاهم بها . وإذا كان ذلك كذلك فإنما ضمها زكريا إلى نفسه بضم الله إياها إليه بقضائه له بها على خصومه عند تشاحهم فيها ، واختصامهم في أولاهم بها وإذا كان ذلك كذلك كان بيناً أن أولى القراءتين بالصواب ما اخترنا من تشديد «كفلها» .

(١) سورة آل عمران آية رقم ٤٤ .

(٢) زكريا : من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام ، وقتل بعد قتل ولده يحيى ، وذلك أنه هرب من اليهود ، فقفوا أثره فلما دنوا منه رأى شجرة فقال لها اكتمني ، فانشقت الشجرة فدخل فيها ثم التأم عليه فجاءوا فلم يجدوه فقال لهم : إبليس هو في هذه الشجرة فأتوا بمنشار وشقوها على نصفين . راجع معترك الأقران ٢ : ١٤٠ .

وأما ما اعتل به القارئون ذلك بتخفيف «الفا» من قول الله ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ وأن ذلك موجب صحة اختيارهم التخفيف في قوله «وكفلها» فحجة دالة على ضعف احتياج المحتج بها.

ذلك أنه غير ممتنع ذو عقل من أن يقول قائل :
كفل فلان فلاناً فكفله فلان . فكذلك القول في ذلك ألقى القوم أقلامهم : أيهم يكفل مريم ، بتكفيل الله إياه بقضائه الذي يقضي بينهم فيها عند إلقائهم الأقلام .

قال أبو جعفر: وكذلك اختلفت القراءة في قراءة «زكريا»^(١).

فقرأته عامة المدينة بالمد.

وقرأته عامة الكوفة بالقصر.

وهما لغتان معروفتان ، وقراءتان مستفيضتان في قراءة المسلمين ، وليس في القراءة بإحدهما خلاف لمعنى القراءة الأخرى ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب .

غير أن الصواب عندنا - إذا مد زكريا ، أن ينصب بغير تنوين ؛ لأنه اسم من أسماء العجم لا يُجَرّ ، ولأن قراءتنا في «كفلها» بالتشديد وتثقيب الفاء في «زكريا» منصوب بالواقع عليه . وفي زكريا لغة ثالثة ، لا تجوز القراءة بها ؛ لخلافها مصاحف المسلمين ، وهو «زكري» بحذف المدة ، و «الياء» الساكنة ، تشبهه العرب بالمنسوب من الأسماء ، فتنونه وتجريه من أنواع الاعراب مجاري ياء النسبة^(٢).

(١) قال صاحب معترك الأقران : زكرياء : اسم اعجمي ، وفيه لغات خمس ، أشهرها المد ، والثانية : القصر وقرء بهما في السبع وزكريا : بتشديد الياء وتخفيفها ، و زكر - كقلم .

(٢) راجع مقالة الفراء في زكريا : معاني القرآن ١ : ٢٠٨ .

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام: وضمها الله إلى زكريا، من قول
الشاعر:

فهو لضلّال الهوا في كافل^(١)

يراد به: لما ضل من متفرق النعم، ومنتشره، ضامٌ إلى نسه وجامع.

وقد روى:

فهو لضلّال الهوا في كافل

بمعنى: أنه لما ند فهرب من النعم ضامٌ من قولهم: هفا الظليم إذا
أسرع الطيران.

يقال منه للرجل: مالك تكفل كل ضالّة؟

يعني به: تضمها إليك وتأخذها.

حقيقة في: «الكفارة»

واختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قراءة أهل المدينة: ﴿أو
كفارة طعام مساكين﴾^(٢) بالإضافة.

وأما قراءة أهل العراق، فإن عامتهم قرأوا ذلك بتنوين «الكفارة» ورفع
«الطعام»: «أو كفارة طعام مساكين».

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب. قراءة من قرأ

(١) الهوام: هي: الهوامي، جمع هامية، وهوامي الابل: ضوالها المهملة بلا راع، والهوامي:
الضوال، وفي حديث عثمان: أنه ولي أبا غاضرة الهوامي، أي الابل الضوال. راجع طبقات
فحول الشعراء ٤٩٠.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٩٥ وتكملة الآية ﴿أو عدل ذلك صياماً ليدوق وبال أمره عفا الله عما
سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام﴾.

بتنوين «الكفارة» ورفع «الطعام» للعلة التي ذكرناها في قوله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾^(١).

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: «أو كفارة طعام مساكين» .

فقال بعضهم: معنى ذلك: أن القاتل وهو محرم صيداً عمداً لا يخلو من وجوب بعض هذه الأشياء الثلاثة التي ذكر الله تعالى ذكره: من مثل المقتول هدباً بالغ الكعبة، أو طعام مساكين كفارة لما فعل، أو عدل ذلك حياً مأملاً. إلا أنه مخير في أي ذلك شاء فعل، وأنه بأيها كان كفر فقد أدى الواجب عليه. وإنما ذلك اعلام من الله تعالى ذكره عباده أن قاتل ذلك كما وصف لن يخرج حكمه من إحدى الخلال الثلاثة، قالوا: فحكمه إن كان على المثل قادراً أن يحكم عليه بمثل المقتول من النعم، لا يجزيه غير ذلك ما دام للمثل واجداً. قالوا: فإن لم يكن له واجداً، أو لم يكن للمقتول مثل من النعم، فكفارته حينئذ إطعام مساكين . .

حقيقة في: «الكلام»^(٢)

قال تعالى: ﴿قَالَ آيَتِكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾^(٣).
قال أبو جعفر: وإنما اختارت القراءة النصب في قوله «إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ»

(١) سورة المائدة آية رقم ٩٥ .

(٢) الكلام: التأثير المدرك باحدى الحاستين، فالكلام مدرك بحاسة السمع، والكلم بحاسة البصر، وكلمته جرحته جراحة بأن تأثيرها ولا اجتماعهما في ذلك قال الشاعر:
والكلم الأصيل كأرعب الكلم

الكلم الأول: جمع كلمة، والثاني جراحات، والأرعب: الأوسع وقال آخر: وجرح اللسان كجرح اليد.

فالكلام يقع على الألفاظ المنظومة، وعلى المعاني التي تحتها مجموعة وعند النحويين يقع على الجزاء منه اسماً كان أو فعلاً أو أداة، وعند كثير من المتكلمين لا يقع الا على الجملة المركبة المفيدة وهو أخص من القول قال تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٤١ .

لأن معنى الكلام «قَالَ آيَتِكَ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ» فيما يستقبل ثلاثة أيام، فكانت «أَنْ» هي التي تصحب الاستقبال، دون التي تصحب الأسماء فتنصبها، ولو كان المعنى فيه: آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام، أي أنك على هذه الحال ثلاثة أيام، كان وجه الكلام الرفع. لأن «أَنْ» كانت تكون حينئذ بمعنى الثقيلة خفت، ولكن لم يكن ذلك جائزاً، لما وصفت من أن ذلك بالمعنى الآخر.

حقيقة نصي: «اتكلم»

قال تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١). قال أبو جعفر: وأما قوله «ويكلم الناس في المهد فإن معناه: إن الله يشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً عند الله، ومكلماً الناس في المهد فـ «يكلم» وإن كان مرفوعاً، لأنه في صورة «يفعل» بالسلامة من العوامل فيه، فإنه في موضع نصب وهو نظير قول الشاعر:

بتُ أعشيها بعضب باتر يقصد في أسوقها وجائر^(٢)
وأما «المهد» فإنه يعني به: مضجع الصبي في رضاعه.

كما حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني الحجاج عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: «ويكلم الناس في المهد» قال: مضجع الصبي في رضاعه. وأما قوله «وكهلاً» فإنه: ومحتكاً فوق الغلومة ودون الشيخوخة.

(١) سورة آل عمران آية رقم ٤٦.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢١٣ وأمالى ابن الشجري ٢: ١٦٧ والخزانة ٢: ٢٤٥ واللسان (كهل) ويعشيها: من العشاء وهو طعامها عند العشاء يصف كرم الكريم ينحر عند مجيء الأضياف ابلة في قراهم، والعضب: السيف القاطع والباثر، الذي يفصم الضريبة وأسوق جمع ساق، وقصد يقصد توسط فلم يجاوز الحد، يقول: يضرب سوقها بسيفه لا يبالي أيقصد أم يجور من شدة عجلته وحفاوته بضيئه.

يقال منه : رجل كهل ، وامرأة كهلة .

كما قال الراجز^(١) :

ولا أعود بعدها كرياً أمارسُ الكهلةَ والصَّبِيَّ^(٢)

حقيقة في: معنى «الكمه»

قال تعالى : ﴿وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ﴾^(٣).

قال أبو جعفر: والمعروف عند العرب من معنى «الكمه» العمي . يقال

منه : كمهت عينه فهي تكمه كمهاً ، وأكمتها أنا ، إذا أعميتها كما قال

سويد بن أبي كاهل :

كَمَّهتَ عَيْنِيهِ حَتَّى ابْيَضَتَا فَهُوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا نَزَعَ^(٤)

(١) هو العذافر الفقيمي .

(٢) راجع الجمهرة ٣ : ٣٣٩ المخصص ١ : ٤٠ أمالي القالي ٢ : ٢١٥ والسمط ٨٣٦ شرح أدب

الكاتب لابن السيد ٢١٧ ، ٣٨٩ وللجواليقي ٢٩٥ واللسان (كهل) (كرا) (شعفر) (أمم)

وغيرها وكان العذافر يكرى ابله إلى مكة فاكرى معه رجل من بني حذيفة من أهل البصرة ،

بعيراً يركبه هو وزوجته وكان اسمها «شعفر» فقال يرجز منها :

لو شاء ربي لم أكن كرياً ولم أسق بشعفر المطيا
بصرية تزوجت بصرياً يطعمها المالح والمطريا
وجيد البر لها مقليا حتى ننت سُرَّتْهَا نِتيا

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٤٩ .

(٤) راجع المفضليات ٤٠٥ اللسان (كمه) والبيت من قصائده الفذة يذكر فيها هذه الأبيات التي

قبل البيت بعض عدوه كان يريد سقاطه بعد احتناكه وشدته ، وكيف تلقى العداوة من آبائه

فسعى كما سعى آباؤه فلم يظفر من سويد بشيء فضرب لنفسه مثلاً بالصفاء التي لا ترام فقال :

إن عدوه ظل :

مُقيعاً يردي صفاء لم ترم في ذرى أعيط وعر المطلع
معقل يأمن من كان به غلبت من قبله أن تقتلع
غلبت عاداً ومن بعدهم فأبت بعدُ فليست تتضع
لا يراها الناس إلا فوقهم فهي تأتي كيف شاءت وتدع
وهو يرميها ولن يبلغها رعة الجاهل يرضى ما صنع
كمهت عيناه
.....

ومنه قول رؤبة :

هرجت فارتدًا ارتداد الأكمه في غائلات الحائر المتهته^(١)

وإنما أخبر الله عز وجل عن عيسى صلوات الله عليه أن يقول ذلك لبني إسرائيل ، احتجاجاً منه بهذه العبر والآيات عليهم في نبوته وذلك أن : الكمه والبرص لا علاج لهما ، فيقدر على ابرائه ذو طب بعلاج .

فكان ذلك من أدلته على صدق قبيله : إنه لله رسول ، لأنه من المعجزات ، مع سائر الآيات التي أعطاه الله إياها دلالةً على نبوته .

فأما ما قال عكرمة من أن «الكمه» العمش ؛ وما قاله مجاهد من أنه سوء البصر بالليل ، فلا معنى لهما . لأن الله لا يحتج على خلقه بحجة تكون لهم السبيل إلى معارضته فيها . ولو كان مما احتج به عيسى على بني إسرائيل في نبوته أنه يبرىء الأعمش أو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل ، لقدروا على معارضته بأن يقولوا : «وما في هذا لك من الحجة ، وفينا خلق ممن يعالج ذلك ، وليسوا الله أنبياء ولا رسلاً .

ففي ذلك دلالة بينة على صحة ما قلنا ، من أن «الاكمه» هو الأعمى الذي لا يبصر شيئاً لا ليلاً ولا نهاراً ، وهو بما قال قتادة ، من أنه المولود كذلك ، أشبه ، لأن علاج مثل ذلك لا يدعيه أحد من البشر ، إلا من أعطاه الله مثل الذي أعطى عيسى ، وكذلك علاج الأبرص .

= يقول : عمى من شدة ما يلقي أو أعمته هي بشدتها فلما كلف عنها ونزع ظل يلوم نفسه على تعرضه لها .

(١) راجع ديوانه : ١٦٦ واللسان (كمه) (هرج) (تهته) ومجاز القرآن ١ : ٩٣ وسيرة ابن هشام ٣ : ٢٣٠ من قصيدة يذكر فيها نفسه وأيامه «هرج بالسبع» صاخ به وزجره ، والغائلات التي تغوله وتهلكه و «التهته» التي تهته في الأباطيل أي تردد فيها . والله أعلم .

حقيقة في: «الكلالة»

ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك . فقرأ ذلك عامة قراءة أهل الإسلام ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾^(١) يعني : وإن كان رجل يورث متكلل النسب .

و «الكلالة» على هذا القول مصدر من قولهم : تكلمه النسب تكلا وكلالة ، بمعنى : تعطف عليه النسب وقرأه بعضهم «وإن كان رجل يُورث كلالَةً» بمعنى : وإن كان رجل يورث من يتكلله ، بمعنى : من يتعطف عليه بنسبه من أخ أو أخت .

حقيقة في: إعراب «الكلالة»

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في الناصب للكلالة ، فقال بعض البصريين : إن شئت نصبت : كلالة على خبر «كان» وجعلت «يورث» من صفة «الرجل» وإن شئت جعلت «كان» تستغني عن الخبر نحو «وقع» وجعلت : نصب «كلالة» على الحال ، أي يورث كلالة ، كما يقال «يضرب قائماً» .

وقال بعضهم : قوله : كلالة «خبر» كان «لا يكون الموروث كلالة» وإنما الوارث الكلالة .

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن الكلالة منصوب على الخروج من قوله «يورث» وخبر «كان» «يورث» و «الكلالة» وإن كانت منصوبة بالخروج من «يورث» فليست منصوبة على الحال ، ولكن على المصدر من معنى الكلام ؛ لأن معنى الكلام : وإن كان رجل يورث متكلله النسب كلالة ، ثم ترك ذكر «متكلله» اكتفاء بدلالة قوله «يورث» عليه .

(١) سورة النساء آية رقم ١٢ .

قال أبو جعفر: والصواب من القول : هو أن الكلالة الذين يرثون الميت من عدا ولد ووأله وذلك لصحة الخبر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله . . ؟ إنما يرثني كلالة فكيف بالميراث . . ؟ فنزلت آية الفرائض .

دقيقة نصي، «كلا لما»

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك . فقرأته جماعة من قراءة أهل المدينة والكوفة: «وَإِنَّ» مشددة، «كُلًّا لَمَّا» مشددة .

واختلف أهل العربية في معنى ذلك . فقال بعض نحويي الكوفيين : معناه إذا قرئ كذلك : وَإِنَّ كلاً لَمَّا ليوفينهم ربك أعمالهم . ولكن لما اجتمعت الميمات حذفت واحدة، فبقيت ثنتان، فأدغمت واحدة في الأخرى، كما قال الشاعر:

وَإِنِّي لَمَّا أَصْدَرَ الْأَمْرَ وَجْهَهُ إِذَا هُوَ أَعْيَى بِالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ^(١)
ثم تخفف، كما قرأ بعض القراءة:
«والبغي يعظكم»^(٢) .

تخف الياء مع الياء . وذكر أن الكسائي أنشده :
وأشمت العداة بنا فأضحوا لدى يتباشرون بما لقينا^(٣)
وقال : يريد : «لدي يتباشرون بما لقينا»، فحذف ياء، لحركتهن واجتماعهن، قال : ومثله :

كَانَ مِنْ آخِرِهَا إِلْقَادِمٍ فَحَرَمَ نَجْدَ فَارِعِ الْمَخَارِمِ^(٤)

(١) معاني القرآن للفراء في تفسير الآية . في المطبوعة : «لما» و «أعوى بالنبيل»، وكلاهما خطأ، صوابه من المخطوطة، ومعاني القرآن . وقوله : «لما» هنا، ليست من باب «لما» التي يذكرها، إلا في اجتماع الميمات . وذلك أن قوله : «وان كلا لهما ليوفينهم»، أصلها : «لمن ما»، «مَنْ» بفتح فسكون، اسم . وأما التي في البيت فهي «لمن ما»، «من» حرف جر، ومعناها معنى «ربما» للتكثير، وشاهدهم عليه قول أبي حية النميري (سبويه ١ : ٤٧٧) :

وَإِنَّا لَمَّا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ تَلْقَى اللِّسَانَ مِنَ الْقَمِ

(٢) سورة النحل، آية رقم ٩٠ .

(٣) معاني القرآن للفراء في تفسير الآية، وفي المطبوعة والمخطوطة : «وأشمت الأعداء»، وهو خطأ، صوابه من معاني القرآن .

(٤) معاني القرآن للفراء، في تفسير الآية . وكان في المطبوعة : «من أحرها»، «محرم

وقال: أراد: إلى القادم، فحذف اللام عند اللام.

وقال آخرون: معنى ذلك إذا قرىء كذلك: وإن كلاً شديداً وحقاً، ليوفينهم ربك أعمالهم، قال: وإنما يراد إذا قرىء ذلك كذلك: «وإن كلاً لماً» بالتشديد والتنوين. ولكن قارىء ذلك ذلك كذلك حذف منه التنوين، فأخرجه على لفظ فعل «لماً»، كما فعل ذلك في قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾^(١).

فقرأ: «تتري» بعضهم بالتنوين، كما قرأ من قرأ: «لماً» بالتنوين، وقرأها آخرون بغير تنوين، كما قرأ «لماً» بغير تنوين من قرأه. وقالوا: أصله من «اللّم» من قول الله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾^(٢).

يعني: أكلاً شديداً.

وقال آخرون: معنى ذلك إذا قرىء كذلك: وإن كلاً إلا ليوفينهم، كما يقول القائل: «بالله لماً قمت عنا، وبالله إلا قمت عنا».

قال أبو جعفر: ووجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول، ويأبون أن يكون جائزاً توجيه «لماً» إلى معنى «إلا»، إلا في اليمين خاصة.

وقالوا: لو جاز أن يكون ذلك بمعنى «إلا» جاز أن يقال: «قام القوم لما أخاك»، بمعنى: إلا أخاك ودخلوها في كل موضع صلح دخول «إلا» فيه.

= و «المحارم»، وهو خطأ. و «المخرم»، (بفتح فسكون فكسر)، الطريق في الجبل، وجمعه محارم.

(١) سورة المؤمنون، آية رقم ٤٤.

(٢) سورة الفجر، آية رقم ١٩.

دقيقة في: «الكن» (١)

قال أبو جعفر: وهي جمع «كنان»، وهو الغطاء، مثل: «سنان»، و«أسنة». يقال منه: «أكنت الشيء في نفسي»، بالألف، و«كنت الشيء»، إذا غطيته، ومن ذلك: «يَبِضُّ مَكُونٌ»^(١).

وهو الغطاء، ومنه قول الشاعر^(٢):

تحت عين، كناننا ظل بُرد مرحل^(٣)

يعني غطاؤهم الذي يكنهم.

دقيقة في: «الكن» (٢)

قال تعالى: «أَوْ أَكَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ»^(٤).

يقال منه: أكن فلان هذا الأمر في نفسه فهو يكنه إكناً وكنه إذا ستره،

(١) سورة الصافات، آية رقم ٤٩.

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة.

(٣) ليس في ديوانه، ولكنه من قصيدته التي في ديوانه: ١٢٥ - ١٢٦، وهو في الأغاني ١: ١٨٤، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٤٦، ١٨٨، واللسان (كنن)، وغيرها، من أبياته التي أولها.

هاج ذا القلب منزل دارس الاي محول
وقبله في رواية أبي الفرج في أغانيه:

أرسلت تستحني وتُفدِّي وتعدُّل
أينا بات ليلة بين عصنين يوبل

وروايته للبيت:

تحت عين، يكننا برد عصب مهلهل
ورواية ابن بري، وصحح رواية أبي عبيدة وأبي جعفر:

تحت عين كناننا بُرد عصب مرحل

«فالعين» في البيت السحاب. و«المرحل» من الثياب الذي عليه تصاوير الرجال.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٣٥.

ويكنه كناً وكنوناً، وجلس في الكن ولم يسمع، كنته في نفسي .

وإنما يقال: كنته في البيت أو في الأرض. إذا خبأته فيه ومنه قوله تعالى ذكره: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَكُونٌ﴾^(١) أي مخبوء، ومنه قول الشاعر:

ثلاث من ثلاث قداميات من اللائي تَكُنُّ من الصقيع^(٢)
وتكن بالتاء وهو أجود، و «يكن» .
ويقال: أكتته ثيابه من البرد.
وأكنه البيت من الريح .

دقيقة في: «الكنز»

قال أبو جعفر: وإنما قلنا: «ذلك على الخصوص» لأن «الكنز» في كلام العرب: كل شيء مجموع بعضه على بعض، في بطن الأرض كان أو على ظهرها، يدل على ذلك قول الشاعر^(٣):

لا در درى إن أطعمت نازلهم
قرف الحتي وعندي البُر مكنوز^(٤)

(١) سورة الصافات آية رقم ٤٩ .

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ١٥٢ واللسان (كنن) قداميات جمع قدامى، والقدامى واحد، وجمع وهو هنا واحد والقدامى والقوادم في الطير: عشر ريشات في كل جناح، وقوله: ثلاث من ثلاث قداميات، كأنه يريد أنه اختار من قوام ثلاث من الطير، ثلاث ريشات من ريشة وكأنه يريد ذلك لأسهمه يريش الأسهم بها، والصقيع الذي يسقط بالليل شبيه بالثلج .

(٣) هو المتنخل الهذلي .

(٤) ديوان الهذليين ٢ : ١٥ ، اللسان (كنز)، وغيرهما كثير، وهي أبيات جواد، وصف فيها جوع الجائع وصفاً لا يباري، يقول بعده، ووصف رجلاً ضاعت نعمه، وشردته البيد:

لو أنه جاءني جوعان مهتلك	من بؤس الناس، عنه الخير محجوز
أعنى وقصر لما فاتته نعم	يبادر الليل بالعلياء محفوز
حتى يجيء، وجن الليل يوغله	والشوك في وضح الرجلين مركزوز
قد حال دون دريسيه مؤوبة	نسع، لها بعضاه الأرض تهزيز

يعني بذلك : وعندي البر مجموع بعضه على بعض . وكذلك تقول
العرب للبدن المجتمع : «مكتنز» ، لانضمام بعضه على بعض .

= كأنما بين لحييه ولبسته من جلبلة-الجوع جيار وارزيز
لبات أسوة حجاج وإخوته في جهدنا، أوله شف وتمزيز
«القرف» ما يقرف عن الشيء، وهي قشرة. و «الحتى» الدوم. يقول: لا أطعمه الخسيس
والبر عندي مخزون بعضه على بعض . ثم يقول: ضاعت إبله، فتقاذته البيد، فهو من قلقه
يصعد على الروابي يتنور ناراً يقصدها، ثم قال: يدفعه سواد الليل ومخاوفه، وقد أضناه
السير، فوقع في أرض ذات شوك، فعلق به، لا يكاد ينقشه من شدة ضعفه . ثم يقول: اشتدت
ريح الشمال الباردة بالليل . وهي المؤوبة . والشمال هي النسع، فطيرت عنه ثوبه الباليين،
فأخذه الجوع والبرد، فحمى جوفه من شدة الجوع، وذلك هو «الجياذ»، واصطكت أسنانه،
وذلك هو «الارزيز» . ثم يقول: لو جآني هذا الجائع المشرد، لكان بين أهله، فهو عندي
بمنزلة حجاج وإخوته، وهم أولاد المتنخل، في ساعة العسرة، بل لكان له فضل عليهم، وهو
«الشف» ولكان له زيادة وتميز، وهو «التمزيز» .



حرف اللام



حقيقة في: «لا يكلمهم»

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾^(١).

قال أبو جعفر: وأما قوله «وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ» فإنه يعني: ولا يكلمهم الله بما يسرهم «ولا ينظر إليهم» يقول: ولا يعطف عليهم بخير، مقتاً من الله لهم. كقول القائل لآخر: انظر إلي نظر الله إليك بمعنى: تعطف عليّ تعطف الله عليك بخير ورحمة. وكما يقال للرجل: لا سمع الله لك دعاءك. يراد: لا استجاب الله لك، والله لا يخفي عليه خافية وكما قال الشاعر^(٢):

دعوت الله حتى خفت ألاً يكون لله يسمع ما يقول^(٣)
وقوله «وَلَا يُزَكِّيهِمْ»^(٤).

(٢) هو شمير بن الحارث الضبي.

(١) سورة آل عمران آية رقم ٧٧.

(٣) راجع نوادر أبي زيد ١٢٤، والخزانة ٢: ٣٦٣، واللسان (سمع) وبعده:

ليحملني على فرس فإني ضعيف المشي للأدنى حمول

(٤) أصل الزكاة: النمو الحاصل عن بركة الله تعالى، ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية والأخروية، يقال: زكا الزرع يزكو إذا حصل منه نمو وبركة وقوله: أيها ازكى طعاماً. إشارة إلى ما يكون حلالاً لا يستوخم عقباه ومنه الزكاة لما يخرج الإنسان من خلق الله تعالى إلى الفقراء وتسميته بذلك لما يكون فيه من رجاء البركة أو لتزكية النفس أي تنميتها بالخيرات والبركات فإن الخيرين موجودان فيها.

يعني : ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم «ولهم عذاب أليم» .

يعني : ولهم عذاب موجه .

دقيقة في: «لبس»^(١) (١)

عن ابن عباس في قوله ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيسُونَ﴾^(٢) .

يقول : لخلطنا عليهم ما يخلطون .

ومنه قول العجاج :

لما لبسنا الحق بالتجني غنين واستبدلن زيدا مني^(٣)
يعني بقوله : «لبسنا» خلطن، وأما اللبس فإنه يقال منه : لبسته ألبسه
لبساً وملبساً وذلك الكسوة يكتسيها فيلبسها .

(١) اللبس : بالضم - مصدر قولك : لبست الثوب ألبسه ، ولبست امرأة أي تمتعت بها زماناً قال
النايعة :

لبست أناساً فافنيهم وأفانيت بعد أناس أناسا
ثلاثة أهلين أفنيهم وكان الإله هو المستأسا

ولبست عليك الأمر ألبسه - كضربة أضربه - أي خلطته قال الله تعالى : ﴿ولا تلبسوا الحق
بالباطل﴾ أي لا تخلطوه به وقوله تعالى : ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾ أي يخلط أمركم خلط اضطراب
لا خلط اتفاق، وقوله تعالى : ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ أي لم يخلطوه بشرك . قال
العجاج :

ويفصلون اللبس بعند اللبس من الأمور الرّيس بعد الرّيس
والرّيس : الداهية الشديدة .

واللبس أيضاً اختلاط الكلام، وفي الأمر لبسة - بالضم - أي شبهة وليس بواضح، والتلبس :
التخليط . قال الأسعر الجعفي :

وكتيبة لبسها بكتيبة فيها السنور والمغافر والقنا
وقال آخر :

تلبس لباس الرضا بالقضاء وخلّ الأمور لمن يملك
تقدر أنت وجاري القضا ء مما تقدره يضحك

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٩ .

(٣) البيت في ديوانه ٦٥ غنى عن الشيء واستغنى : أطرحة ورمى به من عينه ولم يلتفت إليه .

ومن اللبس قول الأخطل^(١):

لقد لبست لهذا الدهر أعصره حتى تجلل رأسي الشيب واشتعل^(٢)

ومن اللبس قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾.

دقيقة في: «لبس»^(٣) (٢)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: نساؤكم لباس لكم وأنتم لباس

لهن.

فإن قال قائل: وكيف يكون نساؤنا لباساً لنا؟ ونحن لهن لباساً واللباس

إنما هو ما لبس؟

قيل: لذلك وجهان من المعاني:

(١) هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمزو، من بني تغلب أبو مالك شاعر، مصقول الألفاظ. حسن الديباجة في شعره ابداع اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير، والفرزدق، والأخطل نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة (بالعراق) واتصل بالأمويين فكان شاعرهم، وتهاجى مع جرير والفرزدق، فتناقل الرواة شعره توفي عام ٩٠ هـ. راجع الأغاني ٨: ٢٨٠ والشعر والشعراء ١٨٩ وشرح شواهد المغني ٤٦.

(٢) البيت في ديوانه ١٤٣ - وفيه «وقد لبست» وأعصر: جمع عصر، وهو الدهر، والزمان، وعنى هنا: اختلاف الأيام حلوها ومرها، فجمع ولبس له أعصره: عاش وقاسى خيره وشره، وتجلل الشيب رأسه: علاه.

(٣) اللبس: بالضم - مصدر قولك؛ لبست الثوب ألبسه، ولبست امرأة: أي تمتعت بها زماناً، ولبستها عمري: أي كانت معي شبابي كله قال النابغة الجعدي رضي الله عنه:

لبست أناساً فأفنيتهم وأفنيت بعد أناس أناساً
ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الإله هو المستأسا
«أي المطلوب منه العوض».

وقال عمرو بن أحمر الباهلي:

لبست أبي حتى تبليت عمره ولبت أعمامي ولبت خاليا
ولباس الرجل امرأته وزوجها لباسها قال النابغة الجعدي رضي الله عنه:
إذا ما الضجيع نسي جيدها تداعت عليه وكانت لباسا

أحدهما : أن يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباساً لتجردهما عند النوم، واجتماعهما في ثوب واحد وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه ، فليل لكل واحد منهما هو لباس لصاحبه ، كما قال نابغة بني جعدة :

إذا ما الضجيع ثنى عطفها تداعت فكانت عليه لباساً^(١)

ويروى : «ثنت» فكنى عن اجتماعهما متجردين في فراش واحد بـ «اللباس» كما يكنى «الثياب» عن جسد الانسان .

كما قالت ليلي وهي تصف إبلاً ركبها قوم
رموها بأثواب خفاف فلا ترى لها شيئاً الا النعام المنقرا^(٢)

يعني : رموها بأنفسهم فركبوها . وكما قال الهذلي :
تبراً من دم القليل ووتره وقد علقتم دم القليل إزارها^(٣)
يعني بـ «إزارها» نفسها .

(١) راجع الشعر والشعراء ٢٥٥ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٧ ، وتأويل مشكل القرآن ١٠٧ ، وقبله :

أضاءت لنا النار وجهاً أغر ر ملتبساً بالفؤاد التباساً
يضيء كضوء سراج السليد ط لم يجعل الله فيه نحاساً
بأنسة غير أنس القراف وتخلط بالأنس منها شماساً

(٢) راجع المعاني الكبير ١ : ٤٨٦ ، وتأويل مشكل القرآن : ١٠٧ وغيرهما . وقولها : «رموها بأثواب» قالوا : تعنى بأجسام خفاف (المعاني) . والصواب في ذلك أن يقال : ان هؤلاء الركب قد لوحتهم البيد وأضنتهم . فلم يبق فيهم الا عظام معروقة عليها الثياب ، لا تكاد ترى إلا ثوباً يلوح على كل ضاؤ وضامر . ولذلك شبهت الإبل عليها بالنعام المنفر . والمنفر : الذي ذعر فانطلق هارباً يخفق في الأرض .

(٣) راجع ديوانه : ٢٦ ، والمعاني الكبير : ٤٨٣ ، ومشكل القرآن ١٠٨ . وهي من قصيدة له عجيبة يرثي بها صديقه وحميمه نشيبة ابن محرث ، استفتحها متغزلاً مشبهاً بصاحبتة أم عمرو ، واسمها قطيعة . وقال قبل هذا البيت يلوم نفسه على هجرها ويقول :

فإنك منها والتعذر بعدما لججت وشطت من فطيمة دارها
كنمت التي ظلت تسبع سورها وقالت : حرام أن يرجل جارها
تبراً من دم القليل

دقيقة في: «لعل»

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: فكيف قال جل ثناؤه ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١) أو لم يكن عالماً بما يصير إليه أمرهم إذا هم عبدوه وأطاعوه حتى قال لهم: لعلكم إذا فعلتم ذلك أن تتقوا، فأخرج الخير عن عاقبة عبادتهم إياه مخرج الشك.

قيل له: ذلك على غير المعنى الذي توهمت، وإنما معنى ذلك: «اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم» لتتقوه بطاعته وتوحيده، وإفراده بالربوبية والعبادة، كما قال الشاعر:

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا نكف، ووثقتم لنا كل موثق^(١)
فلما كفنا الحرب كانت عهدكم كَلَمَحِ سَرَابٍ فِي الْفَلَا مُتَأَلِّقِ^(٢)

يريد بذلك: قلتم لنا كفوا لنكف، وذلك أن «لعل» في هذا الموضع لو كان شكاً لم يكونوا وثقوا لهم كل موثق.

دقيقة في: «اللعن»

وأصل اللعن: الطرد والإبعاد والاقتضاء. يقال: لعن الله فلاناً يلعنه لعناً وهو ملعون. ثم يصرف مفعول فيقال: هو لعين ومنه قوز الشماخ بن ضرار:

ذعرت به القطا ونفيت عنه مكان الذئب كالرجل اللعين^(٣)

(١) البيت رواه ابن الشجري في أماليه نقلاً عن الطبري ١: ٥١.

(٢) رواية ابن الشجري «في الملا» والفلا جمع فلاة، وهي الأرض المستوية ليس فيها شيء والصحراء الواسعة. والملا: الصحراء والمنتع من الأرض، فهما سواء في المعنى.

(٣) راجع ديوانه: ٩٢، ومجاز القرآن ٤٦١ وقبلة:

وماء قد وردت لوصل أروى عليه الطير كالورق اللجين =

قال أبو جعفر: في قول الله تعالى ذكره: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾^(١) تكذيب منه للقائلين من اليهود «قلوبنا غلف» لأن قوله «بل» دلالة على جحده جل ذكره إنكاره ما ادعوا من ذلك، إذ كانت بل لا تدخل في الكلام الا نقضاً لمجحود فإذا كان ذلك كذلك فبين أن معنى الآية: وقالت اليهود: قلوبنا أكنة مما تدعوننا إليه يا محمد، فقال الله تعالى ذكره: ما ذلك كما زعموا، ولكن الله أقصى اليهود وأبعدهم من رحمته وطردهم عنها، وأخزاهم بجحودهم له ولرسله قليلاً ما يؤمنون.

دقيقة في: «اللغو»

قال أبو جعفر: و «اللغو» من الكلام في كلام العرب كل كلام كان مذموماً وسقطاً لا معنى له مهجوراً، يقال منه: لغافلان في كلامه يلغو لغواً: إذا قال قبيحاً من الكلام ومنه قول الله تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾^(٢).

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٣).

ومسموع من العرب: لغيت باسم فلان، بمعنى أولعت بذكره القبيح فمن قال «لغيت» قال: «ألغى لغياً» وهي لغة بعض العرب. ومنه قول الراجز:

وربُّ أسرابٍ حَجِيجٍ كُظْمٍ عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكْلَمِ^(٤)

= وأراد في البيت: مقام الذئب الطريد كالرجل، والرجل اللعين المطرود لا يزال متنبذاً عن الناس شبه الذئب به، يغني في ذله وشدة مخافته وذعره.

(١) سورة البقرة رقم الآية ٨٨.

(٢) سورة القصص آية رقم ٥٥.

(٣) سورة الفرقان آية رقم ٧٢.

(٤) الشعر للعجاج وقد بدأه بقوله:

الحمد لله العلي الأعظم ذي الجبروت والجلال الأفخم
وعالم الاعلان والمكتم ورب كل كافر ومسلم

= ثم عطف على قوله: ورب كل كافر مسلم، عطوفاً كثيرة حتى انتهى الى هذا.

حقيقة في: «اللي»

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾^(١).

قال أبو جعفر: وأصل «اللي» القتل والقلب من قول القائل: لوى فلان يد فلان. إذا قتلها وقلبها.

ومنه قول الشاعر^(٢):

لوى يده الله الذي هو غالبه^(٣)

يقال منه: لوى يده ولسانه يلوي لياً.

وما لوى ظهر فلان أحد، إذا لم يصرعه أحد ولم يقتل ظهره إنسان.

وإنه لألوى بعيداً المستمر، إذا كان شديد الخصومة، صابراً عليها، لا يغلب فيها قال الشاعر^(٤):

= والاسراب: جمع سرب، وهو القطيع أو الطائفة من القطا والظباء والشاة والبقر وجعله هذا للحجاج، والحجيج: الحجاج، وكظم جمع كاظم.

(١) سورة آل عمران آية رقم ٧٨.

(٢) هو فرعان بن الأعراف السعدي التميمي.

(٣) راجع نواد المخطوطات ٧ ص: ٣٦٠، الحماسة ٣: ١٠ معجم الشعراء: ٣١٧ العين بهامش

الخزانة ٢: ٣٩٨ واللسان (لوى) وهو من قصيدة يقولها في ابنه منازل، وكان عق أباه وضربه

لأنه تزوج على أمه امرأة شابة فغضب لأمه، ثم استاق مال أبيه واعتزل مع أمه فقال فيه:

جزت رحم بيني وبين منازل جزاء كما يستنزل الدين طالبه

وما كنت أخشى أن يكون منازل عدوي وأدنى شأنى أنا راهبه

حملت على ظهري وفديت صاحبي صغيراً إلى أن أمكن الطرّ شاربه

وأطعمته حتى إذا صار شيطماً يكاد يساوي غارب الفحل غاربه

تخون مالي ظالمأ ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه

فيقال إن منزلاً، أصبح وقد لوى الله يده، ثم ابتلاه بابين آخر عقه كما عق أباه واستاق ماله

فقال فيه:

تظلمني مالي خليج وعقني على حين كانت كالحنّي عظامي

(٤) الشاعر مجنون بن عامر.

فَلَوْ كَانَ فِي لَيْلِي شِدَاً مِنْ خُصُومَةٍ
لَلْوَيْتُ أَعْنَاقَ الْخُصُومِ الْمَلَاوِيَا^(١)

دقيقة في: «اللمز»

قال أبو جعفر: يقال منه: «لمز فلان فلاناً يلمزه ويلمزه» إذا عابه
وقرصه. وكذلك «همزه»، ومنه قيل: «فلان هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ» ومنه قول رؤبة:

قاربت بين عنقي وجمزي في ظل عصري باطلبي ولمزي^(٢)

ومنه قول الآخر^(٣):

إذا لقيتك تبدي لي مكالشة وان أغيب، فأنت العائب اللمزه^(٤)

(١) راجع الأغاني ٢: ٣٨ مع أبيات واللسان (شدا) (شذا) (لوي).

يقول أناس: عليّ مجنون عامر يروم سلواً قلت إنسي لمايا
وقد لامني في حب ليلي أقاربي أخي وابن عمي وابن خالي وخاليا
يقولون ليلي أهل بيت عداوة بنفس ليلي من عدو وماليا

(٢) ديوانه: ٦٤، من رجزه في أبان بن الوليد البجلي، ثم ذكر فيها نفسه، فقال:

فلن تريني اليوم أم حمز قاربت بين عنقي وجمزي
من بعد تقمص الشباب الابرز في ظل عصري باطلبي ولمزي
فكل بدء صالح أو نقز لاق حمام الأجل المجتز

«أم حمز»، يعني «أم حمزة»، و«العنق» ضرب من العدو، و«الجمز» فوق العنق، ودون
الحضر، وهو العدو الشديد يعني ما تقارب من جريه لما كبير. و«تقمص الشباب»، من
«القميص»، «قمص الفرس»، إذا نفر واستن، وهو أن يرفع يديه ويطحهما معاً، ويعجن
برجليه. و«التقمص» مصدر لم تذكره كتب اللغة. و«الابرز»: الشديد الوثب، المتطلق في
عدوه. يقال: «ظبي أبوز، وأباز». ولم يذكروا في الصفات «الأبز»، وهو هنا صفة
بالمصدر. و«البدء»: السيد الشاب المقدم المستجد الرأي. و«النقز» (بكسر النون):
الخبث الرذال من الناس.

(٣) هو زياد الأعجم.

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٦٣، اصلاح المنطق: ٤٧٥، والجمهرة لابن دريد ٣: ١٨،
والمقاييس ٦: ٦٦، واللسان (همز)، وسيأتي في التفسير ٣٠: ١٨٨ (بولاق) بغير هذه
الرواية، وهي:

دقيقة في: «اللمس»

قال أبو جعفر: ففي صحة الخبر فيما ذكرنا عن رسول الله ﷺ الدلالة الواضحة على أن اللمس^(١) في هذا الموضع لمس الجماع، لا جميع معاني اللمس، كما قال الشاعر:

وهن يمشين بنا هميساً إن تصدق الطير نك لميساً
يعني بذلك: نك لماساً.

دقيقة في: «لوى»^(٢) وقرأ، تما

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: «وإن تلووا».

= تدلي بود إذا لاقيتني كذا
وإن وأغيب فأنت الهامز اللمزة
وهي رواية ابن السكيت، وابن فارس، والطبري بعده رواية ابن دريد، وصاحب اللسان، وابن دريد:

إذا لقيتك عن شحط تكاشرني

وقوله: «وان اغيب» بالبناء للمجهول، لا كما ضبط في مجاز القرآن.

(١) اللمس: هو لصوق بإحساس واللمس أقل تمكناً من الاصابة ومن أقل درجاتها.

واللمس أعم مما هو باليد كما هو المفهوم من الكتب الكلامية، والتماس باليد كما هو المتبادر من كتب اللغة فلعله تعالى ﴿فلمسوه بأيديهم﴾ [الأنعام: ٧] أي فسموه، والتقييد فيه بأيديهم لدفع التجوز لا محالة فإنه قد يتجوز به للفحص، كما في قوله تعالى: ﴿وانا لمسنا السماء﴾ [الجن: ٨].

(٢) لوى: اللي: فتل الحبل يقال لويته ألوية لياً، ولوى يده ولوى رأسه وبرأسه أماله قال تعالى: ﴿لوؤا رءوسهم﴾ أمالوها ولوى لسانه بكذا كناية عن الكذب وتخرض الحديث، قال تعالى: ﴿يلون ألسنتهم بالكتاب﴾ وقال: ﴿لياً بألسنتهم﴾ ويقال فلان لا يلوي على أحد إذا أمعن في الهزيمة قال تعالى: ﴿إذ تصدون ولا تلوون على أحد﴾ وذلك كما قال الشاعر:

ترك الأحبة ان تقاتل دونه
ونجا برأس طمرة وثاب

فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار سوى الكوفة : «وإن تَلُّوا» بواوين من :
«لواني الرجل حقي ، والقوم يلووني ديني» وذلك إذا مطلوه «لياً» .

وقرأ ذلك جماعة من قراءة أهل الكوفة : «وإن تَلُّوا» بواو واحدة .
ولقراءة من قرأ ذلك كذلك وجهان :

أحدهما : أن يكون قارئها أراد همز «الواو» لانضمامها ، ثم أسقط
الهمز ، فصار إعراب الهمز في اللام إذ أسقطه ، وبقيت واو واحدة ، كأنه
أراد : «تلُّوا» ثم حذف الهمز . وإذا عنى هذا الوجه ، كان معناه معنى من
قرأ : «وإن تلووا» بواوين . غير أنه خالف المعروف من كلام العرب . وذلك
أن «الواو» الثانية من قوله : «تلُّوا» واو جمع وهي علم لمعنى ، فلا يصح
همزها ، ثم حذفها بعد همزها ، فيبطل علم المعنى الذي له أدخلت «الواو»
المحذوفة .

والوجه الآخر أن يكون قارئها كذلك أراد : أن «تلُّوا» من الولاية ،
فيكون معناه : وأن تلووا أمور الناس وتتركوا . وهذا معنى إذا وجه القارئ
قراءته على ما وصفنا إليه خارج عن معاني أهل التأويل وما وجه إليه أصحاب
رسول الله ﷺ والتابعون تأويل الآية .

قال أبو جعفر : فإذا كان فساد ذلك واضحاً من كلا وجهيه ، فالصواب من
القراءة الذي لا يصلح غيره أن يقرأ به عندنا : «وإن تلووا أو تعرضوا» .

بمعنى : «اللى» الذي هو مطل .

فيكون تأويل الكلام : وإن تدفعوا القيام بالشهادة على وجهها لمن
لزمكم القيام له بها ، فتغيروها وتبدلوا ، أو تعرضوا عنها ، فتركوا القيام له بها ،
كما يلوي الرجل دين الرجل فيدافعه بأدائه إليه على ما وجب عليه مطلقاً منه
له ، كما قال الأعشى :

يلومني ديني النهار، وأقتضي ديني إذا وقد النعاس الرقدا^(١)

(١) ديوانه : ١٥١ واللسان (لوى) و (قذ) من أبيات جياذ أولها فيما قبله :

وأرى الغواني حين شبت هجرني أن لا أكون لهن مثلي أمردا
إن الغواني لا يواصلن امرأ فقد الشباب وقد يصلن الأمردا
بل ليت شعري! هل أعودن ناشئاً مثلي زمين احل برقة أنقدا
إذ لمتي سوداء أتبع ظلها ددنا قعود غواية أجرى ددا
يلومني ديني

هذا، ورواية الديوان : «واجترى ديني»، يقال : «اجترى دينه»، أي تقاضاه. ومثله «تجازى دينه»- و «قذه» : ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت. و «وقذه النعاس» مجاز منه. أي صاروا كأنهم سكارى قد استرخوا وهمدوا من النعاس.



حرف الميم



دقيقة في: «ما»

وأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في معنى «ما» التي في قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

فقال بعضهم: هي زائدة لا معنى لها، وإنما تاويل الكلام: «فقليلًا مؤمنون» كما قال جل ذكره: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾^(٢) وما أشبه ذلك، فزعم أن «ما» في ذلك زائدة، وأن معنى الكلام: فبرحمة من الله لنت لهم.

وأشدد في ذلك محتجا لقوله ذلك - بيت مهلهل^(٣):

لو بأبائين جاء يخطبها خضب ما أنف خاطب بدم
وزعم أنه يعني: خضب أنف خاطب بدم، وأن «ما» زائدة. وأنكر

(١) سورة البقرة رقم الآية ٨٨.

(٢) سورة آل عمران رقم الآية ١٥٩.

(٣) هو عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة من بني جشم، من تغلب أبو ليلي المهلهل: شاعر من أبطال العرب في الجاهلية من أهل نجد، وهو خال امرئ القيس الشاعر، قيل: لقب مهلهلاً لأنه أول من هلهل نسج الشعر، أي رققه، وكان من أصبح الناس وجهاً، ومن أفصحهم لساناً عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء فسماه أخوه كليب «زير نساء» أي جلسهن توفي عام ١٠٠ ق. هـ. راجع الشعر والشعراء ٩٩، وجمهرة أشعار العرب ١١٥ وخزانة البغدادي ٣٠٠: ١.

آخرون ما قاله قائل هذا القول في «ما» في الآية وفي البيت الذي أنشده، وقالوا: إنما ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الأشياء إذا كانت ما كلمة تجمع كل الأشياء، ثم تخص وتعم بما عمته بما تذكره بعدها.

وهذا القول عندنا أولى بالصواب، لأن زيادة ما لا يفيد من الكلام معنى في الكلام، غير جائز إضافته إلى الله جل ثناؤه.

دقيقة في: إعراب «ما»

فإن قال قائل: فما محل ما التي في قوله - جل وعز -

﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾^(١) قيل: رفع.

فإن قال: بماذا؟

قيل: بمتروك، وذلك فعليه، لأن تأويل الكلام: وأتموا الحج والعمرة - أيها المؤمنون لله، فإن حبسكم عن إتمام ذلك حابس من مرض أو كسر أو خوف عدو فعليكم - لإحلالكم، إن أردتم الإحلال من إحرامكم - ما استيسر من الهدى، وإنما اخترنا الرفع في ذلك، لأن أكثر القرآن جاء برفع نظائره، وذلك كقوله: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ﴾^(٢). وكقوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾^(٣) وما أشبه ذلك، مما يطول بإحصائه الكتاب تركنا ذكره استغناءً بما ذكرنا عنه.

ولو قيل: موضع «ما» نصب بمعنى: فإن أحصرتم فأهدوا ما استيسر من الهدى، لكان غير مخطئاً قائله^(٤).

(١) سورة البقرة آية رقم ١٩٦.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٩٦.

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٩٦.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١: ١١٨.

دقيقة في: «المائدة»

قال أبو جعفر: وأما «المائدة» فإنها «الفاعلة» من: «ماد فلان القوم يميدهم ميدياً» إذا أطعمهم ومارهم، ومنه قول رؤبة:

نهدي رؤوس المترفين الأنداد إلى أمير المؤمنين الممتاد^(١)

يعني بقوله: «الممتاد» المستعطي، ف«المائدة» المطعمة، سميت «الخوان» بذلك، لأنها تطعم الأكل مما عليها، و«المائد»، المداد به في البحر، يقال: «ماد يميدياً».

إحدهما: أن «إذ»^(٢) إنما تصاحب - في الأغلب من كلام العرب المستعمل بينها - الماضي من الفعل، وإن كانت قد تدخلها أحياناً في موضع

(١) ديوانه: ٤٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٨٣، واللسان (ميد)، من رجز تمدح فيه بنفسه ومدح قومه تميماً وسعداً وخندقاً، ثم قبله في آخرها يذكر قومه.

نكفي قريشاً من سعى بالافساد من كل مرهوب الشقاق جحد
وملحد خالط أمر الإلحاد

وقوله: «نهدي» بالنون لا بالتاء كما في لسان العرب، وكما كان في المطبوعة هنا. و«المترفون»: المتنعمون المتوسعون في لذات الدنيا وشهواتها. و«الانداد» جمع «ند» (بكسر النون) وهو هنا بمعنى «الضد»، يقال للرجل إذا خالفك، فأردت وجهاً تذهب إليه، ونازعك في ضده: هوندي، ونديدي، ويأتي أيضاً بمعنى «المثل والشبيه». ورواية الديوان ورواية أبي جعفر في المكان الاتي بعد: «الصداد»، جمع «صاد»، وهو المعرض المخالف. يقول: نقتل الخارجين على أمير المؤمنين، ثم نهدي إليه رؤوسهم، وهو المسئول دون الناس.

(٢) إذ. هل هو ظرف زمان أو مكان أو حرف بمعنى المفاجأة أو حرف مؤكد أي زائد؟ فيه أقوال. والحق أن إذ وكذا إذا كلاهما من الأسماء اللازمة للظرفية بمعنى أنهما يكونان في أكثر المواضع مفعولاً فيه، وأما كونهما مفعولاً به، وبدلاً وخبراً لمبتدأ فقليل، ولكن الفرق بينهما أن إذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضيه وقع فيه أخرى، وإذا ظرف وضع لزمان نسبة مستقبله يقع فيه أخرى، ولذلك تجب اختلافهما إلى الجمع، وبني تشبيهاً بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب أبداً على الظرفية، فإنهما من الظروف غير المتصرفة لبنائهما وقد تستعمل إذاً للماضي نحو قوله تعالى: ﴿إذ بلغ بين السدين﴾ و﴿إذ ساوى بين الصدفين﴾ والاستمرار في الماضي دون الشرط نحو ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾.

الخبر عما يحدث، إذا عرف السامعون معناها، وذلك غير فاش، ولا فصيح في كلامهم، وتوجيه معاني كلام الله تعالى إلى الأشهر الأعراف ما وجد إليه السبيل، أولى من توجيهها إلى الأجهل الأنكر.

فإن قال قائل: فما معنى قوله إذاً: «جعل».

قيل: إن العرب تجعلها ظرفاً للخبر والفعل فتقول: «جعلت أفعل كذا» و«جعلت أقوم وأقعد»، تدل بقولها «جعلت على إتصال الفعل، كما تقول: «علقت أفعل كذا» لا أنها في نفسها فعل. يدل على ذلك قول القائل: «جعلت أقوم» وأنه جعلَ هناك سوى القيام. وإنما دل بقوله: «جعلت» على إتصال الفعل ودوامه. ومن ذلك قول الشاعر:

وزعمت أنك سوف تسلك فardاً والموت مكتنع طريقي قادر
فاجعل تحلل من يمينك إنما خنت اليمين على الأثيم الفاجر

دقيقة في: «ماذا»^(١)

قال أبو جعفر: وفي قوله: «ماذا» وجهان من الإعراب. أحدهما: أن يكون «ماذا» بمعنى: أي شيء؟ فيكون نصباً بقوله: «ينفقون» فيكون معنى الكلام حينئذ: يسألونك أي شيء ينفقون، ولا ينصب يسألونك.

والآخر منهما: الرفع، وللرفع في ذلك وجهان. أحدهما: أن يكون «ذا» الذي مع «ما» بمعنى الذي فيرفع «ما» بـ «ذا»

(١) (ما) استفهام و (ذا) إما إشارة نحو (ماذا الوقوف) أو موصولة أو كلمة استفهام على التركيب كقولك (لماذا جئت)؟ أو كلمة اسم جنس بمعنى شيء أو الذي أو ما زائدة وذا إشارة أو استفهام وذا زائدة كما في (ماذا صنعت)؟ وما في قوله تعالى: ﴿إذ أوحينا إلى أمك ما يوحي﴾ ليس كـ (ما) في قوله: ﴿فغشيه من اليم ما غشيه﴾.

وذا لـ «ما» وينفقون «من صلة» «ذا» فإن العرب قد تصل «ذا» و «هذا» كما قال الشاعر: (١)

عدس! ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحمليين طليق (٢)
فـ «تحمليين» من صلة «هذا» .

فيكون تأويل الكلام حينئذ: يسألونك ما الذي ينفقون؟ والآخر من وجهي الرفع: أن تكون «ماذا» بمعنى: أي شيء فيرفع ماذا «وإن كان قوله «ينفقون» واقعا عليه. إذا كان العامل فيه وهو «ينفقون» لا يصلح تقديمه قبله وذلك أن الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام كما قال الشاعر: (٣)

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضي أم ضلال وباطل (٤)

(١) هو يزيد بن مفرغ الحميري .

(٢) راجع تاريخ الطبري ٦ : ١٧٨ ، والأغاني ١٧ : ٦٠ ومعاني القرآن للفراء ١ : ١٣٨ ، والخزانة ٢ : ٢١٦ ، ٥١٤ ، واللسان (عدس) من أبيات في قصة يزيد بن مفرغ مع عباد بن زياد بن أبي سفيان ، وكان معاوية ولاء سجستان فاستصحب معه يزيد بن مفرغ فاشتغل عنه بحرب الترك فغاظ ذلك مفرغ واستبطأ جائزته ، فبسط لسانه في لحية عباد وكان عباد عظيم اللحية فقال :

ألا ليت اللحي كانت حشيشاً فنعلفها خيول المسلمينا

فعرف عباد ما أراد فطلبه ، ففر منه ، فهجاه ، وهجا معاوية باستلحاق زياد بن أبي سفيان فأخذه عبدالله بن زياد أخو عباد فعذبه عذاباً قبيحاً وأرسله إلى عباد ، ثم أمرهما معاوية باطلاقه فلما انطلق على بغلة البريد . قال هذا الشعر الذي أوله هذا البيت : وقوله : عدس : زجر للبغلة حتى صارت كل بغلة تسمى «عدس» .

(٣) هو ليبيد بن ربيعة .

(٤) راجع ديوانه ٢ : ٢٧ القصيدة : ٤١ وسيبويه ١ : ٤٠٥ والخزانة ٢ : ٥٥٦ ، ومعاني القرآن للفراء ١ : ١٣٩ والشاهد فيه أنه رفع «نحب» وهو مردود على «ما» في «ماذا» فدل ذلك على أن «ذا» بمعنى الذي وما بعدها من صلته فلا يعمل فيما قبله ، والنحب : النذر أي يقول أعليه نذر في طول سعيه الذي ألزم به نفسه . . ؟ والنحب : الحاجة ، وهي صحيحة المعنى في مثل هذا البيت يقول : أهي حاجة لا بد منها يقضيها بسعيه أم هي أمني باطلة يتمناها لو استغنى عنها وطرحها لما خسر شيئاً ، ولسارت به الحياة سيراً بغير حاجة إلى هذا الجهاد المتواصل ، والاحتياال المتطاوول . . ؟

وكما قال الآخر: (١)

وقالوا: تعرفها المنازل من منى وما كل من يغشى منى أنا عارف (٢)

فرفع «كل» ولم ينصبه «بعارف» إذ كان معنى قوله «وما كل من يغشى منى أنا عارف» جحود معرفة من يغشى منى، فصار في معنى: ما أحد.

قال أبو جعفر: وأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في الذي ارتفع به قوله: ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٣). فقال بعض نحويي الكوفيين: في رفعه وجهان.

أحدهما: أن يكون الصد مردوداً على «الكبير» يريد: قل القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به، وإن شئت جعلت «الصد» «كبير» يريد به: قل: القتال فيه كبير، وكبير الصد عن سبيل الله والكفر به (٤).

قال أبو جعفر: قال: فأخطأ، يعني: الفراء في كلا تأويليه وذلك إنه إذا رفع الصد عطفاً به على الكبير، يصير تأويل الكلام: قل القتال في الشهر الحرام كبير وصد عن سبيل الله. وكفر الله، وذلك من التأويل خلاف ما عليه أهل الإسلام جميعاً لأنه لم يدع، أحد أن الله تبارك وتعالى جعل القتال في الأشهر الحرام كفراً بالله، بل ذلك غير جائز أن يتوهم على عاقل يعقل ما يقول

(١) هو مزاحم العقيلي.

(٢) راجع ديوانه ٢٨ - وسيبويه ١: ٣٦، ٧٣ شاهداً على نصب «كل» ورفعها ومعاني القرآن للفراء ١: ١٣٩ وقال «لم أسمع» أحداً نصب «كل» وشرح شواهد المغني ٣٢٨.

وقوله: «تعرفها المنازل» بنصبها على حذف الخافض أو الظرف، أي تعرف صاحبك بالمنازل من منى فيقول: لا أعرف أحداً يعرفها ممن يغشى منى فأسأله عنها.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢١٧.

(٤) انظر معاني القرآن ١: ١٤١ وقد رد الطبري كلام الفراء رداً حكيماً وأظهر الفساد الذي ينطوي عليه قول من يقول في القرآن وهو لا يحكم النظر في أحكام الله، فيظن كل جائز في العربية والنحو جائزاً أن يحمل عليه كتاب الله، وردود الطبري تعلم المرء كيف يتخلق بأخلاق أهل العلم والایمان من الاناة، والتوقف، والصبر، والورع، أن تزل قدم في هوة من الصلار والجهالة وسوء الرأي.

أن يقوله ، وكيف يجوز أن يقوله ذو فطرة صحيحة ، والله جل ثناؤه يقول في أثر ذلك : ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فلو كان الكلام على ما رآه. جائزاً في تأويله هذا لوجب ان يكون إخراج أهل المسجد الجرام من المسجد الحرام ، كان أعظم عند الله من الكفر به ، وذلك أنه يقول في أثره ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ وفي قيام الحجة بأن لا شيء اعظم عند الله من الكفر به ، ما يبين عن خطأ هذا القول .

وأما إذا رفع «الصد» بمعنى ما زعم أن الوجه الآخر، وذلك رفعه بمعنى : وكبير صد عن سبيل الله .

ثم قيل : «وإخراج أهله منه أكبر عند الله» صار المعنى إلى أن إخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام اعظم عند الله من الكفر بالله والصد عن سبيله ، وعن المسجد الحرام ، ومتأول ذلك كذلك داخل من الخطأ في مثل الذي دخل فيه القائل القول الأول من تصديره بعض خلال الكفر أعظم عند الله من الكفر بعينه ، وذلك مما لا يخيل^(١) على أحد خطاه وفساده .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول القول الأول في رفع الصدّ ويزعم أنه معطوف به على الكبير. ويجعل قوله : وإخراج أهله مرفوعاً على الابتداء وقد بينا فساد ذلك وخطأ تأويله .

دقيقة في: إعراب «مالك يوم الدين»

وأما تأويل ذلك في قراءة من قرأ «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» فإنه أراد : يا مالك يوم الدين ، فنصبه بنية النداء والدعاء ، كما قال جل ثناؤه : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾^(٢) بتأويل : يا يوسف اعرض عن هذا .

(١) أخال الشيء يخيل اشتبه يقال : هذا الامر لا يخيل على أحد، أي لا يشكل على أحد،

و «شيء مخبل» أي مشكل .

(٢) سورة يوسف آية رقم ٢٩ .

وكما قال الشاعر من بني اسد، وهو شعر - فيما يقال - جاهلي :
إن كنت ازنتني بها كذباً جزء، فلاقيت مثلها عجلد^(١)
يريد: يا جزء .
وكما قال الآخر:

كذبتهم وبيت الله لا تنكحونها
بني شاب قرناها تصر وتحلب^(٢)

دقيقة في: «المثابة»

وأما «المثابة» فإن أهل العربية مختلفون في معناها، والسبب الذي من أجله أنثت .

(١) الشعر لجاهلي مخضرم هو: حضرمي بن عامر الأسدي، وفد إلى رسول الله ﷺ في نفر من بني أسد فأسلموا جميعاً وسبب قول هذا الشعر: أن إخوته كانوا تسعة، فجلسوا على بشر فانخسفت بهم، فورثهم فحسده ابن عمه جزء بن مالك بن مجمع، وقال له: من مثلك؟ مات اخوتك فورثتهم فأصبحت ناعماً جذلاً، وما كاد حتى جلس جزء واخوته تسعة على بشر فانخسفت باخوته، ونجا هو، فبلغ ذلك حضرمياً فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، كلمة وافقت قدراً وأبقت حقداً يعني قوله لجزء: «فلاقيت مثلها عجلداً» وأزنته بشيء: اتهمته به. انظر أمالي القالي ١: ٦٧ والكامل ١: ٤١ - ٤٢ وغيرهما.

وبقية الأبيات كما قالها صاحب الأمالي:

أفرح ان أرزأ الكرام وأن أورث ذوداً شصائصاً نبلا
كم كان في اخوتي إذا احتض الأقوام تحت العجاجة الأسلا
من واجد ماجد أخى ثقة يُعطى جزياً ويضرب البطلا
إن جتته خائفاً أمنت وإن قال ساحبوك نائلاً فعلا

الشصائص: التي لا ألبان لها واحدتها شصوص.

(٢) نسبة في اللسان (قرن) ومجاز القرآن: ١٠٠ إلى رجل من بني أسد والبيت في سيبويه ١: ٢/٢٥٩، وهو شاهد مشهور.

«وبني شاب قرناها» يعني قوما، يقول: بني التي يقال لها: شاب قرناها أي يا بني العجوز الراحية، لا هم لها إلا أن تصر، أي تشد الصرار على الضرع حتى تجتمع الدررة، ثم تحلب. وذلك ذم لها. والقرن: الصغيرة.

من عاقر، جعل ذلك مثلاً. والحوار: ولد البقرة، والشرة: حدة الشر، والتبار: الهلاك.

فقال بعض نحوي البصرة: ألحقت الهاء في «المثابة» لما كثر من يثوب إليه، كما يقال: سيارة، لمن يكثر ذلك، ونسابة.

وقال بعض نحوي الكوفة، بل «المثاب» و«المثابة» بمعنى واحد، نظيره «المقام» و«المقامة» والمقام ذكّر على قوله - لأنه يريد الموضع الذي يقام فيه، وأنثت المقامة؛ لأنه أريد بها البقعة وأنكر هؤلاء أن تكون المثابة كالسيارة، والنسابة وقالوا: إنما أدخلت الهاء في «السيارة والنسابة تشبيها لها بالداعية».

و«المثابة» مفعلة من باب ثاب القوم إلى الموضع إذا رجعوا إليه، فهم يثوبون إليه مثاباً ومثابة وثواباً^(١) فمعنى قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾^(٢) وإذ جعلنا البيت مرجعاً للناس ومعاذاً، يأتونه كل عام، ويرجعون إليه، فلا يقضون منه وطراً، ومن «المثاب» قول ورقة بن نوفل^(٣) في صفة الحرم:

مثاب لأفناء القبائل كلها تخب إليه العملات الطلائع

ومنه قيل: ثاب إليه عقله، إذا رجع إليه بعد عزوبه عنه.

(١) لم تذكر هذه المصادر في كتب اللغة «المثاب والمثابة» مصدران ميميان قياسيان، فإعفاهما في كتب اللغة غير غريب، وأما قوله «وثواباً» فهذا ان صح عن الطبري، فهو جائز في العربية أيضاً، ولكنهم نصبوا على أن مصدر ثاب هو «ثوبانا وثوباً وثؤوبا» وأما الثواب في المعروف من كتب العربية فهو الاسم في أثابه يشبه إثابة، وهو الثواب وهو المجازاة على الصنيع.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٢٥.

(٣) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى من قريش، حكيم جاهلي اعتزل الاوثان قبل الاسلام وامتنع من أكل ذبائحها وتنصر وقرأ الكتب، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني، أدرك أوائل عصر النبوة، ولم يدرك الدعوة، وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين وفي حديث ابتداء الوحي بغار حراء أن النبي ﷺ رجع إلى خديجة وفؤاده يرتجف، فأخبرها فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل وكان شيخاً كبيراً قد عمي. فقالت له خديجة يا ابن عم: اسمع من ابن أخيك الخ.

دقيقة في: «مثل»

قال أبو جعفر: ومعنى قائل هذا القول، في تأويلهم ما تأولوا على ما حكيت عنهم، ومثل وعظ الذين كفروا وواعظهم، كمثل نعق الناعق بغنمه ونعيقه بها، فأضيف «المثل» إلى الذين كفروا وترك ذكر «الوعظ والواعظ» لدلالة الكلام على ذلك كما يقال: إذا لقيت فلاناً فعظمه تعظيم السلطان يراد به: كما تعظم السلطان.

وكما قال الشاعر:

فلست مُسَلِّمًا ما دمت حياً على زيد بتسليم الأمير^(١)

يراد به كما يسلم على الأمير.

وقد يحتمل أن يكون المعنى على هذا التأويل الذي تأوله هؤلاء ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم الذي لا يفقه من الأمر والنهي غير الصوت، وذلك أنه لو قيل له: اعتلف، أورد الماء لم يدر ما يقال له غير الصوت الذي يسمعه من قائله فكذلك الكافر، مثله في قلة فهمه لما يؤمر به وينهي عنه - بسوء تدبره إياه وقلة نظره وفكره فيه، مثل هذا المنعوق به فيما أمر به ونُهي عنه - فيكون المعنى للمنعوق به، والكلام خارج على الناعق كما قال نابغة بني ذبيان^(٢):

= عن أسماء بنت أبي بكر ان النبي ﷺ سئل عن ورقة فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده، توفي عام ١٢ ق. هـ. راجع الروض الأنف ١: ١٢٤ - ١٢٧ ١٥٦ - ١٥٧ وصحيح البخاري ١: ٤، ٥ وصحيح مسلم ١: ١٤١ - ١٤٢ والاصابة ت ٩١٣٣ وتاريخ الاسلام ١: ٦٨.

(١) سبق تخريج هذا البيت فيما سبق وراجع معاني القرآن للفراء ١: ١٠٠.

(٢) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو إمامة شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها وكان الأعشى وحسان والخنساء من يعرض شعره على النابغة، وكان أبو عمرو بن العلاء يفضلها على سائر الشعراء، وهو أحد الأشراف في الجاهلية وكان حظياً عند النعمان بن المنذر حتى شيب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب النعمان ففر =

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل^(١)

والمعنى : حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي .

وكما قال الآخر^(٢) :

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرّجم^(٣)

والمعنى : كما كان الرجم فريضة الزنا، فجعل الزنا فريضة الرجم،

لوضوح معنى الكلام عند سامعه .

وكما قال الآخر :

أ = النابغة حتى رضي عليه فعاد عنده له ديوان شعر توفي نحو ١٨ ق . هـ . راجع شرح شواهد المغني ٢٩ ومعاهد التنصيص ٣٣٣ والأغاني ١١ : ٣ ونهاية الأرب ٣ : ٥٩ والشعر والشعراء ٣٨ .

(١) راجع ديوانه : ٩٠ ، ومجاز القرآن ٦٥ ، ومعاني الفراء للقرآن ١ : ٩٩ ومشكل القرآن ١٥١ ، والانصاف ١٦٤ وأمالي ابن الشجري ١ : ٥٢ ، ٣٢٤ وأمالي الشريف ١ : ٢٠٢ ، ٢١٦ ومعجم ما استعجم ١٢٣٨ .

وذي المطارة : (بفتح الميم) وهو اسم جبل ، وعاقل : قد عقل في رأس الجبل ، لجأ إليه واعتصم به وامتنع . والوعل : تيس الجبل : يتحصن بوزره من الصياد .

وقد ذكر البكري أنه رأى لابن الأعرابي أنه يعني بذي المطارة (بضم الميم) ناقته وأنها مطارة الفؤاد من النشاط والمرح ويعني بذلك ما عليها من الرحل والاداة . يقول : كأني على رحل هذه الناقة وعلى عاقل من الخوف والفرق . هو قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري ، أبو ليلى ، صحابي من المعمرين اشتهر في الجاهلية وسمى «النابغة» لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فيه ، وكان ممن هجر الأوثان ، ونهى عن الخمر قبل ظهور الاسلام ، ووفد على النبي ﷺ فأسلم وأدرك صفيين فشهدا مع علي ، ثم سكن الكوفة ، فسيره معاوية الى أصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها عام ٥٠ هـ وقد كف بصره وجاوز المئة وأخباره كثيرة .

(٢) راجع شواهد المغني ص ٢٠٩ اسمه حسان بن قيس ابن عبدالله ، وكذا هذا بقوله «كذا صححه صاحب الأغاني ومثلها في الاصابة ٣ : ٥٣٧ والموشح ٦٤ والقاموس : مادة نبغ ، وأمالي المرتضى ١ : ١٩٠ وسمط اللآلي ٢٤٧ واللباب ١ : ٢٣٠ وطبقات فحول الشعراء ١٠٣ والآمدي ١٩١ والمرزباني ٣٢١ .

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ٩٩ ، ١٣١ ، ومشكل القرآن ١٥٣ والانصاف ١٦٥ ، وأمالي الشريف ١ : ٢١٦ والصاحبي ١٧٢ وسمط اللآلي ٣٦٨ واللسان (زنا) وقال الطبري ٢ : ٣٢٧ ويعني كما كان الرجم الواجب من حد الزنا .

إنَّ سراجاً لكریم مفخرة

تحلى به العين إذا ما تجهره^(١)

والمعنى : يحلى بالعين، فجعله تحلى به العين ونظائر ذلك من كلام العرب أكثر من أن تحصى مما توجهه العرب من خبر ما تخبر عنه إلى ما صاحبه لظهور معنى ذلك عند سامعه .

فتقول : اعرض الحوض على الناقة، وإنما تعرض الناقة على الحوض .

وما أشبه ذلك من كلامها^(٢)

دقيقة في: «مثوبة»

قال أبو جعفر: و «مثوبة» تقديرها «مفعولة» غير أن عين الفعل لما سقطت نقلت حركتها إلى «الفاء» وهي «الثاء» من «مثوبة» فخرجت مخرج «مقولة»، و «محورة»، و «مضوفة» كما قال الشاعر^(٣) :

وكنت إذا جرى دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مثرري^(٤)

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ٩٩ : ١٣١ وآمالي الشريف ١ : ٢١٦ واللسان (حلا) يقال : ما في الحي احد تجهره عيني» أي تأخذه عيني فيعجبني، وفي حديث صفة رسول الله ﷺ يقول علي : «لم يكن قصيراً ولا طويلاً، وهو الى الطول أقرب من رآه جهره أي عظم في عينه .

(٢) هذا من نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ٦٣ - ٦٤ .

(٣) هو أبو جندب الهذلي .

(٤) أشعار الهذليين ٣ : ٩٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٧٠، واللسان (ضيف) (نصف) وغيرها كثير، وبعده :

ولكنني جمر الفضيا من ورائه يخفني سيفي إذا لم أخفر
أبى الناس إلا الشرمني، فدعهم وإياي ما جاؤوا الي بمنكر
إذا معشر يوماً بغوني بغيتهم بمسقطه الاحبال فقماء قنطر
و «المضوفة» و «المضيفة» و «المضافة» : الامر يشق منه الرجل . وبهما جميعاً روى البيت . «ضاف الرجل وأضاف» : خاف . و «نصف الإزار ساقه» : إذا بلغ نصفها . يريد بذلك اجتهاده في الدفاع عن استجار به . وقوله : «يخفني سيفي . . .» ، يقول : سيفي =

حقيقة في: «المثوبة»^(١)

قال أبو جعفر: و «المثوبة»، في كلام العرب مصدر من قول القائل أثبتك إثابة وثوابا ومثوبة، فأصل ذلك من: ثاب إليك الشيء بمعنى: رجع، ثم يقال: أثبتته إليك أي رجعت إليك ورددته. فكان معنى: إثابة الرجل الرجل على الهدية وغيرها، إرجاعه إليه منها بدلاً وردده عليه منها عوضاً، ثم جعل كل معوض غيره من عمله أو هديته أو يدله سلفت منه إليه مثياله، ومنه: «ثواب» الله عز وجل عباده على أعمالهم، بمعنى إعطائه إياهم العوض والجزاء عليه، حتى يرجع إليهم بدل من عملهم الذي عملوا له. وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾^(٢) مما اكتفي - بدلالة الكلام على معناه عن ذكر جوابه وأن معناه: ولو أنهم آمنوا واتقوا لأثيبوا ولكنه استغنى بدلالة الخبر عن المثوبة - عن قوله: لأثيبوا.

= خفيري إذا لم أجد لي خفيراً. ينصرني. وقوله: «مسقطة الأحبال» يريد: أعمد إليهم بداهية تسقط الحبالى من الرعب. و «فقماء»، وصف للداهية المنكرة، يذكر بشاعة منظرها يقال: «امرأة فقماء»: وهي التي تدخل أسنانها العليا إلى الفم، فلا تقع على الشايات السفلى، وهي مع ذلك مائلة الحنك. و «قنطرة» هي الدهية، وجاء بها هنا وصفاً، وكأن معناها عندئذ أنها داهية تطبق عليه اطباقاً، كالقنطرة التي يعبر عليها تطبق على الماء. ولم يذكر أصحاب اللغة هذا الاشتقاق.

(١) الثواب: يقال في الخير والشر، لكن الأكثر المشهور في الخير، وكذلك المثوبة وقوله تعالى:

﴿هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة﴾ سورة المائدة آية رقم ٦٠.

فإن ذلك استعارة في الشر كاستعارة البشارة فيها، والاثابة يستعمل في المحبوب ﴿فأنا بهم الله بما قالوا جنات﴾ سورة المائدة آية ٨٥ وقد قيل ذلك في المكروه أيضاً نحو ﴿فأنا بكم غمماً بغم﴾ سورة آل عمران آية رقم ١٥٣. والثوب لم يرد في التنزيل الا فيما يكره نحو ﴿هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾ سورة المطففين آية رقم ٣٦. وقوله تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس﴾ سورة البقرة آية رقم ١٢٥ قيل معناه مكاناً يثوب الناس إليه على مرور الأوقات، وقيل: مكاناً يكتسب فيه الثواب. قال الشاعر:

وما أنا بالباغي على الحب رشوة قبيح هوى يبغى عليه ثواب
وهل نافعني أن ترفع الحجب بيننا ومن دون ما املت منك حجاب
إذ نلت منك الود فالمال هين وكل الذي فوق التراب تراب

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٠٣.

وكان بعض نحويي أهل البصرة ينكر ذلك ويرى أن جواب قوله: «ولو أنهم آمنوا واتقوا» لمثوبة، وأن «لو» إنما أجيبت بالمثوبة وإن كانت أخبر عنها بالماضي من الفعل، لتقارب معناها من معنى «لئن» في أنهما جزآن، فإنهما جوابان للإيمان. فأدخل جواب كل واحدة منهما على صاحبها فأجيبت لو^(١) بجواب «لئن» و«لئن» بجواب «لو».

لذلك وإن اختلفت أجوبتهما فكانت «لو» من حكمها وخطها أن تجاب بالماضي من الفعل وكانت «لئن» من حكمها وحظها أن تجاب بالمستقبل من الفعل، لما وصفنا من تقاربهما، فكان يتأول معنى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ ولئن آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير.

حقيقة في: «المحراب»^(٢)

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا

(١) لو: ترد للتمني والعرض والتقليل نحو: ولو بظلف مُحْرَق. وتكون مصدرية بمنزلة ان الا انها لا تنصب نحو قوله تعالى ﴿ودوا لو تدهن﴾ وقوله تعالى: ﴿أيود أحدكم لو يعمر﴾ وقد ورد بمعنى أن نحو قوله تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ وقوله تعالى: ﴿لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ومه قول الشاعر:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم
دون النساء ولو باتت باطهار

وقولنا: لو شرط للماضي معناه أن لو يفيد عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها، وبهذا يجامع ان الشرطية، وبتقييد الشرط بالماضي يفارق ان، فإنها للمستقبل، ومع تنصيب النحاة على قلة ورود لو للمستقبل فإنهم اوردوا لها أمثلة منها قوله:

ولو نلتقي اصداؤنا بعد موتنا
ومن دون رمينا من الأرض سبب
لظل صدى صوتي وان كنت رمة
لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

(٢) محراب المسجد قيل: سمي بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى، وقيل سمي بذلك لكون حق الانسان فيه أن يكون حريباً من أشغال الدنيا، ومن توزع الخواطر، وقيل الاصل فيه أن محراب البيت صدر المجلس ثم اتخذت المساجد فسمي صدره به، وقيل بل المحراب أصله في المسجد وهو اسم خُصَّ به صدر المنجلس فسمى صدر البيت محراباً تشبيهاً بمحراب =

مَرِيْمُ اَنْتِ لَكَ هَذَا . . ؟ قَالَتْ : هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ﴿١﴾ .

قال أبو جعفر: وأما «المحراب» فهو مقدم كل مجلس ومصلى، وهو سيد المجالس وأشرفها وأكرمها وكذلك هو من المساجد.

ومنه قول عدي بن زيد:

كُدْمِي العاج في المحاريب أو كال بيض في الروض زهره مستنير^(٢)
و «المحاريب» جمع محراب .
وقد يجمع على «محارب» .

دقيقة في: «المحكم» و «المتشابه»

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾^(٣)

قال أبو جعفر: فذكر أقوال العلماء^(٤) في ذلك ثم:

= المسجد وكان هذا اصح قال عز وجل ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل﴾ والله أعلم .
(١) سورة آل عمران آية رقم ٣٧ .

(٢) راجع ديوانه في شعراء الجاهلية: ٤٥٥ في قصيدة يصف نساء يقول: هن كتماثيل العاج في محاريب المعابد، والبيض: يعني بيض النعام، والروض: جمع روضة، وهي البستان الحسن في أرض سهلة، ذات رواب يستنقع فيها الماء، وأصفر الرياض مائة ذراع وقد استعمل عدي الروض على الافراد فقال: زهره مستنيراً .

وقوله: مستنيراً من النور وهو زهر الشجر والنبات يقال: نورت الشجرة وأنارت اذا طلعت زهرها وحسن منظرها . يصف عدي عذارى مشرقات في ثياب الوشى، فشبهن ببيض النعام في أرض قد أصابها الغيث فاستنارت ازهارها من كل لون فزادها بها وزادته حسناً والله أعلم .
(٣) سورة آل عمران آية رقم ٧ .

(٤) قال: أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد وقرأ ﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ سورة هود آية (١) قال وذكر حديث رسول الله ﷺ في أربع وعشرين آية من سورة هود، وحديث نوح في أربع وعشرين آية منها ثم قال: ﴿تلك من أنباء الغيب﴾ سورة هود ٤٩ ثم ذكر (والى عاد) فقرأ حتى بلغ ﴿واستغفروا ربكم﴾ ثم مضى، ثم ذكر صالحاً وإبراهيم ولوطاً وشعياً وفرغ من ذلك وهذا تبين ﴿أحكمت آياته ثم فصلت﴾ قال والمتشابه، ذكر موسى في أمكنة كثيرة وهو متشابه وهو كله معنى واحد ومتشابه إلخ .

وقال آخرون : بل «المحكم» من آي القرآن : ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره، و«المتشابه» ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل، مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى بن مريم، ووقت طلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة، وفناء الدنيا، وما أشبه ذلك، فإن ذلك لا يعلمه أحد.

وقالوا: إنما سمي الله من آي الكتاب «المتشابه» الحروف المقطعة التي في أوائل بعض سور القرآن من نحو «الم» و: «المص» و«المد» وما أشبه ذلك، لأنهن متشابهات في الألفاظ، وموافقات حروف حساب الجمل وكان قوم من اليهود على عهد رسول الله ﷺ طمعوا أن يدركوا من قبلها معرفة مدة الإسلام وأهله، ويعلموا نهاية أكل محمد وأمه، فأكذب الله أحدوئتهم بذلك، وأعلمهم أن ما ابتغوا علمه من ذلك من قبل هذه الحروف المتشابهة لا يدركونه، ولا من قبل غيرها، وأن ذلك لا يعلمه إلا الله.

قال أبو جعفر: وهذا قول ذكر عن جابر بن عبد الله بن رثاب أن هذه الآية نزلت فيه، وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وعن غيره ممن قال نحو مقالته في تأويل ذلك في تفسير قوله: ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(١)

حقيقة في: «المحصنة»

قال أبو جعفر: فأما «المُحْصَنَاتُ» فإنهن جمع «مُحْصِنَةٍ» وهي التي قد منع فرجها بزواج، يقال منه: أحصن الرجل امرأته فهو يحصنها إحصاناً وحصنت هي فهي تحصن حصانة، إذا عقت، وهي حاصِنٌ من النساء عفيفة كما قال العجاج:

وحاصِنٍ من حاصِنَاتِ مُلْسٍ عن الأذى وعن قِرَافِ الوَقْسِ^(٢)

(١) سورة البقرة آية رقم ٢.

(٢) راجع ديوانه: ٧٩ واللسان (حصن) قنس و(وقس) وهذا الشعر في ديوانه ملفق غير متصل، =

ويقال أيضاً، إذا هي عفت وحفظت فرجها من الفجور: قد أحصنت فرجها فهي مُحَصِنَةٌ، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَمَرْيَمُ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾^(١) بمعنى: حفظته من الريبة، ومنعته، من الفجور وإنما قيل لحصون المدائن والقرى: حصون لمنعها من أرادها وأهلها، وحفظها ما وراءها ممن بغاها من أعدائها.

ولذلك قيل للدرع: درع حصينة.

حقيقة فهي: قراءة «المحصنات»

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقرأته جماعة من قراءة الكوفيين والمكيين «أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصِنَاتِ» بكسر الصاد، مع سائر ما في القرآن من نظائر ذلك، سوى قوله ﴿وَالْمُحْصِنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٢) فإنهم فتحوا الصاد منها، ووجهوا تأويله إلى انهن محصنات بأزواجهن، وأن أزواجهن هم أحصنوهن.

وأما سائر ما في القرآن، فإنهم تأولوا في كسرهم الصاد منه إلى أن النساء هن أحصن أنفسهن بالعفة.

وقرأت عامة قراءة المدينة والعراق ذلك كله بالفتح، بمعنى أن بعضهن أحصنهن أزواجهن، وبعضهن أحصنهن حريتهن أو إسلامهن.

وقرأ بعض المتقدمين كل ذلك بالكسر، بمعنى أنهن عفنن وأحصن

= وقوله: ملس: جمع ملساء وأراد بها البراءة من كل عيب يذم كالشيء الملس وهو البريء من الخشونة والعيوب والابن ويقول المتلمس، وصدق العربي الحر: فلا تقبلن ضيماً مخافة ميتة وموتن بها حراً وجلدك أملس ويعني بقوله: الأذى: العيب، ويرى من الأذى، وهو جيد أيضاً والقراف: المخالطة مصدر قارف الشيء مقارفة وقرافاً داناه وخالطه فقالوا منه: قارف الجرب البعير.

(١) سورة التحريم آية رقم ١٢.

(٢) سورة النساء آية رقم ٢٤.

أنفسهن وذكرت هذه القراءة أعني بكسر الجميع عن علقمة على الاختلاف في الرواية عنه .

قال أبو جعفر: والصواب عندنا من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأَمْصَارِ مع اتفاق ذلك في المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب إلا في الحرف الأول من سورة النساء .

وهو قوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فَإِنِّي لَا أُسْتَجِيزُ الْكُسْرَ فِي صَادِهِ ، لِاتِّفَاقِ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ عَلَى فَتْحِهَا .

ولو كانت القراءة بكسرها مستفيضة استفاضتها بفتحها كان صواباً القراءة بها كذلك لما ذكرنا من تصرف الإحصان في المعاني التي بينها ، فيكون معنى ذلك لو كسر ، والعفائف من النساء حرام عليكم إلا ما ملكت أيمانكم ، بمعنى أنهن أحسن أنفسهن بالعفة .

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك . فقرأه بعضهم : «فَإِذَا أَحْصَنَ» بفتح الألف ، بمعنى إذا أسلمن فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالإسلام وقرأه آخرون : «فَإِذَا أَحْصَنَ» بمعنى : فإذا تزوجن فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالأزواج .

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في أمصار الإسلام ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب .

فإن ظن ظان أن ما قلنا في ذلك غير جائز إذ كانتا مختلفتي المعنى ، وإنما تجوز القراءة بالوجهين فيما اتفقت عليه المعاني ، فقد أغفل^(١) .

(١) «فقد أغفل» جواب الشرط في قوله «فإن ظن ظان . . .» وقوله أغفل «فعل لازم غير متعد أي دخل في الغفلة .

وذلك أن معني ذلك وإن اختلفا فغير دافع أحدهما صاحبه ، لأن الله قد أوجب على الأمة ذات الاسلام وغير ذات الإسلام على لسان رسوله ﷺ الحد.

دقيقة في: «المقتال»

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿إِن الله لا يحب من كان مختالاً﴾^(١) إن الله لا يحب من كان ذا خيلاء .
والمختال: المفتعل . من قولك: خال الرجل فهو يخول خولاً وخالاً^(٢).

ومنه قول الشاعر^(٣):

فإن كنت سيدنا سدتنا وإن كنت للخال فاذهب فخل^(٤)

ومنه قول العجاج: والخال ثوب من ثياب الجهال^(٥).

دقيقة في: «مخمصة»

قال أبو جعفر: وهي «مفعلة»، مثل «المجينة» و «المبخلة»

(١) سورة النساء آية رقم ٣٦ .

(٢) هذا أحد وجهي الكلام، والآخر: «خال يخال خيلاً وخالاً»، بالياء . ورجحه بعضهم لأنه من الخيلاء .

(٣) هو أنس بن مساحق العبدي، رجل من عبد القيس .

(٤) حماسة أبي تمام ١ : ١٣٣ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٢٧ ، واللسان (خيل)، وقبل البيت :

ألا ابلفا خلتي راشداً قديماً وصنوى إذا ما اتصل
بأن الدقيق يهيج الجليل وأن العزيز إذا ساء ذل
وأن الحزامة أن تصرفوا لحى سوانا صدور الأسل

تقول في البيت: «فخل» بضم الخاء وفتحها، أي اذهب فاختل ما شاءت لك الخيلاء .

(٥) ديوانه: ٨٦ ، ومجاز القرآن ١ : ١٢٧ ، واللسان (خيل)، من زيادات ديوانه، وبعد البيت :

والدهر فيه غفلة للغفال والمرء يلبه بلاء السربال

كر اللبالي واختلاف الأحوال

و «المبخبة» من «خمص البطن»، وهو إضطماره، وأظنه هو في هذا
الموضع معنى به : اضطماره من الجوع وشدة السغب . وقد يكون في غير هذا
الموضع اضطماراً من غير الجوع والسغب، ولكن من خلقة، كما قال نابغة
بني ذبيان في صفة امرأة بخمص البطن^(١) :

والبطن ذو عكن خميص لين والنحر تنفجه بشدي مقعد^(٢)
فمعلوم أنه لم يرد صفتها بقوله : «خميص» بالهزال والضر من الجوع .
ولكنه أراد وصفها بلطافة طي ما على الأوراك والأفخاذ من جسدها، لأن ذلك

(١) «خمص» (بفتح الخاء والميم) . وهذا تفصيل جيد في معنى «الخمص» و «المخمصة»، لا
نصيب مثله في معاجم اللغة .

(٢) ديوانه ٦٦، واللسان (قعد) وروايته : «لطيف طيه»، ولا شاهد فيه عندئذ، وهو من قصيدته
التي استجاد فيها صفة المتجردة، صاحبة النعمان بن المنذر، والتي أفضت الى ما كان بينهما
من المهاجرة .

و «العكن» : اطواء البطن لا من السمن فحسب، كما يقول أصحاب اللغة، فإن هذا البيت
شاهد على خلافه . وإنما «العكن» هنا ما تشي من أطواء البطن من رقة جلدها ونعومته ورخاسة
جسدها ولينه، فلذلك يشي . ولو كان ذلك من «السمن» كما يقول أهل اللغة، لم يقل بعد :
«خميص لين»، ويصفه بالضمور والرقه (في رواية أبي جعفر)، ولا «لطيف طيه»، وهو كناية
عن الضمور والرقه أيضاً، وذلك من صفتها ضد السمن . فمن شرح «العكن» في هذا البيت
وأشابهه بأنها من السمن، فقد أخطأ، وأحال معاني الشعر عن وجوها وقوله : «والنحر
تنفجه»، «النحر» : أعلى الصدر، وهو موضع القلادة منها . وكل ما ارتفع فقد «نفج وانتفج
وتنفج»، و «نفج الرجل ينفج نفجاً» . ويقال : «نفج ثدي المرأة قميصها» : إذا رفعه . وأسند
إليها انها تنفج نحرها بشديها . وإن كان ذلك خلقة لا فعل لها فيه، لأنه نظر إلى ما يساور
المرأة حين تختال لتفتن الناظرين فتتخذ سمناً أو حياة تذهب بحلم الحليم . فأصاب النابغة
غاية الاصابة في الاشارة الى سر المرأة في حركتها وشمائلها .

ولكن الذين تعرضوا لتفسير مثل هذا الشعر، أساءوا إليه من حيث أرادوا الاحسان، فقال
الوزير أبو بكر في شرحه ديوان النابغة : ويروى : «والإتب تنفجه . والإتب ثوب تلبسه . وهو
أليق بالمعنى، لأن الثدي ينفخ الثوب، أي يرفعه ويعظمه» ثم قال أيضاً : وروى : والنحر
تنفجه أي ترفعه عن الثوب . وهذا مثل على الخلط في فهم الشعر، وإفساد لمعانيه . والذي
استحسنه الوزير معنى مفسول سخيف في مثل هذا الموضع من شعر النابغة أضع به تعب
الشاعر في شعره .

و «ثدي مقعد» : ناتيء على النحر، إذا كان ناهداً لم يثنى بعد .

مما يحمد من النساء . ولكن الذي في معنى الوصف بالاضطمار والهزال من
الضر من ذلك ، قول أعشى بني ثعلبة :

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصاً^(١)
يعني بذلك : يبتن مضطمرات البطون من الجوع والسغب والضر . فمن
هذا المعنى قوله : « في مخمصة » .

وكان بعض نحوي البصرة يقول : « المخمصة » المصدر من « خمصه
الجوع » .

وكان غيره من أهل العربية يرى أنها اسم للمصدر ، وليست بمصدر .
ولذلك تقع « المفعلة » اسماً في المصادر للتأنيث والتذكير .

دقيقة في: «المحلل»

قال أبو جعفر: وأما قوله : ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٢) فإن القراءة
اختلفت في قراءته ، فقراءته عامة قراءة أهل المدينة وبعض الكوفيين ﴿وَنُدْخِلْكُمْ
مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ بفتح الميم وكذلك الذي في « الحج » ﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مَدْخَلًا
يَرْضَوْنَهُ﴾^(٣) .

فمعنى : « وندخلكم مدخلاً كريماً » فيدخلون دخولاً كريماً . وقد يحتمل

(١) ديوانه : ١٠٩ ، ومجاز القرآن لابي عبيدة ١ : ١٥٣ ، من احدى قصائده التي قالها في خبر

المنافرة بين علقمة بن علاثة ، وعامر ابن الطفيل (الاعاني ١٥ : ٥٠) ، وبعد البيت :

يراقبن من جوع خلال مخافة نجوم الشتاء العاتمات الغوامصا

« غرثى » ، جياح ، ويروى : « جوعى » . ووصف النجوم بقوله : « العاتمات » ، أراد أنها تظلم
من الغبرة التي في السماء . وذلك في الجذب (وهو الشتاء) ، لأن نجوم الشتاء أشد اضاءة
لنقاء السماء ، فهن يلتمسن وقت خفائها . و « الغوامص » يعني : التي قل ضوءها من الغبرة .
وقال شارح ديوانه : « يبتن جياحاً » خائفات ينتظرن طلوع النجوم السحرية ، ليخرجن يطلبن
شيئاً ، كيلا يعرفن » . وقوله : « خلال مخافة » من أحسن الكلام في هذا البيت .

(٢) سورة النساء آية رقم ٣١ .

(٣) سورة الحج آية رقم ٥٩ .

على مذهب من قرأ هذه القراءة، أن يكون المعنى في المدخل: المكان والموضع، لأن العرب ربما فتحت الميم من ذلك بهذا المعنى.

كما قال الراجز:

حقيقة في: «يمدهم»^(١)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (ويمدهم) فقال بعضهم: يملئ لهم. وقال البعض الآخر: يزيدهم.

وكان بعض نحويي البصرة يتأول ذلك أنه بمعنى: يمد لهم ويزعم أن ذلك نظير قول العرب: الغلام يلعب الكعاب. يراد به: يلعب بالكعاب.

قال: وذلك أنهم قد يقولون: قد مدت له وأمدت له في غير هذا المعنى، وهو قول الله تعالى ذكره: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ﴾ وهذا من «مددناهم» قال: ويقال: قد مد البحر فهو ماد، وأمد الجرح فهو ممد.

وحكى عن يونس الجرمي أنه كان يقول: ما كان من الشرف فهو مدت، وما كان من الخير فهو أمدت، ثم قال: وهو كما فسرت لك، إذا أردت أنك تركته فهو «مدت له»، وإذا أردت أنك أعطيته قلت «أمدت».

وأما بعض نحويي الكوفة فإنه كان يقول: كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مدت بغير ألف، كما تقول مد النهر، ومدته نهر آخر غيره، إذا

(١) أصل المد: جر شيء في طول، واتصال شيء بشيء في استطالة وقد مدت الشيء أمده مداً. والمادة: الزيادة المتصلة. وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ سورة الفرقان آية رقم ٤٥، أي بسطه.

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾. مريم آية ٧٥ - لفظه لفظ أمر ومعناه الخبر! ومدت عيني الى كذا نظرته راغباً فيه قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْدِنْ عَيْنِكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ﴾ طه آية رقم ١٣١. والمداد: الحبر الذي يكتب به، وما مدت به السراج من زيت ونحوه، قال الأخطل يذكر امرأة مأسورة:

رأوا بارقات بالأكف كأنها مصابيح سُرَج أوقدت بمداد

اتصل به فصار منه ، وكل زيادة أحدثت في الشيء من غيره فهو بألف كقولك :
أمد الجرح ، لأن المدة من غير الجرح وأمدت الجيش بمدد .

وأولى هذه الأقوال بالصواب . في قوله «وَيَمُدُّهُمْ» أن يكون بمعنى
يزيدهم ، على وجه الإيماء والترك لهم في عتوهم وتمردهم ، كما وصف ربنا
أنه فعل بنظرائهم في قوله : ﴿وَنَقَلَبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ
مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(١) .

يعني : نذرهم وتركهم فيه ، ونملي لهم ليزدادوا إثماً إلى إثمهم .

ولا وجه لقول من قال : ذلك بمعنى : يمد لهم ، لأنه لا تدافع بين
العرب وأهل المعرفة بلغتها ، أن يستجيزوا قول القائل : مدَّ النهر نهر آخر
بمعنى : اتصل به فصار زائداً ماء المتصل به بماء المتصل - من غير تأول
منهم .

وذلك أن معناه : مد النهر نهر آخر .

فكذلك ذلك في قول الله : ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ .

دقيقة في: «المرض»^(٢)

قال أبو جعفر: وأصل المرض: السقم، ثم يقال ذلك في الأجساد
والأديان .

(١) سورة الأنعام آية رقم ١١٠ .

من شتا بالمكان: أقام فيه زمن الشتاء، وهو زمن الجدب، وهماله: تهمل دمعها أي تسكبه
وتصبه من شدة البرد .

(٢) المرض: خروج الطبع من حال الاعتدال ويكون جسمانياً ويكون نفسانياً أما الجسماني فمناه
قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ سورة البقرة آية رقم ١٨٤، وأما النفساني:
وهو عبارة عن الجهل والظلم والسجايا الخبيثة كقوله تعالى: في قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضاً سورة البقرة آية ١٠ وقيل المرض: إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها،
وأرض مريضه إذا كثرت بها المريج والفتن والقتال . قال أوس بن حجر:

ترى الأرض منا بالفضاء مريضة معضلة منا بجمع عرمرم

فأخبر الله جل ثناؤه أن في قلوب المنافقين مرضاً، وإنما عنى تبارك وتعالى بخبره عن مرض قلوبهم، الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد - ولكن لما كان معلوماً بالخبر عن مرض القلب، أنه معنى به مرض ما هم معتقدوه من الاعتقاد - استغنى بالخبر عن القلب بذلك - والكفاية عن تصريح الخبر عن ضمائرهم واعتقاداتهم كما قال عمر بن لجا^(١).

وسبّحت المدينة لا تلمها رأّت قمرأ بسوقهم نهارا يريد: وسبح أهل المدينة. فاستغنى بمعرفة السامعين خبره بالخبر عن المدينة عن الخبر عن أهلها. ومثله قول عنترة العبسي^(٢):

هلا سألت الخيلَ يا ابنة مالك
إن كنت جاهلةً بما لم تعلمي^(٣)
يريد: هلا سألت أصحاب الخيل، ومنه قولهم: يا خيل الله اركبي.
يراد: يا أصحاب خيل الله اركبوا.

والشواهد على ذلك أكثر من أن يحصيها كتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه.

(١) هو عمر بن لجا (وقيل لحا) بن حدير بن مصاد التيمي، من بني تيم بن عبد مناة: من شعراء العصر الاموي، اشتهر بما كان بينه وبين «جرير» من مفاخرات ومعارصات وهو الذي يقور فيه جرير:

أنت ابن برزة منسوب الى لحأ عند العصاراة والعيذان تعصر
وبرزة أمة مات نحو ١٠٥ هـ. راجع فحو - الشعراء ٣٦٢ - ٣٦٧ و٤٩٩ - ٥٠٥.

(٢) هو: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي: أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الصبقة الاولى من أهل نجد، أمه حبشية اسدها زبيبة سرى اليه السواد منها، وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً. شهد حرب داحس، والغبراء، وعاش طويلاً وقتله اذسد الرهيص أو جبار بن عمرو الطائي نحو ٢٢ و. هـ. راجع حياة الأذد للبغدادي ١: ٦٢ والشعر والشعراء ٧٥.

(٣) البيت يوجد في معلقته المشهورة.

دقيقة في: «المربة»

قال أبو جعفر: وإنما «الممترى» مفتعل من المربة والمربة هي الشك .

ومنه قول الأعشى :

تدِيرُ عَلَى أَسْوَاقِ الْمُمْتَرِينَ رَكَضاً إِذَا مَا السَّرَابُ أَرْجَحَنُ

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: أو كان النبي ﷺ شاكاً في أن الحق

من ربه، أو في أن القبلة التي وجهه الله إليها حق من الله تعالى ذكره حتى نهى
عن الشك في ذلك، فقليل له: فلا تكونن من الممترين؟

قيل: ذلك من الكلام الذي تخرجه العرب مخرج الأمر أو النهي

للمخاطب به، والمراد به غيره .

كما قال جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ

وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(١) ثم قال: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا﴾^(٢) .

فخرج الكلام مخرج الأمر للنبي ﷺ والنهي له، والمراد به أصحابه

المؤمنون به . وقد بينا نظير ذلك فيما مضى قبل بما أغنى من إعادته .

دقيقة في: «المس»^(٣)

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ

الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾^(٤) .

(١) سورة الاحزاب آية رقم ١ .

(٢) المس: للمس، لكن اللمس قد يقال كطلب الشيء وان لم يوجد كما قال الشاعر: وألمسه فلا
أجده .

والمس: يقال فيما يكون معه ادراك بحاسة اللمس، وكنى به عن النكاح فليل مسها، وماسها
وقار تعالى: وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن * والمسيس كناية عن النكاح وكنى بالمس
عن الجنون قال تعالى: * كالذي يتخبطه الشيطان من المس * والله أعلم .

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٧٥ .

قال أبو جعفر: ومعنى قوله: ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ يتخبله من مسه إياه .

يقال منه: قدمس الرجل وألق، فهو ممسوس ومألوق، كل ذلك إذا ألم به اللمم فجُنَّ .

ومنه قول الله عز وجل:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾^(١).

ومنه قول الأعشى:

وتصبح من غب السرى وكأتما ألم بها من طائف الجن أولق^(٢)
فإن قال لنا قائل: أفرأيت من عمل ما نهى الله عنه من الربا في تجارته،
ولم يأكله أيستحق هذا الوعيد من الله؟ قيل: نعم، وليس المقصود من الربا
في هذه الآية الأكل، إلا أن الذين نزلت فيهم هذه الآيات يوم نزلت، كانت
طعمتهم ومأكلهم من الربا، فذكرهم بصفتهم، معظماً بذلك عليهم أمر الربا،
ومقبحاً إليهم الحال التي هم عليها في مطاعهم .

ومن قوله جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا

(١) سورة الاعراف آية رقم ٢٠١ .

(٢) راجع ديوانه ١٤٧، وروايته من غب السرى، ورواية اللسان (ألق) (ولق) وهو من قصيدته
البارعة في المحرق، ويصف ناقته فيقول قبل البيت:

وخرق مخوف قد قطعت بجسرة إذا خب آل فوفسه يترفق
هي الصاحب الأدنى وبينها مجوف علافي وقطع ونمرق
وتصبح عن غب السرى

الخرق: المفازة الواسعة تتخرق فيها الرياح «وناقه جسرة» طويلة شديدة جريئة على السير،
وخب: جرى، والال: سراب أول النهار، يترفق: يذهب ويجيء، العلافى: أعظم الرجاء
منسوبة إلى رجل من الأزدي يقال له: «علاف» والقطع: طنفسة تكون تحت الرجل على كتفي
البعير والنمرق: وسادة، وغب السرى: سير الليل الطويل.

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿٢٧٨﴾ سورة
البقرة الآيات ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

دقيقة في: «المسومة»^(١)

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ
الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله «والخيل
المُسَوَّمَةِ».

قال: المعدة للجهاد.

ذكر من قال ذلك.

حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: «والخيل
المُسَوَّمَةِ» قال: المعدة للجهاد.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله «والخيل
المسومة» المعلمة بالشيئات، الحسان الرائعة حسناً من رآها. لأن «التسويم»
في كلام العرب: هو الإِعلام، فالخيل الحسان معلمة بغير الله إياها
بالحسن من ألوانها وشيئاتها وهيئاتها وهي المظهمة أيضاً.

ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان في صفة الخيل:

(١) السيماء، والسيماء العلامة قال الشاعر:

له سيماء تشق على البصر

وقال تعالى: سيماهم في وجوههم من أثر السجود، وقد سومه أي أعلسه، ومسومين: أي
معلمين، ومسومين، معلمين لأنفسهم أو لحيولهم، أو مرسلين لها. وروي عنه عليه السلام أنه
قال: «تسوموا فإن الملائكة قد تسوم».

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٤.

بضمير كالفداح مسومات عليها معشر أشباه جن^(١)

يعني بالمسومات : المعلمات .

وقول لبيد :

وغداة قاع القرنين أتينهم زجلاً يلوح ظلالها التسويم^(٢)

فمعنى تأويل من تأول ذلك : «المطهمة» والمعلمة والرائعة واحد .

وأما قول من تأول بمعنى : «الراعية» فإنه ذهب إلى قول القائل :

أسمتُ الماشية فأنا أسيمها اسامة

إذا رعيتها الكلاً والعشب، كما قال الله عز وجل : ﴿ومنه شجر فيه

تُسمون﴾^(٣) بمعنى : ترعون . ومنه قول الأخطل :

(١) راجع ديوانه : ٨٦ من قصيدته حين قتلت بنو عبس نضلة الاسدي ، وقتلت بنو أسد منهم ،

رجلين فأراد عينة بن حصن عون بن عبس ، وأن يخرج بني أسد من حلف بني ذبيان فقال :

إذا حاولت في أسد فجوراً فإني لست منك ولست مني

ثم اثني عليهم وذكر ايامهم فمناها ذكر :

وقد زحفوا لغسان بزحف رحيب السرب أرعن مُرجحن

بكل مُحرب كاللبن يسمو على اوصال ذيال رفن

وضمير كالفداح

(٢) راجع ديوانه قصيدة : ٦ البيت ٤١١ والبيت من أبيات في القصيدة يذكر فيها عزه ، وعز قوم

أولها :

إني امرء منعت أرومة عامرٍ ضيمي وقد جنفت عليّ خصوم

جهدوا العداوة كلها فأصدها عني مناكب عزها معلوم

منها : حويّ والذهاب وقبله يوم بريقة رحرحان كريم

وغداة قارع القرنين

وحوي ، والذهاب ، وبرقه ، رحرحان ، وقاع القرنين ، كلها مواضع كانت لقومه فيها وقائع ،

ظفروا فيها ، وقوله : أتينهم الضمير للخيل عليها أصحابها ، والضمير الاخر لاعدائه ،

والزجل : جمع زجلة (بضم فسكون) الجماعة من الناس والخيل ، ورواية ديوانه «رهوا» أي

متابعة وخلالها : وسطها .

(٣) سورة النحل آية رقم ١٠ .

مِثْلَ ابْنِ بَزْغَةَ أَوْ كَأَخْرَ مِثْلِهِ أُولَى لَكَ ابْنُ مُسَيِّمَةَ الْأَجْمَالِ^(١)
 يعني بذلك : راعية الأجمال ، فإذا أريد أن الماشية هي التي رعت ،
 قيل : سامت الماشية تسوم سوماً ولذلك قيل : إبل سائمة ، بمعنى : راعية ،
 غير أنه غير مستفيض في كلامهم ، «سومت الماشية» بمعنى : أرعيتها ، وإنما
 يقال : إذا أريد ذلك «أسمتها» .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتوجيه تأويل «المسومة» إلى أنها «المعلمة» بما
 وصفنا من المعاني التي تقدم ذكرها أصح .
 وأما الذي قاله ابن زيد : من أنها المعدة في سبيل الله فتأويل من معنى
 «المسومة» بمعزل .

حقيقة في: «مسومين»^(٢)

قال تعالى : ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ
 رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾^(٣) .

(١) راجع ديوانه ١٥٩ ، والأغاني ٨ : ٢١٩ وطبقات فحول الشعراء ٤١٨ وهو من قصيدته التي وقع
 فيها ذكر عكرمة بن ربيعي الفياض كاتب بشر بن مروان ، وذلك أن الأخطل أتى حوشب بن
 رويم الشيباني . فقال : إني تحملت حملتين لأحقن بهما دماء قومي فنهره ، فأتى شداد بن
 البزيعه (فسأله فاعتذر إليه شداد) فأتى عكرمة الفياض فأخبره بما قال له الرجلان فقال : أما
 إني لا أنهرك ولا اعتذر إليك ، ولكني أعطيك إحداهما عيناً والأخرى عوضاً فأشاد به الأخطل
 وهجا الرجلين فقال :

ولقد مننت على ربيعة كلها وكفيت كل مواكل خذال
 كرم اليدين عن العطية ممسك ليست تبض صفاته ببلال
 كابن البزيعه أو كآخر مثله أولى لك ابن مسيمه الأجمال
 إن اللثيم إذا سألت بهرته وترى الكريم يراح كالمختال
 (٢) السيماء ، والسيماء : العلامة ، قال الشاعر :

له سيماء لا تشق على البصر

وقال تعالى : (سيماهم في وجوههم) وقد سومت : أي أعلمته ومسومين : أي معلّمين ،
 ومسومين : معلّمين لأنفسهم أو لخيولهم أو مرسلين لها قال رسول الله ﷺ : تسوموا فإن
 الملائكة قد تسومت ، والله أعلم .
 (٣) ، سورة آل عمران آية رقم ١٢٥ .

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: «مُسَوِّمِينَ» فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة: «مَسَوِّمِينَ» بفتح الواو بمعنى: أن الله سومها. وقرأ ذلك بعض قراءة أهل الكوفة والبصرة «مَسَوِّمِينَ» بكسر الواو، بمعنى: أن الملائكة سومت لنفسها.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر «الواو» لتظاهر الأخبار عن أصحاب رسول الله ﷺ، وأهل التأويل منهم، ومن التابعين بعدهم. بأن الملائكة هي التي سومت أنفسها، من غير إضافة تسويمها إلى الله عز وجل، أو إلى غيره من خلقه.

وقال أبو جعفر: كان سيما القتال عليهم، لا أنهم كانوا تسوّموا بسيما فيضاف إليهم التسويم، فمن أجل ذلك قرأوا «مَسَوِّمِينَ» بمعنى أن الله تعالى أضاف التسويم إلى من سومهم تلك السيمة.

و «السيما» العلامة، يقال: هي سيما حسنة وسيمياء حسنة، كما قال الشاعر^(١):

غلامٌ رماه الله بالحسن يافعاً له سيمياء لا تشق على البصر^(٢)
يعني بذلك «علامة من حسن» فإذا أعلم الرجل بعلامة يعرف بها في حرب أو غيره، قيل: سوم نفسه فهو يسوّمها تسويماً.

(١) الشاعر: هو: أسيد بن عنقاء الفزاري.

(٢) راجع الاغاني ١٧: ١١٧ والكامل ١: ١٤ والمؤتلف والمختلف ومعجم الشعراء ١٥٩، ٣٢٣ وأما القالي ١: ٢٣٧ والحماسة ٤: ٦٨ وسمط اللآليء ٥٤٣ وهو من أبيات جياذ في قصة ذكرها القالي في أمالية وذلك أن ابن عنقاء كان من أكثر أهل زمانه وأشدّهم عارضة ولساناً فطال عمره ونكبه دهره، فاختلفت حاله، فمر به عميلة بن كلدة الفزاري وهو علام جميل من سادات فزارة فسلم عليه الخ.

حقيقة في: «المعروف»

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١).

وقال أبو جعفر: وأصل «المعروف» كل من كان معروفاً فعله، جميلاً مستحسناً غير مستقبح في أهل الإيمان بالله، وإنما سميت طاعة الله معروفاً لأنه مما يعرفه أهل الإيمان، ولا يستنكرون فعله.

وأصل «المنكر»^(٢) ما أنكره الله، ورأوه قبيحاً فعله. ولذلك سميت معصية الله «منكراً» لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها، ويستعظمون ركوبها.

وقوله «وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» يعني: تصدقون بالله، فتحصلون له التوحيد والعبادة.

قال أبو جعفر: فإن سأل سائل فقال: وكيف قيل: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ».

وقد زعمت أن تأويل الآية: أن هذه الأمة خير الأمم التي مضت، وإنما يقال «كنتم خير أمة» لقوم كانوا خياراً فتغيروا عما كانوا عليه؟

قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما ذهبت إليه، وإنما معناه: أنتم خير أمة. كما قيل: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾^(٣) وقد قال في موضع آخر ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ

(١) سورة آل عمران آية رقم ١١٠

(٢) وقالوا: المنكر كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول فتحكم بقبحه الشريعة وإلى ذلك قصد بقوله: ﴿والأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر﴾ وقال أيضاً: ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه﴾ وقال: ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾.

والنكر: الدهاء والأمر الصعب الذي لا يعرف وقد نكر نكارة قال تعالى: ﴿يوم يدع الداع إلى شيء نكر﴾.

(٣) سورة الأنفال آية رقم ٢٦ وتكملة الآية ﴿مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾.

(١) قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴿ فإدخال «كان» في مثل هذا واسقطاها بمعنى واحد، لأن الكلام معروف معناه.

ولو قال أيضاً في ذلك قائل «كنتم» بمعنى التمام، كان تأويله خلقتكم خير أمة، أو وجدتم خير أمة، كان معنى صحيحاً.

حقيقة في «المفعل» و «المفعل»

قال أبو جعفر: وقيل: «المحيض» لأن ما كان من الفعل ماضيه بفتح عين الفعل، وكسرهما في الاستقبال، مثل قول القائل: ضرب يضرب، وحبس يحبس، ونزل ينزل، فإن العرب تبني مصدره على «المفعل» والاسم على «المفعل» مثل المضرب، والمضرب من ضربت، ونزلت منزلاً ومنزلاً ومسموع في ذوات الياء والألف والياء «المعيش والمعاش» والمعيب والمعاب، كما قال رؤبة في «المعيش»

إليك أشكو شدة المعيش ومرّ أعوام نتفن ريشي^(٢)

حقيقة في: «المغفرة»^(٣)

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٤).

(١) سورة الأعراف آية رقم ٨٦ وتكملة الآية ﴿وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾.

(٢) راجع ديوانه ٧٨ من قصيدة يمدح فيها الحارث بن سليم الهجيمي، وبين البيتين في الديوان:

دهراً تنفى المحّ بالتمشيس

ورواية الديوان بعده:

وجهد أعوام برين ريش ننف الجباري عن قرى رهيش

(٣) الغفر: لباس ما يصونه عن الدنس، ومنه قيل: اغفر ثوبك في الوعاء، واصبح ثوبك فإنه اغفر للوسخ، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من ان يمسه العذاب قال تعالى ﴿غفرانك ربنا﴾ وقال: ﴿ومغفرة من ربكم﴾ والله أعلم.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ١٣٥.

قال أبو جعفر: وأما قوله «وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ» فإن اسم الله مرفوع، ولا جحد قبله، وإنما يرفع ما بعد إلا بإتباعه ما قبله، إذا كان نكرةً ومعه جحد كقول القائل: ما في الدار أحد إلا أخوك.

فأما إذا قيل: قام القوم إلا أباك، فإن وجه الكلام في الأب النصب، و«مَنْ» بصلته في قوله: «وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ» معرفة، فإن ذلك إنما جاء رفعاً لأن معنى الكلام: وهل يغفر الذنوب أحد إلا الله؟ فرفع ما بعد إلا من اسم الله على تأويل الكلام لا على لفظه.

دقيقة في: «مغلولة»^(١)

يقول الله تعالى ذكره: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾، من بني إسرائيل: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، يعنون: أن خير الله ممسك وعطاؤه محبوس عن الاتساع عليهم، كما قال تعالى ذكره في تأديب نبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾^(٢).

وإنما وصف تعالى ذكره «اليد» بذلك، والمعنى العطاء، لأن عطاء الناس وبذل معروفهم الغالب بأيديهم. فجرى استعمال الناس في وصف بعضهم بعضاً، إذا وصفوه بجود وكرم، أو ببخل وشح وضيق، بإضافة ما كان من ذلك من صفة الموصوف إلى يديه، كما قال الأعشى في مدح رجل:

(١) الغل: مختصر، بما يقيد به فيجعل الأعضاء وسطه وجمعه أغلال وعُلٌّ فلان قيد به قال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ وقيل للبخيل هو مغلول اليد. قال تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾. والغلالة: ما يلبس بين الثوبين فالشعار لما يلبس تحت الثوب والذثار لما يلبس فوقه، والغلالة لما يلبس بينهما وقد تستعار الغلالة للدرع كما يستعار الدرع لها، والغلول: تدرع الخيانة، والغل: العداوة. قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عَلٍ﴾.

(٢) سورة الإسراء آية ٢٩.

يداك يدا مجد، فكف مفيدة
وكف إذا ما ضُنُّ بالزاد تنفق^(١)

فأضاف ما كان صفة صاحب اليد من إنفاق وإفادة إلى «اليد». ومثل ذلك من كلام العرب في أشعارها وأمثالها أكثر من أن يحصى. فخاطبهم الله بما يتعارفونه ويتحاورونه بينهم في كلامهم فقال: «وقالت اليهود يد الله مغلولة»، يعني بذلك: أنهم قالوا: إن الله يبخل علينا، ويمنعنا فضله فلا يُفْضِلُ، كالمغلولة يده الذي لا يقدر أن يبسطها بعباء ولا بذل معروف، تعالى الله عما قالوا، أعداء الله!

فقال الله مكذبهم ومخبرهم بسخطه عليهم: «غلت أيديهم». يقول: أمسكت أيديهم عن الخيرات، وقبضت عن الانبساط بالعطيات. و«لعنوا بما قالوا»، وأبعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر، وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب والإفك، «بل يذاه مبسوطتان»، يقول: بل يذاه مبسوطتان بالبذل والاعطاء وأرزاق عبادته وأقوات خلقه، غير مغلولتين ولا مقبوضتين ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^(٢)، يقول: يعطي هذا، ويمنع هذا فيقدر عليه.

(١) ديوانه: ١٥٠، وغيره. من قصيدته الغالبة التي رفعت المحلق، وطارت بذكره في الافاق يقول له:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة	إلى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها	وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لسان ندي أم تحالفا	بأنسجم عوض الدهر لا تفرق
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه	كما زان متن الهندواني رونق
يداه يدا صدق، فكف مفيدة	وكف إذا ما ضُنُّ بالمال تنفق

هذه رواية مخطوطة ديوانه التي صورها الشيخ محمود شاكر ورواية هذه المخطوطة تخالف الرواية المطبوعة في أشياء كثيرة، ولا سيما في ترتيب أبيات الشعر.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٦٤ وتكملة الآية ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين ﴿.

حقيقة في: أن «المفرد» بمعنى «الجمع»

و «الرفيق» في لفظ واحد بمعنى الجميع، كما قال الشاعر:

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأسهم أعداء وهن صديق^(١)
بمعنى: وهن صدائق.

وأما نصب «الرفيق» فإن أهل العربية مختلفون فيه. فكان بعض نحوي البصرة يرى أنه منصوب على الحال، ويقول: هو كقول الرجل: «كرم زيد رجلاً»، ويعدل به عن معنى: «نعم الرجل». ويقول: إن «نعم» لا تقع إلا على اسم فيه «ألف ولام»، أو على نكرة.

وكان بعض نحوي الكوفة يرى أنه منصوب على التفسير^(٢)، وينكر أن يكون حالاً، ويستشهد على ذلك بأن العرب تقول: «كرم زيد من رجل» و «حسن أولئك من رفقاء»، وأن دخول «من» دلالة على أن الرفيق مفسرة.

(١) ديوانه ٣٩٨، وطبقات فحول الشعراء: ٣٥١، واللسان (صدق)، وغيرها كثير من أبيات ذكر فيهن الحجاج، قبله أبيات حسان، تحفظ:

وبت أرائي صاحبي تجلداً	وقد علقتني من هواك علق
فكيف بها؟ لا الدار جامعة الهوى	ولا أنت عصراً عن صباك مفق
أتجمع قلباً بالعراق فريقه	ومنه بأطلال الأراك فريق؟
كان لم ترقني الرائحات عشية	ولم يمس في أهل العراق وميق
أعالج برحاً من هواك وشفني	فؤاد إذا ما تذكرين خفوق
أو انس، أما من أردن عناءه	فغان، ومن أطلقن فهو طليق
دعون الهوى

وفي المطبوعة: «نصبن الهوى»، وهي رواية أخرى غير التي في المخطوطة والديوان.

(٢) «التفسير» التمييز و«المفسر»: المميز، والتفسير الاستبانة، والكشف، والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل، واصطلاحاً: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن، ومدلولاتها وأحكامها الأفرادية والتركيبية ومعانيها وتفسير الشيء لاحق به وتمام له، وجار مجرى بعض أجزائه قال أهل البيان. التفسير هو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتي بما يزيله ويفسره. والتفسير الأسمى يكون للماهية الاعتبارية.

قال: وقد حكى عن العرب: «نعمتم رجالاً»، فدل على أن ذلك نظير قوله: «وحسبتم رفقاء».

قال أبو جعفر: وهذا القول أولى بالصواب للعلة التي ذكرنا لقائله.

دقيقة في: «المقيت»

قال أبو جعفر: والصواب من هذه الأقوال قول من قال: معنى المقيت: القدير. وذلك أن ذلك فيما يذكر، كذلك بلغة قريش. وينشد للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ:
وذي ضغن كفت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتاً^(١)
أي قادراً. وقد قيل: إن منه قول النبي ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقيت»^(٢).

في رواية من رواها يقيت، يعني من هوتحت يديه وفي سلطانه من أهله وعياله؛ فيقدر له قوته. يقال منه: «أقات فلان الشيء، يقيته إقاته» و«قاته يقوته قياته وقوتاً» و«القوت»: الاسم. وأما المقيت في بيت اليهودي الذي يقول فيه^(٣):

ليت شعري، واشعرن إذا ما قربوها منشورة، ودعيت^(٤)

(١) اللسان (قوت)، وانظر طبقات فحول الشعراء: ٢٤٢: ٢٤٣، والتعليق عليه هناك.
(٢) الحديث ١٠٠٣٢، رواه أحمد في مسنده، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رقم ٦٤٩٥، ٦٨١٩، ٦٨٢٨، ٦٨٤٢، والحاكم في المستدرک ١: ٤١٥، وهو حديث صحيح وروايته «يقوت».

(٣) هو السموأل بن عادياء اليهودي.

(٤) ديوانه: ١٣، ١٤، والأصمعيات: ٨٥، ومجاز القرآن لابي عبيدة ١: ١٣٥، وطبقات فحول الشعراء للجمعي: ٢٣٦، ٢٣٧، اللسان (قوت) وغيرها.

وقوله: «ليت شعري» أي ليتني اعلم ما يكون. وقوله: «واشعرن» استفهام، أي: وهل اشعرت، وقوله: «قربوها منشورة» يعني: صخف أعماله يوم يقوم الناس لرب العالمين وفي البيت روايات أخر.

أَلِيّ الْفَضْلُ أَمْ عَلِيٌّ إِذَا حُوِّسَتْ؟ إِنِّي عَلَى الْحِسَابِ مَقِيَّتٌ^(١)
فَإِنْ مَعْنَاهُ: فَإِنِّي عَلَى الْحِسَابِ مَوْقُوفٌ. وَهُوَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى^(٢).

دَقِيقَةٌ فِي: «الْمَلَايِكَةُ»

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَايِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ
بِإِحْسَانٍ﴾^(٣).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ جَازَ أَنْ يُقَالَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ
«فَنَادَتْهُ الْمَلَايِكَةُ» الْمَلَايِكَةُ جَمْعٌ لَا وَاحِدٌ؟

قِيلَ: ذَلِكَ جَائِزٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بِأَنْ تُخْبِرَ عَنِ الْوَاحِدِ بِمَذْهَبِ الْجَمْعِ،
كَمَا يُقَالُ فِي الْكَلَامِ: خَرَجَ فُلَانٌ عَلَى بَغَالِ الْبَرْدِ، وَإِنَّمَا رَكِبَ بَغْلًا وَاحِدًا
وَرَكِبَ السَّفْنَ، وَإِنَّمَا رَكِبَ سَفِينَةً وَاحِدَةً.

وَكَمَا يُقَالُ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا الْخَبْرَ؟ فَيُقَالُ: مِنَ النَّاسِ وَإِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ
رَجُلٍ وَاحِدٍ. وَقَدْ قِيلَ: إِنْ مِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ﴾^(٤).

وَالْقَائِلُ كَانَ - فِيمَا كَانَ ذَكَرَ - وَاحِدًا وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ﴾^(٥)
وَالنَّاسُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَذَلِكَ جَائِزٌ عِنْدَهُمْ فِيمَا لَمْ يَقْصِدْ فِيهِ قَصْدَ وَاحِدٍ.

(١) يَعْنِي بِالْفَضْلِ: الْخَيْرَ وَالْجِزَاءَ الْحَسَنَ وَالْإِنْعَامَ مِنَ اللَّهِ. «أَمْ عَلِيٌّ» أَمْ عَلِيٌّ الْإِثْمَ الْمَسْتَحَقَّ
لِلْعَقُوبَةِ.

(٢) هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي قَالَهُ أَبُو جَعْفَرٍ هُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَهُوَ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي مَعْنَى الْمَقِيَّتِ
فِي هَذَا الْبَيْتِ. وَانظُرْ اعْتِرَاضَ الْمُعْتَرِضِينَ عَلَى الْبَيْتِ، وَاخْتِلَافَهُمْ فِي تَفْسِيرِهِ فِي مَادَّةِ «قُوتٍ»
مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ.

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَةٌ رَقْمُ ٣٩.

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَةٌ رَقْمُ ١٧٣ وَتَكْمِلَةُ الْآيَةِ ﴿فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ﴾.

(٥) سُورَةُ الرُّومِ آيَةٌ رَقْمُ ٣٣ وَتَكْمِلَةُ الْآيَةِ ﴿دَعُوا رَبَّهُمْ مَنِينِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ
مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾.

قال أبو جعفر: وإنما الصواب من القول عندي في قراءة ذلك، أنهما قراءتان معروفتان، أعني «التاء» و «الياء» فبأتيهما قرأ القارىء فمصيب، وذلك أنه لا اختلاف في معنى ذلك باختلاف القراءتين، وهما جميعاً فصيحتان عند العرب، وذلك أن الملائكة إن كان مراداً بها جبريل، كما روى عن عبدالله، فإن التأنيث في فعلها فصيح في كلام العرب للفظها، إن تقدمها الفعل، وجائز فيه التذكير لمعناها. وإن كان مراداً بها جمع «الملائكة» فجائز في فعلها التأنيث، وهو قبلها للفظها^(١)، وذلك أن العرب إذا قدمت على الكثير من الجماعة فعلها، أنثته فقالت: قالت النساء، وجائز التذكير في فعلها بناءً على الواحد. إذا تقدم فعله. فيقال: قال الرجال:

وأما الصواب من القول في تأويله، فإن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر أن الملائكة نادته، والظاهر من ذلك أنها جماعة من الملائكة دون الواحد، وجبريل واحد ولا يجوز أن يحمل تأويل القرآن إلا على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في السن العرب، دنو الأقل، ما وجد إلى ذلك سبيل، ولم تضطرنا حاجة إلى صرف ذلك إلى أنه بمعنى واحد، فيحتاج له إلى طلب المخرج بالخفي من الكلام والمعاني.

وبما قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل العلم منهم قتادة والربيع بن أنس، وعكرمة، ومجاهد وجماعة غيرهم، وقد ذكرنا ما قالوا من ذلك فيما مضى قال أبو جعفر: والقراءة التي هي القراءة عندنا في ذلك ضم «الياء» وتشديد «السين» بمعنى: التبشير، لأن ذلك هي اللغة السائرة والكلام المستفيض المعروف في الناس، مع أن جميع قراءة الأمصار مجتمعون في قراءة فجة تُسْرُونَ على التشديد، والصواب في سائر ما في القرآن من نظائره أن يكون مثله في التشديد وضم «الياء».

وأما ما روي عن معاذ الكوفي من الفرق بين معنى التخفيف والتشديد

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢١٠

في ذلك فلم نجد أهل العلم بكلام العرب يعرفون من وجه صحيح ، فلا معنى
لما حكى من ذلك عنه وقد قال جرير بن عطية :

يَا بَشْرُ حُقَ لِرُجُحِكَ التَّبَشِيرُ هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرٌ^(١)

فقد علم أنه أراد بقوله : «التبشير» الجمال والنضارة والسرور، فقال :
التبشير، ولم يقل : البشر فقد بين ذلك أن معنى التخفيف والتثقل في ذلك
واحد.

دقيقة في: «الملة»^(٢)

قال أبو جعفر: وفي نصب قوله «بَلْ مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ»^(٣) أوجه ثلاثة :

أحدها: أن يوجه معنى قوله «وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى»^(٤) إلى
معنى: وقالوا: اتبعوا اليهودية والنصرانية لأنهم إذ قالوا: كونوا هودا أو
نصارى، إلى اليهودية والنصرانية دعوهم، ثم يعطف على ذلك المعنى
بالملة، فيكون معنى الكلام حينئذ قل، يا محمد: لا تتبع اليهودية
والنصرانية، ولا نتخذها ملة، بل تتبع ملة إبراهيم حنيفاً ثم يحذف تتبع الثانية
ويعطف بالملة على إعراب اليهودية والنصرانية.

والآخر: أن يكون نصبه بفعل مضمّر بمعنى «تتبع والثالث: أن يكون

(١) راجع ديوانه : ٣٠١ وطبقات فحول الشعراء ٣٧٨ وغيرهما من قصيدته التي قالها لبشر بن
مروان، وكان قدم معه العراق سراقه البارمي، وكان بشر يغري بين الشعراء فحمل سراقه على
جرير حتى هجاه، فترك جرير بشراً بل مدحه، وأخذ بمجامع سراقه يخنقه حتى فضحه، وعاتب
بشراً عتاب من يظهر الجهل بأمر بشر، وهو يعلمه، وهذا البيت دال على ذلك.

(٢) الملة كالدين، وهي ما شرع الله لعباده على لسان المرسلين ليتوصلوا به إلى جوار الله، والفرق
بينهما وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي ﷺ الذي تستند إليه، نحو «فاتبعوا ملة
إبراهيم» سورة آل عمران ٩٥ ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى ولا إلى آحاد أمة النبي ﷺ
فلا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها، لا يقال: ملة الله ولا ملتي ولا ملة زيد كما
يقال: دين الله وديني ودين زيد، ولا يقال للصلاة: «ملة الله» كما يقال: «دين الله».

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٣٥.

أريد: بل نكون أصحاب ملة إبراهيم أو أهل ملة إبراهيم، ثم حذف الأهل والأصحاب وأقيمت «الملة» مقامهم، إذ كانت مؤدية عن معنى الكلام^(١).

كما قال الشاعر^(٢):

حسبت بغم راحلتي عناقاً وما هي ويب غيرك بالعناق^(٣)

يعني: صوت عناق، فتكون الملة حينئذ منصوبة عطفاً في الإعراب على اليهود والنصارى.

وقد يجوز أن يكون منصوباً على وجه الأجراء باتباع ملة إبراهيم. وقرأ بعض القراء ذلك رفعاً، فتأويله - على قراءة من قرأ رفعاً، بل الهدى ملة إبراهيم.

دقيقة في: «مِنْ»

قال أبو جعفر: ثم اختلف أهل العربية في «مِنْ» التي في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾^(٤) ما حكمها ومعناها؟ وما المعنى المنتسق في قوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ﴾؟ فقال بعضهم: «من» ذلك للذين أوتوا الكتاب وما بعده صلة له، غير أنه زعم أن معنى الكلام وما اختلف فيه إلا الدين أوتوه بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم البيئات، وقد أنكر ذلك بعضهم فقال: لا معنى لما قال هذا القائل ولا لتقديم

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١: ٨٢ ويريد في هذا القول الأخير، أن النصب بقوله: «نكون» التي هي من معنى قولهم «كونوا هوداً» ثم حذفنا تكون.

(٢) هو ذو الخرق الطهوي، وانظر الاختلاف في اسمه، ومن سمي به في المؤلف والمختلف ١١٩، والخزانة: ١: ٢٠، ٢١.

(٣) راجع نوادر أبي زيد: ١١٦ ومعاني القرآن للفراء ١: ٦١ - ٦٢ واللسان (ريب) (عناق) (عفا) (بغم) وغيرها وهو من أبيات يقولها لذئب تبعه في طريقه، وهي أبيات ساخرة جيد.

ألم تعجب لذئب بات يسري ليؤذن صاحباً له باللحاق

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢١٣.

«البغي» قبل «من» لان «من» إذا كان الجالب لها البغي فخطأ أن تتقدمه لأن البغي مصدر ولا تتقدم صلة المصدر عليه وزعم المنكر ذلك أن «الذين» مستثنى، وأن من بعد ما جاءتهم البيئات مستثنى باستثناء آخر، وأن تأويل الكلام: وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه، ما اختلفوا فيه إلا بغياً^(١) ما اختلفوا إلا من بعد ما جاءتهم البيئات، فكأنه كرر الكلام توكيداً.

قال أبو جعفر: وهذا القول الثاني أشبه بتأويل الآية لأن القوم لم يختلفوا إلا من بعد قيام الحجة عليهم ومجيء البيئات من عند الله.

وكذلك لم يختلفوا إلا بغياً فذلك أشبه بتأويل الآية.

حقيقة في: «مَنْ»

قال أبو جعفر: اختلف أهل العربية في موضع: «مَنْ» في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ﴾^(٢).

فقال بعض نحويي البصرة: موضعه خفض بنية «الباء» قال: ومعنى الكلام: إن ربك هو أعلم بمن يضل.

وقال بعض نحويي الكوفة: موضعه رفع، لأنه بمعنى «أي» والرافع له «يضل»^(٣).

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنه رفع بـ «يضل» وهو في

(١) البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى، تارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية.

وقال بعضهم: البغي الحسد، وقصد الاستعلاء، والترقي في الفساد وبغي: بمعنى طلب مصدره: بُغَاءً بالضم.

وبغت: بمعنى فجرت، مصدره بغاء بالكسر، قال تعالى: ﴿ولا تكررهما فتياكم على البغاء﴾ سورة النور آية رقم ٣٣.

(٢) سورة الأنعام آية رقم ١١٧.

(٣) أنظر تفصيل ذلك في معاني القرآن للفراء ١: ٣٥٢، وهذا قول الفراء.

معنى «أي» وغير معلوم في كلام العرب إسم مخفوض بغير خافض، فيكون هذا له نظيراً.

وقد زعم بعضهم أن قوله: «أعلم» في هذا الموضع بمعنى «يعلم» وإستشهد لقيه بيت حاتم الطائي:

فحالفت طيء من دوننا حلفاً والله أعلم ما كنا لهم خذلاً (١)
وتقول الخنساء:

القوم أعلم أن جفنته تعدو غداة الريح أو تسري (٢)

دقيقة في: «المن» (٣)

قال أبو جعفر: وقد قيل: إن المن هو الترنجبين.

وقال بعضهم «المن» هو الذي يسقط على الثمام والعشر وهو حلو كالعسل، وإياه عنى الأعشى - ميمون بن قيس - بقوله:

(١) البيت ليس في ديوان حاتم، وهو في تفسير القرطبي ٧: ٧٢، عن هذا الموضع من تفسير أبي جعفر، وقوله: «حلف» هو بكسر الحاء واللام. ألحق اللام كسرة الحاء لضرورة الشعر. ولو قال: «حلفاً» (بفتح الحاء وكسر اللام) وهو مصدر «حلف يحلف» مثل «الحلف» (بكسر فسكون) لكان صواباً، لأن «الحلف» الذي هو العهد، إنما سمي «حلفاً» بمصدر «حلف» بمعنى أقسم، لأن العهد يوثق باليمين والقسم.

(٢) ديوانها: ١٠٤ في رثاء أخيها صخر، وبعده:

فإذا أضاء وجاش مرجلُهُ فلنعم رب النار والقدر
وقولها: «تعدو»، أي تغدو على قومه وضيوفه. و«غداة الريح» أي غدوة في زمن الشتاء، في زمان القحط وقلة الألبان. و«تسري» يعني في الليل. وقولها: «أضاء»، أي أوقد ناره لتوضع عليها القدر ويراهما الضيفان.

(٣) هو ظل ينزل من السماء حلو ينزل على أصناف من الشجر كالصفصاف ونحوه، وقيل: المن والسلوى كلاهما إشارة إلى ما أنعم الله به عليهم وهما بالذات شيء واحد، ولكن سماه مناً من حيث إنه امتن به عليهم وسماه سلوى من حيث إنه كان لهم به التسلى.

والمنين: الرجل الضعيف والرجل القوي من الأضداد.

والمُنَّان من أسماء الله تعالى، ومعناه المعطي ابتداءً والمُنَّانِ المَلَوَانِ. وهما: الليل والنهار.

لو أظعموا المن والسلوى مكانهم ما أبصر الناس طعاماً فيهم نجعاً^(١)
وتظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الكمأة من المن،
وماؤها شفاء للعين»^(٢)

وقال بعضهم: «المن» شراب حلو كانوا يطبخونه فيشربونه وأما أمية بن
أبي الصلت فإنه جعله في شعره عسلاً، فقال يصف أمرهم في التيه وما رزقوا
فيه:

فرأى الله أنهم بمضيع لا بذى مزرعٍ ولا معموراً^(٣)
فنساها عليهم غاديات ومرى مزنهم خلايا وخوراً^(٤)

(١) راجع ديوانه ٨٧ من قصيدة طويلة، يذكر فيها ذوات التاج هودة بن علي الحنفي صاحب اليمامة،
وكانت بنو تميم قد وثبت على مال وطرف كانت تساق إلى كسرى، فأوقع بهم المكعب الفارسي
والي كسرى على البحرين وأدخلهم المشقر وهو حصن بالبحرين بحذيفة خدعهم بها فقتل
رجالهم واستبقى الغلمان وكلم هودة بن علي الحنفي المكعب يومئذ في مئة من أسرى بني تميم
فوجههم له يوم انفصح فأعتقهم، فقال الأعشى يذكر ما كان من فعل هودة في بني تميم:
سائل تميمياً به أيام صفقتهم لما أتوه أسارى كلهم ضرعاً
وسط المشقر في عيطاء مظلمة لا يستطيعون فيها ثم متنعاً
لو اظعموا المن

فوصف بني تميم بالكفر لنعمته (تاريخ الطبري ٢: ١٣٢ - ١٣٤) والطعم ما أكل من الطعام
ونجع الطعام في الإنسان هنا أكلة وتبينت تنميته واستمره وصلح عليه.
(٢) الحديث رواه أحمد والشيخان والترمذي من حديث سعيد بن زيد ورواه أيضاً أحمد والشيخان
وابن ماجه من حديث أبي سعيد وجابر ورواه أبو نعيم في الطب من حديث ابن عباس وعائشة
انظر المسند: ١٦٢٥، ١٦٢٦ والجامع الصغير ٦٤٦٣ وزاد المعاد لابن القيم ٣: ٣٨٣ وتفسير
ابن كثير ١: ١٧٤ - ١٧٦.

(٣) راجع ديوانه ٢٤ - ٣٥ وفي الأصول والديوان «ولا مشموراً» مضيع ومزرع: مصدر ميمي من
(زرع) يعني ليس بذى زرع، ومعمور: أي أهلاً ذهب خرابه، ونصب «ولا معموراً» عطفاً على محل
«بذى زرع» وهو نصب.

(٤) فنساها، أصلها: مهموزة كما قالوا: برأ الله الخلق وبراهاهم بطرح الهمزة،
ونسأ الدابة والإبل ينسؤها نساً: زجرها وساقها يقول: ساق عليهم السحاب.
غاديات: جمع غادية، وهي السحابة التي تنشأ غدوة. ومرى الناقة مرياً، مسح ضرعها لتدر،
والمزن: جمع مزنة، وهي السحابة ذات الماء وخلايا: جمع خلية، وهي الناقة التي خليت =

عسلاً ناطفا وماءً فراتا وحلياً ذا بهجة مشمورا^(١)
المشمور: الصافي من اللبن فجعل المن الذي كان ينزل عليهم عسلاً
ناطفا والناطف هو القاطر

حقيقة نسي: «المناسك»^(٢)

قال أبو جعفر: وأما «المناسك» فإنها جمع «منسك» وهو الموضع الذي
ينسك الله فيه، ويتقرب إليه بما يرضيه من عمل صالح: إما بذبح ذبيحة
له، وإما بصلاة أو طواف أو سعي. وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

ولذلك قيل لمشاعر الحج: مناسك لأنها أمارات وعلامات يعتادها
الناس ويترددون إليها. وأصل المنسك في كلام العرب: الموضع المعتاد
الذي يعتاده الرجل ويألفه، يقال: لفلان منسك وذلك إذا كان له موضع
يعتاده لخير أو شر ولذلك: سميت المناسك مناسك؛ لأنها تعتاد، ويتردد
إليها بالحج والعمرة والأعمال التي يتقرب بها إلى الله.

وقد قيل: إن معنى «النسك» عبادة الله وأن «المناسك» إنما سمي
«ناسكاً» بعبادة ربه فتأول قائلو هذه المقالة. قوله: وأرنا منا سكننا وعلمنا
عبادتك، كيف نعبدك؟ وأين نعبدك؟ وما يرضيك عنا فنفعله؟
وهذا القول، وإن كان مذهباً يحتمله الكلام، فإن الغالب على معنى
«المناسك» ما وصفنا قبل من أنها «مناسك الحج» التي ذكرنا معناها.

للحلب لكرمها وغزارة لبنها. الخور: إبل حمر إلى الغيرة، رقيقات الجلود، طوال الأوبار لها
شعر ينفذ وبرها وهي أطول من سائر الوبر فإذا كانت كذلك فهي غزار كثيرة اللبن. شبه
السحاب الغزير الماء بهذين الضربين من النوق الغزيرة اللبن.

(١) ناطف من نطف ينطف: قطر، والفرات: أشد الماء عذوبة، ووصف اللبن بأنه ذو بهجة،
وهي الحسن والنضارة، لأنه لم يؤخذ زبده فيرق، وتذهب لمعة الربد منه، فاستعار، البهجة
لذلك، أما قوله مشموراً يعني: ثميراً: والتمير والتميرة: اللبن الذي ظهر زبده وتحجب.

(٢) نسك الله ينسك: ذبح لوجهه نسكاً ومنسكاً، وهذه نسيكة فلان أي ذبيحته، ومنه مناسك
الحج. أي عباداته.

وأرض ناسكة: خضراء حديثة المطر.

عسلاً ناطفاً وماءً فراتاً وحلياً ذا بهجة مشموراً^(١)
المشمور: الصافي من اللبن فجعل المن الذي كان ينزل عليهم عسلاً
ناطفاً والناطف هو القاطر

حقيقة نسي: «المناسك»^(٢)

قال أبو جعفر: وأما «المناسك» فإنها جمع «منسك» وهو الموضع الذي
ينسك الله فيه، ويتقرب إليه بما يرضيه من عمل صالح: إما بذبح ذبيحة
له، وإما بصلاة أو طواف أو سعي. وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

ولذلك قيل لمشاعر الحج: مناسك لأنها أمارات وعلامات يعتادها
الناس ويترددون إليها. وأصل المنسك في كلام العرب: الموضع المعتاد
الذي يعتاده الرجل ويألفه، يقال: لفلان منسك وذلك إذا كان له موضع
يعتاده لخير أو شر ولذلك: سميت المناسك مناسك؛ لأنها تعتاد، ويتردد
إليها بالحج والعمرة والأعمال التي يتقرب بها إلى الله.

وقد قيل: إن معنى «النسك» عبادة الله وأن «المناسك» إنما سمي
«ناسكاً» بعبادة ربه فتأول قائلو هذه المقالة. قوله: وأرنا منا سكننا وعلمنا
عبادتك، كيف نعبدك؟ وأين نعبدك؟ وما يرضيك عنا فنفعله؟
وهذا القول، وإن كان مذهباً يحتمله الكلام، فإن الغالب على معنى
«المناسك» ما وصفنا قبل من أنها «مناسك الحج» التي ذكرنا معناها.

للحلب لكرمها وغزارة لبنها. الخور: إبل حمر إلى الغيرة، رقيقات الجلود، طوال الأوبار لها
شعر ينفذ وبرها وهي أطول من سائر الوبر فإذا كانت كذلك فهي غزار كثيرة اللبن. شبه
السحاب الغزير الماء بهذين الضربين من النوق الغزيرة اللبن.

(١) ناطف من نطف ينطف: قطر، والفرات: أشد الماء عذوبة، ووصف اللبن بأنه ذو بهجة،
وهي الحسن والنضارة، لأنه لم يؤخذ زبده فيرق، وتذهب لمعة الربد منه، فاستعار، البهجة
لذلك، أما قوله مشموراً يعني: ثميراً: والتمير والتميرة: اللبن الذي ظهر زبده وتحجب.

(٢) نسك الله ينسك: ذبح لوجهه نسكاً ومنسكاً، وهذه نسيكة فلان أي ذبيحته، ومنه مناسك
الحج. أي عباداته.

وأرض ناسكة: خضراء حديثة المطر.

دقيقة في: «المنهاج»

قال أبو جعفر: وأما «المنهاج» فإن أصله: الفريق البين الواضح يقال منه: «هو طريق نهج، ومنهج»، بينٌ، كما قال الراجز:

من يك ذا شك فهذا فلج ماء رواء وطريق نهج^(١)

ثم يستعمل في كل شيء كان بيناً واضحاً سهلاً. فمعنى الكلام: لكل قوم منكم جعلنا طريقاً إلى الحق يؤمه، وسبيلاً واضحاً يعمل به.

دقيقة في: «الموسع»

قال تعالى: ﴿وَمَتَّوْهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ﴾^(٢)

قال أبو جعفر: وأما «الموسع»^(٣) فهو الذي قد صار من عيشه إلى سعة وغنى، يقال منه: أوسع فلان فهو يوسع إيساعاً وهو موسع.

وأما «المقتر» فهو المقل من المال، يقال: قد أقتر فهو يقتر اقتاراً وهو

مقتر.

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١: ١٨٦، ومعجم ما استعجم: ١٠٢٧، واللسان (روى). وروايتهم جميعاً: «من يك ذا شك»، ولكن هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة.

و «فلج» (بفتح فسكون): ماء لبني العنبر بن عمرو ابن تميم، يكثر ذكره في شعر بني تميم، ويمتدحون ماءه، قال بعض الأعراب:

ألا شربة من ماء مزن على الصفا حديثة عهد بالسحاب المسخر
إلى رصف من بطن فلج، كأنها إذا ذقتها بيوته ماء سكر

و «ماء رواء» (بفتح الراء): الماء العذب الذي فيه للواردين رى.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٣٦.

(٣) السعة تقال في الأمكنة، وفي الحال، وفي الفعل، كالقدرة والجود، ونحو ذلك، ففي المكان نحو قوله تعالى: ﴿ألم تكن أرضي واسعة﴾ وفي الحال قوله تعالى: ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾ وقوله تعالى: ﴿على الموسع قدره﴾.

والموسع من القدرة ما يفضل عن قدر المكلف قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ تنبيهاً أنه يكلف عبده دوين ما ينوء به قدرته، وقيل، يكلفه ما يثمر له السعة أي جنة عرضها السموات والأرض ﴿كما قال تعالى: ﴿يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾. والله أعلم.

واختلفت القراءة في قراءة «القدر» .

فقرأه بعضهم : على الموسع قدره ، وعلى المقتر قدره بتحريك «الداال» إلى الفتح من القدر توجيهها منهم ذلك إلى الاسم من التقدير الذي هو من قول القائل : قدر فلان هذا الأمر وقرأ آخرون بتسكين «الداال» منه ، توجيهها منهم ذلك إلى المصدر من ذلك .

كما قال الشاعر^(١) :

وما صب رجلي في حديد مجاشع
مع القدر إلا حاجة لي أريدها^(٢)

حقيقة في: «مبينة»

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله : «مُبَيِّنَةٌ» بفتح «الياء» بمعنى أنها «قد بُيِّنَتْ لكم ، وأعلنت وأظهرت» .

وقرأه بعضهم «مُبَيِّنَةٌ» بكسر الياء بمعنى أنها ظاهرة بينة للناس أنها فاحشة .

وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة أمصار الإسلام فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب لأن الفاحشة إذا أظهرها صاحبها فهي ظاهرة بينة ، وإذا ظهرت فبإظهار صاحبها إياها ظهرت .

فلا تكون ظاهرة بينة إلا وهي مُبَيِّنَةٌ . ولا مبينة إلا وهي مبينة . فلذلك رأيت القراءة بأيهما قرأ القارئ صواباً .

(١) هو الفرزدق .

(٢) راجع ديوانه ٢١٥ نقلاً عن اللسان (صحب) وهو في اللسان أيضاً في (قدر) ومقاييس اللغة ٦٢ ، والأساس (حب) واصلاح المنطق ١٠٩ وتهذيب اصلاح المنطق ١ : ١٦٨ وذكر يعقوب ان هذا البيت ولم يوجد في شعره وكان البيت ليس للفرزدق لذكره حديد «مجاشع» وهو جده ، وجريير كان يعيره بأنه (ابن القين)



حرف النون



حقيقة نبي: «النبد»

قال أبو جعفر: وأما «النبد» فإن أصله في كلام العرب - الطرح، ولذلك قيل للملقوط «المنبوذ»^(١) لأنه مطروح مرمى به، ومنه سمي النبيذ «نبيذاً» لأنه زبيب أو تمر يطرح في وعاء ثم يعالج بالماء وأصله «مفعول» صرف إلى «فعليل» أعني ان «النبيذ» أصله «منبوذ» ثم صرف إلى «فعليل» فقيل «نبيذ».

كما قيل: «كف خضيب، ولحية دهين» يعني مخضوبة ومدهونة يقال منه «نبدته أنبذه نبدأ» كما قال أبو الأسود الدؤلي:

نظرت إلى عنوانه، فنبدته كنبذك نعلأً أخلقت من نعالكا^(٢)

فمعنى قوله جل ذكره، «نبدته فريق منهم» طرحه فريق منهم فتركه ورفضه ونقضه.

(١) في تفسير ابن كثير ١: ٢٤٧ وسمى اللقيط واللقيط أجود من الملقوط.
(٢) راجع ديوانه: ٢١ في (نفائس المخطوطات: ٢) ومجاز القرآن ٤٨ من أبيات كتب بها إلى صديقه الحصين بن الحر وهو وال على ميسان وكان كتب إليه في أمر يهمه فشغل عنه وقبل البيت:

وخبرني من كنت أرسلت أئماً أخذت كتابي معرضاً بشمالكا

حقيقة في: «نتقنا»

قال أبو جعفر: واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله: «نتقنا». فقال بعض البصريين^(١): معنى «نتقنا» رفعنا، واستشهد بقول العجاج:

ينتق أقتاد الشليل نتقاً^(٢)

وقال: يعني بقوله: «ينتق»، يرفعها عن ظهره وبقول الآخر^(٣):
ونتقوا أحلامنا الأثاقلا^(٤)

وقد حكى عن قائل هذه المقالة قول آخر: وهو أن أصل «التق» و«التتوق» كل شيء قلعته من موضعه، فرميت به يقال منه: «نتقت نتقاً» قال: ولهذا قيل للمرأة الكثيرة الولد: «ناتق» لأنها ترمي بأولادها رمياً، واستشهد بيت النابغة:

لم يحرموا حسن الغذاء: وأمهم دحقت عليك بناتق مذكارة^(٥)

(١) هو أبو عبيدة، كما يظهر لك من التخريج الآتي.

(٢) ديوانه: ٤٠، ومجاز القرآن لابي عبيدة ١: ٢٣٢، من أبيات يذكر فيها بعيره وسرعه وشدة سيره، و«الشليل» الحلس، أو مسح من شعراً و صوف يجعل على عجز البعير وراء الرجل.

و«الأقتاد» جمع «قتد» (بفتحيتين) خشب الرجل.

وكان في المطبوعة: «السليل»، تابع المخطوطة، وهي غير منقوطة.

(٣) هو رؤبة بن العجاج.

(٤) ديوانه ١٢٢، ومجاز القرآن ١: ٢٣٢، واللسان (نتق)، من أرجوزة تمدح فيها بقومه، ثم مدح سليمان بن علي، قال في ذكر قومه:

فالناس إن فصلتهم فصائلا كلُّ إلينا يتغسي الوسائل
قد جربوا أخلاقنا الجلائلا و نتقوا أحلامنا الأثاقلا
فلم ير الناس لنا معاولا أكثر عزاً واعز جاهلا
و«الأثاقل» جمع «الأثقل» يعني أثقل من سائر أحلام الناس، كما يقال «الأكابر» و«الأصاغر» و«الأماثل».

(٥) ديوانه: ٥٠ واللسان (دحق) و(نتق)، من قصيدته التي قالها في زرعة بن عمرو بن خويلد، =

وقال آخر منهم : معناه في هذا الموضع : ورفعناه . وقال : قالوا :
«تَنَّقني السير» ، حركني . وقال : «ما نتق برجله لا يركض» ، و «التنق» نتق
الدابة صاحبها حتى تعدو به وتتعبه حتى يربو ، فذلك «التنق» و «التنوق» و
«نتقتني الدابة» ، و «نتقت المرأة تنتق نتوقاً» كثر ولدها .

وقال بعض الكوفيين : «نتقنا الجبل» ، علّقنا الجبل فوقهم فرفعناه ، نتفه

= حين لقي النابغة بعكاظ، فأشاد عليه أن يشير على قومه بني ذبيان بترك حلف بني أسد، فأبي
النابغة الغدر، فتهده زرعة وتوعده، فلما بلغه تهده، ذمه وهجاه، ومجد بني أسد فقال في
أول شعره :

نبثت زرعة، والسفاهة كاسمها يهدي إليّ غرائب الأشعار
ثم يقول في ذكر الغاضريين من بني أسد حلفاء بني ذبيان :
والغاضريون الذين تحملوا يلوأئهم سيراً لدار قرار
تمشي بهم آدم كأن رحالها علق هريق على متون صواد
.....
جمعاً يظل به الفضاء معضلاً يدع الأكام كأنهن صحاري
لم يحرموا

يصفهم في البيت، الأخير بالنعمة، ولين العيش، وأن أمهاتهم عشن بخير معيشة فكثير
ولدهم . وقوله : «دحقت» ، وذلك أن المرأة إذا ولدت ولدها بعضهم في اثر بعض، قيل :
«دحقت» ، و «مذكار» ، تلد الذكور .

ورواية الديوان وغيره : «طفحت عليك» ، أي : إتسعت بولدها وغلبت، كما يطفح الماء
فيغطي ما حوله ويغرقه . النحل، فقال قبل هذا البيت :

تدلي عليها بالحبال موثقاً شديد الوصاة نابل وابن نابل
فلو كان جبلاً من ثمانين قامة وسبعين باعاً، نالها بالأنامل

يقول : تدلي على هذه النحل مشتار موثق بالحبال، شديد الوصاة والحفظ لما ائتمن عليه،
حاذق وابن حاذق بما مرن عليه وجربه، ثم ذكر أنه لا يخاف لسع النحل إذا هو دخل عليها
فهاجت عليه لتلسه .

وقوله : «فحالفها» . أي دخل بيتها ليأخذ عسلها، وقد خرجت إليه حين سمعت حسه، فخالفها
إلى بيوت عسلها، غير هياب للسعها . ويروي «حالفها» بالحاء أي : لازمها، ولم يخش
لسعها، و «النوب» جمع «نائب» وهو صفة للنحل، أي : إنها ترعى ثم تثوب إلى بيتها لتضع
عسلها تجيء وتذهب . و «العوامل» هي التي تعمل العسل . و «العواسل» النحل التي تصنع
العسل، أو ذوات العسل . أنظر معاني القرآن للفراء ١ : ٢٨٦ .

نتفأ، و «امرأة متناق» كثيرة الولد. قال: وسمعت: «أخذ الجراب، فتق ما فيه»، إذا نثر ما فيه.

حقيقة في: «النجوى»^(١)

وأختلف أهل العربية في معنى قوله: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾^(٢) فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: لا خير في كثير من نجواهم إلا في نجوى من أمر بصدقة. كأنه عطف بـ «مَنْ» على «الهاء والميم» التي في نجواهم. وذلك خطأ عند أهل العربية، لأن «إلا» لا تعطف على «الهاء والميم» في مثل هذا الموضع من أجل أنه لم يذله الجحد.

وقال بعض نحويي الكوفة: قد تكون «مَنْ» في موضع خفض ونصب، أما الخفض فعلى قولك: لا خير في كثير من نجواهم إلا فيمن أمر بصدقة. فتكون النجوى على هذا التأويل، هم الرجال المناجون، كما قال (جل ثناؤه): ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾^(٣).

وكما قال: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾^(٤)

وأما النصب فعلى أن تجعل «النجوى» فعلاً، فيكون نصباً، لأنه حينئذ يكون استثناء منقطعاً، لأن «مَنْ» خلاف النجوى فيكون ذلك نظير قول الشاعر:

(١) ناجيته، أي ساررته، وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض وقيل أصله من النجاة وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه أو أن تنجو بشرك من أن يطلع عليه، وتناجي القوم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْأَسْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَالنَّجْوَى أَصْلُهُ الْمَصْدَرُ﴾ قال: إنما النجوى من الشيطان، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى﴾ وقوله: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾.

(٢) سورة النساء آية رقم ١١٤.

(٣) سورة المجادلة. آية ٧.

(٤) سورة الإسراء. آية ٤٧.

..... وما بالربع من أحد
إلا أوارى لآياً ما أبينها
وقد يحتمل «من» على هذا التأويل ان يكون رفعاً، كما قال الشاعر
وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس^(١)

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك، أن تجعل «من»
في موضع خفض، بالرد على «النجوى» وتكون النجوى بمعنى جمع
المتناجين. خرج مخرج «السكري» و«الجرحى» و«المرضى» وذلك أن ذلك
أظهر معانيه.

فيكون تأويل الكلام: «لا خير في كثير من المتناجين يا محمد من الناس
إلا فيمن أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس فإن أولئك فيهم الخير.

(١) ديوانه: ٥٢، سيبويه ١: ١٣٣، ٣٦٥، معاني القرآن للفراء ١: ٢٨٨، ومجالس ثعلب: ٣١٦،
٤٥٢، الخزانة ٤: ١٩٧، والعيني (هامش الخزانة) ٣: ١٠٧، ورواية هذا الشعر في ديوانه:

قد ندع المنزل يا لميس يعتس فيه السبع الجروس
الذئب أوذ لبد هموس بسابسًا، ليس به أنيس
إلا اليعافير وإلا العيس وبقر ملمع كنوس

كأنما من الجواري الميس

«يعتس» يطلب ما يأكل، «الجروس» هنا الشديد الأكل، وأخطأ صاحب الخزانة فقال: «من
الجرس، وهو الصوت الخفي»، وليس ذلك من صفات الذئب. وحسبه عواؤه إذا جاع، نفيًا
لوصفه بخفاء الصوت! وقد بين في البيت الثالث أنه يعني الذئب و«ذولبد» هو الأسد. و
«البلدة» ما بين كتفيه من الوبر. «هموس» من صفة الأسد. يقال تارة: هو الذي يمشي مشياً
يخفيه فلا يسمع صوت وطئه. ويقال تارة أخرى: شديد الغمز بضره في أكله. وهذا هو
المراد هنا. فإنه أراد ذكر خلاء هذه الديار، وما فيها من المخاوف. «بسابس» قفار خلاء.
وأما رواية: «وبلدة» فإن البلدة هنا: هي الأرض القفر التي يأوي إليها الحيوان. و«اليعافير»
جمع «يعفور» وهو الظبي في لون التراب، و«العيس» جمع «أعيس» وهو الظبي الأبيض فيه
أدمة. «كنوس» جمع «كانس» وهو الظبي أو البقر إذا دخل كناسه، وهو بيته في الشجر يستتر
فيه، و«الميس» جمع «ميساء» وهي التي تتبختر وتختال كالعروس في مشيتها. ثم أنظر
الخزانة، ومجالس ثعلب، وانظر ما سلف كله في معاني القرآن للفراء ١: ٢٨٧، ٢٨٨.

حقيقة في: «النسخ» (١)

وأصل النسخ: من نسخ الكتاب، وهو نقله من نسخة إلى أخرى غيرها فذلك معنى نسخ الحكم إلى غيره، إنما هو تحويله ونقل عبارته عنه إلى غيرها، فإذا كان ذلك معنى نسخ الآية، فسواء إذا نسخ حكمها فغير وبدل فرضها، ونقل فرض العباد عن اللازم كان لهم بها أقر خطها فترك، أو محى أثرها فعفي ونسي، إذ هي حينئذ في كلتا حالتها منسوخة. والحكم الحادث المبدل به الحكم الأول، والمنقول إليه فرض العباد هو الناسخ، يقال منه: نسخ الله آية كذا وكذا ينسخها نسخاً، والنسخة: الاسم.

قال أبو جعفر: فتأويل من قرأ ذلك كذلك: ما نبدل من آية أنزلناها إليك يا محمد، فنبتل حكمها ونبتت خطها، أو نؤخرها فنرجئها ونقرها فلا نغيرها ولا نبتل حكمها نأت بخير منها أو مثلها.

وقد قرأ بعضهم ذلك ﴿مَا تُنسخُ مِنْ آيةٍ أَوْ تُنسى﴾ (٢) وتأويل هذه القراءة نظير تأويل قراءة من قرأ: «أو تُنسى» إلا أن معنى «أو تنسى» أنت يا محمد وقد قرأ بعضهم: «مَا تُنسخُ مِنْ آيةٍ» بضم النون وكسر السين، بمعنى: ما ننسخك يا محمد نحن من آية من أنسختك فأنا أنسخك، وذلك خطأ من القراءة عندنا، لخروجه عما جاءت به الحجة من القراءة بالنقل المستفيض.

(١) النسخ: إزالة شيء بشيء يتعقبه، كنسخ الشمس الظل، والشيب الشباب، فتارة تفهم منه الإزالة، وتارة يفهم منه الإثبات وتارة يفهم منه الأمران: ونسخ الكتاب: إزالة الحكم بحكم يتعقبه قال تعالى: ﴿مَا نُنسخُ مِنْ آيةٍ أَوْ نُنسىها نأت بخير منها أو مثلها﴾ البقرة آية ١٠٦ ونسخ الكتاب نقل صورته المجردة إلى كتاب آخر، وذلك لا يقتضي إزالة الصورة الأولى بل يقتضي إثبات مثلها.

والاستنساخ: التقدم بنسخ الشيء، وقد يعبر بالنسخ عن الاستنساخ قال تعالى: ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ سورة الجاثية آية ٢٩ والقائلون بالناسخ هم المنكرون للبعث على ما أثبتته الشريعة ويزعمون أن الأرواح تنتقل في الأجسام أبدأً، وتناسخ القرون مضى قوم بعد قوم.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٠٦.

الطيبة اللينة الهبوب التي تنشئ السحاب . وكذلك كل ريح طيبة عندهم ،
فهي نشر . ومنه قول امرئ القيس :

كَانَ الْمَدَامُ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِي ، وَنَشْرَ الْقَطْرِ^(١)

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين خلا عاصم ابن أبي النجود ،
فإنه كان يقرأه : «بشراً» على اختلاف عنه فيه فروي ذلك بعضهم عنه : «بُشْراً»
بالباء وضمها ، وسكون الشين ، وبعضهم بالباء وضمها ، وضم الشين .

وكان يتأول في قراءته ذلك كذلك قوله : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ
مُبَشِّرَاتٍ﴾^(٢) تبشر بالمطر ، وأنه جمع «بشير» يبشر بالمطر ، جمع «بشراً» كما
يجمع «النذير» نذراً ، وأما قرأة المدينة ، وعامة المكيين والبصريين فإنهم
قرأوا ذلك : «وهو الذي يرسل الرياح نُشْراً بضم النون» ، و«الشين» ، بمعنى
جمع «نشور» جمع «نشراً» كما يجمع «الصبور» «صبوراً» و«الشكور» «شكراً»
وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : معناها إذا قرئت كذلك : أنها
الريح التي تهب من كل ناحية ، وتجيء من كل وجه . وكان بعضهم يقول : إذا
قرئت بضم النون ، فينبغي أن تسكن شينها ، لأن ذلك لغة بمعنى «النشر»
بالفتح . وقال العرب : تضم النون من «النشر» أحياناً ، وتفتح أحياناً ، بمعنى
واحد . قال : فاختلفت القراءة في ذلك على قدر اختلافها في لغتها فيه . وكان
يقول : هو نظير «الخسف» و«الخسف» بفتح الخاء وضمها .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن قراءة من قرأ

(١) ديوانه : ٧٩ ، اللسان (نشر) من قصيدة له طويلة . وهذا البيت في ذكر «هر» صاحبه . وهذا
البيت في صفة رائحة ثغرها عند الصباح حين تتغير أفواه الناس . يقول بعده :

يعل به برد أنيابها إذا ضرب الطائر المستحر
و«القطر» (بصمتين) : هو العود الذي يتبخر به ، و«صوب الغمام» وقعه حيث يقع . و«يعل»
يسقى بالمدام مرة بعد مرة . و«الطائر المستحر» : الديك إذا صوت عند السحر بصفها بطيب
رائحة فمها حين تتغير الأفواه بعد النوم .

(٢) سورة الروم ، آية ٤٦ .

ذلك «نشراً»، «نشراً» بفتح النون؛ وسكون الشين. وبضم «النون» و«الشين» قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار.

﴿لا يخرج نباته إلا نكدا﴾، يقول: إلا عسراً في شدة كما قال الشاعر:

لا تنجز الوعد إن وعدت وإن أعطيت، أعطيت تافهاً نكداً

يعني بـ «التافه» القليل، وبـ «النكد» العسر، يقال منه: «نكد ينكد نكداً». ونكداً فهو نكدٌ ونكيدٌ و«النكد» المصدر ومن أمثالهم «نكداً وجحداً»، «نكداً وجحداً» والجحد الشدة والضيق، ويقال «إذا شُفِه وسئل: قد نكدوه ينكدونه نكداً»، كما قال الشاعر:

وأعط ما أعطيته طيباً لا خير في المنكود والناكد

واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأه بعض أهل المدينة: «إلا نكداً» بفتح الكاف، وقرأه بعض الكوفيين بسكون الكاف «نكداً» وخالفهما بعد سائر القراءة في الأمصار فقرأوه: «إلا نكداً» بكسر الكاف.

كان من قرأه «نكداً» بنصب الكاف، أراد المصدر وكان من قرأه بسكون الكاف أراد كسرهما. فسكنها على لغة من قال: «هذه فخذ وكبد». وكان الذي يجب عليه إذا أراد ذلك أن يكسر «النون» من «نكد» حتى يكون قد أصاب القياس.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه: «نكداً» بفتح «النون» وكسر «الكاف» لإجماع الحجة من قراءة الأمصار عليه.

حقيقة في: قراءة «ننشزها»^(١)

قال تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾^(٢)

(١) النشز: المرتفع من الأرض، ونشز فلان إذا قصد نشراً ومنه نشر فلان عن مقره بنا وكل ناب =

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٥٩.

وقال أبو جعفر: وأما قوله: «كَيْفَ نُنَشِّرُهَا» فإن القراءة اختلفت في قراءته .
فقرأه بعضهم: «وانظر إلى العظام كيف ننشزها» بضم النون،
وبالزاي، وذلك قراءة عامة قراءة الكوفيين بمعنى: وانظر كيف نركب بعضها
على بعض، وننقل ذلك إلى مواضع من الجسم .
وأصل النشوز «الارتفاع» ومنه قيل: قد نشز الغلام - إذا ارتفع طوله
وشب . ومنه: نشوز المرأة على زوجها .

ومن ذلك قيل للمكان المرتفع من الأرض: نشز ونشز ونشاز .
فإذا أردت أنك رفعتة قلت: أنشزته إنشازاً و«نشز» «هو» إذا ارتفع .

فمعنى قوله «وانظر إلى العظام كيف ننشزها» في قراءة من قرأ ذلك
بالزاي كيف نرفعها من أماكنها من الأرض، فنردها إلى أماكنها من الجسد .
واحتج بعض قراءة ذلك بالراء وضم نون أوله بقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾^(١)
فرأى أن من الصواب إلحاق قوله «وانظر إلى العظام كيف ننشزها»^(٢) به . وقرأ
ذلك بعضهم «وانظر إلى العظام كيف ننشزها» بفتح النون من أوله وبالراء،
كأنه وجه ذلك إلى مثل معنى: نشر الشيء وطية^(٣)

= ناشز قال: «وإذا قيل انشزوا فانشزوا» ويعبر عن الأحياء بالنشز والانشاز لكونه ارتفاعاً بعد
اتضاع قال تعالى: ﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزها﴾ وقال تعالى: ﴿واللاتي تخافون
نشوزهن﴾ ونشوز المرأة بغضها لزوجها وزممع نفسها عن طاعته وعينها إلى غيره وبهذا النظر
قال الشاعر:

إذا جلست عند الإمام كأنها ترى رفقته من ساعة تستحيلها
وعرق ناشز: أي ناتيء .

(١) سورة عبس آية رقم ٢٢ .

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٧٣ .

(٣) هو الحسن فيما روى الفراء في معاني القرآن ١: ١٧٣ .

وذلك قراءة غير محمودة، لأن العرب لا تقول: نشر الموتى وإنما تقول: أنشر الله الموتى فنشرواهم بمعنى: أحياهم فحيواهم، ويدل على ذلك قوله: «ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ»

وقوله: «أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ»^(١) وعلى أنه إذا أريد به حيي الميت، وعاش بعد مماته. قيل: «نشر» ومنه قول أعشى بني ثعلبة: حتى يقول الناس مما رأوا يا عجباً للميت الناشر^(٢)

وروي سماعاً من العرب: كان به جرب فنشر إذا عاد وحيي^(٣).

قال أبو جعفر: والقول في ذلك عندي أن معنى «الإنشاز» ومعنى «الإنشار» متقاربان؛ لأن معنى الإنشاز: التركيب والإثبات، ورد العظام إلى العظام، ومعنى «الإنشاز» إعادة الحياة إلى العظام وإعادتها لا شك أنه ردها إلى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها إياها. فهما وإن اختلفا في اللفظ فمتقاربا بالمعنى.

وقد جاءت بالقراءة بهما الأمة مجيئاً يقطع العذر ويوجب الحجة، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب، لانقياد معنيهما ولا حجة توجب لإحداهما القضاء بالصواب على الأخرى. فإن ظن ظان أن الإنشار إذا كان أحياءً فهو

(١) سورة الأنبياء آية رقم ٢١.

(٢) راجع ديوانه ١٠٥، وقبله يذكر صاحبه فأجاد وأبدع:

عندي بها في الحي قد سُرِبت	هيفاء مثل المهرة الضامر
قد نهد الشدي على نحرها	في مُشرق ذي صَبَح نائر
لو أسندت ميتاً الى نحرها	عاش ولم ينقل إلى قاير
حتى يقول الناس

الصبح بفتحيتين: بريق اللون والحلى والسلاح تراه مشرباً حمرة كالجمر يتلألاً، وناثر يقال:

نار الشيء فهو نير وناثر وأنار فهو منير،

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٧٣.

بالصواب أولى ، لأن المأمور بالنظر إلى العظام وهي تنشر، إنما أمر به ليرى عياناً ما أنكره بقوله : ﴿أَنْتَى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهْ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(١)؟ فقد أخطأ فإن إحياء العظام لا شك في هذا الموضع ، إنما عنى به ردها إلى أماكنها من جسد المنظور إليه هو يحيى لاعادة الروح التي كانت فارقتها عند الممات .

والذي يدل على ذلك قوله «ثم نكسوها لحماً» .
ولا شك أن الروح إنما نفخت في العظام التي أنشزت بعد أن كسيت اللحم .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان معنى الإنشاز تركيب العظام وردها إلى أماكنها من الجسد، وكان ذلك معنى «الانشاز كان معلوماً استواء معنيهما وأنهما متفقا المعنى لا مختلفاه ففي ذلك إبانة عن صحة ما قلنا فيه .

وأما القراءة الثالثة فغير جائزة القراءة بها عندي ، وهي قراءة من قرأ «كيف نشزها» بفتح النون وبالراء لشذوذها عن قراءة المسلمين ، وخروجها عن الصحيح الفصيح من كلام العرب .

دقيقة في: «النصارى»^(٢)

قال أبو جعفر: و «النصارى» جمع واحدهم نصران ، كما واحد السكارى سكران ، وواحد النشاوى نشوان ، وكذلك جمع كل نعت كان واحده على فعلان فإن جمعه على فعالي إلا أن المستفيض من كلام العرب في واحد «النصارى» نصراني ، وقد حكى عنهم سماعاً «نصران» بطرح الياء ، ومنه قول الشاعر:

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥٩ .

(٢) يقال: لم يستعمل نصران إلا بياء النسب لأنهم قالوا: رجل نصراني وامرأة نصرانية ونصره جعله نصرانياً .

تراه إذا زار العشي محنفاً ويضحى لديه وهو نصران شامس^(١)

وسمع منهم في الأثني نصرانه . قال الشاعر^(٢):

فكلتاها خرت وأسجد رأسها كما سدت نصرانه لم تحنف^(٣)

يقال: أسجد إذا مال، وقد سمع في جمعهم أنصار، بمعنى النصارى.

قال الشاعر:

لما رأيت نبطاً أنصاراً شمريت عن ركبتي الإزارا

كنت لهم من النصارى جاراً^(٤)

وهذه الأبيات التي ذكرتها تدل على أنهم سموا نصارى لنصرة بعضهم

بعضاً، وتناصرهم بينهم.

وقد قيل إنهم سموا «نصارى» من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها

الناصر^(٥).

(١) راجع الأضداد لابن الأنباري: ١٥٥، ونقله أبو حيان في البحر المحيط ١: ٢٣٨ عن الطبري. وأخطأ القرطبي (تفسيره ١: ٣٦٩) فقال: وأنشد سيويه وذكر البيت ولم ينشده سيويه وروى صدره.

(٢) هو أبو الأخرز الحمانى.

(٣) راجع سيويه ٢: ٢٩، ١٠٤ واللسان (حنف) يصف ناقتين طاطاتا رؤوسهما من الاعياء، فشبه رأس الناقة في طاطاتها، برأسي النصرانية إذا طاطاته في صلاتها، وأسجد الرجل: طاطأ رأسه وخفضه وانحنى قال حميد بن ثور يصف نوقاً:

فلما لوين على معصم وكفر خضيب وأسوارها

فضول أزمها أسجدت سجود النصارى لاجارها

(٤) الأبيات في معاني القرآن للفراء ١: ٤٤ وعند أمالي ابن الشجري ١: ٣٧١/٧٩، أنشده شاهداً على حذف واو العطف أي «وكنتم لهم من النصارى جاراً» ثم أنشد في الموضع الآخر شاهداً على حذف الفاء العاطفة أي فكنت لهم.

(٥) قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشرة ميلاً، فيها كان مولد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ومنها اشتق اسم النصارى، فأما نص الانجيل فإن فيه أن عيسى عليه السلام، ولد في بيت لحم وخاف عليه يوسف زوج مريم من دهاء هيردوس ملك المجوس. الح راجع معجم البلدان ج ٥ ص ٢٥١.

حقيقة نص: نصب «أن» و «أن»

ثم في نصب «أن»، و «أن» في هذه القراءة وجهان أحدهما: أن تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب فيه فيكون تأويل الكلام حينئذ: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون عذاب الله لأقروا - ومعنى: ترى: تبصر ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾^(١) ويكون الجواب حينئذ إذا فتحت أن على هذا الوجه - متروكاً قد اكتفى بدلالة الكلام عليه، ويكون المعنى ما وصفت، فهذا أحد وجهي فتح «أن» على قراءة من قرأ «ولو ترى يا محمد إذ يرى الذين ظلموا عذاب الله»، لأن القوة لله جميعاً، وأن الله شديد العذاب» لعلمت مبلغ عذاب الله، ثم تحذف «اللام» فتفتح بذلك المعنى. لدلالة الكلام عليها وقرأ ذلك آخرون من سلف القراء:

﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾^(٢) بمعنى: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله، لعلمت الحال التي يصيرون إليها، ثم أخبر تعالى ذكره خبراً مبتدأ عن قدرته وسلطانه، بعد تمام الخبر الأول فقال: «إن القوة لله جميعاً» في الدنيا والآخرة، دون سواه من الأنداد والآلهة، «وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ» لمن أشرك به، وادعى معه شركاء، وجعل له نداً.

وقد يحتمل وجهاً آخر في قراءة من كسر «إن» في «ترى» بالتاء. وهو أن يكون معناه: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون العذاب، يقولون: إن

= أمير يأكل الفولاذ سراً
أتذكر إذ قباؤك جلد شاة
فسبحان الذي أعطاك ملكاً
ويطعم ضيفه خبز الشعير
وإذ نعلاك من جلد البعير
وعلمك الجلوس على السرير

(١) سورة البقرة آية رقم ١٦٥.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٦٥.

القوة لله جميعاً وإن الله شديد العذاب، ثم تحذف القول وتكتفي منه بالمقول .

وقرأ ذلك آخرون : ولو يرى الذين ظلموا «بالياء» إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب» بفتح الألف من «أن» وأن بمعنى : ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي أعد لهم في جهنم لعلموا حين يرونه فيعابنون أنه القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب، إذ يرون العذاب فتكون أن الأولى منصوبة لتعلقها بجواب «لو» المحذوف، ويكون الجواب متروكاً وتكون الثانية معطوفة على الأولى، وهذه قراءة عامة القراء الكوفيين والبصريين وأهل مكة .

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن تأويل قراءة من قرأ ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾^(١) بالياء في «يرى» وفتح الألفين في «أن» و «أن» ولو يعلمون لأنهم لم يكونوا علموا قدر ما يعابنون من العذاب، وقد كان النبي ﷺ علم، فإذا قال : ولو ترى فإنما يخاطب النبي ﷺ ولو كسر إن على الابتداء إذا قال : «ولو يرى» جاز، لأن لو يرى : لو يعلم .

وقد تكون «لو» في معنى لا يحتاج معها إلى شيء، تقول للرجل : أما والله لو يعلم، ولو تعلم، كما قال الشاعر^(٢) :

(١) سورة البقرة آية رقم ١٦٥ .

(٢) هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي من مضر، أبو زياد شاعر من دهاة الجاهلية وحكائها، وهو أحد أصحاب «المجمهرات» المعدودة طبعة ثانية عن المعلقات عاصر امرأ القيس، وله معه مناظرات ومناقضات، وعمر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر عام ٢٥ ق . هـ . وقد وفد عليه في يوم بؤسه، له ديوان شعر . راجع الشعر والشعراء ٨٤ والأغاني ١٩ : ٨٤ والامدي ٥٠ وشرح الشواهد ٩٢ .

إن يكن طبك الدلال، فلو في
سالف الدهر والسنين الخوالي^(١)

هذا ليس له جواب إلا في المعنى .

وقال الشاعر:

وبحظ مما نعيش، ولا تذ هب بك الترهات في الأهوال^(٢)

فأضم: فعيشي .

قال: وقرأ بعضهم «ولو ترى»، وفتح أن على ترى، وليس بذلك؛ لأن
النبي ﷺ يعلم: ولكن أراد أن يعلم ذلك الناس كما قال تعالى ذكره: ﴿أَمْ
يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾^(٣) ليخبر الناس عن جهلهم .

وكما قال ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤) .

قال أبو جعفر: وأنكر قوم أن تكون أن عاملاً فيها قوله «ولو يرى» .

وقالوا: إن الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب أن القوة لله
جميعاً، فلا وجه لمن تأول ذلك، ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله،

(١) راجع ديوانه ٣٧ من قصيدة جيدة يعاتب امرأته وقد عزمت على فراقه وقبله:

تلك عرس تروم قدماً زيالي أليسن تريد ام لدلال
والزبال: المفارقة، وقوله: «طبك» أي شهوتك، وارانك وبغيتك يقول لها: إن كنت
الدلال على تبغين وتروين فقد مضى حين ذلك أيام كنا شباباً في سالف دهرنا وليالينا الخوالي
إذ:

أنت بيضاء كالمهاة وإذا آ تيك نشوان مريحاً اذيالي
(٢) راجع ديوانه ٣٧ (وبخط ما تعيش) قال لها ذلك بعد أن ذكر أنها زعمت أنه كبر وقل ماله،
وضن عنه إخوانه وأنصاره، ثم أمرها أن ترفض مقالة العاذلين، ويعظها أن تعيش معه بما
يعيش به، والترهات: جمع ترهة وهي أباطيل الامور، والاهوال جمع هول، وهو الامر
المخيف، ثم ذكر لها أمر أهلها إذا فارقتهم وما تلقاه من أهوال فقال:

منهم ممسك، ومنهم عديم وبخيل عليك في بخال

(٣) سورة السجدة آية رقم ٢ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ١٠٧ .

وقالوا: إنما عمل في «أن» جواب «لو» الذي هو بمعنى «العلم» لتقدم العلم الأول.

وقال بعض نحوي الكوفة: من نصب ﴿أن القوة لله وأن الله شديد العذاب﴾ ممن قرأ «ولو يرى» «بالياء» وإنما نصبها بإعمال «الرؤية» فيها وجعل «الرؤية» واقعة عليها.

وأما من نصبها ممن قرأ «ولو ترى بالتاء» فإنه نصبها على تأويل: لأنَّ القوة لله جميعاً ولأنَّ الله شديد العذاب.

قال: ومن كسرهما ممن قرأ بالتاء فإنه يكسرهما على الخبر.
وقال آخرون منهم: فتح «أن» في قراءة من قرأ ولو يرى الذين ظلموا «بالياء» بإعمال: يرى.

وجواب الكلام حينئذ متروك، كما ترك جواب: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾^(١) لأنَّ معنى الجنة والنار مكرر معروف^(٢).

وقالوا: جاز كسر «إن» في قراءة من قرأ بالياء، وإيقاع الرؤية على إذ في المعنى وأجازوا نصب «أن» على قراءة من قرأ ذلك بـ «التاء» لمعنى نية فعل آخر، وأن يكون تأويل الكلام: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب «يرون»^(٣) أن القوة لله جميعاً.

وزعموا أن كسر «إن» الوجه، إذ قرأت «ولو ترى بالتاء» على الاستثناف، لأن قوله «ولو ترى» قد وقع على الذين ظلموا^(٤).

(١) سورة الرعد آية رقم ٣.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١: ٩٧ وفيه معاني الجنة.

(٣) الذي بين القوسين زيادة لا بد منها (وراجع معاني القرآن للفراء ١: ٩٨).

(٤) هذا قول الفراء في معاني القرآن ٩٧ - ٩٨ ج ١.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندنا في ذلك «ولو ترى الذين ظلموا» بالتاء من «تَرَى إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ» بمعنى: لرأيت أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب، فيكون قوله: «لرأيت» الثانية محذوفة مستغنى بدلالة قوله: «ولو ترى الذين ظلموا» عن ذكره، إذ كان جواباً «ل» «لو».

ويكون الكلام وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله ﷺ معنياً به غيره، لأن النبي ﷺ كان لا شك عالماً بأن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب، ويكون ذلك نظير قوله «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(١) وقد بيناه في موضعه.

وإنما اخترنا ذلك على قراءة الياء؛ لأن القوم إذا رأوا العذاب قد أيقنوا أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب. فلا وجه أن يقال: لو يرون أن القوة لله جميعاً حينئذ، لأنه إنما يقال «لو رأيت» لمن لم ير، فأما من قد رآه، فلا معنى لأن يقال له «لو رأيت».

ومعنى قوله «حَلَالاً»^(٢) طلقاً، وهو مصدر من قول القائل قد حل لك هذا الشيء، أي صار لك مطلقاً، فهو يحل لك حلالاً وجِلاً، ومن كلام العرب: هو لك حل أي طلق وأما قوله «طَيِّباً» فإنه يعني به طاهراً غير نجس ولا محرم وأما «الخطوات» فإنه جمع خطوة، والخطوة بعد ما بين قدمي

(١) سورة البقرة آية رقم ١٠٧.

(٢) سمي الحلال حلالاً لأن الحلال عقدة الخطر عنه، قال سهل بن عبد الله: النجاة في ثلاثة: أكل الحلال وأداء الفرائض، والافتداء بالنبي ﷺ.

وقال أبو عبدالله الساجي، واسمه سعيد بن يزيد، خمس خصال بها تمام العلم وهي: معرفة الله عز وجل، ومعرفة الحق، وإخلاص العمل لله، والعمل على السنة، وأكل الحلال، فإن فقدت واحدة لم يرفع العمل. قال سهل: ولا يصح أكل الحلال إلا بالعلم ولا يكون المال حلالاً حتى يصفو من ست خصال: الربا، والحرام، والسحت - وهم اسم مجمل، والغلول والمكروه والشبهة.

الماشي، و «الخطوة» بفتح الخاء الفعلة، الواحدة من قول القائل: خطوة واحدة، وقد تجمع الخطوة خطأ، والخطوة تجمع خطوات، وخطاء.

حقيقة نبي: «النظر» (١)

يقال منه: نظرت الرجل أنظره نظرة: بمعنى انتظرته ورقبته ومنه قول الحطيئة:

وقد نظرتكم أعشاء صادرة للخمس طال بها حوزى وتناسى (٢)
ومنه قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا
انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ (٣)

يعني به: انتظرونا.

(١) النظر: تأمل الشيء بالعين، والنظر: قلب البصيرة لادراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص، وقوله تعالى: ﴿انظروا ماذا في السموات﴾ أي تأملوا.

واستعمال النظر في البصر أكثر استعمالاً عند العامة، وفي البصيرة أكثر عند الخاصة. ونظر الله الى عباده هو إحسانه إليهم، وإفاضة نعمه عليهم قال تعالى: ﴿ولا ينظر اليهم يوم القيامة﴾ وفي الصحيحين: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم: شيخ زان، وحلك كذاب، وعائل مستكبر. والنظر: الانتظار. قال تعالى: ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾.

(٢) راجع ديوانه ٥٣ واللسان مادة (نظر) و (نسس) و(عشا) من قصيدة يهجو بها الزبرقان بن بدر ويمدح بغيض بن عامر بن شماس والأعشاء: جمع عش (بكسر فسكون) وهو ما تعشاه الإبل، والصادرة: الإبل التي تصدر عن الماء، والخمس: من أظماء الإبل وهو أن تظل في المرعى بعد يوم ورودها ثلاثة أيام، ثم ترد في الرابع: والحوز، السوق اللين، حاز الإبل: ساقها سوقاً رويداً والتنساس والنس، مصدر قولك نسي الإبل ينسها، ساقها سوقاً شديداً لورود الماء، والأنباء مصدر آنيت الشيء إذا أخرته. يقول الزبرقان حين نزل بداره ثم تحول عنها إلى دار بغيض: انتظرت خيركم انتظار الإبل الخوامش لعشائها، وذلك ان الإبل إذا صدرت تعشت طويلاً وفي بطونها ماء كثير فهي تحتاج الى بقل كثير يصف طول انتظاره حين لا صبر له على طول الانتظار، وقد شكاه الزبرقان الى عمر لهذه القصيدة ولقوله فيها:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

(٣) سورة الحديد آية رقم ١٣.

وقد قرىء : أنظرنا، وأنظرونا بقطع الألف في الموضوعين جميعاً، فمن قرأ ذلك كذلك أراد : أخرنا كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾^(١).

أي أخرني، ولا وجه لقراءة ذلك كذلك في هذا الموضوع لأن أصحاب رسول الله ﷺ إنما أمروا بالدنو من رسول الله ﷺ، والاستماع منه، وإلطف الخطاب له، وخفض الجناح، لا بالتأخر عنه، ولا بمسألته تأخيرهم عنه، فالصواب إذ كان ذلك كذلك من القراءة قراءة من وصل الألف من قوله : انظرنا، ولم يقطعها بمعنى : انتظرنا وقد قيل إن معنى : انظرنا بقطع الألف بمعنى أمهلنا حكى عن بعض العرب سماعاً، « انظرني أكلمك » وذكر سامع ذلك من بعضهم أنه استثبته في معناه، فأخبره أنه أراد : أمهلني، فإن يكن ذلك صحيحاً عنهم، فانظرنا وأنظرنا بقطع الألف ووصلها متقارباً المعنى، غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن القراءة التي لا أستجيز غيرها قراءة من قرأ وقولوا انظرنا بوصل الألف، بمعنى : انتظرنا؛ لإجماع الحجة على تصويبها، ورفضهم غيرها من القراءات.

دقيقة في: «انظرنا»

قال أبو جعفر: وهذا الذي قاله مجاهد وعكرمة من توجيههما معنى : «وانظرنا» إلى : «إسمع منا». وتوجيه مجاهد ذلك إلى «أفهمنا» فما لا نعرف في كلام العرب، إلا أن يكون أراد بذلك من توجيهه إلى «أفهمنا»، انتظرنا نفهم ما تقول. أو انتظرنا نقل حتى تسمع منا. فيكون ذلك معنى مفهوماً. وان كان غير تأويل للكلمة ولا تفسير لها. ولا نعرف : «انظرنا» في كلام العرب إلا بمعنى : انتظرنا وانظر إلينا. فأما «انظرنا» بمعنى : انتظرنا، فمنه قول الحطيئة :

(١) سورة ص آية رقم ٧٩.

وقد نظرتكم لو أن درتكم يوماً يجيء بهامسحي وإبساسي^(١)

وأما «أنظرنا»، بمعنى: أنظر إلينا فمنه قول عبدالله بن قيس الرقيات:

ظاهرات الجمال والحسن ينظر ن كما ينظر الأراك الظباء^(٢)

بمعنى: كما ينظر إلى الأراك الظباء.

(١) ديوانه: ٥٢، والكمال ١: ٣٥١. وهذا خطأ لا شك فيه في رواية البيت، وأثبتته على حاله، لأنه دلالة على عجلة أبي جعفر أحياناً في كتابة تفسيره، ودليل على حفظه الشعر. ولولا ذلك لم يخلط هذا الخلط. فإن هذه القصيدة هي التي هجا بها الزبرقان بن بدر، ومدح بغيض بن عامر، والتي شكاه من أجلها الزبرقان إلى عمر بن الخطاب فحبسه. يقول للزبرقان لما غضب حين استضافه بغيض:

ما كان ذنب بغيض لا أبالكم في بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم، لو أن درتكم يوماً يجيء بهامسحي وإبساسي
وقد مدحتكم عمداً لأرشدكم كيما يكون لكم متحي وامراسي

ثم يليه بيت الشاهد الذي كان ينبغي أن يذكره هنا أبو جعفر، كما ذكره فيما سلف في تفسير «أنظرنا» من سورة البقرة ٢: ٤٦٧، ٤٦٨، وقد شرحته هناك. ولولا أن أثبت حال أبي جعفر في كتابه، لألغيت البيت المذكور في المتن، ولوضعت هذا البيت:

وقد نظرتكم أعشاء صادرة للخمس، طال بها حوزي وتنساسي
وقوله: «لقد مريتكم» من قولهم: «مري الناقة يمر بها مرياً»: إذا مسح ضرعها لتدر. و«الدر» الدفعة من اللبن. و«المسح» مسح الضرع للحلب. و«الإبساس»: هو صوت الراعي، يليه لناقته عند الحلب لتسكن ويسهل حلبها. يقول: لقد ترفقت لكم، استخراج خيركم بالمديح الرقيق والقول اللين، فلم ألق خيراً، ولم تجودوا به. وكان في المخطوطة: «يجيء به» وهو خطأ.

(٢) ديوانه: ١٧١، من قصيدته التي فخر فيها بقريش، ومدح مصعب ابن الزبير، وذكر نساء عبد شمس بن عبد مناف فقال:

وحسان مثل الدمى عبشمية ت، عليهن بهجة وحياء
لا يبعن العياب في موسم النا س، إذا طاف بالعياب النساء
ظاهرات الجمال والسرو.....

و«السرو»: الشرف وكرم المحتد. وهي أجود الروايتين، وقوله: «كما ينظر الأراك الظباء»، من حسن التشبيه ودقة الملاحظة للعلاقة بين الشرف والسودد، وما يكون للمرء من شمائل وسمت وهياة. ويعني أنهم قد ينصبن أجيادهن، كأنهن ظباء تعطو الأراك لتاله. وذلك أظهر لجمال أجيادهن، وحركتهن والجيد فيه دلالة من دلائل الخلق لا يخطئها بصير.

دقيقة في: «النظر..»

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: فما معنى قوله: «وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون»؟ وهل يجوز أن يكون شيء ينظر إلى شيء ولا يراه؟

قيل: إن العرب تقول للشيء إذا قابل شيئاً أو حاذاه: «هو ينظر إلى كذا». ويقال: «منزل فلان ينظر إلى منزلي»، إذا قابله. وحكى عنها: «إذا أتيت موضع كذا وكذا، فنظر إليك الجبل، فخذ يميناً أو شمالاً». وحدثت عن أبي عبيد، قال: قال الكسائي: «الحائط ينظر إليك»، إذا كان قريباً منك حيث تراه، ومنه قول الشاعر:

إذا نظرت بلاد بني تميم بعين أو بلاد بني صباح^(١)
يريد: تقابل نبتها وعشبتها وتحاذي.

دقيقة في: «أنفخ»

قال تعالى: ﴿أَنْتَ أَخْلَقْتَ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾ وقد قيل: ﴿إِنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾. قيل: لأن معنى الكلام: فأنفخ في الطير،

(١) نوادر أبي زيد: ١٣١، أساس البلاغة (عين)، المقاييس ٤: ٢٠٣، ورواية أبي زيد: إذا نظرت بلاد بني حبيب بعين أو بلاد بني صباح رميناهم بكل أقب نهد وفتيان الغدو مع الرواح ولا أدري ما «بنو حبيب»، وأما «بنو صباح»، فهم في ضبة، والظاهر أن في غيرهم من العرب أيضاً «بنو صباح». انظر الاشتقاق، ١٢٢. ورواية الزمخشري قبل استشهاده بالشعر: «نظرت الأرض بعين أو بعينين»، إذا طلع بأرض ما ترعاه الماشية بغير استمكان. وقال ابن فارس: إذا طلع البنت، وكل هذا محمول، واستعارة وتشبيه.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٤٩.

ولو كان ذلك «فأنفخ فيها»، كان صحيحاً جائزاً، كما قال في المائدة ﴿فَتَنْفُخُ فِيهَا﴾^(١) يريد: فتنفخ في الهيئة.

وقد ذكر أن ذلك في إحدى القراءتين «فأنفخها» بغير «في»^(٢) وقد تفعل العرب مثل ذلك فتقول رب ليلة قد بثتها، وبتُّ فيها.

قال الشاعر^(٣):

ما شقَّ جيبٌ ولا قامتك نائحة
ولا بكتك جيادٌ عند أسلاب^(٤)
بمعنى: ولا قامت عليك.

وكما قال آخر:

إحدى بني عيِّدِ اللّهِ استمرَّ بها
حلُّو العصارَةَ حتى يُنفخ الصُّورُ

دقيقة في: «النفس»

قال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نِحْلَةً، فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾^(٥).

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢١٤.

(١) سورة المائدة آية رقم ١١٠.

(٣) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري.

(٤) راجع الأغاني ١٧، ٦٨ ومعاني القرآن للفراء ١: ٢١٥ وهو من أبيات من خبرها أن

عبيد الله بن زياد كان عدواً لابن مفرغ فلما قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد يوم الزاب قال

ابن مفرغ فيه وفي طغيانه:

وعاش عبداً قتيل الله بالزباب
ألوت به ذات أظفار وأنياب
هتكن عنه ستوراً بين ابواب
كنت امرءاً من نزار غير مرتاب
ولا مددت الي قوم بأسباب
.....

ان الذي عاش ختاراً بدمته
العبد للعبد لا أصل ولا طرف
إن المنايا إذا ما زُرن طاغية
هلا جموع نزار إذ لقيتهم
لا أنت زاحمت عن مُلك فتمنعه
ما شق جيب ولا ناحتك نائحة

(٥) سورة النساء آية رقم ٤.

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب التأويل الذي قلنا، وأن الآية مخاطب بها الأزواج لأن افتتاح الآية مبتدأ بذكرهم، وقوله: «فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا» في سياقه.

وإن قال قائل: فكيف قيل: فإن طبق لكم عن شيء منه نفساً، وقد علمت أن معنى الكلام: فإن طبابت لكم أنفسهن بشيء، وكيف وحدت النفس، والمعنى للجميع؟ وذلك أنه تعالى ذكره قال: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ قيل: أما نقل فعل النفوس إلى أصحاب النفوس فإن ذلك المستفيض في كلام العرب من كلامها المعروف ضقت بهذا الأمر ذراعاً وذراعاً، وقررت بهذا الأمر عيناً، والمعنى: ضاق به ذرعي، وقرت به عيني كما قال الشاعر^(١):

إذا التَّيَّازُ ذو العضلات قلنا

إليك إليك ضاق بها ذراعاً^(٢)

فنقل صفة الذراع إلى رب الذراع، ثم أخرج الذراع مفسرة لموقع الفعل، وكذلك وحد النفس في قوله فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً، إذ كانت النفس مفسرة لموقع الخبر^(٣).

وأما توحيد النفس من النفوس، لأنه إنما أراد «الهوى» و«الهوى» يكون جماعة.

(١) هو الشاعر: القطامي.

(٢) راجع ديوانه ٤٤، ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٥٦، واللسان (تيز) وهذا البيت في صفة ناقته التي أحسن القيام عليها حتى اشتدت وسمت وامتلات نشاطاً وقبله:

فلَمَّا أن جرى سِمَنُ عليها كما بطنت بالفدن السِّيعَا

أمرت بها الرجال ليأخذوها ونحن نظن أن لن نستطاعا

«السِّيعَا» الطين، والفدن: القصر، وقلب الكلام وأصله: كما بطنت الفدن بالسِّيعَا فصار املس. يصف سمنها حتى امتلات واشتدت كأنها قصر مشيد. و«التياز» الكثير اللحم الغليظ الشديد، وقوله «إليك» أي خذها يقول له خذها واضبطها ولكنه لم يقو عليها، وضاق بها ذراعاً.

(٣) راجع مقالة الفراء في معاني القرآن ١: ٣٥٦.

كما قال الشاعر^(١):

بها جيف الحسرى، فأما عظامها

فيبيض، وأما جلدها فصليب^(٢)

وكما قال الآخر^(٣):

في خلقكم عظم وقد شجينا^(٤)

وقال بعض نحوي الكوفة جاز في «النفس» في هذا الموضع الجمع والتوحيد.

«فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً» وأنفساً وضقت به ذراعاً وذراعاً وأذرعاً، لأنه منسوب إليك وإلى من تخبر عنه فاكتفى بالواحد، عن الجمع لذلك، ولم يذهب الوهم إلى أنه ليس بمعنى جمع، لأن قبله جمعاً.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن النفس وقع موقع الأسماء التي تأتي بلفظ الواحد مؤدية معناه إذا ذكر لفظ الواحد، وأنه بمعنى الجمع عن الجميع وأما قوله: «هنيئاً» فإنه مأخوذ من: هنأت البعير بالقطران إذا جرب فعولج به.

(١) هو علقمة بن عبدة (علقمة الفحل).

(٢) راجع ديوانه ٢٧ وشرح المفضليات ٧٧٧ وسيبويه ١: ١٠٧ وهو من قصيدته في الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني حين أسر أخاه شاساً، فرحل إليه علقمة يطلب فكه، وقوله بها «جيف الحسرى» الضمير عائد إلى «العلوب» وهي آثار الطريق في متان الأرض و«الحسرى» المعية يتركها أصحابها فتموت، والصليب: الودك الذي يسيل من جلدها إذا مضى على موتها زمن، وهي تحت الشمس ووقدتها يقول: ميات وتقادم بها العهد، فأبيضت عظامها، وتفانى جلدها فلم يبق منه على أرض الطريق سوى آثار الودك الذي سال من جلدها. والشاهد في البيت: جلدها وقد أراد «جلودها».

(٣) هو المسيب بن زيد مناة الغنوي.

(٤) راجع سيبويه ١: ١٠٧ وشرح المفضليات: ٧٧٨ واللسان (شجا) وقوله: «لا تنكروا القتل وقد سئينا».

يذكر قوماً سبوا من قومه، فجاء قومه فقتلوا منهم فقال لهم: لا تنكروا قتلنا لكم وقد وقع علينا السباء. والشاهد قوله: «في خلقكم» وقد أراد «حلوكم».

كما قال الشاعر^(١):

متبذلاً تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب^(٢)

فكان معنى قوله «فكلوه هنيئاً مريئاً»، فكلوه دواءً شافياً
يقال منه: هنأني الطعام ومرأني، أي صار لي دواءً وعلاجاً شافياً -
«وهنئني ومرئني» بالكسر وهي قليلة والذين يقولون هذا القول يقولو: يهنأني
ويمرأني والذين يقولون: هنأني يقولون: يهنيني ويمريني فإذا أفردوا قالوا:
قد أمرأني هذا الطعام امراء ويقال: هنأت القوم إذا علتهم سمع من العرب
من يقول: إما سميت هائناً لتها، بمعنى لتعول وتكفي.

دقيقة في: «النفي»

وأما معنى «النفي» في كلام العرب، فهو الطرد، ومن ذلك قول أوس

ابن حجر:

ينفون عن طرق الكرام كما تنفي المطارق ما بلي القرد^(٣)

(١) الشاعر: هو: دريد بن الصمة.

(٢) راجع الشعر والشعراء ٣٠٢ والأغاني ١: ٢٢، واللسان (نقب) من أبياته التي قالها حين مر
بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تهناً بغيراً لها، وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها
ثيابها فاغتسلت، ودريد يراها وهي لا تشعر به فأعجبته فانصرف إلى رحله يقول:

حيوا تماضر واربعوا صحي وقفوا فإن وقوفكم حسي
أخناس قد هام الفؤاد بكم وأصابه تبلُّ من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به كالיום طالي أينق جُرب
متبذلاً.....

متحسراً نضح الهناء به نضح البعير بريضة العصب
فسليهم عني خُناس إذا عضَّ الجميع الخصبُ ما خصي..؟

ثم خصبها إلى أبيها فردته، فهجاها، وزعم أنها ردت له لأنه شيخ كبير، فقيل للخنساء: أد
تجيبيته..؟ فقالت: لا أجمع عليه أن أردّه وأهجوّه، (والنقب) بصم النون وسكون القاف:
جمع نقبة أول الجرب حين يبدو.

(٣) شرح المفضليات: ٨٢٧، وليس في ديوان أوس، وهو من شعره، من القصيدة الخامسة التي
أولها:

ومنه قيل للدراهم الرديئة وغيرها من كل شيء: «النفاية» وأما المصدر من «نفيت» فإنه «النفى» و «النفاية» ويقال: «الدلو ينفي الماء»، ويقال لما تطاير من الماء من الدلو: «النفى»، ومنه قول الراجز:

كأن متنيه من النفي مواقع الطير على الصفي^(١)
ومنه قيل: «نفي شعره» إذا سقط، يقال: «حال لونك، ونفي شعرك».

دقيقة نفي: «نقم»^(٢)

والعرب تقول: «نقمت عليك كذا أنقم» - وبه قرأه القرأة من أهل الحجاز والعراق وغيرهم - و «نقمت أنقم»، لغتان - ولا نعلم قارئاً قرأ بهما - بمعنى: وجدت وكرهت. ومنه قول عبدالله بن قيس الرقيات:

ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا^(٣)

= أبني لبني لستم بيد إلا يد ليست لها عضد
ويجهوم، ورواية المفضليات «من طرق الكرام». و «المطارق» جمع «مطرقة»
و «مطرق»، وهو القضيب الذي يضرب به الصوف أو القطن لينتفش، وينفي منه القرد.
و «القرد» (بفتحين): ما تمعط من الوبر والشعر والكتان. وقوله: «ما يلي القرد»، أي: ما يليه
القرد، من قولهم: «وليه يليه»، أي قاربه ودنا منه. يعني: ما قاربه القرد وباشره ولصق به
تعقده.

(١) الصفاء: خلوص الشيء من الثوب، ومنه الصفا للحجارة الصافية قال تعالى: ﴿إن الصفاء
والمروة من شعائر الله﴾ وذلك اسم لمواضع مخصوص، والصفى والصفية ما يصطفيه الرئيس
لنفسه قال الشاعر

لك المربع منها والصفايا

وقد يُقالان للناقة الكثيرة اللبن، والنخلة الكثيرة الحمل، وأصفت الدجاجة إذا انقطع بيضها
كانها صفت منه، وأصفى الشاعر إذا انقطع شعره، والصفوان كالصفا الواحدة صفوانه قال
تعالى: ﴿صفوان عليه تراب﴾.

(٢) نقم: نقت الشيء ونقمته إذا تركته إما باللسان وإما بالعقوبة قال تعالى: ﴿وما نقموا منهم إلا
أن أعناهم الله من فضله﴾ والنقمة: العقوبة قال تعالى: ﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم﴾
وقال تعالى: ﴿فانتقمنا من الذين أجرموا﴾.

(٣) ديوانه: ٧٠، ومجاز القرآن لابي عبيدة ١: ١٧٠، واللسان (نقم)، من قصيدته التي قالها لعبد =

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت بسبب قوم من اليهود.

دقيقة في: «النقيب»

﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾^(١) يعني بذلك : وبعثنا منهم اثني عشر كفيلاً، كفلوا عليهم بالوفاء لله بما واثقوه عليه من العهود فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه .

و «النقيب» في كلام العرب، كالعريف على القوم، غير أنه فوق «العريف»، يقال منه : «نقب^(٢) فلان على بني فلان فهو ينقب نقباً». فإذا أريد أنه لم يكن نقياً فصار نقيباً قيل : «قد نقب فهو ينقب نقابة». ومن «العريف» : «عرف عليهم يعرف عرافة». فأما «المناكب» فإنهم كالأعوان يكونون مع العرفاء، وأحدهم «منكب».

وكان بعض أهل العلم بالعربية يقول : هو الأمين الضامن على القوم.

دقيقة في: إبدال الهمزة في «النكاح»

قال تعالى : ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾^(٣).

وذلك أن معنى ذلك «أو يعفو الذي بيده عقدة نكاحه» وإنما أدخلت

= الملك بن مروان، في خبر طويل، ذكره أبو الفرج في الاغانى ٥ : ٧٦ - ٨٠، وبعد البيت :
وإنهم معدن الملوك فلا تصلح إلا عليهم العرب
ان الفنيق الذي أبوه أبو ال عاصي عليه الوقار والحجب
خليفة الله فوق منبره جفت بذاك الاقلام والكتب
يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

(١) سورة المائدة آية رقم ١٢ .

(٢) النقب في الحائط والجلد كالثقب في الخشب يقال نقب البيطار سرّة الدابة بالمنقب وهو الذي ينقب به، والمنقب المكان الذي ينقب، ونقب الحائط، ونقب القوم ساروا قال تعالى :

﴿فَنقبوا في البلاد هل من محيص﴾ . والنقبة أول الحرب يبدو .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٢٧ .

الألف واللام في النكاح بدلاً من الإضافة إلى «الهاء» التي كان النكاح لو لم يكونا فيه ، مضافاً إليها كما قال الله تعالى ذكره ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾^(١) بمعنى : فإن الجنة مأواه .

وكما قال نابغة بني ذبيان :

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الناس فالأحلام غير عواذب^(٢)
بمعنى : فأحلامهم غير عواذب .

والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى .

(١) سورة النازعات آية رقم ٤١ .

(٢) راجع ديوانه ٤٥ من قصيدته في مدح عمرو بن الحارث الاصغر الاعرج العساني ، وذلك حين فر من النعمان بن المنذر إلى الشام في أمر المتجرده ، والضمير في «لهم» إلى ملوك عسان من بني جفنة والشيحة : الطبيعة ، ورواية الديوان من «الجود» بدز من «الناس» وقبل هذا البيت :
بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كايذاغ المخاص الصوارب
فالشيمة : هي صبرهم على لاواء القتال فلا تصير نفوسهم من الروع ولا تصرب عقولهم
وتدبيرهم إذا بلغ القتال مبلغاً يشتت حكمة الحكيم والعواذب جمع عازب من قولهم : «عزب حلمه» إذا فارقه وبعد عنه .



حرف الهاء



دقيقة في: الذين «هادوا»..

قال أبو جعفر: ولقوله جل ثناؤه: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾^(١) وجهان من التأويل.

أحدهما: أن يكون معناه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِّنَ الْكِتَابِ﴾^(٢) «من الذين هادوا يحرفون الكلم»، فيكون قوله: «من الذين هادوا» من صلة «الذين»، وإلى هذا القول كانت عامة أهل العربية من أهل الكوفة يوجهون قوله: «من الذين هادوا يحرفون».

والآخر منهما أن يكون معناه: من الذين هادوا من يحرف الكلم عن مواضعه. فتكون «مِنَ» محذوفة من الكلام، اكتفاء بدلالة قوله: «من الذين هادوا» عليها. وذلك أن «مِنَ» لو ذكرت في الكلام كانت بعضاً لـ «مِنَ»، فاكتفى بدلالة «مِنَ» عليها. والعرب تقول: «منا يقول ذلك، ومنا لا يقوله»، بمعنى: منا من يقول ذاك ومنا من لا يقوله. فتحذف «مِنَ» اكتفاء بدلالة «مِنَ» عليه كما قال ذو الرمة:

(١) سورة النساء آية رقم ٤٦.

(٢) سورة النساء آية رقم ٤٤.

فظلوا ومنهم دمعه سابق له وآخر يشني دمعة العين بالهمل^(١)

يعني : ومنهم من دمعه ، وكما قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾^(٢) وقال : ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(٣) . وإلى هذا المعنى كانت عامة أهل العربية من أهل البصرة يوجهون تأويل قوله : «من الذين هادوا يحرفون الكلم» غير أنهم كانوا يقولون : المضمرفي ذلك «القوم» ، كأن معناه عندهم : من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم ، ويقولون نظير قول النابغة :

كأنك من جمال بني أقيش يقعقع خلف رجله بشن^(٤)

يعني : كأنك جمل من جمال بني أقيش .

(١) ديوانه ٤٨٥ ، وقبله ، مع اختلاف الرواية .

بكيت على مي بها إذ عرفتها وهجت الهوى حتى بكى القوم من أجلي
فظلوا ومنهم دمعه غالب له وآخر يشني عبرة العين بالهمل
وهل هملان العين راجع ما مضى من الوجد أو مدنيك يا مي من أهلي؟
وكان في المطبوعة : «يذري دمعة العين بالهمل» وهو خطأ ، وتغيير من الطابع . وفي
المخطوطة «يشني» كما في الديوان .

وقوله : «يشني دمعة العين» ، أي يرد هملانها . وقوله : «بالهمل» متعلق بقوله : «دمعة» .
ووضع «دمعة» هنا مصدراً لقوله : «دمعت عينه دمعاً ودمعاً ودموعاً» . وزاده هو «دمعة» على
وزن «رحمة» في المصادر . وكذلك في رواية «عبرة» كلاهما مصدر ، ولم تثبت كتب
اللغة . يقول : وآخر يرد إرسال العين دمعه منملاً . يعني : لولا ذلك لسالت دموعه غزاراً .

(٢) سورة الصافات . آية رقم ١٦٤ .

(٣) سورة مريم آية رقم ٧١ .

(٤) مضى تخرجه فيما سلف .

فأما نحويو الكوفة فينكرون أن يكون المضمّر مع «مِن» إلا «مَنْ» أو ما أشبهها^(١).

دقيقة في: «الهجر»

قال أبو جعفر: ولا معنى لـ «الهجر» في كلام العرب إلا على أحد ثلاثة أوجه:

أحدها: هجر الرجل كلام الرجل وحديثه. وذلك رفضه وتركه. يقال منه: هجر فلان أهله. يهجرها هجراً وهجراناً.

والآخر: الإكثار من الكلام بترديد كهيئة كلام الهازي. يقال منه: هجر فلان في كلامه يهجر هجراً، إذا هذي ومدد الكلمة^(٢) «وما زالت تلك هجيراً، واهجيراً». ومنه قول ذي الرمة:

رمي فأخطأ والأقدار غالباً فانصعن والويل هجيراً والحرب^(٣)

والثالث: هجر البعير إذا ربطه صاحبه بـ «الهجار». وهو حبل يربط في حقوبها ورسفها^(٤). ومنه قول امرئ القيس:

(١) انظر مقالة الفراء في معاني القرآن ١: ٢٧١.

(٢) هذا التفسير لمعنى «الهجر»، وهذه الصفة قلما تصيها في كتب اللغة، فأثبتها هناك.

(٣) ديوانه: ١٦، والبيت من قصيدته الناصعة، وهو من الابيات التي وصف فيها حمر الوحش وصائدها من قبيلة جلان، جاءت الحمر ظمأ إلى الماء، وتخفي لها الصاد قد أعد سهامه، فلما وردت الحمر حين دعاها خريير الماء المنسكب، ولم تكذب تشرب منه نعباً تكسر ما تلقى من حرارة العطش، حتى رماها الصائد فأخطأها، على مهارته وحذقه، فإن قدر الله غالب كل مقتدر «فانصعن»، أي تفرقن هاربات، وبقي الصائد دائماً يدعو على نفسه بالويل والحرب. و «هجيراً» دأبه، ألح الحاحاً على ذلك لما أخفق و «الحرب» نهب ما زال الانسان وتركه لا شيء له، يدعو على نفسه بذلك من الغيظ.

(٤) الحقوان، واحدها حقو (بفتح فسكون): الخاصرتان.

رأت هلكاً يخاف الغبيط فكادت تجد. لذاك الهجاراً^(١) .
فأما القول الذي فيه الغلظة والأذى ، فإنما هو «الإهجار» ويقال منه :
«أهجر فلان في منطقته» إذا قال «الهجر» وهو الفحش من الكلام «يهجر
إهجاراً وهجرأ» .

دقيقة في: «المحبي»^(٢) (١)

و«الهدّي» عندي إنما سمي «هديا» لأنه تقرب به إلى الله جل وعز
مهدياً ، بمنزلة الهدية يهديها الرجل إلى غيره متقرباً بها إليه يقال منه : أهديت
الهدى إلى بيت الله فأنا أهديه إهداء كما يقال في الهدية يهديها الرجل إلى
غيره . أهديت إلى فلان هدية وأنا أهديها ويقال للبدنة : هدية .

ومنه قول زهير بن أبي سلمى ، يذكر رجلاً أسراً ، يشبهه في حرمة بالبدنة
التي تهدي .

فَلَمْ أَرَمَعَشْرًا أَسْرُوا هَدِيًّا وَلَمْ أَرَجَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ^(٣)

(١) ديوانه ٩٣ ، معجم ما استعجم : ٩٩١ ، واللسان (هلك) ثاني بيتين ، قالهما في ناقته ،
والاول :

أرى ناقه القيس قد أصبحت على الأين ذات هباب نوارا
«القيس» يعني نفسه . و «الأين» : شدة التعب . و «الهباب» النشاط . و «النوار» النور من
شدة بأسها وقوتها . و «لأهلك» (بفتحيتين) : ما بين أعلى الجبل وأسفله ، أو المهواة بين
الجبلين ، أو الشق الذاهب في الأرض . و «الغبيط» صحراء متسعة لبني يربوع ، وسطها
منخفض ، وطرفها مرتفع ، كهيئة الغبيط ، وهو الرجل اللطيف . وذكره امرؤ القيس في كثير من
شعره . و «النجاف» جمع «نجف» جمع «نجفة» ، وهي لؤض مستطيلة مرتفعة . لا يعلوها
الماء ، تكون في بطن الوادي شبه جدار ليس بالعريض . وقوله : «تجد» ، أي تقطع جبل
الهجار ، وهو جبل يشد في رسفها . وذلك نهوراً من المهواة التي أفرعتها .

(٢) سبق التعريف بكلمة (الهدى) .

(٣) راجع ديوانه ٧٩ من قصيدة كريمة قالها في ذم بني عليم بن جناب بن كلب ، وكان رجل من
بني عبدالله بن عطفان قد أتاهم فأكرموه ، وأحسنوا جواره ، بيد أنه كان مولعاً بالقمار فنهوه عنه
فأبى إلا المقامرة ، فغمر مرة فردوا عليه ثم قمر الثانية فردوا عليه ، ثم قمر الثالثة فلم يردوا =

حقيقة في: «المحيي» (٢)

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: وما معنى قوله: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(١) أهداهم للحق، أم هداهم للاختلاف؟

فإن كان هداهم للاختلاف فإنما أضلهم؟ وإن كان هداهم للحق فكيف قيل: «فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه»؟

قيل: إن ذلك على غير الوجه الذي ذهبت إليه وإنما معنى ذلك: فهدى الله الذين آمنوا للحق فيما اختلف فيه من كتاب الله الذين أوتوه، فكفر بتبديله بعضهم وثبت على الحق، والصواب فيه بعضهم، وهم أهل التوراة الذين بدلوها، فهدى الله للحق مما بدلوا وحرّفوا الذين آمنوا من أمة محمد ﷺ قال أبو جعفر: فإن أشكل ما قلنا على ذي غفلة فقال: وكيف يجوز أن يكون ذلك كما قلت، و«من» إنما هي في كتاب الله في «الحق» و«اللام» في قوله «لما اختلفوا فيه» وأنت تحول اللام في «الحق» و«من» في «الاختلاف» في التأويل الذي نتاوله فتجعله مقلوبا؟

قيل: ذلك في كلام العرب موجود مستفيض، والله تبارك وتعالى إنما خاطهم بمنطقهم.

فمن ذلك قول الشاعر:

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرّجم^(٢)

= عليه، وأخذت منه امرأته في قماره والهدى: الرجل ذو الحرمة المستجير بالقوم، فسموه كما قال الطبري بما يهدي إلى البيت، فهو لا يرد عن البيت ولا يصاب وقوله: فستباه: ان تؤخذ امرأته وتنكح ثم قال لهم بعد البيت:

وجار البيت والرجل المنادى أمام الحي عهدهما سواء

(١) سورة البقرة آية رقم ٢١٣.

(٢) راجع مغاني القرآن للفراء ١: ٩٩، ١٣١، ومشكل القرآن ١٥٣ والانصاف ١٦٥، وأمالى الشريف ١: ٢١٦، والصاحبي ١٧٣ وسمط اللالي ٢٦٨ واللسان (زما)

وإنما الرجم فريضة الزنا .

وكما قال الآخر:

إن سراجاً لكريم مفخرة تحلى به العين إذا ما تجهره^(١)

وإنما سراج الذي يحلى بالعين ، لا العين بسراج .

دقيقة في: «همز غير المهموز..»

قال أبو جعفر: وكان الفراء يقول في ذلك : قد ذكر عن الحسن أنه قال :
«ولا أدراكم به» . قال : فإن يكن فيها لغة سوى «دريت» و «أدريت» ، فلعل
الحسن ذهب إليها وإما ان تصلح من «دريت» أو «أدريت» فلا لأن الياء
والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكتا ، صحتا ، ولم تنقلبا إلى ألف ، مثل :
«قضيت» و «دعوت» . ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ، لأنها
تضارع : «درأت الحد» وشبهه وربما غلظت العرب في الحرف إذا ضارعه
آخر من الهمز ، فيهمزون غير المهموز . وسمعت امرأة من طي تقول : «رثأت
زوجي بأبيات» ويقولون : «لبأت بالحج» و «حلأت السويق» ، فيغلطون ،
لأن «حلأت» قد يقال في دفع العطاش من الإبل ، و «لبأت» ، ذهب به إلى
«اللبأ» لبأ الشاء و «رثأت زوجي» ، ذهبت به إلى «رثأت اللبس» إذا أنت
حلبت الحليب على الرائب ، فتلك «الرثيئة» .

وكان بعض البصريين يقول : لا وجه لقراءة الحسن هذه لأنها من
«أدريت» مثل «اعطيت» إلا أن لغة لبني عقيل : «أعطأت» ، يريدون :
أعطيت ، تحول الياء ألفاً قال الشاعر^(٢) :

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ٩٩ ، ١٣١ وأمالي الشريف ١ : ٢١٦ واللسان (حلا) يقال : ما
في الحي أحد تجهره عينا في تأخذه عيني فيعجبني وفي حديث صفة رسول الله ﷺ يقول علي :
لم يكن قصيراً ولا طويلاً ، وهو إلى الطول أقرب من رآه «جهره» أي عظم في عينه .

(٢) هو حريث بن عناب (بالنون) الطائي .

لقد آذنت أهل اليمامة طييء بحرب كناصاة الأغر المشهر^(١)

يريد: كناصية، حكي ذلك عن المفضل، وقال زيد الخيل:

لعمرك ما أخشى التصعلك ما بقا

على الأرض قيسي يسوق الأباعرا^(٢)

فقال: «بقا»، وقال الشاعر^(٣):

لزجرت قلباً لا يريع لزاجر إن الغوى إذا نها لم يعتب^(٤)

يريد: نهى. قال: وهذا كله على قراءة الحسن، وهي مرغوب عنها،

قال: وطيء تصير كل ياء انكسر ما قبلها ألفاً، يقولون: «هذه جارة»، وفي

«الترقوة» «ترقاة» و«العرقوة» «عرقاة»، قال: وقال بعض طيء: «قد لقت

فزارة» حذف الياء من «لقيت» لما لم يمكنه أن يحولها ألفاً، لسكون التاء،

فيلتقي ساكنان. وقال: زعم يونس أن «نسا» و«رضا» لغة معروفة قال

الشاعر:

وانبثت بالأعراض ذا البطن خالدا نسا أو تناسي أن يعد المواليا

(١) نوادر أبي زيد: ١٢٤، والمعاني الكبير: ١٠٤٨، اللسان (نصاً).

(٢) نوادر أبي زيد ٦٨، وقبله:

أنبثت أن أنبأ لتمام ههنا تغني بنا سكران أو متساكرا

يحص علينا عامراً، وإخالنا سنصبح ألفاً ذا زوائد، عامرا

قال أبو زيد: «يقول: لا أخشى ما بقي قيس ليسوق إبلاً، لأنني أغير عليهم».

(٣) هولبيد.

(٤) ديوانه قصيدة رقم: ٦١، والأغاني ١٥: ١٣٤ (ساسي)، من مرثية أخيه أربد، وقبله:

طرب الفؤاد وليته لم يطرب وعناه ذكرى خلة لم تصقب

سفهأ، ولو أنسي أطلعت عواذلي فيما يشرب به بسفح المذنب

لزجرت قلباً
.....

والذي أثبتته هو نص المخطوطة، أما المطبوعة، فإنه لم يحسن معرفة الشعر، فكتبه هكذا:

«زجرت فقلنا لا نريع»، وهو عبث محض و«راع يريع»، إذا رجع وعاد يقول: لا يصيخ لزاجر

ولا يستمع له: و«اعتب» أب إلى رضي من يعاتبه.

حقيقة نص: «الهون»..

قال أبو جعفر في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾^(١) قال: عذاب الهون، في الآخرة، «بما كنتم تعملون».

والعرب إذا أرادت بـ «الهون» معنى «الهوان»، ضمت «الهاء»، وإذا أرادت به الرفق والدعة، وخفة المؤونة، فتحت «الهاء» فقالوا: هو «قليل هون المؤونة»، ومنه قول الله: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(٢).

يعني: بالرفق والسكينة والوقار، ومنه قول جندل بن المثنى الطهوي:

ونقض أيام نقضن أسره هوناً، وألقي كل شيء فخرة
ومنه قول الآخر^(٣):

هونكما لا يرُدُّ الدهر ما فاتا لاتهلكا أسفاً في إثر من ماتا^(٤)

يريد: أرودا.

وقد حكى فتح «الهاء» في ذلك بمعنى «الهون» وإستشهدوا على ذلك بيت عامر بن جوين: يهينُ النفوسَ، وهون النفوس عند الكريهة أغلى لها^(٤) والمعروف من كلامهم ضم «الهاء» منه، إذا كان بمعنى الهوان والذل، كما قال ذو الإصبع العدواني:

(١) سورة الأنعام آية رقم ٩٣.

(٢) سورة الفرقان: ٦٣.

(٣) هو ذو جند الحمير، ويقال هو: «علقمة بن شراحيل ابن مرثد الحميري».

(٤) سيرة ابن هشام ١: ٣٩، تاريخ الطبري ٢: ١٠٧، الأغاني ١٦: ٧٠، معجم ما استعجم:

١٣٩٨، ومعجم البلدان (بينون) و(سلمون) واللسان (هو) وبعد البيت:

أبعد بينون لا عين ولا أثر وبعد سلمون يئني الناس أبيتاً
وبعد حمير إذ شالت نعماتهم حتهم غيب هذا الدهر حتاتاً

و«بينون»، و«سلمون»، و«غمدان» من حصون اليمن التي هدمها أرباط الحبشى في غزوة اليمن، فذكرها ذو جند، يأسى على ما دخل أهل حمير من الذل والهوان.

(٤) ديوان الخنساء: ٢١٥، والأغاني ١٣: ١٣٦، والنقائض: ٤٢٣، واللسان (هون) وروايتهم جميعاً: «يوم الكريهة أبقى لها». وفي المطبوعة: «أعلى» والصواب من المخطوطة.

اذهب إليك فما أمي براعية
ترعى المخاض ولا أغضى على الهون^(١)
يعني : على الهوان. وإذا كان بمعنى الرفق، ففتحها.

(١) شرح المفضليات : ٣٢٣، وما بعدها، والأما لي ١ : ٢٥٦، واللسان (هون) وغيرها كثير. وقد جاء أبو جعفر برواية لم تذكر إلا في اللسان، عن ابن بري، وأما رواية الرواة فهي :
عني إليك فما أمي براعية إنني أبيُّ أبيُّ ذو محافظة
ترعى المخاض، ولا رأبي بمغبون وإبن أبيِّ أبيِّ من أبيين
ولا يخرج القسر مني غير مأية ولا ألين لمن لا يتغي ليبي
عف ندودٌ، إذا ما خفت من بلد هوناً، فلست بوقافٍ على الهون
فالشاهد في البيت الأخير.



حرف الواو



دقيقة نبي: «الواو»^(١)

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: ما الذي عليه بهذه «الواو» التي في قوله:
﴿وَلْتَكْمَلُوا الْعِدَّةَ﴾^(٢) عطف؟

قيل: اختلف أهل العربية في ذلك. فقال بعضهم: هي عاطفة على ما قبلها، كأنه قيل: ويريد لتكملوا العدة ولتكبروا الله.

-
- (١) وهي ترد في القرآن وفي اللغة على وجوه كثيرة.
- ١ - حرف من حروف الهجاء شفوياً يحصل من انطباق الشفتين جوار مخرج الفاء، والنسبة إليه واوي والفعل منه واويت.
 - ٢ - الواو المكررة في نحو: سولت وسويت.
 - ٣ - الواو الأصلي: كما في وعد، وروح، ونحو.
 - ٤ - واو الاعراب كما في الاسماء الستة.
 - ٥ - واو الحال كقوله تعالى: ﴿وهم من كل حرب ينسلون﴾ وقوله: ﴿وماتوا وهم كافرون﴾ أي في تلك الحالة، ومنه أتيت الشمس طالعة.
 - ٦ - واو الاستثناف: ﴿الذين كفروا وصدوا﴾.
 - ٧ - الواو المقحمة: ﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا﴾.
- (٢) سورة البقرة آية رقم ١٨٥.

وقال بعض نحويي الكوفة: وهذه اللام التي في قوله: «ولتكملوا» لام كي، لو أقيت كان صواباً.

قال: والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها ولا تكون شرطاً للفعل الذي قبلها وفيها «الواو» ألا ترى أنك تقول: جئتك لتحسن إليّ، ولا تقول: جئتك وتحسن إليّ، فإذا قلته فأنت تريد: وتحسن جئتك قال: وهذا في القرآن كثير. ومنه قول: ﴿وَلَتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾^(١) وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(٢).

لو لم تكن فيه «الواو» كان شرطاً على قولك: أريناه ملكوت السموات والأرض ليكون، فإذا كانت «الواو» فيها فلها فعل «مضمرة» بعدها، و«ليكون من الموقنين أريناه».

قال أبو جعفر: وهذا القول أولى بالصواب في العربية، لأن قوله: ﴿وَلَتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾^(٣) ليس قبله لام، بمعنى «اللام» التي في قوله: «ولتكملوا العدة» فتعطف بقوله: «ولتكملوا العدة عليها» وأن دخول الواو معها يؤذن بأنها شرط لفعل بعدها، إذا كانت الواو، لو حذفت كانت شرطاً لما قبلها من الفعل.

حقيقة في: «الوبال»،^(٤)

قال أبو جعفر: وأصل «الوبال» الشدة في المكروه، ومنه قول الله عز

(١) سورة الأنعام آية رقم ١١٣.

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٧٥.

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٨٥.

(٤) الوبل والوابل: المطر الثقيل قال تعالى: ﴿فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ﴾، وقال: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾، ولمراعاة الثقل، قيل للأمر الذي يخاف ضرره وبال قال تعالى: ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ ويقال: طعام وبيبل، وقال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾.

وجل: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾^(١) وقد بين تعالى ذكره بقوله: «ليذوق وبال امره» أن الكفارات اللازمة الأموال والأبدان، عقوبات منه لخلقه، وإن كانت تمحيصاً لهم، وكفارة لذنوبهم التي كفروها بها.

دقيقة في: «وقذ»

قال أبو جعفر: يقال منه: «وقذه يقذه وقذاً» إذا ضربه حتى أشرف على الهلاك، ومنه قول الفرزدق:

شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الأبقار^(٢)

دقيقة في: «الوراء»

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قراءة العراق والحجاز ﴿ومن وراء إسحق يعقوب﴾ برفع «يعقوب» ويعيد إبتداء الكلام

(١) سورة المزمّل آية رقم ١٦.

(٢) ديوانه: ٤٥٢، النقاظ: ٣٣٢، من هجائه جريراً، قبله:

كم خالة لك، يا جرير، وعمة فدعاء قد حلبت على عشاري
كنا نحاذر أن تضيع لقاحنا ولها، إذا سمعت دعاء يسار
يقول: عماته وخالاته رعاة أجلاف، واستجاد لهن شر الصفات؛ فزعمها «فدعاء»، أي في
الرسغ من أقدامها ميل وعوج، من المهنة في العمل منذ ولدت. وزعم أنهن كن عنده يحلبن
«عشاره»، وهي النوق الحديثة العهد بالولادة، وأنفس الإبل عند أهلها إذا كانت عشاراً، وهي
«اللقاح» أيضاً.

و«يسار» إسم راع من عبدة. يقول: إذا سمعت صوت يسار ساورها الشبق إليه، فطاش
عقلها ولها وصبابة، فكانوا يخافون أن تهمل اللقاح حتى تهلك وتضيع.
ثم وصفها بالغلظة، بأقبح وصف، فزعم أنها إذا قامت تحلب الناقة، ثم دنا الفصيل من أمه،
شغرت برجلها = رفعتها، كما يرفع الكلب رجله وهو يبول إلى خلف = فضرته ضربة يشرف
بها على الهلاك، كأن ساقها رمح أو هراوة.

وأما قوله: «فطارة لقوادم الأبقار» فالأبقار جمع بكر، وهي الناقة التي ولدت بطناً واحداً،
فأخلافها صغار قصار لا يستمكن الحالب أن يحلبها ضباً، وهو الحلب بالكف كلها، بل تحلب
فطراً، أي بالسبابة، والوسطى، ويستعان بطرف الإبهام. و«القوادم من النوق، لكل ناقة
«قادمان» وهما خلف الفرع المقدمان.

بقوله: ﴿ومن وراء إسحق يعقوب﴾. وذلك وإن كان خبراً مبتدأ، ففيه دلالة على معنى التبشير.

وقراه بعض قرأة أهل الكوفة والشام: ﴿ومن وراء إسحق يعقوب﴾ نصباً.

فأما الشامي منها، فذكر أنه كان ينحو بـ «يعقوب»، نحو النصب، بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة كأنه قال: ووهبنا له من وزاء إسحق يعقوب. فلما لم يظهر «وهبنا» عمل فيه «التبشير» وعطف به على موضع «إسحق» إذ كان «إسحق»، وإن كان مخفوضاً، فإنه بمعنى المنصوب بعمل «بشرنا» فيه، كما قال الشاعر^(١):

جثني بمثل بني بدر لقومهم أو مثل أسرة منظور بن سيار^(٢)
أو عامر بن طفيل في مركبه أو حارثاً يوم نادى القوم: يا حار!

وأما الكوفي منهما، فإنه قرأ بتأويل الخفض فيما ذكر عنه، غير أنه نصبه لأنه لا يجري، وقد انكر ذلك أهل العلم بالعربية، من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم. وقالوا: خطأ أن يقال: مررت بعمر في الدار وفي الدار زيد، وأنت عاطف بـ «زيد» على «عمر» إلا بتكرير الباء، وإعادتها.

(١) هو جرير.

(٢) ديوانه ٣١٢، ٣١٣، ونقائض جرير والأخطل: ١٤٤، وسيبويه ١: ٤٨، ٨٦، والفراء في معاني

القرآن في تفسير الآية من جيات قصائده في هجاء الأخطل يقول له:

لا تفخرن فان الله أنزلكم يا خزر تغلب دار الذل والعار
ما فيكم حكم ترضى حكومته للمسلمين ولا مستشهد شاري

ثم يقول البيتين، وبينهما بيت ثالث:

أو مثل آل زهير، والقناقصد والخيل في رهج منها وإعصار
وهو في هذه القصيدة يفخر ببني قيس عيلان بن مضر بن نزار جميعاً على بني ربيعة بن نزار،
وهم جذم الأخطل التغلبي. فذكر بني بدر، الفزاريين من قيس عيلان، و«منظور بن سيار
الفزاري». و«آل زهير بن جذيمة» العبسين. و«عامر بن الطفيل» من بني جعفر بن كلاب،
و«الحارث بن ظالم المري» من بني ذبيان ثم تابع ذكر سائر قبائل قيس.

فإن لم تعد، كان وجه الكلام عندهم الرفع، وجاز النصب. فإن قدم الإسم على الصفة، جاز حينئذ الخفض. وذلك إذا قلت: مررت بعمرو في الدار، وزيد في البيت، وقد أجاز الخفض، والصفة معترضة بين حرف العطف والإسم، بعض نحوي البصرة.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه رفعاً، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية، وما عليه قراءة الأمصار، فأما النصب فيه فإن له وجهاً، غير أنني لا أحب القراءة به، لأن كتاب الله نزل بأفصح السنن العرب، والذي هو أولى بالعلم بالذي نزل من الفصاحة.

دقيقة في: «الوسط»^(١)

وأما «الوسط» فإنه في كلام العرب الخيار يقال منه: فلان وسط الحبيب في قومه «أي متوسط الحب، إذا أرادوا بذلك الرفع في حسبه وهو وسط في قومه، و«واسط»^(٢) كما يقال: شاة يابسة اللبن وبيسة اللبن، وكما قال جل ثناؤه ﴿فَاضْرِبْ لَهُم مَّحَلًّا مِّنَ الْبَحْرِ يَبَسًا﴾^(٣).

(١) الوسط من كل شيء أعدله. قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ أي عدلاً خياراً وفلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً، قال عبد الله بن عمرو بن عثمان - رضي الله عنه (عن عثمان):

أضاعوني وأي فتى أضاعوا	ليوم كريمة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا	وقد شرعت أستنها بنحري
أجرر في الجوامع كل يوم	فيا لله مظلمتي وصبري
كأنني لم أكن فيهم وسيطاً	ولم يك نسبتي في آل عمرو

والوسيط: المتوسط بين القوم.

(٢) شاهد قولهم (واسط) من شعرهم، قول جابر بن ثعلب الطائي:

ومن يفتقر في قومه يحمده الغني وإن كان فيهم واسط العم مخولاً

(٣) سورة طه آية رقم ٧٧.

ويقال: هذا الذي أعطيتك وسعي، أي: ما يتسع لي أن أعطيك، فلا يضيق علي إعطاؤك، وأعطيتك من جهدي إذا أعطيت ما يجهدك فيضيق عليك إعطاؤه.

فمعنى قوله ﴿لَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ هو ما وصفت من أنها: «لا تكلف الا ما يتسع لها بذل ما كلفت بذله، فلا يضيق عليها ولا يجهدها».

لا ما ظنه جهلة أهل القدر^(١) من أن معناه: لا تكلف نفس إلا ما قد أعطيت عليه القدرة من الطاعات، لأن ذلك لو كان كما زعمت لكان قوله تعالى ذكره: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾^(٢) إذا كان دالاً على أنهم غير مستطيعي السبيل إلى ما كلفوه واجباً أن يكون القوم في حال واحدة، قد أعطوا الاستطاعة على ما منعوها عليه. وذلك من قائله إن قاله إحالة في كلامه، ودعوى باطل لا يخيل بطوله وإذ كان بيناً فساد هذا القول فمعلوم أن الذي أخبر تعالى ذكره أنه كلف النفوس من وسعها، غير الذي أخبر أنه كلفها مما لا تستطيع إليه السبيل.

= نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرْضِي وَاسِعَةً﴾ وفي الحال قوله تعالى: ﴿لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْسَىٰ قَدْرَهُ﴾ والوسع من القدرة ما يفضل عن قدر المكلف قال تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ تنبيهاً أنه يكلف عبده دوين ما ينوء به قدرته. والوسع: الجدة والطاقة ويقال: ينفق على قدر وسعه. والله أعلم.

(١) القدر: هو ما يقدره الله تعالى من القضاء، يقال: قدرت الشيء أقدره وقدرته تقديره فهو قدر أي مقدور.

وفي الأساس: الأمور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره وأقدار ومقاديره. والقدر والتقدير كلاهما تبين كمية الشيء فتقدير الله إما بالحكم منه أن يكون كذا أو أن يكون كذا إما على سبيل الوجوب وإما على سبيل الإمكان، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾. وإما باعطاء القدرة عليه وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مُقَدَّرًا﴾ أي قضاء مبتوتاً.

(٢) سورة الاسراء آية رقم ٤٨.

وقال زهير بن أبي سلمى في الوسط:
هم وسط ترضى الأنام بحكمهم
إذا نزلت إحدى الليالي بمُعْظَمِ (١)

قال أبو جعفر: وأنا أرى أن «الوسط» في هذا الموضع هو «الوسط»
الذي بمعنى: الجزء الذي هو بين الطرفين مثل: وسط الدار، محرك الوسط
مثقلة غير جائز في «سينه» التخفيف.

وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم «وسط» لتوسطهم في
الدين، فلا هم أهل الغلوفية: غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في
عيسى ما قالوا فيه - ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب
الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط
واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها.

وأما التأويل: فإنه جاء بأن «الوسط» العدل وذلك معنى الخيار، لأن
الخيار من الناس عدولهم.

حقيقة في: «الوسع»

قال تعالى: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (٢). و «الوسع» (٣) الفعل، من
قول القائل: وسعني هذا الأمر فهو يسعني سعة.

(١) يقول الشيخ محمود شاكر كأنه من قصيدته المعلقة ديوانه ٢: ٢٧ ولكن رواية صدر البيت

لحي حلال يعصم الناس أمرهم

ولم أجد هذه الرواية فيما طبع من روايات ديوانه، ولكن البيت بهذه الرواية انشده الجاحظ
في البيان ٢: ٢٢٥ غير منسوب، وهو منسوب إلى زهير في أساس البلاغة (وسط) ورواية
الديوان والجاحظ «إذا طرقت إحدى الليالي» وهما سواء.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٣٣.

(٣) السعة: تقال في الأمكنة، وفي الحال، وفي الفعل كالقدرة والجود ونحو ذلك ففي المكان =

حقيقة نسي: «الوسن»^(١)

قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(٢)

وقال ابن جرير: و «الوسن» خثورة^(٣) النوم، ومنه قول عدي بن الرقاع
وَسَنَانٌ أَقْصَدُهُ النَّعَاسُ فَرَنْقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ^(٤)

ومن الدليل على ما قلنا: من أنها خثورة النوم في عين الإنسان، قول
الأعشى ميمون بن قيس:

تعاطى الضجيج إذا أقبلت بعيدَ النَّعَاسِ وقبل الوسن^(٥)

(١) الوسن، والسنة: الغفلة والغفوة قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ ورجل وسنان، وتوسنّها غشيها نائمة، وقيل: وسن وأسبن إذا غشي عليه من ريح البثر، وأرى أن وسن يقال لتصور النوم منه لا لتصور الغشيان. والله أعلم.

(٢) سورة البقرة آية ٢ رقم ٢٥٥.

(٣) الخثورة: نقيض الرقة، يقال: خثر اللبن والعسل ونحوهما إذا ثقل وتجمع، والمجازمنة قولهم: فلان خائر النفس أي ثقلها غير طيب ولا نشيط، قد فتر فتوراً.

(٤) راجع الشعر والشعراء ٦٠٢ والأغاني ٩: ٣١١ ومجاز القرآن ١: ٧٨، واللسان (وسن) (رتق) وفي جميعها مراجع كثيرة وقبل البيت في ذكر صاحبه أم القاسم:

وكانها وسنط النساء أعارها عينه أخور من جاذر جاسم
وسنان أقصده النعاس

يصطاد يقظان الرجال حديثها وتطير بهجتها بروح الحالم
والجاذر: بقر الوحش، وهي حسان العيون، وجاسم: موضع تكثر فيه الجاذر، وأقصده النعاس: قتله النعاس وأماته يقال: عضته حية فأقصده: أي قتلته على المكان - أي من فوره، ورنقت: أي خالطت عينه، وأصله من ترنق الماء، وهو تكديره بالطين حتى يغلب على الماء وحسن أن يقال: هو من ترنيق الطائر بجناحيه وهو رفرفته إذا خفق بجناحيه في الهواء فثبت ولم يطر.

(٥) راجع ديوانه ١٥ وهو يلي البيت الذي سلف ١: ٣٤٥، ٣٤٦ وفي ذكر نساء استمتع بهن قال:

إذا من نازلن أقرانهن وكان المصاع بما في الجون
تعاطى الضجيج

صريفية طيباً طعمها لها زبدٌ بين كؤبٍ ودن

وقوله: تعاطى من قولهم للمرأة «هي تعاطى خلتها» أي صاحبها أن تناوله قبلها وريقها وقوله:
أقبلت: هو عندي بمعنى: سامحت وطاوعت وانقادت من «القبول» وهو الرضا ولم يذكر ذلك =

وقال آخر^(١):

باكرتها الأغرَابُ في سنة النو م فتجري خلالَ شوِكِ السَّيَالِ^(٢)
يعني عند هبوبها من النوم، ووسن النوم في عينها. يقال منه وسن فلان
فهو يوسن وسنا وسنة، وهو وسنان إذا كان كذلك.

دقيقة في: «الوسيلة»

و «الوسيلة»: هي «الفعيلة» من قول القائل: «توسلت إلى فلان
بكذا»، بمعنى: تقربت إليه. ومنه قول عنترة:

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك، تكحلي وتخضبي^(٣)
يعني بالوسيلة: القربة. ومنه قول الآخر:

= أصحاب اللغة ولكنه جيد في العربية شبيه بقولهم «أسمحت» من السماح إذا أسهلت وانفادت
ووافقت ما يطلبه صاحبها وذلك هو الجيد عندي ليس من الإقبال على شيء بل من القبول.
والصريفية: الخمر الطيبة جعلها صريفية لأنها أخذت من الدن ساعته كاللبن الصريف وهو
اللبن الذي ينصرف من الضرع جاراً إذا حلب، ريقها، هو الخمر، في يقظتها قبل الوسن،
وذلك بدء فتور النفس وتغير الطباع وبعد نومها، وقد تغيرت أفواه البشر واستكرهت روائحها،
ينفي عنه العيب في الحالين.

(١) هو الأعشى أيضاً.

(٢) راجع ديوانه، واللسان (غرب) من قصيدة جليله أفضى فيها إلى ذكر صاحبه.

(٣) أشعار الستة الجاهليين: ٣٩٦، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٦٥، والخزانة ٣: ١١، وغيرها
من أبيات له قالها لإمراته، وكانت لا تزال تذكر خيله، وتلومه في فرس كان يؤثره على سائر
خيله ويسقيه ألبان إبله، فقال:

لا تذكرني مهري وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجر
إن الغبوق له، وأنت مسوء فتأوهي ما شئت ثم تحوبي
كذب العتيق وماء شن بارد إن كنت سائلتي غبوقاً فاذهي
إن الرجال لهم.....

ويكون مركبك القعود وحدجه وابن النعامة يوم ذلك مركبي!
ينذرنا بالطلاق إن هي ألحت عليه بالملامة في فرسه، فإن فرسه هو حصنه، وملاذه، أما هي
فما تكاد تؤسر في حرب، حتى تتكحل وتتخضب لمن أسرها. يقول: إن أخذوك تكحلت
وتخضبت لهم.

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي بيننا والوسائل

حقيقة في: «الوصية» (١)

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾^(١).

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ فاختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأ بعضهم: وصية لأزواجهم». بنصب الوصية بمعنى: فليوصوا وصية لأزواجهم، أو: عليهم أن يوصوا وصية لأزواجهم.

وقرأ آخرون: «وصية لأزواجهم» برفع الوصية ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع الوصية، فقال بعضهم: رفعت بمعنى: كتبت عليهم الوصية. واعتل في ذلك بأنها كذلك في قراءة عبدالله. فتأويل الكلام على ما قاله هذا القائل:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ كتبت عليهم وصية^(٢) لأزواجهم، ثم ترك ذكره «كتبت»، ورفعت الوصية بذلك المعنى، وإن كان متروكاً ذكره.

وقال آخرون منهم: بل «الوصية» مرفوعة بقوله: «لأزواجهم» فتأول لأزواجهم وصية.

والقول الأول أولى بالصواب في ذلك، وهو أن تكون «الوصية» إذا

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٤٠.

(٢) الوصية: التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ من قولهم أرض واصية متصلة النبات، ويقال أوصاه، ووصاه قال تعالى: ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب﴾ وقرىء «وأوصى» قال الله عز وجل: ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب﴾ وقال تعالى: ﴿من بعد وصية يوصي بها﴾.

رفعت مرفوعة بمعنى : كتبت عليكم وصية «لأزواجكم» لأن العرب تضمّر النكرات مرافعها قبلها إذا أضمّرت، فإذا أظهرت بدأت به قبلها، فتقول: جاءني رجل اليوم.

وإذ قالوا: رجل جاءني اليوم، لم يكادوا يقولونه إلا والرجل حاضر يشيرون إليه بـ «هذا»، أو غائب قد علم المخبر عنه خبره، أو بحذف «هذا» وإضماره وإن حذفه لمعرفة السامع بمعنى المتكلم، كما قال الله تعالى ذكره: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾^(١) و ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٢) فكذلك ذلك في قوله: ﴿وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ﴾^(٣).

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ رفعا؛ للدلالة ظاهر القرآن على أن مقام المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها المتوفى حولاً كاملاً، كان حقاً لها قبل نزول قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾^(٤).

وقبل نزول آية الميراث، ولتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنحو الذي دل عليه الظاهر من ذلك، أوصى لهن أزواجهن بذلك قبل وفاتهن، أو لم يوصوا لهن به.

فإن قال قائل: وما الدلالة على ذلك؟

قيل: لما قال الله تعالى ذكره: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ وكان الموصي لا شك إنما يوصي في حياته بما يأمر بإنقاذه

(١) سورة النور آية رقم ١ وتكملة الآية ﴿وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون﴾.
(٢) سورة التوبة آية رقم ١ وتكملة الآية ﴿إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾.
(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٤٠ وتكملة الآية ﴿متاعاً إلى الحول غير اخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم﴾.
(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٣٤ وتكملة الآية ﴿فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعلمون خبير﴾.

بعد وفاته ، وكان تعالى ذكره إنما جعل لامرأة الميت سكن الحول بعد وفاته ، علمنا أنه حق لها وجب في ماله بغير وصية منه لها ، إذ كان الميت مستحيلاً أن تكون منه وصية بعد وفاته .

ولو كان معنى الكلام على ما تأوله من قال : فليوص وصية لكان التنزيل : والذين تحضرهم الوفاة ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم كما قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ ﴾^(١) وبعد : فلو كان ذلك واجباً لهن بوصية من أزواجهن المتوفين ، لم يكن ذلك واجباً لهن بوصية من أزواجهن المتوفين ، لم يكن ذلك حقاً لهن ، إذا لم يوص أزواجهن لهن به قبل وفاتهم ، ولكان قد كان لورثتهم إخراجهن قبل الحول ، وقد قال الله تعالى ذكره « غَيْرَ إِخْرَاجٍ » ولكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنه في تأويله قارئه « وصية لأزواجهم » بمعنى أن الله تعالى كان أمر أزواجهن بالوصية لهن وإنما تأويل ذلك « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً » كتب الله لأزواجهم عليكم وصية منه لهن أيا المؤمنون أن لا تخرجوهن من منازل أزواجهن حولاً ، كما قال تعالى ذكره في سورة النساء ﴿ غَيْرَ مُضَارٍ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ ﴾^(٢) ثم ترك ذكر : كتب الله اكتفاء بدلالة الكلام عليه ، ورفعت الوصية بالمعنى الذي قلنا قبل .

فإن قال قائل : فهل يجوز نصب « الوصية » على الحال بمعنى : موصين لهن وصية ؟

قيل : لا ؛ لأن ذلك إنما يكون جائزاً لو تقدم الوصية من الكلام ما يصلح أن تكون الوصية خارجة منه . فأما ولم يتقدمه ما يحسن أن تكون منصوبة بخروجها منه فغير جائز نصبها بذلك المعنى .

(١) سورة البقرة آية رقم ١٨٠ وتكملة الآية ﴿ للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين ﴾ .

(٢) سورة النساء آية رقم ١٢ وتكملة الآية ﴿ والله عليم حلِيم ﴾ .

في البيت إلى معنى غائب ، كأنه قال : أنا ذلك الذي سمعت به وبأسه .

وإنما جمع قليله على أفعال، ولم يجمع على «أفعل» مثل سائر الجمع القليل الذي يكون ثاني مفرده ساكناً للألف التي في أوله، وشأن العرب في كل حرف كان أوله ياءً أو واواً أو ألفاً، اختيار جميع قليله على أفعال، كما جمعوا. «الوقت» «أوقاتاً» و «اليوم» «أياماً» واليسر «أيساراً» للواو والياء اللتين في أول ذلك، وقد يجمع ذلك أحياناً على «أفعل» إلا أن الفصحى من كلامهم ما ذكرنا.

ومنه قول الشاعر:

كانوا ثلاثة آلف وكتيبةً ألفين أعجم من بني الفدّامِ

دقيقة في: «الوصية»^(١) (٢)

قال أبو جعفر: وقال بعضهم قوله ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾^(٢) خبر منقضى.

وقوله «وَيَعْقُوبُ» خبر مبتدأ، فإنه قال: ووصى بها إبراهيم بنيه بأن يقولوا: أسلمنا لرب العالمين، ووصى يعقوب بنيه أن «يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون» ولا معنى لقول من قال ذلك؛ لأن الذي أوصى به يعقوب بنيه نظير الذي أوصى به إبراهيم بنيه من الحث على طاعة الله، والخضوع له، والإسلام. فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت من أن معناه «ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب أن يا بني - فما بال أن محذوفة من الكلام؟

قيل: لأن الوصية قول، فحملت على معانيها. وذلك أن ذلك لوجاء

(١) وصاه توصية: عهد إليه، والاسم: الموعدة، والوصية والوصاية والوصى: الموصى، والمرأة: وصي أيضاً والجمع: أوصياء وقيل: لا يثنى ولا يجمع قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ أي يفرض عليكم وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ وتواصي القوم وصي بعضهم بعضاً قال الله تعالى: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٣٢.

بلفظ القول لم تحسن معه «أن» وإنما كان يقال : وقال إبراهيم لبنيه ويعقوب يا بني ، فلما كانت الوصية قولاً حملت على معناها دون لفظها ، فحذفت أن التي تحسن معها ، كما قال تعالى ذكره : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾^(١) .

وكما قال الشاعر:

إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجنان شَجَنُ بنجدِ
وَشَجَنُ لي ببلاد السُّنْدِ^(٢)

فحذفت أن إذ كان الإبداء باللسان في المعنى قولاً ، فحمله على معناه دون لفظه .

وقد قال بعض أهل العربية : إنما حذفت «أن» من قوله ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ﴾ اكتفاء بالنداء - يعني بالنداء قوله : «يا بني» وزعم أن علتة في ذلك أن من شأن العرب الاكتفاء بالأدوات عن «أن» كقولهم : ناديت هل قمت؟ وناديت أين زيد^(٣) ؟

قال : وربما أدخلوها مع الأدوات فقالوا : ناديت أن هل قمت؟

وقد قرأ جماعة من القرأة «وأوصى بها إبراهيم بمعنى عهد.

(١) سورة النساء آية رقم ١١

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ٨٠ ، ١٨٠ ، ولسان العرب (شجن) وقوله : شجن الشجن : هوى النفس ، والحاجة ، وهو مجاز من الشجن الذي هو الحزن والهم ، وكنوابة عن المرأة المحبوبة التي تشغل القلب بالهم والحزن من فراق أو دلال أو تبين ، يقور مسلم بن الوليد الأنصاري :

وسرب من الأشجان يطوي له الحشا على شرق من يلق يتبلد
يعني نساء وقال أيضاً :

أطال عمري أم مدّ في أجلي أم ليس في الطاعنين لي شجن؟
أي امرأة أحبها ، وهو يحزنني فراقه وبعده؟

(٣) راجع تفصيل هذا في معاني القرآن للفراء ١ : ٨٠ - ٨١

وأما من قرأ «ووصى» مشددة فإنه يعني بذلك أنه عهد إليهم عهداً بعد عهد، وأوصى وصية بعد وصية .

دقيقة في: «الوضع..»

قال أبو جعفر: ﴿ولا وضعوا خلالكم﴾ يقول: ولاأسرعوا بركائبهم السير بينكم . وأصله من «إيضاع الخيل والركاب»، وهو الإسراع بها في السير. يقال للناقة إذا أسرعت السير: «وضعت الناقة تضع وضعاً وموضوعاً، و«أوضعها صاحبها»، إذا وجد بها وأسرع، «يوضعها إيضاعاً» ومنه قول الراجز^(١):

يا ليتني فيها جذع أحبُّ فيها وأضع^(٢)

وأما أصل «الخلال»، فهو من «الخلل» وهي الفرج تكون بين القوم، في الصفوف وغيرها. ومنه قول النبي ﷺ: «تراصوا في الصفوف لا يتخللكم الشياطين كأنها أولاد الحذف» .

دقيقة في «أوه»

فأوه الراعي وضوضي أكلبه .

وقالوا أيضاً: «أوه منك!»، ذكر الفراء أن أبا الجراح أنشده:

(١) هو دريد بن الصمة .

(٢) سيرة ابن هشام ٤: ٨٢، واللسان (وضع)، وغيرهما. وهذا رجز قاله دريد في يوم غزوة حنين، وكان خرج مع هوازن، عليهم مالك بن عوف النصري، ودريد بن الصمة يومئذ شيخ كبير، ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه، ومعرفته بالحرب، وكان شيخاً مجرباً. وكان مالك ابن عوف كره أن يكون لدريد بن الصمة رأي في حربهم هذه، أو ذكر، فقال: دريد: «هذا يوم لم أشهده ولم يفتني» .

يا ليتني فيها جذع أحبُّ فيها وأضع
أقود وطفاء الزرع كأنها شاه صدع

و«الجذع»، الصعير الشاب . و«الحبب» صرب من السير كالوضع . ثم وصف فرسه فيما تمنى، «وظفاء»، طويلة الشعر. و«الزعمة» الهنة الرائدة الناتئة فوق ظنن الشاة . و«الشاة هنا: الوعل، وهو شاة الجبل . و«صدع» الفتى القوي من الأوعال .

فأوه من الذكرى إذا ما ذكرتها
ومن بُعد أرض بيننا وسماء
قال : وربما أنشدنا : « فأو من الذكرى » بغيرها ، ولو جاء « فعل » منه
على الأصل لكان : « آه ، يؤوه ، أوها » .

دقيقة في: «الوقر»

قال أبو جعفر: والعرب تفتح «الواو» من «الوقر» في الأذن، وهو الثقل
فيها، وتكسرهما في الحمل فتقول: «هو وقر الدابة»، ويقال من الحمل:
«أوقرت الدابة فهي موقرة». ومن السمع: «وقرت سمعه فهو موقور». ومنه
قول الشاعر:

ولي هامة قد وقر الضرب سمعها .

وقد ذكر سماعاً منهم: «وقرت أذنه»، إذا ثقلت «فهي موقورة»، و
«أوقرت النخلة، فهي موقر» كما قيل: «إمرأة طامث، وحائض» لأنه لاحظ فيه
للمذكر، فإذا أريد أن الله أوقرها، قيل: «موقرة» .

دقيقة في: «الولي»^(١) (١)

و «الولي» معناه فعيل» من قول القائل: وليت أمر فلان . إذا صرت قيما
به ، فأنا إليه ، فهو وليه وقيمة ومن ذلك قيل : فلان ولي عهد المسلمين .
يعني به : القائم بما عهد إليه من أمر المسلمين . وأما «النصير» فإنه
فعيل من قولك : نصرتك انصرك فأنا ناصرك ونصيرك ، وهو المؤيد والمقوى .

(١) الودية : النصرة ، والولي والمولى يستعملان في كل ذلك وكل واحد منهما تعالى في معنى
الناعل أي الموالي وفي معنى المنعور أي الموالى ويُقال للمؤمن ولى الله ولا يُتَّسَل موله
ويُقال الله ولي المؤمن وموده فمن الأول ﴿الله ولي الدين آمنوا﴾ ومن الثاني ﴿قل يا أيها الذين
هادوا . إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت﴾ وقوله تعالى : ﴿ثم ردوا إلى الله
مولاهم الحق﴾ .

وأما معنى قوله : « من دون الله » فإنه سوى الله ، وبعد الله ومنه قول أمية
ابن أبي الصلت

يا نفس مالك دون الله من واق وما على حدثان الدهر من باقي^(١)

يريد : مالك سوى الله وبعد الله من يقيك المكاره .

والعرب تسمي ابن العم « المولى » ومنه قول الشاعر :

ومولى رمينا حوله وهو مدغل بأعراضنا والمنديات سرور^(٢)

يعني بذلك : وابن عم رمينا حوله ، ومنه قول الفضل بن عباس :

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تظهرن لنا ما كان مدفوناً^(٣)

حقيقة في: «ولى»

وأما قوله « فَوَلٌ وَجْهَكَ » .

يعني : أصرف وجهك وحوله . وقوله « شطر المسجد الحرام » يعني بـ

« الشطر النحو والقصد والتلقاء » كما قال الهذلي :

(١) راجع ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٤٣ ومثله قول ابن أحمير

إن نحن إلا أناس أهل سائمة ومالهم دونها حرث ولا غرر
يريد : ليس لنا مال سوى السائمة فليس لنا زرع ولا خيل .

(٢) لم أجد البيت في مكان ، وهو في المخطوطة .

بأعراضنا والمنديات سرور

و «رجل مدغل» ذو خب مفسد بين الناس . والمنديات : المخزيات . وأنا بعد ذلك في شك

شديد من «بأعراضنا» و «سرور» فتركت البيت على حاله حتى أجده ، أو التمس له وجهاً

صحيحاً ، وقوله : «رمينا حوله» أي ناضلنا عنه ، ودافعنا ، ورامينا من حوله من يراميه .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٢٥ ، والكامل ، ٢ : ٢٧٩ ، والمؤتلف والمختلف ، ومعجم

الشعراء : ٣٥ ، ٣١٠ ، والحماسة ١ : ١٢١ ، والصداقة والصديق : ١٣٩ ، واللسان (ولى)

وغيرها وراويتهم .

لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً

وهي أجود الروايتين وأحقهما بمعنى الشعر . وفي اللسان رواية أخرى لا تقوم .

إن العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور
يعني بقوله «شطرها» نحوها.

وكما قال ابن أحمري:

تعدُّو بنا شَطْرَ جمعِ وهي عاقِدةٌ

قد كارب العقدُ من إيفادِها الحَقَبَ

حرف الياء

دقيقة في: قوله تعالى: «لم يتسنه»

قال تعالى: قال: ﴿بَل لَّيْسَ مِائَةٌ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَّنَّهُ﴾^(١) قال أبو جعفر: وأما قوله: «لم يتسنه» ففيه وجهان من القراءة أحدهما: «لم يتسن» بحذف الهاء في الوصل واثباتها في الوقف، ومن قرأه كذلك فإنه يجعل الهاء في «يتسنه» زائدة صلة، كقوله: ﴿فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾^(٢) وجعل «تفعلت منه تسنيت تسنيا». واعتل في ذلك بأن: «السنة» تجمع سنوات فيكون تفعلت على صحة.

ومن قال في السنة: سنينة، فجائز على ذلك وإن كان قليلاً أن يكون: تسنيت، تفعلت، بدلت «النون» «ياء»، لما كثرت النونان، كما قالوا: تظنيت، وأصله «الظن» وقد قال قوم: هو مأخوذ من قوله: ﴿مِنْ حَمِئًا مَّسْنُونٍ﴾^(٣) وهو المتغير.

وذلك أيضاً إذا كان كذلك فهو أيضاً مما بدلت نونه ياء وهو قراءة عامة قرأة الكوفة.

(٢) سورة الانعام آية رقم ٩٠.

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥٩

(٣) سورة الحجر آية ٢٦ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِئٍ مَسْنُونٍ﴾ واية ٢٨ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِئٍ مَسْنُونٍ﴾ و٣٣ ﴿قَالَ لِمَ أَكُنْ لَأَسْجِدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِئٍ مَسْنُونٍ﴾.

والآخر منهما: إثبات الهاء في الوصل والوقف. ومن قرأ كذلك، فإنه يجعل «الهاء» في يتسنه لام الفعل، ويجعلها مجزومة «بلم» ويجعل فعلت منه «تسنهت» ويفعل: اتسنه تسنها. وقال في تصغير السنة: سنيهة، وسنية أسنيت عند القوم، وأسنهت عندهم، إذا أقمت سنة، وهذه قراءة عامة قراءة أهل المدينة والحجاز قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندي في ذلك إثبات الهاء في الوصل والوقف، لأنها مثبتة في مصحف المسلمين، ولا إثباتها وجه صحيح في كلتا الحالتين في ذلك.

ومعنى قوله: «لم يتسنه» لم تأت عليه السنون فيتغير، على لغة من قال: أسنهت عندكم أسنه، إذا أقام سنة.

كما قال الشاعر: (١)

وليست بسنهاء ولا رجبية

ولكن عرايا في السنين الجوائح (٢)

فجعل «الهاء» في «السنة» أصلاً وهي اللغة الفصحى

(١) هو سويد بن الصامت الأنصاري ويقال: أحياه بن الجلاح

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٧٣ والامالي ١: ٢١ وسمط اللآلي ٣٦١ وتهذيب الالفاظ ٥٢٠ واللسان (عرا) (قروح) (سنة) (خور) (رجب) والاصابة في ترجمته من أبيات يقولها في دين كان قد ادانه فطولب به فاستغاث في قضائه بقومه فقصروا عنه وترتيبها:

وأصبحت قد أنكرت قومي كأنني	جنيت لهم بالدين إحدى الفضائح
أدين، وماديني عليهم بمغرم	ولكن على الشم الحارد القراوح
على كل خوار كان جذوعها	طلين بقارٍ أو بحمأة مائع
وليست بسنهاء ولا رجبية	ولكن عرايا في السنين الجوائح
أدين على أثمارها وأصولها	لمولى قريب أو لآخر نازح

دان يدين: استقرض مالا، والشم: الطوال. والجلاد: الشديد الصبر على العيش والحر والبرد يعني النخل، والقراوح جمع قراوح وهي النخلة التي انجرد كربيها وطالت، وذلك أجود لها، والخوار الغزيرة الحمل وجعلها مطلية بالقار أو بالحمأة لان جذوعها إذا كانت كذلك فهو أشد لها واكرم، والمائع: الذي يمتاح من البثر، أى يستقي والسنهاء: التي حملت عاماً ولم تحمل آخر وهذا من عيب النحل، قوله «رجبية» بضم وتشديد الجيم المفتوحة أو فتحها =

وغير جائز حذف حرف من كتاب الله في حال وقف، أو وصل، لإثباته وجه معروف في كلامها فإن اعتل معتل بأن المصحف قد ألحقت فيه حروف هن زوائد على نية الوقف، والوجه في الاصل عند القراءة حذفهن، وذلك كقوله: ﴿فِيهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾^(١) وقوله: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ﴾^(٢) فإن ذلك هو مما لم يكن فيه شك أنه من الزوائد، وأنه الحق على نية الوقف، فأما ما كان محتملاً أن يكون أصلاً للحرف غير زائد فغير جائز، وهو في مصحف المسلمين مثبت. صرفه إلى أنه من الزوائد والصلوات^(٣).

على أن ذلك وإن كان زوائد فيما لا شك أنه من الزوائد، فإن العرب قد تصل الكلام بزوائد فتنتطق به على نحو منطقتها به في حال القطع، فيكون وصلها إياه وقطعها سواء.

وذلك من فعلها دلالة على صحة قراءة من قرأ جميع ذلك بإثبات «الهاء» في الوصل والوقف، غير أن ذلك وإن كان كذلك، فلقوله «لم يتسنه» حكم مفارق حكم ما كان هاؤه زائدة لا شك في زيادتها فيه^(٤).

دقيقة في اليا، والتاء، في: «يتنم»

قال أبو جعفر: واختلف القراءة في قراءة ذلك، فقرأه عامة أهل المدينة

= بعير تشديد وكتاها نسبة شاذة إلى (الرجبة) بصم فسكون وذلك أن تعدد النحلة الكريمة إذا خيف عليها أن تقع لصولها وكثرة حملها فيبني تحتها دكان ترجب به، أي تعدد به، وذلك حين تبلغ إلى الصعف، ولكنه يكرمها بذلك، والعرايا جمع عرية، وهي التي يوهب ثمارها في عامها يفعل بها ذلك لكرمها، والجوائح: السنين المجذبة الشداد التي تنساح السار يقور لقومه: قد جئت استدينكم على أن أؤدي من نحلي ومالي فقيم الجزع...؟ أتخافون أن يكون ديني معروماً، وهذا نخلي أصف لكم من جودتها وكرمها، ما أنتم به أعلم.

(١) سورة الانعام آية رقم ٩٠

(٢) سورة الحاقة آية رقم ٢٥

(٣) هو الزوائد في الكلام.

(٤) قال هانيء مولى عثمان: كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت فقال زيد: «سلة عن قوله «لم يتسن» أولم «تيسنه» فقال عثمان: «اجعلوا فيها هاء».

والعراق والشام ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرِّضَاعَةَ﴾^(١) بالياء في «يتم» ونصب «الرضاعة» بمعنى: لمن أراد من الآباء والأمهات أن يتم رضاع ولده. وقراه بعض أهل الحجاز «لمن أراد أن تتم الرضاعة» بـ «التاء» في تتم، ورفع الرضاعة بصفتها.

قال أبو جعفر، والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ بـ «الياء» من يتم، ونصب الرضاعة لأن الله تعالى ذكره قال:

«والوالدات يرضعن أولادهن» فكذلك هن يتمنها إذا أردن هن، والمولود له إتمامها، وأنها القراءة التي جاء بها انتقل المستفيض الذي ثبتت به الحجة، دون القراءة الأخرى.

وقد حكى في الرضاعة سماعاً من العرب كسر «الراء» التي فيها، فإن تكن صحيحة فهي نظيرة الوكالة والوكالة والدلالة والدلالة، ومهت الشيء مهارة، ومهارة فيجوز حينئذ الرضاع والرضاع كما قيل: الحصاد والحصاد، وأما القراءة بالفتح لا غير.

دقيقة في: «اليسع..»

قال أبو جعفر: «واليسع»، هو: اليسع بن أخطوب بن العجوز. واختلفت القراءة في قراءة إسمه، فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق: «وَالْيَسَع» بلام واحدة مخففة.

وقد زعم قوم أنه «يفعل» من قول القائل: «وسيع يسع»، ولا تدخل «الالف واللام» على اسم يكون على هذه الصورة أعني على «يفعل». لا يقولون: «رأيت اليزيد» ولا: «أتاني اليحيى»، ولا: «مررت باليشكر» إلا في ضرورة شعر. وذلك أيضاً إذا تُحرى به المدح كما قال بعضهم^(٢):

(٢) هو ابن سيادة.

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٣٣.

وجدنا الوليد بن يزيد مباركاً

شديداً بأحناء الخلافة كأهله^(١)

فأدخل في «اليزيد» الألف واللام وذلك لإدخاله إياهما في «الوليد»
فأتبعه «اليزيد» بمثل لفظه ،

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفيين : «واللَّيْسَع» بلامين ، وبالتشديد ،
وقالوا : إذا قرىء كذلك ، كان أشبه بأسماء العجم ، وأنكروا التخفيف .
قالوا : لا نعرف في كلام العرب اسماً على «يفعل» فيه «ألف ولام» .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي ، قراءة من قرأ بلام
واحدة منه نغفة ، لإجماع أهل الأخبار على أن ذلك هو المعروف من اسمه ،
دون التشديد مع أنه اسم أعجمي ، فينطق به على ما هو به . وإنما يعلم دخول
«الألف واللام» فيما جاء من أسماء العرب على «يفعل» وأما الاسم الذي
يكون أعجمياً وإنما ينطق به على ما سموا به . فإن غير منه شيء إذا تكلمت
العرب به وإنما يغير بتقويم حرف منه من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان .
و«الليسع» إذا شدد ، لحقته زيادة لم تكن فيه قبل التشديد . وأخرى أنه لم

(١) معاني القرآن للفراء ١: ٣٤٢ ، أمالي ابن الشجري ١: ١٥٤/٢ : ٢٥٢ ، ٣٤٢ ، الخزانة
١: ٣٢٧ ، شرح شواهد المغني : ٦٠ ، وغيرها كثير . من شعر مدح فيه الوليد بن يزيد ابن عبد
الملك بن مروان ، وقبل البيت :

هممت بقولٍ صادق أن أقوله

وإنني على رغم العدو لقائله

وبعده :

اصاء سراج الملك فوق جبينه

غداة تناجي بالنجاح قوابله .

وكان في المطبوعة : «بأعباء الخلافة» ، وهي إحدى الروايتين وأثبت ما في المخطوطة . و
«أحناء الخلافة» ، نواحيها وجوانبها ، جمع «حنو» (بكسر فسكون) كني بذلك عن حمل
مشقات الخلافة ، وتدير الملك ، وسياسة الرعية .

يحفظ عن أحد من أهل العلم علمنا أنه قال : إسمه « ليسع » فيكون مشدداً ، عند دخول « الألف واللام » اللتين تدخلان للتعريف .

دقيقة في: «ينعه»

قال أبو جعفر : وأما قوله : « وينعه » فإنه نضجه وبلوغه حين يبلغ . وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول في « ينعه » إذا فتحت ياؤه هو جمع « يانع » كما « التجّر » جمع « تاجر » و « الصحب » جمع « صاحب »^(١) .

وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك ، ويرى أنه مصدر من قولهم : « ينع الثمر فهو ينع ينعاً » ويحكي في مصدره عن العرب لغات ثلاثاً : « ينع » و « يُنع » و « ينع » وكذلك في « النَّضِج » و « النَّضِج » و « النَّضَج »^(٢)

وأما في قراءة من قرأ ذلك : « ويانعه » فإنه يعني به : وناضجه وبالغ .

وقد يجوز في مصدره : « يُنوعاً » ، ومسموع من العرب : « أينعت الثمرة تونع إبناعاً » ومن لغة الذين قالوا : « ينع » ، قول الشاعر^(٣) :

في قباب عند دسكرة حولها الزيتون قد ينعاً^(٤)

(١) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٢٠٢ ، وهو منسوب أيضاً إلى ابن كيسان ، كما جاء في لسان العرب (ينع) .

(٢) ذكر أبو جعفر في « ينع » و « نضج » مصدراً ثالثاً غير الذي ذكره أصحاب المعاجم ، فإنهم إقتصروا في (ينع) على فتح الياء وسكون النون ، وضمها وسكون النون . وإقتصروا في (نضج) على فتح النون وسكون الضاد وضمها وسكون الصاد .
وأما هذا المصدر الثالث الذي رواه أبو جعفر ولم يضبطه فلم أجده في شيء من المعاجم ، وهو مما يزداد عليها . إلا أنني استظهرت ضبطه في الحرفين بفتح الياء والنون في (ينع) وبفتح النون والضاد في «نضج» وسيذكر أبو جعفر مصدراً آخر بعد قليل وهو «ينوع» .

(٣) هذا شعر مختلف فيه من شعر يزيد بن معاوية ، ونسبه المبرد إلى الاحوص ، ونسبه الجاحظ إلى أبي دهب ، وينسب إلى الاخطل خطأ .

(٤) الحيوان ٤ : ١٠ ، الكامل ١ : ٢٢٦ ، أنساب الأشراف ٢ / ٢ / ٤ ، مجاز القرآن لابي عبيدة ٢٠٢ : ١ ، تاريخ ابن كثير ٨ : ٢٣٤ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١٤٠ ، معجم ياقوت =

= (الماطرون)، الخزانة ٣: ٢٧٩، العين (هامش الخزانة ١: ١٤٩)، واللسان (ينع) وغيرها، من شعر يقال: إن زيد قاله في نصرانية ترهبت في دير خرب عند الماطرون، وهو موضع بالشأم، وهذا هو الشعر، مع إختلاف الرواية فيه:

آب	هذا	الهم	فاكتنعا	وأتر	النوم	فامتنعا
راعياً	للنجم	أرقبه	فلذا	عما	كوكب	طلعا
حام	حتى	إنسي	لأرى	أنه	بالغور	قد وقعا
ولها	بالماطرون	إذا	أكل	النمل	الذي	جمعا
خرفه	حتى	إذا	ارتبعت	سكنت	من	جلق بيعا
في	قباب	حول	دسكرة	حولها	الزيتون	قد ينعا
عند	عيري،	فالتمس	رجلاً	يأكل	التنوم	والسلعا
ذاك	شيء	لست	آكله	وأراه	مأكلاً	فظلعا

فهارس الجزء الثاني من دقائق لغة القرآن الكريم

- ١ - فهرس آيات القرآن الكريم
- ٢ - فهرس الشعار
- ٣ - فهرس الأعلام
- ٤ - فهرس محتويات الجزء الثاني

١ - فهرس آيات القرآن الكريم

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	قال تعالى: ﴿أقمت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً.﴾	الكهف	٧٤	٣٣٢
٢	قال تعالى: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات.﴾	هود	١١٤	٣٣٢
٣	قال تعالى: ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى.﴾	النجم	٤٥	٣٣٣
٤	قال تعالى: ﴿قلنا حمل فيها من كل زوجين اثنين.﴾	هود	٤٠	٣٣٤
٥	قال تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة.﴾	آل عمران	٧	٣٣٥
٦	قال تعالى: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة.﴾	آل عمران	٨	٣٣٥
٧	قال تعالى: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم.﴾	الأنعام	١٣٧	٣٣٧
٨	قال تعالى: ﴿ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله.﴾	البقرة	٢٨٢	٣٣٨
٩	قال تعالى: ﴿وتقطعت بهم الأسباب.﴾	البقرة	١٦٦	٣٣٩

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٠	قال تعالى: ﴿ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتموني من قبل﴾.	إبراهيم	٢٢	٣٣٩
١١	قال تعالى: ﴿الأخلاء بعضهم يومئذ لبعض عدو إلا المتقين﴾.	الزخرف	٦٧	٣٣٩
١٢	قال تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون﴾.	الصافات	٢٥، ٢٤	٣٣٩
١٣	قال تعالى: ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه﴾.	التوبة	١١٤	٣٤٠
١٤	قال تعالى: ﴿والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾.	آل عمران	٩٧	٣٤٢
١٥	قال تعالى: ﴿لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين﴾.	الذاريات	٣٤، ٣٣	٣٤٥
١٦	قال تعالى: ﴿فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى﴾.	طه	٦١	٣٤٧
١٧	قال تعالى: ﴿ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً﴾.	البقرة	٢٣٥	٣٤٧
١٨	قال تعالى: ﴿فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً﴾.	النساء	٦	٣٥١
١٩	قال تعالى: ﴿ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم﴾.	النساء	٥	٣٥٢
٢٠	قال تعالى: ﴿وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم﴾.	البقرة	٢٤٨	٣٥٥
٢١	قال تعالى: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾.	آل عمران	١٣٧	٣٥٨

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٢	قال تعالى: ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾	الأنفال	٥٨	٣٥٩
٢٣	قال تعالى: ﴿إلا أن تقطع قلوبهم﴾	التوبة	١١٠	٣٦٢
٢٤	قال تعالى: ﴿ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك﴾	المائدة	١١٤	٣٦٧
٢٥	قال تعالى: ﴿لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسياهم﴾	البقرة	٢٧٣	٣٦٧
٢٦	قال تعالى: ﴿سياهم في وجوههم من أثر السجود﴾	الفتح	٢٩	٣٦٧
٢٧	قال تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾	فصلت	١٧	٣٧٢
٢٨	قال تعالى: ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك﴾	آل عمران	٧٥	٣٧٣
٢٩	قال تعالى: ﴿فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾	البقرة	١٦	٣٧٤
٣٠	قال تعالى: ﴿فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾	البقرة	٩١	٣٧٥
٣١	قال تعالى: ﴿واتبعوا ما تلتو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان﴾	البقرة	١٠٢	٣٧٦
٣٢	قال تعالى: ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾	آل عمران	١٠٣	٣٧٩
٣٣	قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾	آل عمران	١٨	٣٨١
٣٤	قال تعالى: ﴿وأولو العلم قائماً بالقسط﴾	آل عمران	١٨	٣٨٢
٣٥	قال تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾	آل عمران	١٨	٣٨٢

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٣٦	قال تعالى: ﴿واعلموا أن ما غنتم من شيء فإن لله خمسة﴾	الأنفال	٤١	٣٨٣
٣٧	قال تعالى: ﴿وخرّ موسى صعقاً﴾	الأعراف	١٤٣	٣٨٧
٣٨	قال تعالى: ﴿قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك﴾	البقرة	٢٦٠	٣٨٩
٣٩	قال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾	الأنعام	١٥٣	٣٩٥
٤٠	قال تعالى: ﴿قل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً﴾	الأنعام	١٥١	٣٩٥
٤١	قال تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾	البقرة	١٥٨	٣٩٨
٤٢	قال تعالى: ﴿كالذي ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب﴾	البقرة	٢٦٤	٣٩٩
٤٣	قال تعالى: ﴿وسيصلون سعيراً﴾	النساء	١	٤٠١
٤٤	قال تعالى: ﴿لا يصلها إلا الأشقى﴾	الليل	١٥	٤٠٢
٤٥	قال تعالى: ﴿إلا من هو صال الجحيم﴾	الصافات	١٦٣	٤٠٢
٤٦	قال تعالى: ﴿وإذا الجحيم سعرت﴾	التكوير	١٢	٤٠٢
٤٧	قال تعالى: ﴿صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾	البقرة	١٧١	٤٠٤
٤٨	قال تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾	الزمر	٦٨	٤٠٥
٤٩	قال تعالى: ﴿يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة﴾	الأنعام	٧٣	٤٠٦
٥٠	قال تعالى: ﴿إني نذرت للرحمن صوماً﴾	مريم	٢٦	٤٠٧

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٥١	قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى﴾	آل عمران	١٥٦	٤١٠
٥٢	قال تعالى: ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله﴾	الحج	٢٥	٤١٢
٥٣	قال تعالى: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً﴾	مريم	٦٠	٤١٢
٥٤	قال تعالى: ﴿إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾	المائدة	٣٤	٤١٢
٥٥	قال تعالى: ﴿إن تمسكم حسنة تسؤهم وأن تصيبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾	آل عمران	١٢٠	٤١٦
٥٦	قال تعالى: ﴿ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾	النحل	١٢٧	٤١٩
٥٧	قال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله﴾	البقرة	٢٥٦	٤٢١
٥٨	قال تعالى: ﴿كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾	العلق	٦	٤٢٣
٥٩	قال تعالى: ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنا ييصبون﴾	يس	٦٦	٤٢٤
٦٠	قال تعالى: ﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون﴾	القلم	١٩	٤٢٤
٦١	قال تعالى: ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾	الكهف	٥٣	٤٢٩
٦٢	قال تعالى: ﴿وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل﴾	المائدة	٦٠	٤٣٠
٦٣	قال تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله﴾	البقرة	٨٣	٤٣٢

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٦٤	﴿قال تعالى: ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾﴾	الزمر	٦٤	٤٣٣
٦٥	﴿قال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾﴾	الحجرات	٩	٤٣٤
٦٦	﴿قال تعالى: ﴿ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾﴾	البقرة	١٢٣	٤٣٩
٦٧	﴿قال تعالى: ﴿أو عدل ذلك صيماً ليدوق وبال أمره﴾﴾	المائدة	٩٥	٤٣٩
٦٨	﴿قال تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾﴾	النساء	٣	٤٤٠
٦٩	﴿قال تعالى: ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان﴾﴾	البقرة	٢٨٢	٤٤٢
٧٠	﴿قال تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾﴾	النساء	٣	٤٤٣
٧١	﴿قال تعالى: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾﴾	الكهف	٢٩	٤٤٣
٧٢	﴿قال تعالى: ﴿ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾﴾	النحل	٥٥	٤٤٣
٧٣	﴿قال تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض﴾﴾	آل عمران	١٣٣	٤٤٤
٧٤	﴿قال تعالى: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾﴾	لقمان	٢٨	٤٤٤
٧٥	﴿قال تعالى: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾﴾	البقرة	٢٢٣	٤٤٥
٧٦	﴿قال تعالى: ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله﴾﴾	البقرة	١٩٨	٤٤٦
٧٧	﴿قال تعالى: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى			

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	﴿ميسرة﴾	البقرة	٢٨٠	٤٤٩
٧٨	﴿قال تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام﴾	البقرة	١٩٦	٤٥٠
٧٩	﴿قال تعالى: ﴿واذكر ربك كثيراً وسيح بالعشي والإبكار﴾	آل عمران	٤١	٤٥٠
٨٠	﴿قال تعالى: ﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾	آل عمران	١٠١	٤٥١
٨١	﴿قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾	آل عمران	١٠٣	٤٥٢
٨٢	﴿قال تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف﴾	البقرة	٢٣٢	٤٥٤
٨٣	﴿قال تعالى: ﴿ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾	البقرة	٢٥٥	٤٥٦
٨٤	﴿قال تعالى: ﴿والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾	آل عمران	٩٧	٤٦٢
٨٥	﴿قال تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾	البقرة	١٩٦	٤٦٣
٨٦	﴿قال تعالى: ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾	النساء	٣	٤٦٧
٨٧	﴿قال تعالى: ﴿وفاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون، وهور عين﴾	الواقعة	٢٠ - ٢٢	٤٧٠
٨٨	﴿قال تعالى: ﴿وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾	البقرة	٢٨٥	٤٧١
٨٩	﴿قال تعالى: ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾	آل عمران	٤٤	٤٧٣
٩٠	﴿قال تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً﴾	النحل	٦٨	٤٧٤

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٩١	قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتَ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا.﴾	المائدة	١١١	٤٧٤
٩٢	قال تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بِكُرَةِ وَعَشِيًّا.﴾	مريم	١١	٤٧٤
٩٣	قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ.﴾	الأنعام	١٢١	٤٧٤
٩٤	قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغ.﴾	الأنعام	١٩	٤٧٤
٩٥	قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِيتِ الثَّقَاتِ فِتْنَةٌ فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ.﴾	آل عمران	١٣، ١٢	٤٧٦
٩٦	قال تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ.﴾	الأعراف	٨٩	٤٧٨
٩٧	قال تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ.﴾	الأحزاب	٣٧	٤٧٩
٩٨	قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ.﴾	البقرة	١٠٢	٤٨١
٩٩	قال تعالى: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ.﴾	البقرة	٢٧٩	٤٨١
١٠٠	قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لهنَّ فَرِيضَةٌ.﴾	البقرة	٢٣٦	٤٨٢
١٠١	قال تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.﴾	البقرة	٢٥٦	٤٨٤
١٠٢	قال تعالى: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ، ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ.﴾	الملك	٣	٤٨٤
١٠٣	قال تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ			

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	لنثولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإننا لبصادقون. ﴿	النمل	٤٩	٤٨٨
١٠٤	قال تعالى: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ﴿	القيامة	١٨	٤٨٩
١٠٥	قال تعالى: ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين. ﴿	الأعراف	٨٧	٤٩٣
١٠٦	قال تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة. ﴿	البقرة	٢٤٥	٤٩٣
١٠٧	قال تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم. ﴿	البقرة	٢٦١	٤٩٤
١٠٨	قال تعالى: ﴿بئس للظالمين بدلا. ﴿	الكهف	٥٠	٤٩٤
١٠٩	قال تعالى: ﴿ما فعلوه إلا قليل منهم. ﴿	النساء	٦٦	٤٩٧
١١٠	قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك. ﴿	النساء	٦٠	٤٩٧
١١١	قال تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا. ﴿	الإسراء	٢٣	٤٩٨
١١٢	قال تعالى: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين. ﴿	الإسراء	٤	٤٩٨
١١٣	قال تعالى: ﴿وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون. ﴿	البقرة	١١٧	٤٩٩
١١٤	قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون. ﴿	النحل	٤٠	٥٠١
١١٥	قال تعالى: ﴿لنبين لكم ونقر في الأرحام من نشأ. ﴿	الحج	٥	٥٠١
١١٦	قال تعالى: ﴿جعل الله لكم قياماً وارزقوهم			

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١١٧	﴿ فيها واكسوهم ﴾	النساء	٥	٥٠٥
١١٨	﴿ وإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ﴾	النساء	١١	٥٠٥
١١٩	﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾	البقرة	٢٥٥	٥٠٦
١٢٠	﴿ كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ﴾	المائدة	٨	٥٠٨
١٢١	﴿ لا تذرع على الأرض من الكافرين دياراً ﴾	نوح	٢٦	٥٠٨
١٢٢	﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر ﴾	البقرة	٢٦٦	٥٠٩
١٢٣	﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم ﴾	النساء	٩	٥١٠
١٢٤	﴿ كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد ﴾	البقرة	١٧٨	٥١٠
١٢٥	﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب مكون ﴾	الواقعة	٧٧ - ٧٨	٥١٢
١٢٦	﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا ﴾	آل عمران	١٨١	٥١٢
١٢٧	﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾	البقرة	٢٨٥	٥١٣
١٢٨	﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾	البقرة	٢٥٥	٥١٤
١٢٨	﴿ وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم			

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الاية	الصفحة
١٢٩	﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾	البقرة	٢٥٩	٥١٥
١٣٠	﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾	البقرة	١٥٩	٥١٧
١٣١	﴿فتقبلها ربها بقبول حسن وأنتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا﴾	البقرة	٦	٥١٧
١٣٢	﴿يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾	آل عمران	٣٧	٥١٧
١٣٣	﴿أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف﴾	آل عمران	٤٤	٥١٨
١٣٤	﴿فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم﴾	المائدة	٩٥	٥٢٠
١٣٥	﴿قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً﴾	المائدة	٩٥	٥٢١
١٣٦	﴿ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين﴾	آل عمران	٤١	٥٢١
١٣٧	﴿وأبرء الأكمه والأبرص﴾	آل عمران	٤٦	٥٢٢
١٣٨	﴿وإن كان رجل يورث كلالة﴾	آل عمران	٤٩	٥٢٣
١٣٩	﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى﴾	النساء	١٢	٥٢٥
١٤٠	﴿وتأكلون التراث أكلاً لما﴾	المؤمنون	٤٤	٥٢٧
١٤١	﴿بيض مكنون﴾	الفجر	١٩	٥٢٧
١٤٢	﴿أو أكنتم في أنفسكم﴾	الصفافات	٤٩	٥٢٨
		البقرة	٢٣٥	٥٢٨

عدد	مسلل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٤٣	قال تعالى: ﴿أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم﴾	آل عمران	٧٧	٥٣١	
١٤٤	قال تعالى: ﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾	الأنعام	٩	٥٣٢	
١٤٥	قال تعالى: ﴿بل لعنهم الله بكفرهم﴾	البقرة	٨٨	٥٣٦	
١٤٦	قال تعالى: ﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه﴾	القصص	٥٥	٥٣٦	
١٤٧	قال تعالى: ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراماً﴾	الفرقان	٧٢	٥٣٦	
١٤٨	قال تعالى: ﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب﴾	آل عمران	٧٨	٥٣٧	
١٤٩	قال تعالى: ﴿فقليلاً ما يؤمنون﴾	البقرة	٨٨	٥٤٢	
١٥٠	قال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾	آل عمران	١٥٩	٥٤٢	
١٥١	قال تعالى: ﴿فما استيسر من الهدي﴾	البقرة	١٩٦	٥٤٣	
١٥٢	قال تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام﴾	البقرة	١٩٦	٥٤٣	
١٥٣	قال تعالى: ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام﴾	البقرة	١٩٦	٥٤٣	
١٥٤	قال تعالى: ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾	يوسف	٢٩	٥٤٨	
١٥٥	قال تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس﴾	البقرة	١٢٥	٥٥٠	
١٥٦	قال تعالى: ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير﴾	البقرة	١٠٣	٥٥٤	
١٥٧	قال تعالى: ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله﴾	آل عمران	٣٧	٥٥٥	
١٥٨	قال تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾	آل عمران	٧	٥٥٦	

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٥٩	قال تعالى: ﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾	التحریم	١٢	٥٥٨
١٦٠	قال تعالى: ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾	النساء	٢٤	٥٥٨
١٦١	قال تعالى: ﴿إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً﴾	النساء	٣٦	٥٦٠
١٦٢	قال تعالى: ﴿وندخلكم مدخلاً كريماً﴾	النساء	٣١	٥٦٢
١٦٣	قال تعالى: ﴿ليدخلنهم مدخلاً يرضونه﴾	الحج	٥٩	٥٦٢
١٦٤	قال تعالى: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾	الأنعام	١١٠	٥٦٤
١٦٥	قال تعالى: ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾	الأحزاب	١	٥٦٦
١٦٦	قال تعالى: ﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾	الأحزاب	٢	٥٦٦
١٦٧	قال تعالى: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾	البقرة	٢٧٥	٥٦٦
١٦٨	قال تعالى: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا﴾	الأعراف	٢٠١	٥٦٧
١٦٩	قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾	البقرة	٢٧٨ - ٣٧٩	٥٦٧
١٧٠	قال تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة﴾	آل عمران	١٤	٥٦٨
١٧١	قال تعالى: ﴿ومنه شجر فيه تسيمون﴾	النحل	١٠	٥٦٩

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٧٢	قال تعالى: ﴿بلي إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين.﴾	آل عمران	١٢٥	٥٧٠
١٧٣	قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.﴾	آل عمران	١١٠	٥٧٢
١٧٤	قال تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل.﴾	الأنفال	٢٦	٥٧٢
١٧٥	قال تعالى: ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم.﴾	الأعراف	٨٦	٥٧٢
١٧٦	قال تعالى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله.﴾	آل عمران	١٣٥	٥٧٣
١٧٧	قال تعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عتقك ولا تبسطها كل البسط.﴾	الإسراء	٢٩	٥٧٤
١٧٨	قال تعالى: ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يشرك بيحيى.﴾	آل عمران	٣٩	٥٧٨
١٧٩	قال تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم.﴾	آل عمران	١٧٣	٥٧٨
١٨٠	قال تعالى: ﴿وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيين إليه ثم إذا أذاهم منه رحمة إذا فريق منهم بر بهم يشركون.﴾	الروم	٣٣	٥٧٨
١٨١	قال تعالى: ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً.﴾	البقرة	١٣٥	٥٨٠
١٨٢	قال تعالى: ﴿من بعد ما جاءتهم البينات.﴾	البقرة	٢١٣	٥٨١
١٨٣	قال تعالى: ﴿إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله.﴾	الأنعام	١١٧	٥٨٢
١٨٤	قال تعالى: ﴿ومتعمون على الموسع قدره			

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٨٥	﴿وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ﴾	البقرة	٢٣٦	٥٨٦
١٨٦	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ﴾	النساء	١١٤	٥٩١
١٨٧	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةَ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾	المجادلة	٧	٥٩١
١٨٨	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾	الإسراء	٤٧	٥٩١
١٨٩	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِي بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾	البقرة	١٠٦	٥٩٣
١٩٠	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلْتَنْ شِئْنَا لِنَذْهَبَ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾	الإسراء	٨٦	٥٩٤
١٩١	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نَنْشُرُهَا﴾	البقرة	٢٥٩	٥٩٦
١٩٢	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرْهُ﴾	عبس	٢٢	٥٩٧
١٩٣	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةَ مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يَنْشُرُونَ﴾	الأنبياء	٢١	٥٩٨
١٩٤	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةَ مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يَنْشُرُونَ﴾	البقرة	٢٥٩	٥٩٩
١٩٥	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةَ مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يَنْشُرُونَ﴾	البقرة	١٦٥	٦٠١
١٩٦	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾	البقرة	١٦٥	٦٠١
١٩٧	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾	السجدة	٢	٦٠٣
١٩٨	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾	البقرة	١٠٧	٦٠٣

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٩٩	﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض﴾	الرعد	٣	٦٠٤
٢٠٠	﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم﴾	البقرة	١٠٧	٦٠٥
٢٠١	﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون﴾	الحديد	١٣	٦٠٦
٢٠٢	﴿أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله﴾	ص	٧٩	٦٠٧
٢٠٣	﴿وأتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً﴾	آل عمران	٤٩	٦٠٩
٢٠٤	﴿وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً﴾	النساء	٤	٦١٠
٢٠٥	﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون﴾	المائدة	١٢	٦١٠
٢٠٦	﴿قال تعالى: ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾﴾	البقرة	٢٢٧	٦١٥
٢٠٧	﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾	النازعات	٤١	٦١٦
٢٠٨	﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾	النساء	٤٦	٦١٧
٢٠٩	﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾	النساء	٤٤	٦١٧
٢١٠	﴿وإن منكم إلا واردها﴾	الصفافات	١٦٤	٦١٨
٢١١	﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه﴾	مريم	٧١	٦١٨
٢١٢	﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾	البقرة	٢١٣	٦٢١
		الأنعام	٩٣	٦٢٤

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢١٣	قال تعالى: ﴿الذين يمشون على الأرض هوناً﴾	الفرقان	٦٣	٦٢٤
٢١٤	قال تعالى: ﴿ولتكلموا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم﴾	البقرة	١٨٥	٦٢٦
٢١٥	قال تعالى: ﴿ولتصني إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾	الأنعام	١١٣	٦٢٧
٢١٦	قال تعالى: ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾	الأنعام	٧٥	٦٢٧
٢١٧	قال تعالى: ﴿فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً﴾	المزمل	١٦	٦٢٨
٢١٨	قال تعالى: ﴿فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً﴾	طه	٧٧	٦٣٠
٢١٩	قال تعالى: ﴿لا تكلف نفس إلا وسعها﴾	البقرة	٢٣٣	٦٣١
٢٢٠	قال تعالى: ﴿انظر كيف ضربنا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً﴾	الإسراء	٤٨	٦٣٢
٢٢١	قال تعالى: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾	البقرة	٢٥٥	٦٣٣
٢٢٢	قال تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج﴾	البقرة	٢٤٠	٦٣٥
٢٢٣	قال تعالى: ﴿سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون﴾	النور	١	٦٣٦
٢٢٤	قال تعالى: ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾	براءة	١	٦٣٦
٢٢٥	قال تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾	البقرة	٢٣٤	٦٣٦

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٢٦	قال تعالى: ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية﴾	البقرة	١٨٠	٦٣٧
٢٢٧	قال تعالى: ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه يا بني إن الله اصطفى لكم الدين﴾	البقرة	١٣٢	٦٣٨
٢٢٨	قال تعالى: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾	النساء	١١	٦٣٩
٢٢٩	قال تعالى: ﴿بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه﴾	البقرة	٢٥٩	٦٤٤
٢٣٠	قال تعالى: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين﴾	الأنعام	٩٠	٦٤٤
٢٣١	قال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون﴾	الحجر	٢٦	٦٤٤
٢٣٢	قال تعالى: ﴿يا ليتني لم أوت كتابيه، ولم أدر ما حسابه﴾	الحاقة	٢٦، ٢٥	٦٤٦

٢ = فهرس الأشعار

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
--------------	--------	---------------

حرف الهمزة

١	قال الراجز:	
	واضرب وجوه الغدر الأعداء	حتى يجيبوك إلى السواء ٤٣٨
٢	قال الشاعر:	
	قفا نسأل منازل آل ليلي	على عوج إليهما وانثناء ٤٦٦
٣	قال الشاعر:	
	تؤمل رجعة مني وفيها	كتاب مثل ما لصق الغراء ٤٩٠
	قال زهير بن أبي سلمى:	
	فلم أر معشر أسروا هدياً	ولم أر جار بيت يستبأ ٦٢٠
٤	قال الشاعر:	
	فأوه من الذكرى إذا ما ذكرتها	ومن بُعد أرض بيننا وسماء ٦٤١

حرف الباء

٥	قال الشاعر:	
	وأنت امرؤ تغدو على كل غرة	فتخطيء فيها مرة وتصيب ٣٣٤
٦	قال لبيد:	

عدد مسلسل	أليان	رقم الصفحة
	وذي بهجة كن المقانب صوته وقبله:	وزينه أزواج نور مشرب ٣٣٤
٧	وغيث بدكداك يزين وهاده أربت عليه كل وطفاء جونه قال الفضل بن عباس:	بنات كوش العبقري المخلب ٣٣٤ هتوف متى ينزف لها الويل تسكب
٨	أنا الأخضر من يعرفني من يساجلني يساجل ماجداً إنما عبد مناف جوهر قال نابغة بني ذبيان:	أخضر الجلدة في بيت العرب ٣٣٥ يملا الدلو إلى عقد الكرب زين الجوهر عبد المطلب
٩	ألم تر أن الله أعطاك سورة قال الشاعر:	تري كل ملك دونها يتذبذب ٣٦٥
١٠	أمرتك الخير فافعل ما أمرت به وقال لي قول ذي علم وتجربة لا تبخلن بمال عن مذهبه فإن ورائه لن يحمذك به قال ذو الرمة:	فقد تركتك ذا مال وذا نشب ٣٧٠ بسالفات أمور الدهر والحقب في غير زله إسراف ولا تغب إذا أجنوك بين اللبن والخشب
١١	يذب القصايا عن شراة كأنها قال الشاعر:	جماهير تحت المدجنات الهواضب ٣٧٣
١٢	فلمست لإنس ولكن لملاك وقال علقمة بن عبدة:	تنزل من جو السماء يصبوب ٤٠٧
١٣	كأنهم صابت عليهم سحابة فلا تعدلي بيني وبين مغمر قال الفرزدق:	صواعقها لطيرهن ديبب ٤٠٧ سقيت روايا المزن حين تصوب ٤٠٨
١٤	أبا ابن العاصمين بني تميم وقال الشاعر:	إذا ما أعظم الحدثان نابا ٤٥٢

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٥	وكنت لزاز خصمك لم أعرد وقال آخر:	٤٥٣ وقد سلكوك في يوم عصيب
١٦	وانك لا ترضى بكر بن وائل قال الحطيئة:	٤٥٣ يكن لك يوم بالعراق عصيب
١٧	قوم هم الأنف والأذنان غيرهم قوم يبيت قريير العين جارهم قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم وقال عروة بن حزام:	٤٥٨ ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا إذا لوى بقوى أطناهم طنبا شدوا العناج وشدوا فوقه الكريا
١٨	عشية لا عفراء منك بعيدة واني لتغشاني لذكراك فترة قال الشاعر:	٤٩٢ فتسلو ولا عفراء منك قريب لها بين جلدي والعظام ديب
١٩	يحف بهم بيض الوجوه وعصبة قال الشاعر:	٥١٤ كراسي بالأحداث حين تنوب
٢٠	كذبتهم وبيت الله لا تنكحونها قال الشاعر:	٥٤٩ بنى شاب قرناها تصر وتحلب
٢١	وما أنا بالباغي على الحب رشوة وهل ناعني أن ترفع الحجب بيننا إذا نلت منك الود فالمال هين قال يزيد بن ربيعة:	٥٥٤ قبيح هوى يبغى عليه ثواب ومن دون ما أملت منك حجاب وكل الذي فوق التراب تراب
	إن الذي عاش ختاراً بدمته العبد للعبد لا أصل ولا طرف إن المنايا إذا ما زرن طاغية هلا جموع نزار إذ لقيتهم لا أنت زاحمت عن ملك فتمنعه ما شق جيب ولا قامتك نائحة	٦١٠ وعاش عبداً قتيل الله بالزباب ألوت به ذات أظفار وأنياب هتكن عنه ستوراً بين أبواب كنت امرأة من نزار غير مرتاب ولا مددت إلى قوم بأسباب ولا بكتك جياد عند أسلاب

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٢	قال الشاعر: بها جيف الحسرى فأما عظامها	٦١٢
٢٣	قال الشاعر: حيوا تماضر واربعوا صبحي أخناس قد هام الفؤاد بكم	٦١٣
٢٤	قال عبد الله بن قيس الرقيات: ما إن رأيت ولا سمعت به متبذلاً تبدو محاسنه	٦١٣
٢٥	قال الشاعر: ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا	٦١٤
٢٦	قال نابغة بني ذبيان: وإنهم معدن الملوك فلا إن الفنيق الذي أبوه أبوال	٦١٥
٢٧	قال ذو الرمة: خليفة الله فوق منبره يعتدل التاج فوق مفرقه	٦١٦
٢٨	قال لبيد: لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم رمى فأخطأ والأقدار غالبية	٦١٩
٢٩	قال عنتره: قال لبيد: طرب الفؤاد وليته لم يطرب سفهأ ولو أني أطلعت عواذلي لزجرت قلباً لا يريع لزاجر	٦٢٣
	قال عنتره: لا تذكري مهري وما أطعمته	٦٣٤

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٣٠	إن الغبوق له، وأنت مسوءة كذب العتيق وماءشن بارد. إن الرجال لهم إليك وسيلة قال ابن أحمر:	فتأوهي ما شئت ثم تحوي إن كنت سائلتي غبوقاً فاذهي إن يأخذوك تكحلي وتخضبي
	تعدو بنا شطر جمع وهي عاقده	قد كارب العقد من إيفادها الحقب ٦٤٣

هرف التاء

٣١	قال الشاعر:	
	وأشعث يشهى النوم قلت له ارتحل فقام يجبر البرد لو أن نفسه	إذا ما النجوم أعرضت واسبطرت ٣٨٥ يقال له: خذها بكفيك خرت
٣٢	قال الأخطل:	
	وأبيض لا نكس ولا واهن القوى حبست عليه الكأس غير بطيئة فقام يجبر البرد لو أن نفسه وأدبر لو قيل اتق السيف لم تخل	سقيناً إذا أولى العصافير صرت ٣٨٥ من الليل حتى هرهما وأهرت بكفيه من رد الحميا لخرت ذؤابته من خشية اقشعرت
٣٣	قال الطرماع:	
	أبى لي ذو القوى والطول ألا	يؤس حافر أبداً صفاتي ٣٩٧
٣٤	وقال أيضاً:	
	الحمد لله الذي استقلت بإذنه الأرض وما تعنت وشدها بالراسيات الثبت	بإذنه السماء واطمأنت ٤٧٤ وحى لها القرار فاستقرت رب البنلاد والعباد القنت
٣٥	قال الشاعر:	
	فليت قلوصي عند عزة قيدت وغودر في الحي المقيمين رحلها	بحبل ضعيف عُرُّ منها فضلت ٤٧٦ وكان لها باغ سواي فبليت

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٣٠	إن الغبوق له، وأنت مسوءة كذب العتيق وماءشن بارد. إن الرجال لهم إليك وسيلة قال ابن أحمر:	فتأوهي ما شئت ثم تحوي إن كنت سائلتي غبوقاً فاذهي إن يأخذوك تكحلي وتخضبي
	تعدو بنا شطر جمع وهي عاقده	قد كارب العقد من إيفادها الحقب ٦٤٣

هرف التاء

٣١	قال الشاعر:	
	وأشعث يشهى النوم قلت له ارتحل فقام يجبر البرد لو أن نفسه	إذا ما النجوم أعرضت واسبطرت ٣٨٥ يقال له: خذها بكفيك خرت
٣٢	قال الأخطل:	
	وأبيض لا نكس ولا واهن القوى حبست عليه الكأس غير بطيئة فقام يجبر البرد لو أن نفسه وأدبر لو قيل اتق السيف لم تخل	سقيناً إذا أولى العصافير صرت ٣٨٥ من الليل حتى هرهما وأهرت بكفيه من رد الحميا لخرت ذؤابته من خشية اقشعرت
٣٣	قال الطرماح:	
	أبى لي ذو القوى والطول ألا	يؤس حافر أبداً صفاتي ٣٩٧
٣٤	وقال أيضاً:	
	الحمد لله الذي استقلت بإذنه الأرض وما تعنت وشدها بالراسيات الثبت	بإذنه السماء واطمأنت ٤٧٤ وحى لها القرار فاستقرت رب البنلاد والعباد القنت
٣٥	قال الشاعر:	
	فليت قلوصي عند عزة قيدت وغودر في الحي المقيمين رحلها	بحبل ضعيف عُرُّ منها فضلت ٤٧٦ وكان لها باغ سواي فبليت

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
--------------	--------	---------------

- وكنت كذي رجلين رجل صحيحة
قال الشاعر: ٣٦
ورجل رمى فيها الزمان فشلت
- وذي بضعن كفت النفس عنه
قال الآخر: ٣٧
وكنت على مساءته مقيتا ٥٧٧
- ليت شعري، وأشعرن إذا ما
إلى الفضل أم عليّ إذا حو
قال ذو جدن الحمير: ٣٨
قربوها منشورة ودعيت ٥٧٨
سبت إني على الحساب مقيت
- هونكما لا يرد الدهر ما فاتا
لا تهلكا أسفاً في إثر من ماتا ٦٢٤

حرف الشاء

- قال رؤبة بن العجاج: ٣٩
وعاث فينا مستحل عاث
مصدق أو تاجر مقاعث ٤٣٥

حرف الجيم

- قال الشاعر: ٤٠
كانوا خساً أو زكا من دون أربعة
لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج ٣٣١

حرف الهاء

- قال الشاعر: ٤١
وفرع يصير الجيد وحف كأنه
قال الأعشى ميمون بن قيس: ٤٢
فإذا ما صادف المرو رضح ٣٩٧
وترى بالأرض خفياً زائلاً
- قال عميرة بن طارق: ٤٣
وأجعل مني الظن غيباً مرجحاً ٤٢٨
بأن تغتزوا قومي وأقعد فيكم
قال الشاعر: ٤٤
ورأيت روجك في الوغى
متقلداً سيفاً ورمحا ٤٧٠

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٤٥	قال الشاعر: إن قوماً منهم عمير وأشباه لجديرون بالسوفاء إذ قا	٤٧١
٤٦	قال الراجز: عدمت أمأً ولدت رياحا تحسب أن قد ولدت نجاحا	٤٨٥
٤٧	قال نابغة بني ذبيان: وكل فتى ستشعبه شعوب	٤٨٦
٤٨	قال الشاعر: يا ناق سيرى عنقاً فسيحاً	
٤٩	قال ورقة بن نوفل: مثاب لأفناء القبائل كلها	٥٥٠
٥٠	قال الشاعر: إذا نظرت بلاد بني تميم رميناهم بكل أقب نهد	٦٠٩
٥١	قال سويد بن الصامت الأنصاري: وأصبحت قد أنكرت قومي كأنني أدين ما ديني عليهم بمغرم على كل خوار كأن جذوعها وليست بسنهاء ولا رجبية أدين على أثمارها وأصولها	٦٤٥

حرف الدال

٥٢	قال لبيد: ولقد سئمت من الحياة وطولها	٣٣٨
----	---	-----

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٥٣	قال حسان بن ثابت:	
	يا ويح أنصار النبي ونسله	بعد المغيب في سواء الملحد ٣٦١
٥٤	قال الطرماح بن حكيم:	
	واني لأنيكم تشكر ما مضى	من الأمر واستيحاب ما كان في غد ٣٧٦
٥٥	قال الشاعر:	
	إذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة	ولم تجدي من أن تقرى به بُدا ٣٧٧
٥٦	قال الآخر:	
	يقولون إن الشام يقتل أهله	فمن لي إذا لم آتته بخلود ٣٩٢
	تعرب آبائي فهلا صراهم	من الموت إن لم يذهبوا وجدودي
٥٧	قال الراعي:	
	تصخي إذا العيس أدركنا نكائثها	خرقاء يقتادها الطوفان والزود ٤٢٥
٥٨	قال أبو النجم:	
	قد مد طوفان فبث مددا	شهرأ شأيب وشهراً بردا ٤٢٥
٥٩	قال نابغة بني ذبيان:	
	إلا أوارى لأياً ما أبينها	والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد ٤٢٦
٦٠	قال دريد بن الصمة:	
	فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج	سراتهم في الفارس المسرد
٦١	قال الشاعر:	
	ابني لبيني إن أمكم	أمة وإن أباكم عبد ٤٢٠
	ابني لبيني لست معترفاً	ليكون الأم منكم أحد
٦٢	قال طرفة بن العبد:	
	ألا أيها الزائري أحضر الوغى	وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي ٤٣٣
٦٣	قال عبيد بن الأبرص:	
	كما حميناك يوم النعف من شطب	والفضل للقوم من ربح ومن عدد ٤٣٧
٦٤	قال حسان:	

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٦٥	يا ويح أنصار الرسول ورهطه قال الشاعر:	٤٣٨ بعد المغيب في سواء الملحد
٦٦	وإن الغلام المستهام بذكره بأربعة منكم وآخر خامس قال نابغة بني ذبيان:	٤٤١ قتلنا به من بين مثني وموحد وساد مع الأظلام في رمح معبد
٦٧	من وحش وجرة موش أكارعه قال خالد بن زهير:	٤٨١ طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد
٦٨	تريدين كيما تجمعيني وخالداً أخالد ما راعيت من ذي قرابة دعاك إليها مقلتاها وجيدها قال عروة:	٤٨٨ وهل يجمع السيفان ويحك في غمد فتحفظني بالغيب أو بعض ما تبدي فملت كما مال المحب على عمد
٦٩	عشية لا عفراء منك قريبة قال عدي بن زيد:	٤٩٢ فتدنو ولا عفراء منك بعيد
٧٠	عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه قال الأعشى:	٤٩٤ فإن القرين بالمقارن مقتد
٧١	من مبلغ كسرى إذا ما جاءه آليت لا نعطيه من أبنائنا حتى يفيدك من بنيه رهينة لسنا كمن جعلت إيراد دارها قوماً تعالج قماً أبنائهم قال الأعشى:	٥٠٢ عني مآلك مخمشات شردا رهناً فيفسدهم كمن قد أفسدا تعش ويرهنك السماك الفرقد تكريت تمنع حبها أن يحصدا وسلاسلاً أجداً وباباً مؤصدا
	وأرى الغواني حين شبت هجرني إن الغواني لا يواصلن امرءاً بل ليت شعري هل أعودن ناشتاً إذ لمتي سوداء أتبع ظلها	٥٤١ أن لا أكون لهن مثلي أمردا فقد الشباب وقد يصلن الأمردا مثلي زمين أحل برقة أنقذا ددنا قعود غواية أجري ددا

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٧٢	يلوينني ديني النهار وأقتضي قال رؤية:	ديني إذا وقد النعاس الرقدا
٧٣	نهدي رؤوس المترفين الأنداد قال النابغة:	إلى أمير المؤمنين المحتاد ٥٤٤
٧٤	والبطن ذو عكن خميص لين قال الشاعر:	والنحر تنفجه بشدي مقعد ٥٦١
٧٥	لا تنجز الوعد إن وعدت وإن قال الشاعر:	أعطيت أعطيت تافهاً نكدا ٥٩٦
٧٦	واعط ما أعطيته طيباً قال الشاعر:	لا خير في المنكود والناكد ٥٩٦
	إني سأبدي لك فيما أبدى وشجن لي ببلاد السند .	لي شجنان شجن بنجد ٦٣٩

هرف الرءاء

٧٧	قال جرير بن عطية:	
٧٨	يا بشر حُق لوجهك التبشير قال الشاعر:	هلا غضبت لنا وأنت أمير ٥٨٠
٧٩	أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت وسالمتك الليالي فاغتررت بها قال الشاعر:	ولم تخف سوء ما يأتي به القدر ٤٢٧ وعند صفو الليالي يحدث الكدر
٨٠	قعوداً لدى الأبواب طلاب حاجة قال الشاعر:	عوان من الحاجات أو حاجة بكرا ٣٥٤
٨١	لله قبر غالها ماذا يُجن قال الجعدي الشاعر:	لقد أجنُّ سكينه ووقارا ٣٥٥
	ضروح مروح تتبع الورق بعدها	يعرسن شكوى آهة وتنمرا ٣٦٣

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٨٢	قال العجاج: فرب ذي سرادق محجور	سرت إليه في أعالي السور
٨٣	قال الشاعر: فبانق وقد أسارت في الفؤا	د صدعاً على نأيها مستطيراً ٣٦٦
٨٤	قال الشاعر: رآني على ما بي عميلة فاشتكى دعاني فآساني ولو ضنُّ لم ألم فقلت له خيراً وأثنت فعله غلام رماه الله بالخير يافعاً كان الثريا علقت في جبينه إذا قيلت العوراء أغضى كأنه كريم نمته للمكارم حرة ولما رأى المجد استعيرت ثيابه	إلى ماله حالي أسرُّ كما جهر على حين لا بدو يرجى ولا حضر وأوفاك ما أبلت من ذم أو شكر له سيمياء لا تشق على البصر وفي خده الشعري وفي وجه القمر ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر فجاء ولا بخل لديه ولا حصر تردى رداء واسع الذيل واتزر
٨٥	قال العجاج: وعصبة النبي إذا خافوا الحصر بالقتل أقواماً وأقواماً أسر	شدوا له سلطانه حتى اقتسر تحت الذي اختار له الله الشجر
٨٦	قال أعشى بني ثعلبة: فقد أخرج الكاعب المسترا	ة من خدرها وأشبع القمار
٨٧	قال المسيب بن علس: يعطي بها ثمناً فيمنعها وترى الصواري يسجدون لها	ويقول صاحبها ألا تشري ٣٧٥ ويضمها بيديه للنحر
٨٨	قال الحطيئة: شهد الحطيئة يوم يلقي ربه خلعوا عنانك إذ جريت ولو ورأوا شمائل ماجد أنف	أن الوليد أحق بالعدر ٣٧٦ تركوا عنانك لم تزل تجري يعطي على الميسور والعسر

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٨٩	قال الشاعر: وهل كان الفرزدق غير قرد	٣٨٧
٩٠	وقال ليبيد: يروى قوامح قبل الليل صادفة وقبله:	٣٨٨
٩١	ولا أقول إذا ما أزمة أزمتم ولا أضل بأصحاب هديتهم غرب المصيبة محمود مصارعه قال الشاعر:	٣٨٨
٩٢	الله يعلم أنا في تلفتنا قال الشاعر:	٣٨٩
٩٣	صرت نظرة لو صادفت جوز دارع قال امرؤ القيس:	٣٩٢
٩٤	ساعة ثم انتحاهما وابل وقبله: ديمة هطلاء فيها وطف قال مسكين الدارمي:	٣٩٩
٩٥	أعمى إذا ما جارتني خرجت وأصم عما كان بينهما قال حاتم الطائي:	٤٠٤
	وعوراء جاءت من أخ فرددتها ولو أنني إذ قالها قلت مثلها فأعرضت عنه وانتظرت به غداً وقلت له، عد بالأخوة بيننا لأنزع ضبا كامناً في فؤاده	٤٠٤

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٩٦	قال الشاعر:	
	لولا ابن جعدة لم تفتح قهندزكم	ولا خراسان حتى ينفخ الصور ٤٠٥
٩٧	قال العباس بن مرداس:	
	فقلنا أسلموا إنا أخوكم	فقد برئت من الإحن الصدور ٤٢٢
	كأن القوم إن جاؤوا إلينا	من البغضاء بعد السلم - عور
٩٨	قال أمية بن أبي الصلت:	
	ودعا الله دعوة لات هنا	بعد طغيانه فظل مشيراً ٤٢٣
٩٩	قال حسيل بن عُرفطة:	
	غير الجدة من آياتها	خرق الريح وطوفان المطر ٤٢٥
١٠٠	قال الراعي:	
	وعينان حمر مآقيهما	كما نظر العدو الجؤذر ٤٣٧
١٠١	قال الشاعر:	
	ولقد قتلتم ثناء وموحدا	وتركت مرة مثل أمسي المدبر ٤٤١
١٠٢	قال الشاعر:	
	فلم يستريشوك حتى رمي	ت فوق الرجال خصالاً عُشار ٤٤٢
١٠٣	قال الشاعر:	
	لقد قرت بهم عيني بسلى	وروضة ساجر ذات القرار
	جزيت الملجئين بما أزلت	من البؤس رماح بني ضرار
	وأفلت من أسنتنا حكيم	جريصاً مثل إفلات الحمار
	كأن غديرهم بجنوب يسلى	نعام قاف في بلد قفار
١٠٤	قال الأخطل:	
	إني حلفت برب الراقصات وما	أضحى بمكة من حجب وأستار ٤٦٥
	وبالهدى إذا أحمرت مذارعها	في يوم نسك وتشريق وتنحار
	وما بزمزم من شمت محلقة	وما يشرب من عون وأبكار
١٠٥	قال يزيد بن الحكم:	

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٠٦	وأبي الذي فتح البلاد بسيفه وأبي الذي سلب ابن كسرى راية وإذا فخرت فخرت غير مكذب قال ليبيد:	فأذلهما لبني إبان الغابر ٤٦٨ بيضاء تخفق كالعقاب الكاسر فخرأ أدق به فخر الفاجر
١٠٧	نحل بلاداً كلها حُلُّ قبلنا قال ذو الرمة:	ورجو الفلاح بعد عاد وحمير ٤٨٦
١٠٨	لكم قدم لا ينكر الناس أنها قال ابن أحرر:	مع الحساب العادي طمت على البحر ٤٩٧
١٠٩	أرانا لا يزال لنا حميم يعالج عاقراً أعيت عليه ويزعم أنه ناز علينا قال امرؤ القيس:	كداء البطن سلاً أو صفارا ٥٠١ ليلقحها فينتجها حوارا بشرته فتاركنا تبارا
١١٠	بعيني طعن الحي لما تحملوا فشبهتهم في الآل لما تكمشوا فأنت أعاليه وآدت أصوله قال الشاعر:	لدى جانب الأفلاج من جنب تيمرا ٥٠٤ حدائق دوم أو سفينا مقبرا ومال بقنوان من البسر أحمر
١١١	تركت قريشاً أن أجاور فيهم أناس أجارونا فكان جوارهم فأصبح جاري من جذيمة نائماً قال ثعلبة بن صعير المازني:	وجاورت عبد القيس أهل المشقر ٥١٠ أعاصير من فسو العراق المبذر ولا يمنع الجيران غير المشمر
١١٢	فتذكرا ثقلاً رثيداً بعدما قال الشاعر:	ألقت ذكاء يمينها في كافر ٥١٦
١١٣	بت أعشيها بعضب باثر قال الشاعر:	يقصد في أسواقها وجائر ٥٢٢
	وزعمت أنك سوف تسلك فارداً	والموت مكتنع طريقي قادر ٥٤٥

رقم الصفحة	البيان	مسلسل
	فاجعل تحلل من يمينك إنما	
	حنث اليمين على الأثيم الفاجر	
	١١٤ قال أبو جندب الهذلي :	
٥٥٣	يخفرني سيفي إذا لم أخفر وإيائي ما جاؤوا إليّ بمنكر بمسقطه الأحبال فقماء قنطر	ولكنني جمر الغضا من ورائه أبي الناس إلا الشر مني فدعهم إذا معشر يوماً بغوني بغيتهم
	١١٥ قال عدي بن زيد:	
٥٥٦	بيض في الروض زهره مستبر	كدمى العاج في المحاريب أو كال
	١١٦ قال عمر بن لجا:	
٥٦٥	رأت قمراً يسوقهم نهاراً	وسبحت المدبنة لا تلمها
	١١٧ قال الخنساء:	
٥٨٣	تعدو غداة الريح أو تسري فلنعم رب النار والقدر	القوم أعلم أن جفنته فإذا أضاء وجاش مرجه
	١١٨ قال الشاعر:	
٥٨٤	لا بذئ مزرع ولا معمورا ومرى مزنيهم خلایا وخورا	فرأى الله أنهم بمضيع فلساها عليهم غاديات
	١١٩ قال امرؤ القيس:	
٥٩٥	وريح الخزامى ونشر القطر	كان المدام وصرب الغمام
	١٢٠ قال أعشى بني ثعلبة:	
٥٩٨	عاش ولم ينقل إلى قابر يا عجباً للमित الناشر	لو أسندت ميتاً إلى نحرها حتى يقول الناس مما رأوا
	١٢١ قال الشاعر:	
٦٠٠	شمرت عن ركبتني الإزارا كنت لهم من النصارى جارا	لما رأيت نبطاً أنصاراً
	١٢٢ قال الشاعر:	

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٢٣	أمير يأكل الفولاذ سراً تذكر إذ قباؤك جلد شاة فسبحان الذي أعطاك ملكاً قال الشاعر:	ويطعم ضيفه خبز الشعير ٦٠١ وإذ نعلك من جلد البعير وعلمك الجلوس على السرير
١٢٤	إحدى بني عيذ الله استمر بها قال الشاعر:	حلو العصارة حتى ينفخ الصور ٦١٠
١٢٥	رأت هلكاً يخاف الغبيط قال حريث بن عتاب:	فكادت تجد لذاك الهجارا ٦٢٠
١٢٦	أنبت أن أبنا لتيماء ههنا يحض علينا عامراً وإخالنا لقد آذنت أهل اليمامة طيء قال الفرزدق:	تغنى بنا سكران أو متساكرا ٦٢٣ سنصبح ألفاً ذا زوائد عامرا بحرب كنا صاة الأغر المشهر
١٢٧	شغارة تقذ النصيل برجلها وقبله: كم خاله لك يا جرير وعمه كنا نحاذر أن تضيع لقاحنا قال جرير:	فطارة لقوام الابكار ٦٢٨ فدعاء قد حلبت على عشاري ٦٢٩ ولها إذا سمعت دعاء يسار
١٢٨	جثني بمثل بني بدر لقومهم أو عامر بن طفيل في مركبه قال الشاعر:	أو مثل أسرة منظور بن سيار ٦٢٩ أو حارثاً يوم نادي القوم: يا حار
١٢٩	أضاعوني وأي فتى أضاعوا وصبر عند معترك المنايا أجرر في الجوامع كل يوم كأنني لم أكن فيهم وسيطاً قال الهذلي:	ليوم كريهة وسداد ثغر ٦٣٠ وقد شرعت أسننها بنحري فيالله مظلمتي وصبري ولم يك نسبتني في آل عمرو

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
--------------	--------	---------------

إن العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور ٦٤٣

حرف الزاي

١٣٠ قال المنتخل الهذلي:

لا در دري إن أطعمت نازلهم
لو أنه جاءني جوعان مهتلك
أعين وقصر لما فاته نعم
حتى يجيء، وجن الليل يوغله

١٣١ قال العجاج:

وحاصن من حاصنات مُلسي
عن الأذى وعن قراف الوقس ٥٥٧

حرف السين

١٣٢ قال الشاعر:

قد علم القدوس مولى القدس
أن أبا العباس أولى نفس ٥١٥
بمعدن الملك الكريم الكرس

١٣٣ قال الشاعر:

لبست أناساً فأفنيتهم
ثلاثة أهلين أفنيتهم
وأفنيته بعد أناس أناساً ٥٣٢
وكان الإله هو المستأسا

١٣٤ قال الشاعر:

إذا ما الضجيع ثنى جيدها
وقبله:

أضاءت لنا النار وجهاً أغ
يضيء كضوء سراج السلي
ر ملتبساً بالفؤاد التباسا
ط لم يجعل الله فيه نحاسا
وتخلط بالأنس منها شماسا

١٣٥ قال الشاعر:

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٣٦	وهن يمشين بنا هميسا قال الشاعر:	٥٣٩
١٣٧	تراه إذا زار العش محنفاً قال الشاعر:	٦٠٠
	ما كان ذنب بغيض لا أبالكم وقد نظرتكم لو أن درتكم وقد مدحتكم عمداً لأرشدكم	٦٠٨

حرف الشين

١٣٨	قال رؤبة:	
	إليك أشكو شدة المعيش وجهد أعوام برين ريش	٥٧٣
	ومر أعوام نتفن ريشي نتف الجباري عن قرى رهيش	

حرف الصاد

١٣٩	قال الشاعر:	
	أصبحت لا يحمل بعضي بعض مر الليالي أسرع في نقضي ثم التحين عن عظامي نمض	٣٨٠
١٤٠	قال الشاعر:	
	يا رب ذي ضغن على فارض وقال آخر:	٤٨٣
	لها زجاج ولهة فارض	
	منفهاً أروح مثل النقض طوين طولي وطوين عرضي أعدني من بعد طول نهض	
	له قروء كقروء الحائض حدلاً كالوطب نحاء الماخض	

حرف الصاد

١٤٢ قال أعشى بني ثعلبة:

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
--------------	--------	---------------

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم
يراقبن من جوع خلال مخافة
وجارتكم غرثى يبتن خمائصا ٥٦٢
نجوم الشناء العاتمات الغوامصا

هرف العين

- ١٤٣ قال الأعشى:
وكل زوج من الديباج يلبسه
أبو قدامة محبواً بذاك معاً ٣٣٤
- ١٤٤ قال الحطيئة:
فليس الجار جار بني رباح
هُمُ صنعوا لجارهم وليست
ويحرم سر جارتهم عليهم
بمقص في المحل ولا مضاع ٣٤٨
يد الخرقاء مثل يد الصناع
ويأكل جارهم أنف القصاع
- ١٤٥ قال الشاعر:
بيننا نحن ننظره أتانا
معلق شكوة وزناد راع ٣٥٤
- ١٤٦ قال الطرماح:
إذا ذكرت سلمى له فكأنما
وإذ دهرنا فيه اغترار وطيرنا
قضت من عياف والطريدة حاجة
عفائف إلا ذاك أو أن يصورها
تغلغل طفل في الفؤاد وجيع ٣٨٩
سواكن في أوكارهن وقوع
فهن إلى لهو الحديث خضوع
هوى والهوى للعاشقين صروع
- ١٤٧ قال أبو ذؤيب:
فانصرن من فزع وسد فروجه
غبر صوار وافيان وأجدع ٣٩٣
- ١٤٨ قال أبو ذؤيب:
حتى كأنى للحوادث مروة
بصفا المشرق كل يوم تفرع ٣٩٨
- ١٤٩ قال عبد الله بن مرة العجلي:
وعوراء اللثام صممت عنها
وبادرة وزعت النفس عنها
وإني لو أشاء بها سميع ٤٠٤
وقد تثقت من الغضب الضلوع
- ١٥٠ قال الشاعر:

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٥١	وبلدة يرهب الجواب دلجتها لا يسمع المرء فيها ما يؤنسه كلفت مجهولها نفسي وشايعني بذات لوث عفرناة إذا عثرت قال نابغة بني ذبيان:	٤٣٦ حتى عليها تراه يبتغي الشيعة بالليل إلا نثيم اليوم والضوعا همي عليها إذا ما آلهما لمعا فالتعس أدنى لها من أقول لعاه
١٥٢	عكوفاً لدى أبياتهم يثمدونهم ليهز بني ذبيان إن بلادهم سوى أسد يحمونها كل شارق قال الطرماح بن حكيم:	٤٦٠ رمى الله في تلك الأكف الكوانع خلت لهم من كل مولى وتابع بألفى كمن ذي سلاح ودارع
١٥٣	فبات بنات الليل حولي عكفاً قال حسان بن ثابت:	٤٦١ عكوف البواكي بينهن صريع
١٥٤	لنا القدم العليا إليك وخلفنا وقال أبو ذؤيب:	٤٩٧ لأولنا في طاعة الله تابع
١٥٥	وعليهما مسرودتان قضاهما قال الشاعر:	٤٩٨ داود أو صنع السوابغ تبع
١٥٦	وكلاهما في كفه يزينه وكلاهما متوشح ذا رونق فتخالسا نفسيهما بنوافذ قال سويد بن أبي كاهل:	٤٩٩ فيها سنان كالمنارة أصلع عضبا إذا مسّ الضريبة يقطع كنوافذ العبط التي لا ترقع
١٥٧	كمهت عينيه حتى أبيضتا قال الشاعر:	٥٢٣ فهو يلحى نفسه لما نزع
١٥٨	ثلاث من ثلاث قداميات قال الأعمش:	٥٢٩ من اللاتي تكن من الصقيع
١٥٩	لو أطمعوا المن والسلوى مكانهم قال الشاعر:	٥٨٤ ما أبصر الناس طعماً فيهم نجعا

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٦٠	أمرت بها الرجال ليأخذوها إذا التياز ذو العضلات قلنا قال الراجز:	ونحن نظن أن لن نستطاعا ٦١١ إليك إليك ضاق بها ذراعاً
١٦١	يا ليتني فيها جذع أقود وطفاء الزمع قال يزيد بن معاوية:	أخب فيها وأضع ٦٤٠ كأنها شاه صدع
١٦٢	في قباب عند دسكرة قال الشاعر:	حولها الزيتون قد ينعا ٦٤٨
١٦٣	ومولى رمينا حوله وهو مدغل قال الشاعر:	بأعراضنا والمنديات شروع ٦٤١
	بانث وقد أسارت في النفس حاجتها	بعد اثتلاف وخير الود ما نفا ٣٦٦

هرف الشاء

١٦٤	قال الشاعر:	
١٦٥	فلا خسا عديده ولا زكا قال العجاج في صفة بعير:	كما شرار البقل أطراف السفا ٣٣١
١٦٦	ناج طواه الأين مما وجفا قال الفرزدق بن غالب:	طي الليالي زلفاً فزلفا ٣٣٣
١٦٧	وعض زمان يا ابن مروان لم يدع وقبله:	من المال إلا مسحتاً أو مجلف ٣٤٦
١٦٨	إليك أمير المؤمنين رمت بنا قال الشاعر:	هموم المنى والهوجل المتعسف ٣٤٦
	أرجو الفواضل إن الله فضلكم ما من جفانا إذا حاجاتنا نزلت كم قد نزلت بكم ضيفاً فتلحفني	يا قبل نفسك لاقى نفس التلف ٣٥١ كمن لنا عنده التكريم واللفظ فضل اللحاف ونعم الفضل يلتحف

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
	أعطوا هنيذة يحدوها ثمانية	
١٦٩	قال ابن الرقاع:	
	إذا ذكرن حديثاً قلن أحسنه	وهن عن كل سوء يتقى صدف ٣٨٨
١٧٠	قال الفرزدق:	
	إذا أغبر آفاق السماء وكشفت	كسور بيوت الحي حمراء حرجف ٤٠١
	وأوقدت الشعري مع الليل نارها	وأمت محولاً جلدها يتوسف
	وأصبح موضوع الصقيع كأنه	على سروات النيب قطن يندف
	وقاتل كلب الحي عن نار أهله	ليربض فيها والصالا متكتف
١٧١	قال كعب بن زهير:	
	أنى ألم بك الخيال يطيف	ومطافه لك ذكرة وشعوف ٤٢١
١٧٢	قال الفرزدق:	
	ترى حولهن المعتفين كأنهم	على صنم في الجاهلية عكف ٤٦١
	وقد علم الأقوام أن قدورنا	ضوامن للأرزاق والريح زفزف
	نعجل للضيفان في المحل بالقرى	قدوراً بمعبوط تمد وتغرف
	تفرغ في شيزى كأن جفانها	حياض جبي منها ملاء ونصف
١٧٣	قال مزاحم العقيلي:	
	وقالوا: تعرفها المنازل من منى	وما كل من يغشى منى أنا عارف ٥٤٧
١٧٤	قال الشاعر:	
	فكلتاها خرت وأسجد رأسها	كما سدت نصرانه لم تحنف ٦٠٠
١٧٥	قال الشاعر:	
	كأن متنيه من النفى	مواقع الطير على الصفى ٦١٤

حرف القاف

١٧٦	قال ذو الرمة:	
	وردت أعناقاً والثريا كأنها	على قمة الرأس ابن ماء محلق ٣٤٢

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٧٧	قال رؤبة:	
١٧٨	قد علمنا عند كل مأزق قال ذو الخرق الطهوي:	٤١٩
١٧٩	الم تعجب لذئب بات يعوي حسبت بغام راحلي عناقاً ولو أني دعوتك من قريب ولكني رميتك من بعيد عليك الشاء شاء بني تميم قال حميد بن ثور الهلالي:	
١٨٠	فلا الظل من برد الضحى تستطيعه فيا طيب رياها ويا برد ظلها وهل أنا أن عللت نفسي بسرحة حمى ظلها شكس الخليفة خائف فلا الظل منها بالضحى تستطيعه قال الشاعر:	٤٥٠ ٤٥١
١٨١	صلدت صفاتك أن تلين حيودها قال أعشى بني ثعلبة:	٤٨٠
١٨٢	رضيعي لبان ثدي أم تقاسما قال يزيد بن مفرغ الحميري:	٤٨٩
١٨٣	عدس ما لعباد عليك إمارة قال أبو النجم:	٥٤٦
١٨٤	وقالت الأنساع للبطن الحق قال الشاعر:	٥٠٠
	وقلتم لنا كفوا الحروب لعنا فلما كفنا الحرب كانت عهدكم	٥٣٥

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
--------------	--------	---------------

- ١٨٥ قال الأعشى :
وخزف محوف قد قطعت بجرة
هي الصاحب الأدنى وبينها
وتصبح من غب السرى وكأنما
- ١٨٦ قال الأعشى :
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
تشب لمقرورين يصطليانها
رضيحي لبان ثدي أم تحلفا
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه
يداه يدا صدق فكف مفيدة
- ١٨٧ قال الشاعر:
وبت أراني صاحبي تجلداً
فكيف بها لا الدار جامعة الهوى
أتجمع قلباً بالعراق فريقه
أعالج برحاً من هواك وشفني
دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا
- ١٨٨ قال ذو الخرق الطهوي :
حسبت بغام راحلتي عناقاً
وما هي ويب غيرك بالعناق
- ٥٦٧ إذا خب آل فوقه يتفرق
مجوف علافي وقطع وتمزق
ألم بها من طائف الحسن أولق
- ٥٧٥ إلى ضوء نار في بقاع تحرق
ونبات على النار الندى والمحلّق
بأسحم عوض الدهر لا نتفرق
كما زان متن الهندواني رونق
وكف إذا ماضنّ بالمال تنفق
- ٥٧٦ وقد علقتني من هواك علق
ولا أنت عصراً من صباك مفيق
ومنه بأظلال الأراك فريق
فؤاد إذا ما تذكرين خفوق
بأسهم أعداء وهن صديق

حرف الكاف

- ١٨٩ قال الأعشى ميمون بن قيس :
وفي كل عام أنت جاشم غزوة
مورثة مالاً وفي الذكر رفعة
- ١٩٠ قال الشاعر:
تلبس لباس الرضا بالقضاء
وخلّ الأمور لمن يملك
- ٤٩١ نشد لأقصاها عزيز عزائكا
لما ضاع فيها من قروء نساككا

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٩١	تقدر أنت وجاري القضا قال أبو الأسود الدؤلي :	٥٨٨
	نظرت إلى عنوانه فنبذته وخبرنني من كنت أرسلت أنما	أخذت كتابي معرضاً بشمالكا
حرف اللام		
١٩٢	قال جرير:	
١٩٣	أبعد مقتلكم خليل مجمد قال الشاعر:	٣٤١
١٩٤	وقد يحرم الله الفتى وهو عاقل قال الراعي :	٣٥٩
١٩٥	إخترتك الناس إذ عشت خلائقهم قال الشاعر:	٣٧٠
١٩٦	إن الشراة روقة الأموال قال جرير بن عطية :	٣٧٤
١٩٧	رأت مر السنين أخذن مني قال الشاعر:	٣٧٩
١٩٨	هم جمعوا بؤسي ونعمي عليكم قال النابغة :	٣٨٠
١٩٩	نصحت بني عوف فلم يتقبلوا قال تابط شراً :	٣٨٠
٢٠٠	ولست بجلب جلب رعد وقرة قال الحارث بن عباد البكري :	٤٠٠
٢٠١	لم أكن من جناتها علم الله قال أبو ذؤيب :	٤٠٢
	فجاء يمزج لم ير الناس مثله	٤٠٩

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٠٢	قال الشاعر:	
٢٠٣	كنت القذى في موج أكرمزبد قال كعب بن زهير:	٤١٨
٢٠٤	من كل نضاحة الذفرى إذا عرفت قال أوس بن حجر:	٤٢٣
٢٠٥	وفارس لو تحل الخيل عدوته قال عمرو ذي الكلب:	٤٣٧
٢٠٦	مفت لك أن تلاقيني المنايا وما لبث القتال إذا التقينا قال كعب بن زهير:	٤٤١
٢٠٧	من كل نضاحة الذفرى إذا عرفت قال امرؤ القيس:	٤٤٥
٢٠٨	فقلت يمين الله أبرح قاعداً قال الشاعر:	٤٤٦
٢٠٩	تنورتها من أذرعات وأهلها نظرت إليها والنجوم كأنها قال ذو الرمة:	٤٤٧ ٤٤٨
٢١٠	وشعر قد أرقى له غريب فبت أقيمه وأقدمه غرائب قد عرفن بكل أفق ولم أقذف لمؤمنة حصان قال أوس بن حجر:	٤٥٥
٢١١	وليس أخوك الدائم العهد بالذي ولكنه النائي إذا كنت آمناً قال الأعشى:	٤٥٥

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢١٢	وكان الخمر العتيق من الإسد قال الشاعر:	٤٥٦
٢١٣	بميزان صدق لا يغفل شعيرة قال عبيد بن الأبرص:	٤٦٧
٢١٤	ولقد يغني بها جيرانك ال قال الشاعر:	٤٧٢
٢١٥	لعمر أبيك فلا تجزعي لقد فتن الناس في دينهم أعاذل كل امرئ هالك فإن الزمان له لذة قال الشاعر:	٤٧٩
٢١٦	جمعت من الخيرات وطباً وعلبة ومن كل أخلاق الكرام نميمة قال لبيد بن ربيعة:	٤٨٠
٢١٧	إعقلي إن كنت لما تعقلي قال الشاعر:	٤٨٥
٢١٨	إذا ما الثريا وقد أقرأت قال الشاعر:	٤٩٠
٢١٩	إن من أعجب العجائب عندي قتلت هكذا على غير جرم كتب القتل والقتال علينا قال نابغة بني جعدة:	٥١١
٢٢٠	يا بنت عمي كتاب الله أخرجني قال النابغة الجعدي:	٥١١
	بان الشباب فلم أحفل به بالأ	٥١٦

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٢١	وقد أروى نديمي من مشعشة الحمد لله إذا لم يأتني أجلي قال شمير بن الحارث الضبي:	وقد أقلب أوراكاً وأكفالا حتى اكتسبت من الإسلام سربالا
٢٢٢	دعوت الله حتى خفت ألا ليحملني على فرس فلاني قال لبيد بن ربيعة:	يكون الله يسمع ما يقول ٥٣١ ضعيف المشي للأدنى حمول
٢٢٣	ألا تسألان المرء ماذا يحاول قال نابغة بني ذبيان:	أنحب فيقضي أم ضلال وباطل ٥٤٦
٢٢٤	وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي قال الشاعر:	على وعلٍ في ذي المطارة عاقل ٥٥٢
٢٢٥	فإن كنت سيدنا سدتنا وقبله:	وإن كنت للخال فاذهب فخل ٥٦٠
٢٢٥	ألا أبلغا خلتي راشداً بأن الدقيق يهيج الجليل وأن الحزامة أن تصرفوا قال الأخطل:	قديماً وصنوي إذا ما اتصل ٥٦٠ وأن العزيز إذا ساء ذل لحي سوانا صدور الأسل
٢٢٦	ولقد مننت على ربيعة كلها كرم اليدين عن العطية ممسك كابن البزيعه أو كآخر مثله إن اللثيم إذا سألت بهرته فحالفت طي من دوننا حلفا قال الشاعر:	وكفيت كل مواكل خذال ليست تبض صفاته ببال أولى لك ابن مسيمة الأجمال وترى الكريم يراح كالمختال والله أعلم ما كنا لهم خذلا ٥٨٣
٢٢٧	تدلى عليها بالحبال موثقاً فلو كان حبلاً من ثمانين قائمة قال الشاعر:	شديد الوصاة نابل وابن نابل ٥٩٠ وسبعين بناعاً نالها بالأنامل

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٢٨	فالناس إن فصلتهم فصائلا قد جربوا أخلاقنا الجلائلا فلم ير الناس لنا معاولا قال الشاعر:	٥٨٩
٢٢٩	إن يكن طبك الدلال فلو في وقال الآخر:	٦٠٣
٢٣٠	وبحظ مما نعيش، ولا تذ أنت بيضاء كالمهاة وإذا آ قال الشاعر:	٦٠٣
٢٣١	بكيت على من بها إذ عرفتها فظلوا ومنهم دمعة غالب له وهل هملان العين راجع ما مضى قال الأعشى:	٦١٨
٢٣٢	باكرتها الأغراب في سنة النو قال الشاعر:	٦٣٤
	إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي بيننا والوسائل	٦٣٥

حرف الميم

٢٣٣	قال عنترة العبيسي:	
٢٣٤	هلا سألت الخيل يا ابنة مالك قال زهير بن أبي سلمى:	٥٦٥
٢٣٥	سئمت تكاليف الحياة ومن يعش قال الشاعر:	٣٣٨
	وساحرة العيون من الموامي ترقص في نواشرها الأروم	٣٤٧

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٣٦	تموت قطا الغلاة بها أواما بها غدر وليس بها بلال قال زهير بن أبي سلمى :	ويهلك في جوانبها النسيم وأشباح تحول ولا تريم
٢٣٧	وقد قلتما إن تدرك السلم واسعاً قال نابغة بني ذبيان :	بمال ومعروف من الأمر تسلم ٣٥٦
٢٣٨	سمت لي نظرة فرأيت منها قال الفرزدق :	تحت الخدر واضعة القرام ٣٥٨
٢٣٩	وكنت كذئب السوء لما رأى دماً قال زهير بن أبي سلمى :	بصاحبه يوماً أحال على الدم ٣٦٢
٢٤٠	ألا أبلغا هذا المعرض آية قال حاتم الطائي :	أيقظان قال القول إذ قال أم حلم ٣٦٧
٢٤١	وأغفر عوراء الكريم ادخاره قال الشاعر :	وأعرض عن قول اللثيم تكرما ٣٧٨
٢٤٢	وجاءت خلعة دمس صفايا قال ذو الرمة :	يصور عنوقها أحوى زنيم ٣٩٣
٢٤٣	كأنه بالضحي ترمي الصعيد به قال الأعشى :	ذبابة في عظام الرأس خرطوم ٣٩٦
٢٤٤	لها حارس لا يبرح الدهر بيتها وقال أيضاً :	وإن ذبحت صلى عليها وزمزا ٤٠٣
٢٤٤	وقابلها الريح في دنها قال نابغة بني ذبيان :	وصلى على دنها وارتسم ٤٠٣
٢٤٥	خيل صيام وخيل غير صائمة قال زهير :	تحت العجاج وأخرى تعلق اللجما ٤٠٦
	وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم متى تبعثوها تبعثوها ذميمة	وما هو عنها بالحديث المرجم وتضر إذا أضريرتموها فتضرم

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٤٦	فتعركم عرك الرحي بثقالها فتنتج لكم غلمان أشام كلهم قال الشاعر:	وتلقح كشافاً ثم تنتج فتثم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم
٢٤٧	إلى الملك القرم وابن الهمام وذا الرأي حين تغم الأمور قال الشاعر:	٤١٥ وليث الكتيبة في المزدحم بذات الصليل وذات اللجم
٢٤٨	هل سألت بني ذبيان ما حسبي قال الشاعر:	٤٧٠ إذا الدخان تغشى الأشمط البرما
٢٤٩	إذودها صاف ورؤيتها لفاء مملوء مخلخلها خمصانة قلق موشحها قال كعب بن زهير:	٤٧٢ أمنية وكلامها غنم عجزاء ليس لعظمها حجم رؤد الشباب غلابها عظم
٢٥٠	أتى العجم والافاق منه قصائد فإن تسأل الأقوام عني فإنني أنا ابن الذي عاش تسعين حجة وأكرمه الأكفاء في كل معشر قال الحطيئة:	٤٧٥ بقين بقاء الوحي في الحجر الأصم أنا ابن أبي سلمى على رغم من راغم فلم يخز يوماً في معد ولم يلم كرام فإن كذبتني فاسأل الأمم
٢٥٢	ألا يا هند إن جددت وصلأ قال أعشى بني ثعلبة:	٤٨١ وإلا فأذنيني بانصرام
	ومبسمها عن شتيت النبات وقبله:	٤٨٤ غير أكس ولا منفصم
	أتهجر غانية أم تلم أم الرشدا أحجى فإن امرأ وبعده:	أم الخيل واه بها منجذم سينفعه علمه إن علم
	وما كان ذلك إلا الصبا	وإلعقاب امرىء قد أثم

رقم الصفحة	البيان	عدد مسلسل
	ونظرة عين على غرة قال الشاعر:	٢٥٣
٤٨٧	ولا تلقني إلا وأنفك راغم	٢٥٤
٥٠٣	بم تراطن في حافاته الروم وقبله:	
	للعن بالليل في حافاتها زجل هنا وهنا ومن هنالهن بها قال الشاعر:	٢٥٥
٥٠٧	والشمس معها قمر يعوم والجسر والجنة والجحيم	٢٥٦
٥٢٦	فحرم نجد فارح المخارم	٢٥٧
٥٣٦	ذي الجبروت والجلال الأفخم ورب كل كافر ومسلم عن اللغا ورفث التكلم قال الشاعر:	٢٥٨
٥٥٢	كان الزناء فريضة الرجم	٢٥٩
٥٦٥	إن كنت جاهلة بما لم تعلمي	٢٦٠
٥٦٩	ضيبي وقد جنفت على خصوم عني مناكب عزها معلوم زجلاً يلوح ظلالها التسويم	

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٦١	قال زهير بن أبي سلمى: هم وسط ترضى الأنام بحكمهم	٦٣١
٢٦٢	قال جرير: وسنان أقصده النعاس فرنقت يصطاد يقظان الرجال حديثها	٦٣٣
٢٦٣	قال الشاعر: كانوا ثلاثة ألف وكتيبة	٦٣٨

حرف النون

٢٦٤	قال الشاعر: وأشمت العداة بنا فأضحوا	٥٢٦
٢٦٥	قال الشاعر: وإن فينا صبوحةً إن أربت به جمعاً ورجلة يضربون البيض عن عرض	٣٤٤
٢٦٦	قال الشاعر: ألا أبلغ أبا بكر رسولاً فلست مجاوراً أبداً قبلاً دعوت عشيرتي للسلم حتى	٣٤٤
٢٦٧	قال المثقب العبدى: إذا ما قمت أرحلها بليل	
٢٦٨	قال الشاعر: ولقد أمر على اللئيم يسبني	٣٧٦
٢٦٩	قال الشاعر: فما أضحى ولا أمسيت إلا	٣٧٧

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٧٠	قال نابغة بني ذبيان:	
٢٧١	نأت بسعاد عنك نوى شطون قال الكميت:	٣٨٦
٢٧٢	فأضحكت الضباع سيوف سعد قال الشاعر:	٤١٠
٢٧٣	فليت التي فيها النجوم تواضعت غيوث الورى في كل محل وأزمة قال تميم بن مقبل:	٤١٥
٢٧٤	ومأتم كالدمى حور مدامعها قال ابن مفرغ:	٤٦٦
٢٧٥	فكنت كذي رجلين رجل صحيحة فأما التي صحت فأزد شنوءة قال الأسعر الجعفي:	٤٧٧
٢٧٦	ألا أبلغ بني عصم رسولا قال الشاعر:	٤٧٨
٢٧٧	ضحوا بأشمط عنوان السجود به قال أمية بن أبي الصلت:	٤٨٩
٢٧٨	كل امرئ سوف يجزى قرضه حسناً قال عمرو بن معد يكرب:	٤٩٤
٢٧٩	وذي فجع عزفت النفس عنه أخي ثقة إذا ما الليل أفضى قطعت قرينتين عنه فأغنى وكل أخ مفارقه أخوه قال العجاج:	٤٩٦
	لما لبسن الحق بالتجني	٥٣٢

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٨٠	قال الشاعر: وماء قد وردت لوصل أروى ذعرت به القطا ونفيت عنه	٥٣٥
٢٨١	قال الأعشى: تدر على أسوق الممترين رك	٥٦٦
٢٨٢	قال الشاعر: بضمير كالقдах مسومات وقبله:	٥٦٩
٢٨٣	وقد زحفوا لغسان بزحف بكل محرب كاللبن يسمو قال النابغة:	
٢٨٤	كأنك من جمال بني أفيش قال ذو الاصبغ العدواني:	٦١٨
٢٨٥	عني إليك فما أمي براعية إني أبي أبي ذو محافظة لا يخرج القسر مني غير مأبية عف ندود إذا ما خفت من بلد قال الأعشى ميمون بن قيس:	٦٢٥
٢٨٦	تعاطى الضجيج إذا أقبلت قال الشاعر:	٦٣٣
	مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا	٦٤١

حرف الهاء

٢٨٧	قال الشاعر: فزججته متمكناً	٣٣٦
	زج القلوص أبى مزاده	

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٨٨	قال الشاعر: علَّ صروف الدهر أو دولاتها	٣٤١
٢٨٩	قال الأعشى: وسعى لكنة غير مواكل	٣٥٢
٢٩٠	قال لبيد بن ربيعة: من معشر سنت لهم آباؤهم	٣٥٨
٢٩١	قال الشاعر: وليل يقول المرء من ظلماته	٣٦٠
٢٩٢	قال عبيد الله بن قيس الرقيات: تغذ بي الشهباء نحو ابن جعفر	٣٦٠
٢٩٣	قال الشاعر: وشربت برداً لیتني	٣٧٥
٢٩٤	قال الراجز: نحن حفرنا للحجيج سجلة	٣٧٩
٢٩٥	قال توبة بن الحمير: فلما جذبت الجبل أظت نسوعه	٣٩٠
٢٩٦	قال رؤبة: فأدنت لي الأسباب حتى بلغتها	٤٠٠
٢٩٧	قال أيضاً: لما رأتنی خلق المموءه	٤١٠
٢٩٨	قال تميم بن أبي مقبل: ترى النعرات الزرق تحت لبانه	٤٤٠
٢٩٩	قال جرير: ألا بكرت سلمى فجد بكورها	٤٥١

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٣٠٠	قال الحارث بن خالد بن العاص: تبعتك إذ عيني عليها غشاوة	٤٦٩
٣٠١	وقال الآخر: علفتها تبناً وماءً بارداً	٤٧٠
٣٠٢	قال خالد بن زهير: وقاسمها بالله جهداً لأنتم	٤٨٨
٣٠٣	قال أبو ذؤيب: رعى خالد سرى ليالي نفسه فلما تراماه الشباب وغيه لوى رأسه عني ومال يوده	٤٨٨ ٤٨٩
٣٠٤	قال خالد بن زهير: فلا تجزعن من سنة أنت سرتها فإن التي فينا زعمت ومثلها تنقذتها من عبد عمرو بن مالك يطيل ثواء عندها ليردها	٤٨٩
٣٠٥	قال رؤبة: هرجت فارتدا ارتداد الأكمه	٥٢٤
٣٠٦	قال الشاعر: وإني لما أصدر الأمر وجهه	٥٢٦
٣٠٧	قال الشاعر: فإنك منها والتعذر بعدما كنعت التي ظلت تسبع سؤرها تبراً من دم القتييل ووتره	٥٣٤
٣٠٨	قال الفرزدق: وما صب رجلي في حديد مجاشع	٥٨٧

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٣٠٩	قال الشاعر: فلما لوين على معصم فضول أزمته أسجدت	٦٠٠
٣١٠	قال الشاعر: إن سراجاً لكريم مفخرة	٦٢٢
٣١١	قال جندل بن المشي الطهوي: ونقضي أيام نقض أسره	٦٢٤
٣١٢	قال ابن ميا: هممت بقول صادق أن أقوله وجدنا الوليد بن يزيد مباركاً	٦٤٨

حرف الياء

٣١٣	قال الشاعر: وإن الألى بالطف من آل هاشم	٣٥٩
٣١٤	قال الشاعر: ألكني إليها عمرك الله يا فتى	٣٦٦
٣١٥	قال سوار بن المضرب: أقاتلي الحجاج إن لم أزر له فإن كنت لا يرضيك حتى تردني إذا جاوزت درب المجيزين ناقتي أيرجو بني مروان سمعي وطاعتي	٤١٧
٣١٦	قال الراجز: إن لها لراعياً جرياً لم يرع مأزولاً ولا مرعياً	٤١٧
٣١٧	قال سحيم عبد بني الحسحاس: أبلاً بما ينفعها قويا حتى علا سنامها عليا	٤١٩

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٣١٨ قال الشاعر:	ففاءت ولم تقض الذي أقبلت له ومن حاجة الإنسان ما ليس قاضيا	٤٣٤
٣١٩ قال الشاعر:	إذا أنت جازيت الإخاء بمثله وأسيتني ثم اعتصمت حباليا	٤٥٢
يقول أناس عليّ مجنون عامر وقد لامني في حب ليلي أقاربي يقولون ليلي أهل بيت عداوة فلو كان في ليلي شداً من خصومه	يروم سلواً قلت إني لمابيا أخي وابن عمي وابن خالي وخاليا بنفسي ليلي من عدو وماليا للويت أعناق الخصوم الملاويا	٥٣٨

٣ - فهرس الأعلام

أعشى بني ثعلبة (ميمون بن قيس) (أبو بصير): ٣٣٤ - ٣٥٢ - ٣٥٩ - ٣٦١ - ٣٦٦ - ٣٧٣ - ٣٧٥ - ٣٩٧ - ٤٠٣ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٥٢ - ٤٥٦ - ٤٦٨ - ٤٨٤ - ٤٨٩ - ٤٩١ - ٥٠٢ - ٥٤٠ - ٥٥١ - ٥٦٢ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٨٤ - ٥٩٨ - ٦٣٣ - ٦٣٤ .
 أعشى طرود (أياس بن عامر بن سليم بن عامر): ٣٦٩ - ٣٧٠ .
 أغلب العجلي: ٣٣١ .
 امرؤ القيس بن حجر الكندي: ٣٩٩ - ٤٠٧ - ٤٢٧ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٨٦ - ٥٠٤ - ٥٤٢ - ٥٩٥ - ٦٠٢ - ٦١٩ - ٦٢٠ .
 امرؤ القيس بن عابس الكندي: ٣٥٧ .
 أم النسير: ٤٨٠ .
 أم حمزة: ٥٣٩ .
 أم علقمة: ٤٦٨ .
 أمية بنت العباس بن عبد المطلب: ٣٤٥ - ٤٢٣ - ٣٨٦ - ٤٩٤ - ٥٠٦ - ٥٨٤ - ٦٤٢ .

أ

أبان بن الوليد بن عبد الملك: ٤٤٢ .
 أبان بن يسار الثقفي: ٤٦٩ .
 إبراهيم الخليل (عليه السلام): ٤٤٩ - ٥٥٦ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٦٣٨ - ٦٣٩ .
 إبراهيم الخوزي: ٣٤٣ .
 إبراهيم بن يزيد: ٣٤٣ .
 أبي بن كعب: ٤٣١ - ٤٤٩ .
 أحمد بن حنبل (الإمام): ٥٨٤ .
 أحيمه بن الجلاح: ٦٤٥ .
 أراكة (جارية ابن مفرغ): ٣٧٥ .
 أربد (أخو لبيد بن ربيعة): ٦٢٣ .
 أسباط: ٤٤٩ .
 إسرائيل (عليه السلام): ٤٠٦ .
 أسلم العجلي: ٤٠٥ .
 أسماء بنت أبي بكر الصديق: (رضي الله عنه): ٥٥١ .
 أسيد بن عتقاء الفزاري: ٥٧١ .
 أعشى باهلة (شفيق بن جزء بن رباح الباهلي): ٤٤١ .

الجعدي : ٣٦٣ .
 الحارث الغساني (المنذر بن المنذر بن ماء
 السماء) : ٤٠٧ .
 الحارث بن أبي شمر الغساني : ٤٠٧ .
 الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني :
 ٤٠٧ - ٦١٢ .
 الحارث بن خالد بن العاص بن هشام
 المخزومي : ٤٦٩ - ٤٧٢ .
 الحارث بن سليم الهجيمي : ٥٧٣ .
 الحارث بن ظالم المري : ٦٢٩ .
 الحارث بن عباد البكري : ٤٠١ .
 الحارث بن عوف : ٣٥٦ .
 الحارث بن وعله : ٥٠٢ .
 الحتات بن يزيد المجاشعي : ٤٧٨ .
 الحجاج : ٥٢٢ .
 الحجاج بن يوسف الثقفي : ٤١٧ - ٤٦٩ .
 الحسن بن يسار البصري : ٣٣٥ - ٣٦٣ -
 ٦٢٢ - ٦٢٣ .
 الحسين : ٥٢٢ .
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ٣٥٩ .
 الحصين بن الحر : ٥٨٨ .
 الحطيئة (جرول بن أوس) : ٣٤٨ - ٣٧٦ -
 ٣٧٧ - ٤٥٨ - ٤٧٥ - ٤٨١ - ٦٠٦ -
 ٦٠٧ .
 الحكم بن أبي العاص الثقفي : ٤٦٨ .
 الحوفزان : ٤٢٨ .
 الخنساء بنت عمرو بن الشريد : ٤٤١ -
 ٥٥١ - ٨٣ - ٦١٣ .
 الدارقطني : ٤٦٢ .
 الراعي النميري : ٣٦٠ - ٣٧٠ - ٤٢٥ -
 ٤٣٧ .

أنس بن مساحق العبدي : ٥٦٠ .
 أهاب بن همام بن صعصعة : ٤٧٨ .
 أوس بن حجر : ٤٣٧ - ٤٥٥ - ٥٦٤ -
 ٦١٣ .

ال

الأمدى : ٣٧٥ .
 الأحوص : ٦٤٩ .
 الأخطل (غياث بن غوث بن الصلت
 التغلبي) (أبو مالك) : ٣٨٥ - ٤١٨ -
 ٤٥٥ - ٤٦٥ - ٤٧٣ - ٥٣٣ - ٥٦٣ -
 ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٦٢٩ - ٦٤٩ .
 الأخفش (أبو الحسن) : ٤٢٤ - ٤٤٦ -
 ٤٧٨ .
 الأخيل الطائي : ٣٩٩ .
 الأسد الرهيص : ٥٦٥ .
 الأسعر الجعفي : ٤٧٨ - ٥٣٢ .
 الأشعث : ٣٥٧ .
 الأصمعي : ٤١١ - ٤٢٥ .
 الأعور الشني : ٤٠٤ .
 الأقرع بن حابس : ٣٦٩ .
 الأنصاري (الشاعر) : ٤٧٣ .
 البخاري : ٥٠٧ .
 البريق بن عياض اللحياني : ٤٦٠ .
 البغدادي : ٣٦٠ .
 البكري : ٥٥٢ .
 البلاذري : ٤٧٨ .
 البيهقي : ٣٤٣ .
 الترمذي : ٤٠٥ - ٥٨٤ .
 الثعالبي : ٤٦١ .
 الجاحظ : ٣٦٢ - ٤٦٣ - ٤٨٣ - ٦٣١ -
 ٦٤٩ .

- الربيع بن أنس: ٥٧٩ .
الزبرقان بن بدر: ٤٥٨ - ٦٠٦ - ٦٠٨ .
الزبير بن عبد المطلب: ٥٧٧ .
الزخشي: ٤٥٤ - ٦٠٩ .
السدي: ٣٤٠ - ٤٤٩ .
السمؤال بن عادياي اليهودي: ٥٧٧ .
السيرافي: ٤٠٧ .
السيوطي: ٣٧٧ .
الشافعي: ٣٤٣ - ٥١٣ .
الشماخ بن ضرار: ٤٧٥ - ٤٩٩ - ٥٣٥ .
الشيخان (مسلم والبخاري): ٥٨٤ .
الشيخ محمود شاكر: ٣٩٠ - ٤١١ - ٤٧٧ .
٥٠٧ - ٥١٣ - ٥٧٥ - ٦٣١ .
الصبي بن معبد: ٤٦١ .
الصمة (معاوية بن الحارث): ٤٢٨ .
الطرماح بن حكيم بن الحكم: ٣٧٦ -
٣٨٩ - ٣٩٧ - ٤١٢ - ٤٦١ .
العباس بن عبد المطلب: ٣٤٥ .
العباس بن مرداس: ٣٦٩ - ٤٢٢ .
العجاج (عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن
صخر): ٣٦٤ - ٣٧١ - ٣٨٠ - ٤٠١ -
٤٠٦ - ٤٧٤ - ٥٠٣ - ٥١٥ - ٥٣٢ .
٥٣٦ - ٥٥٧ - ٥٦٠ .
العذافر الفقيمي: ٥٢٣ .
العنبر بن عمرو بن تميم: ٥٨٦ .
الفراء: ٣٥٤ - ٤٣٠ - ٤٤٦ - ٤٦٧ - ٥٠٢ .
٥٠٩ - ٦٠٤ .
الفرزدق بن غالب بن صعصعة: ٣٤٦ -
٣٥٧ - ٣٦٢ - ٣٦٩ - ٣٨٧ - ٣٨٨ .
٤٠١ - ٤٥٢ - ٤٥٥ - ٤٦١ - ٤٧٨ .
٥٣٣ - ٥٨٧ - ٦٢٨ .
الفضل بن عباس: ٣٤٥ - ٦٤١ .
- القاسم: ٥٢٢ .
القاسم بن ربيعة: ٥٩٤ .
القاضي الجرجاني: ٤١٩ .
القرطبي: ٦٠٠ .
القطامي (الشاعر): ٦١١ .
الكسائي: ٣٨٤ - ٥٢٦ - ٦٠٩ .
الكلابي: ٣٧٠ .
الكميت: ٣٧٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٤١٠ -
٤٤٢ .
المبرد: ٦٤٩ .
المتجرده (امرأة النعمان بن المنذر): ٥٥١ -
٥٦١ .
المتلمس: ٥٥٨ .
المتنحل الهذلي: ٥٢٩ - ٥٣٠ .
المثقب العبدي: ٣٦٣ .
المحرق: ٥٦٧ .
المختار بن أبي عبيدة الثقفي: ٥١١ - ٦١٠ .
المرزباني (محمد بن عمران): ٣٦٨ - ٣٧٦ .
المرصفي: ٣٧٤ .
المسيب بن زيد مناة الغنوي: ٦١٢ .
المسيب بن علس: ٣٧٥ .
المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف:
٣٧٩ .
المعلی بن جمال العبدي: ٣٩٢ .
المفضل بن سلمة: ٤٠٢ .
المكعب الفارسي: ٥٨٤ .
المنذر بن الجارود (من عبد القيس): ٥١٠ .
المنذر بن المغيرة: ٤٩١ .
المنذر بن المنذر بن ماء السماء (الحارث
الغساني): ٤٠٧ - ٤٠٨ .
المنذر بن ماء السماء: ٥١١ .

- المهلل (عدي بن ربيعة بن مرة) أبو ليلي: ٤٠٢ - ٤٤٧ - ٥٤٢ .
- النابعة الذبياني (نابعة بني ذبيان) زياد بن معاوية: ٣٤٤ - ٣٥٨ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٨٠ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٤٠٦ - ٤٢٦ - ٤٦ - ٤٦١ - ٤٨١ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٦١ - ٥٦٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٦١٦ - ٦١٨ .
- النابعة الجعدي (نابعة بني جعدة): ٤٨٢ - ٥١١ - ٥١٦ - ٥٣٣ - ٥٣٤ .
- النجاشي الحارثي: ٤٦٦ - ٤٧٧ .
- النسائي: ٤٩١ .
- النعمان بن المنذر: ٤٠٧ - ٤٥٣ - ٤٨١ - ٤٨٦ - ٥٥١ - ٥٦١ - ٦٠٢ - ٦١٦ .
- النعمان بن بشير: ٥١١ .
- النوار: ٤٨٠ .
- الهدلي (الشاعر): ٥٣٤ .
- الوزير أبو بكر: ٥٦١ .
- الوليد بن عبد الملك: ٣٦٤ - ٤٤٢ .
- الوليد بن عقبة بن أبي معيط: ٣٧٦ .
- الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان: ٦٤٨ .
- ابن
- ابن الأنباري: ٣٩٨ - ٤٩٨ .
- ابن أبي حاتم: ٣٥٩ .
- ابن أحر: ٥٠١ - ٦٤٣ .
- ابن الرقاع: ٣٨٨ .
- ابن الزبير (عبد الله): ٣٦٠ - ٤٠٧ - ٥١١ .
- ابن السكيت: ٥٣٩ .
- ابن الشجري: ٥٣٥ .
- ابن الغديرة الضبي: ٤٧٨ .
- ابن الغريرة النهشلي (كثير بن عبد الله بن مالك): ٤٧٨ .
- ابن المنذر: ٤٦٢ .
- ابن بري: ٦٢٥ .
- ابن جريح: ٤٦٢ - ٥٢٢ .
- ابن جني: ٤٧٣ .
- ابن حجر: ٥٠٧ .
- ابن حزم: ٥١١ .
- ابن دريد: ٤٠٧ - ٥٣٩ .
- ابن زيد: ٣٤٠ - ٥٥٦ - ٥٦٨ - ٥٧٠ .
- ابن سيده: ٤٢٤ .
- ابن عباس (عبد الله): ٣٥٩ - ٣٨٤ - ٤٠٦ - ٤٢٤ - ٤٦٢ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥٢٢ - ٥٣٢ - ٥٨٤ .
- ابن عبد البر: ٥١٦ .
- ابن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب: ٣٤٥ .
- ابن عمر (عبد الله): ٣٥٩ - ٤٦٢ .
- ابن عنقاء الفزاري: ٣٦٨ - ٥٧١ .
- ابن عيينة بن حصن: ٤٦٠ .
- ابن فارس: ٣٥٤ - ٥٣٩ - ٦٠٩ .
- ابن قتيبة: ٣٦٤ - ٤١١ - ٤٧٠ - ٤٨٣ .
- ابن كثير: ٤٠٦ .
- ابن ماجة: ٣٤٣ - ٥٨٤ .
- ابن مسعود (عبد الله بن غافل بن حبيب الهدلي) (أبو عبد الرحمن): ٣٦٣ - ٣٨٤ - ٤٣١ - ٤٦٣ .
- ابن مفرغ: ٣٧٥ - ٤٧٧ - ٥١٠ - ٥١٦ .
- ابن ميادة: ٦٤٧ .
- ابن وهب: ٥٥٦ - ٥٦٨ .
- أبو
- أبو الأسود الدؤلي: ٥٨٨ .

أبو فضة: ٣٧٥.
أبو كعب (تميم بن أبي بن مقبل): ٣٤٤ - ٤٤٠ - ٤٦٦.
أبو هب بن عبد المطلب: ٣٤٥.
أبو محمد الأعرابي: ٣٨٠.
أبو محمد الفقعسي: ٤٨٣.
أبو مزادة: ٣٣٦.
أبو نعيم: ٥٨٤.

ب

بحير: ٤٠٢.
بردة بن أبي موسى الأشعري: ٤٩٧.
بشامة بن الغدير: ٥٠٠.
بشر بن شغاف: ٤٠٥.
بشر بن مروان: ٥٧٠ - ٥٨٠.
بغض بن عامر بن شماس: ٤٥٨ - ٦٠٦ - ٦٠٨.
بلال بن أبي بردة: ٤٩٧.

ت

تأبط شرآ: ٤٠٠.
تبع (ملك حمير): ٤٩٨.
تميم بن أبي بن مقبل (أبو كعب): ٣٤٤ - ٤٤٠ - ٤٦٦.

ث

ثعلبة بن صعير المازني: ٥١٦.

ج

جابر بن ثعلب الطائي: ٦٣٠.
جابر بن عبد الله (رضي الله عنه): ٥٢٥ - ٥٨٤.

أبو الجراح: ٤٦٧.
أبو الحسن الأخفش؛ ٤٢٤ - ٤٤٦ - ٤٧٨.
أبو العباس السفاح (الخليفة): ٤٧٥ - ٥١٥.
أبو العاص بن بشر بن عبد دهمان: ٤٦٩.
أبو الفرج الأصفهاني: ٥٢٨ - ٦١٥.
أبو النجم: ٤٢٥ - ٤٨٧ - ٥٠٠.
أبو بكر الصديق (رضي الله عنه): ٣٥٧ - ٣٧١ - ٣٧٦.

أبو تمام: ٤٧٧.

أبو جندب الهذلي: ٥٥٣.

أبو حاتم: ٤٢٥.

أبو حية النميري: ٥٢٦.

أبو داود: ٤٩١.

أبو دهب: ٦٤٩.

أبو ذؤيب الهذلي: ٣٥٩ - ٣٦١ - ٣٩٣ - ٣٩٨ - ٤٠٩ - ٤٨٨ - ٤٩٨.

أبو رجة السعدي: ٤٠٧.

أبو زيد: ٤٢٥ - ٥٠٤ - ٦٢٣.

أبو سعيد الخدري: ٣٥٩ - ٥٨٤.

أبو طالب: ٤٦٧.

أبو عبد الرحمن (ابن مسعود) عبد الله بن

غافل بن حبيب الهذلي: ٣٦٣ - ٣٨٤ - ٤٣١ - ٤٦٣.

أبو عبد الله الساجي (سعيد بن يزيد): ٦٠٥.

أبو عبيدة: ٣٤٤ - ٣٨٣ - ٣٩٨ - ٤٠٦ - ٤١١ - ٤٥١ - ٤٦٨ - ٥٠١ - ٥٢٨ - ٥٧٨ - ٥٨٩ - ٦٤٩.

أبو عبيدة الثقفي: ٥١١ - ٦١٠.

أبو علي القالي: ٥١٦.

أبو عمرو بن العلاء: ٣٤٧ - ٣٥٧ - ٤٢٠ - ٥٥١.

حكيم بن قبيصة بن ضرار: ٤٤٤.
حكيم بن معبة الربيعي: ٤٥١.
حميد بن ثور الهلالي: ٤٥٠ - ٦٠٠.
حوشب بن رويم الشيباني: ٥٧٠.
حُيَّي بن أخطب: ٣٧٢.

خ

خالد بن عبد الله القسري: ٣٧٦ - ٣٩٧.
خالد بن زهير: ٤٨٨ - ٤٨٩.
خديجة (أم المؤمنين) (رضي الله عنها): ٥٥٠.
خفاف بن ندبة: ٣٦٩.

د

داود (عليه السلام): ٤٩٩ - ٥١٨.
دريد بن الصمة الجشمي: ٤٢٨ - ٦١٣ - ٦٤٠.
دريد بن حرملة المري: ٤٤١.

ذ

ذريح بن سعد بن مالك الثعلبي: ٤٢٧.
ذو الإصبع العدواني: ٦٢٤.
ذو الحمار: ٤٢٢.
ذو الخرق الطهوي: ٤٤٥ - ٥٨١.
ذو الرمة: ٣٤١ - ٣٤٧ - ٣٧٣ - ٣٩٦.
٤٥٥ - ٤٩٧ - ٥٠٣ - ٦١٧ - ٦١٩.
ذو جدن الحمير: ٦٢٤.

ر

رؤبة بن العجاج: ٣٤٧ - ٤٠٠ - ٤١٠.
٤١٩ - ٤٣٥ - ٤٦٤ - ٤٧٣ - ٤٧٥.
٥٢٤ - ٥٤٤ - ٥٧٣ - ٥٨٩.
ربيعة بن نزار: ٣٧٥ - ٦٢٩.

جابر بن عبد الله بن رثاب: ٥٥٧.
جبار بن عمرو الطائي: ٥٦٥.
جبريل (عليه السلام): ٤٧٤ - ٥٧٩.
جرير بن عبد الله البجلي: ٤٩١.

جرير بن عطية اليربوعي: ٣٥١ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٥ - ٥٣٣ - ٥٦٥ - ٥٨٠ - ٥٨٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩.

جرول بن أوس (الخطيئة): ٣٤٨ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٤٥٨ - ٤٧٥ - ٤٨١ - ٦٠٦ - ٦٠٧.

جزء بن ضرار: ٤٩٩.

جزء بن مالك بن مجمع: ٥٤٩.
جعدة بن هبيرة المخزومي: ٤٠٥.
جعفر بن أبي طالب: ٣٦٠.
جعفر بن كلاب: ٦٢٩.
جندب بن عياض اللحياني: ٤٦٠.
جندل بن المثني الطهوي: ٦٢٤.

ح

حاتم: ٣٧٨.
حاتم الطائي: ٤٠٤ - ٥٨٣.
حارثة: ٥١١.
حرث بن كعب: ٤١٠.
حريث بن عناب الطائي: ٦٢٢.
حسان بن ثابت: ٣٦١ - ٤٣٨ - ٤٨٩ - ٤٩٧ - ٥٥١.

حسان بن قيس بن عبد الله الجلدي: ٥٥٢.

حسيل بن عُرْفُطَة: ٤٢٥.
حصن بن حذيفة: ٤٦٠.
حضرمي بن عامر الأسدي: ٤٩٦ - ٦٤٩.

ز

- زائدة بن صعصعة: ٣٧٧.
 زبيبة (أم عنتره العبيسي): ٥٦٥.
 زرعة بن السائب: ٣٦٩.
 زرعة بن عامر العامري: ٤٦٠.
 زرعة بن عمرو بن خويلد: ٥٨٩ - ٥٩٠.
 زكريا (عليه السلام): ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠.
 زهير بن أبي سلمى: ٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٥٦.
 ٤١٣ - ٦٢٠ - ٦٣١.
 زهير بن ثعلبة: ٤٨٠.
 زهير بن جذيمة العبيسي: ٦٢٩.
 زياد الأعجم: ٥٣٨.
 زياد بن أبي سفيان: ٥٤٦ - ٦١٠.
 زياد بن ربيعة (مفرغ الحميري): ٣٧٤.
 زيد الخليل: ٦٢٣.
 زيد بن ثابت: ٦٤٦.

س

- سالم بن عامر بن عريب الكناني: ٤٦٠.
 سحيم عبد بني الحسحاس: ٣٦٦ - ٤٣٤.
 سراقه البارمي: ٥٨٠.
 سعد بن أبي وقاص: ٥٩٤.
 سعيد بن المسيب: ٥٩٤.
 سعيد بن زيد: ٥٨٤.
 سعيد بن سالم: ٣٤٣.
 سعيد بن يزيد (أبو عبد الله الساجي): ٦٠٥.
 سليم بن منصور: ٤٢٢.
 سليمان (عليه السلام): ٥١٨.
 سليمان التيمي: ٤٠٥.
 سليمان بن حبيب المحاربي: ٣٥٩.

- سليمان بن عبد الملك: ٤٦٩ - ٤٨٧.
 سليمان بن علي: ٥٨٩.
 سليمان (ابن قتة): ٣٥٩.
 سهل بن عبد الله: ٦٠٥.
 سوار بن المضرب السعدي التيمي: ٤١٦ - ٤١٧ - ٤٩٦.
 سويد بن أبي كاهل: ٥٢٣.
 سويد بن الصامت الأنصاري: ٦٤٥.
 سيويه: ٣٥٤ - ٦٠٠.
 سيد بن ثعلبة بن عمرو: ٣٦٨.

ش

- شأس بن ابي شمر الغساني: ٦١٢.
 شأس بن عبدة بن ناشرة بن قيس: ٤٠٧.
 شداد بن البزيعه: ٥٧٠.
 شداد بن عمرو بن معاوية بن قرار العبيسي: ٥٦٥.

- شعفر (امرأة العذافر الفقيمي): ٥٢٣.
 شعيب (عليه السلام): ٥٥٦.
 شفيق بن جزء بن رباح الباهلي (أعشى باهلة): ٤٤٤.
 شليل (جد جرير بن عبد الله البجلي): ٤٩١.
 شمير بن الحارث الضبي: ٥٣١.

ص

- صالح (عليه السلام): ٥٥٦.
 صخر (أخو الخنساء): ٥٨٣.
 صخر بن عمرو السلمي: ٤٤١.
 صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي: ٤٧٨.

ط

طارق بن ديسق اليربوعي: ٤٢٨.
طرفة بن العبد: ٤٣٣.

ع

عائشة (رضي الله عنها): ٥٨٤.
عائشة بنت طلحة: ٤٦٩.
عاصم ابن أبي النجود: ٥٩٥.
عامر: ٤٦٨.
عامر ابن الطفيل: ٥٦٢ - ٦٢٩.
عامر بن جوين: ٦٢٤.
عباد بن زياد بن أبيه (ابن أبي سفيان):
٣٧٤ - ٣٧٥ - ٥١٠ - ٥٤٦.
عبد الرزاق: ٣٤٣.
عبد الله: ٥٧٩.
عبد الله بن أبي إسحاق البصري: ٣٩٦.
عبد الله بن الزبير: ٣٦٠ - ٤٠٧ - ٥١١.
عبد الله بن الصمة: ٤٢٨.
عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي:
٤٠٥.
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: ٣٦٠.
عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر
(العجاج): ٣٦٤ - ٣٧١ - ٣٨٠ - ٤٠١ -
٤٠٦ - ٤٧٤ - ٥٠٣ - ٥١٥ - ٥٣٢ -
٥٣٦ - ٥٥٧ - ٥٦٠.
عبد الله بن زياد بن أبي سفيان: ٥٤٦ -
٦١٠.
عبد الله (ابن عباس): ٣٥٩ - ٣٨٤ - ٤٠٦ -
٤٢٤ - ٤٦٢ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ -
٥٢٢ - ٥٣٢ - ٥٨٤٠.
عبد الله (ابن عمر): ٣٥٩ - ٤٦٢.

عبد الله بن عمرو بن العاص: ٤٠٥ - ٥٧٧.
عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان: ٦٣٠.
عبد الله بن غافل بن حبيب الهذلي (ابن
مسعود) (أبو عبد الرحمن): ٣٦٣ -
٣٨٤ - ٤٣١ - ٤٦٣.
عبد الله بن غطفان: ٦٢٠.
عبد الله بن قيس الرقيات: ٦٠٨ - ٦١٤.
عبد الله بن مرة العجلي: ٤٠٤.
عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان: ٤٢٥.
عبد الله بن همام بن أبان بن يسار الثقفي:
٤٦٩.
عبد القيس بن بحرة: ٣٦٨.
عبد الملك بن مروان: ٣٦٠ - ٤٦٩ - ٦١٥ -
٦٤٨.
عبد بن حميد: ٣٤٣.
عبد دهمان بن عبد الله بن همام: ٤٦٩.
عبد شمس بن عبد مناف: ٦٠٨.
عبيد الله بن زياد: ٣٧٤ - ٥١٠.
عبيد الله بن قيس الرقيات: ٣٦٠.
عبيد بن الأبرص بن عوف بن جثم الأسدي
(أبو زياد): ٤٣٧ - ٤٧٢ - ٤٨٦ - ٦٠٢.
عبدة بن قضيب العيني: ٤٤٤.
عثمان بن عفان (رضي الله عنه): ٣٦٦ -
٣٧٦ - ٤٨٩ - ٦٣٠.
عدي بن الرقاع: ٦٣٣.
عدي بن زيد: ٤٥٣ - ٤٩٤ - ٥٥٦.
عدي بن نوفل بن عبد مناف: ٣٧٩.
عروة بن الزبير: ٤٩١.
عروة بن الورد: ٤٩٢.
عروة بن حزام: ٤٩٢.
عطاء بن أبي رباح: ٣٥٥.
عقبة بن عامر: ٣٦٣.

عمرو بن الشريد: ٦١٣.
 عمرو بن العاص: ٣٥٩ - ٤٠٥ - ٥٧٧.
 عمرو بن امرئ القيس الخزرجي: ٤٢٨.
 عمرو بن تميم: ٥٨٦.
 عمرو بن جندب (ابن العنبر بن عمرو بن تميم): ٣٦٩.
 عمرو بن حممة الدوسي: ٥٠٠.
 عمرو بن ضرار: ٤٤٤.
 عمرو بن عمر بن مرثد: ٥١٦.
 عمر بن قميئة بن ذريح: ٤٢٧.
 عمرو بن كعب بن سعد: ٣٣١.
 عمرو بن مالك: ٤٨٨.
 عمرو بن معاوية بن قرار العبسي: ٥٦٥.
 عمرو بن معد يكرب الزبيدي: ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٤٧٨ - ٤٩٦.
 عمرو ذي الكلب: ٤٤١.
 عميرة بن طارق بن ديسق اليربوعي: ٤٢٨.
 عميلة بن كلدة الفزاري: ٥٧١.
 عنتر بن شداد العبسي: ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٥٦٥ - ٦٣٤.
 عنقاء (أم الشاعر الفزاري): ٣٦٨.
 عوف بن جثم الأسدي: ٤٨٦.
 عون بن عبس: ٥٦٩.
 عيسى بن عمر (النحوي): ٣٦١.
 عيسى بن مريم (عليه السلام): ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٥٢٢ - ٥٢٤.
 عيينة بن حصن بن عون بن عبس: ٥٦٩.

غ

غافل بن حبيب الهذلي: ٣٨٤.

ف

فاطمة بنت أبي حبيش: ٤٩١.

عقيل بن علقمة: ٤٢٢.
 عكاشة بن فحص: ٣٤١.
 عكرمة: ٥٢٤ - ٥٧٩.
 عكرمة بن ربعي الفياض: ٥٧٠.
 علس بن مالك بن عمرو بن قمامة: ٣٧٥.
 علقمة: ٤٦٨.
 علقمة بن شراحيل بن مرثد الحميري: ٦٢٤.
 علقمة بن عبده (علقمة الفحل): ٦١٢.
 علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس: ٤٠٧.
 علقمة بن ثلاثة: ٥٦٢.
 علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (رضي الله عنه): ٣٥٥ - ٣٥٩ - ٤٠٥ - ٤٦٢ - ٤٧٧ - ٥٥٢ - ٥٥٣.
 علي بن الغدير بن المضرس الغنوي: ٤٧٨.
 علي بن رباح: ٣٦٣.
 عليم بن جناب بن كلب: ٦٢٠.
 عمارة بن العبسي: ٤٨٤.
 عمر بن أبي ربيعة: ٤٥١ - ٥١١ - ٥٢٨.
 عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): ٣٥٥ - ٣٧١ - ٣٧٦ - ٤٥٠ - ٤٥٤ - ٤٦١ - ٤٩٩ - ٥٠٨ - ٦٠٦ - ٦٠٨.
 عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي: ٣٧١.
 عمر بن لجأ بن حدير بن مصاد التيمي: ٥٦٥.
 عمرة بنت النعمان بن بشير: ٥١١.
 عمرو: ٤٤٩.
 عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان: ٥١١.
 عمرو بن أحمر الباهلي: ٥٣٣.
 عمرو بن الحارث الأصغر الغساني (الأعرج): ٦١٦.

كعب بن جعيل: ٤٥٣ .
كعب بن حمّة: ٥٠٠ .
كعب بن زهير: ٣٦٧ - ٤٢١ - ٤٢٣ -
٤٤٥ - ٤٧٥ .
كليب (أخو المهلهل): ٥٤٢ .

ل

لييد بن ربيعة العامري: ٣٣٤ - ٣٣٨ -
٣٥٨ - ٣٨٨ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٥١٦ -
٥١٧ - ٥٤٦ - ٥٦٩ - ٦٢٣ .
لوط (عليه السلام): ٥٥٦ .

م

مالك بن الحارث الهذلي: ٤٩٠ .
مالك بن عوف النصري: ٦٤٠ .
مجاهع: ٥٨٧ .
مجاهد: ٣٤٠ - ٥٢٤ - ٥٧٩ .
مجدل بن نقطة: ٣٦٧ .
مجنون بن عامر: ٥٣٧ .
محمد رسول الله (النبّي) (ﷺ): ٣٤٣ -
٣٤٩ - ٣٥٧ - ٣٦١ - ٣٦٤ - ٣٦٦ -
٣٦٩ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٨٢ - ٣٨٣ -
٣٨٤ - ٣٨٧ - ٣٩٥ - ٤٠٥ - ٤٠٦ -
٤٠٧ - ٤١٧ - ٤٤٧ - ٤٦٣ - ٤٦٧ -
٤٧٨ - ٤٩١ - ٤٩٨ - ٥١٣ - ٥١٦ -
٥١٧ - ٥٢٥ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤٩ -
٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٦ -
٥٥٧ - ٥٦٠ - ٥٦٦ - ٥٧٠ - ٥٧١ -
٥٧٤ - ٥٧٧ - ٥٨٠ - ٥٨٤ - ٥٩٣ -
٥٩٤ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٧ -
٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٣٦ - ٦٤٠ .
محمد: ٥٠٥ .

فرعان بن الأعرف السعدي التميمي: ٥٣٧ .
فرعون: ٤٢٣ .
فضالة بن كلدة الأسدي: ٤٣٧ .
فنجاص بن عازور: ٣٧٢ .

ق

قارب بن الأسود: ٤٢٢ .
قبيصة بن ضرار: ٤٤٤ .
قتادة: ٥٢٤ - ٥٧٩ .
قنّة (أم سليمان): ٣٥٩ .
قردة بن نفثة السلولي: ٥١٦ .
قصي: ٣٧٨ .
قطيعة (أم عمرو) (صاحبة الشاعر الهذلي):
٥٣٤ .
قيس بن بحرة: ٣٦٨ .
قيس بن جندل: ٣٦٦ .
قيس بن شريح بن مالك بن لؤي: ٣٦٠ .
قيس بن عامر بن عريب الكناني: ٤٦٠ .
قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي
(أبو ليل): ٥٥٢ .
قيس بن مسعود: ٥٠٢ .
قيس بن معد يكرب الكندي: ٣٥٢ - ٤٥٢ .
قيس عيلان بن مضر بن نزار: ٦٢٩ .

ك

كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل:
٤٩٠ .
كثير بن عبد الله بن مالك (ابن الغريرة
النهشلي): ٤٧٨ .
كثير عزة: ٤٧٦ .
كسرى: ٥٠٢ - ٥٨٤ .
كعب بن الأشرف: ٣٧٢ .

٣٨٠ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٤٠٦ - ٤٢٦
٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٨١ - ٥٥١ - ٥٥٢
٥٦١ - ٥٦٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٦١٦
٦١٨

ناشرة بن قيس: ٤٠٧.

نافع: ٤٦٢.

نشبية بن محرت: ٥٣٤.

نضلة الأسدي: ٥٦٩.

نعم (امراة من بني جمح): ٤٥١.

نوح (عليه السلام): ٥٥٦.

هـ

هاشم بن عبد مناف: ٣٧٩.

هاني (مولى عثمان بن عفان): ٦٤٦.

هرم بن سنان: ٣٥٦.

هوازن بن منصور بن عكرمة: ٤٢٢.

هود (عليه السلام): ٥٥٦.

هوذة بن علي الحنفي (أبو قدامة): ٣٣٤ -

٤٩١ - ٥٨٤.

هيرودوس (ملك المجوس): ٦٠٠.

و

ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى:

٥٥٠ - ٥٥١.

وكيع: ٣٤٣.

وهب بن منه: ٣٥٥.

ي

يحيى بن زكريا (عليه السلام): ٥١٨.

يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي:

٤٦٨.

يزيد بن عبد الملك: ٣٥١.

محمد بن عمران المرزباني: ٣٦٨ - ٣٧٦.

محمود شاعر (الشيخ): ٣٩٠ - ٤١١ - ٤٧٧.

٥٠٧ - ٥١٣ - ٥٧٥ - ٦٣١.

مرة بن هبيرة بن جشم: ٥٤٢.

مرزد (أخو الشماخ بن ضرار): ٤٧٥.

مروان بن الحكم: ٣٧٤.

مريم بنت عمران (عليها السلام): ٥١٨ -

٥١٩.

مزاحم العقيلي: ٥٤٧.

مسعود بن عمر العتكي الأزدي: ٥٠٣.

مسكين الدارمي: ٤٠٤.

مسلم بن الوليد الأنصاري: ٦٣٩.

مصعب بن الزبير: ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٧٧ -

٥١١ - ٦٠٨.

مضرس بن ربيعي الفقعسي: ٣٦٠.

معاذ (الكوفي): ٥٧٩.

معاوية بن أبي سفيان: ٣٥٩ - ٣٦٧ - ٣٧٤ -

٤٢٥ - ٤٧٧ - ٥١٠ - ٥٤٦ - ٥٥٢.

معاوية بن الحارث (الصمة): ٤٢٨.

معاوية بن ضباب الذبياني: ٣٨٦.

مفرغ الحميري (زياد بن ربيعة): ٣٧٤.

منازل بن مجنون بن عامر: ٥٣٧.

منظور بن سيار: ٦٢٩.

موسى (عليه السلام): ٣٨٨ - ٥٥٦.

موسى بن هارون (التابعي): ٤٤٩.

ميمونة: ٣٨٧.

ن

نابغة بني جعدة (النابغة الجعدي): ٤٨٢ -

٥١١ - ٥١٦ - ٥٣٣ - ٥٣٤.

نابغة بني ذبيان (النابغة الذبياني) (زياد بن

معاوية): ٣٤٤ - ٣٥٨ - ٣٦٤ - ٣٦٥ -

- يزيد بن مسهر الشيباني : ٤٨٧ .
يزيد بن معاوية : ٤٦٩ - ٦٤٩ .
يزيد بن فرغ الحميري (أبو عثمان) : ٣٧٤ -
٥١٠ - ٥٤٦ - ٦١٠ .
يعقوب (عليه السلام) : ٥٨٧ - ٦٣٩ .
- يوسف : ٦٠٠ .
يوسف الصديق (عليه السلام) : ٣٧٢ -
٥٤٨ .
يونس : ٥٦٨ - ٦٢٣ .
يونس الجرمي : ٥٦٣ .

فهرس محتويات الجزء الثاني

رقم. مسلسل	(حرف الزاي)	٣٣١
٢٣٥	دقيقة في « الزكاة »	٣٣١
٢٣٦	دقيقة في « زلفا »	٣٣٢
٢٣٧	دقيقة في « الزوجان »	٣٣٣
٢٣٨	دقيقة في « الزيغ »	٣٣٥
٢٣٩	دقيقة في « زين »	٣٣٥
<hr/>		
	(حرف السين)	٣٣٨
٢٤٠	دقيقة في « السأم »	٣٣٨
٢٤١	دقيقة في « السبب »	٣٣٩
٢٤٢	دقيقة في « السبيل » (١)	٣٤١
٢٤٣	دقيقة في « السبيل » (٢)	٣٤٢
٢٤٤	دقيقة في « السجيل »	٣٤٤

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
٣٤٥ دقيقة في « السحت »	٢٤٥
٣٤٦ دقيقة في « السحر »	٢٤٦
٣٤٧ دقيقة في « السر »	٢٤٧
٣٥١ دقيقة في « السرف »	٢٤٨
٣٥٢ دقيقة في « السعي »	٢٤٩
٣٥٢ دقيقة في « السفه »	٢٥٠
٣٥٣ دقيقة في « سكناً »	٢٥١
٣٥٥ دقيقة في « السكينة »	٢٥٢
٣٥٦ دقيقة في « السلم »	٢٥٣
٣٥٧ دقيقة في « السماء »	٢٥٤
٣٥٨ دقيقة في « السنن »	٢٥٥
٣٥٩ دقيقة في « سواء »	٢٥٦
٣٦٠ دقيقة في « السواء »	٢٥٧
٣٦١ دقيقة في « السوء »	٢٥٨
٣٦٤ دقيقة في معنى « السورة »	٢٥٩
٣٦٧ دقيقة في « سياء »	٢٦٠
٣٦٨ دقيقة في « السياء »	٢٦١
٣٦٩ دقيقة في « سبعين »	٢٦٢
٣٧٢	(حرف الشين)	
٣٧٢ دقيقة في « الاشتراء »	٢٦٣
٣٧٤ دقيقة في « الشراء »	٢٦٤
٣٧٨ دقيقة في « شرى »	٢٦٥
٣٧٩ دقيقة في « شفا »	٢٦٦
٣٨٠ دقيقة في « الشكر »	٢٦٧
٣٨١ دقيقة في أن « الشهادة » عاملة في « أن »	٢٦٨
٣٨٣ دقيقة في معنى « شهد »	٢٦٩
٣٨٥ دقيقة في « الشهوة »	٢٧٠

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
٣٨٥	دقيقة في معنى « الشيطان »	٢٧١
٣٨٧	(حرف الصاد)	
٣٨٧	دقيقة في « الصاعقة »	٢٧٢
٣٨٨	دقيقة في « صدف »	٢٧٣
٣٨٩	دقيقة في « الصر »	٢٧٤
٣٩٥	دقيقة في « الصراط »	٢٧٥
٣٩٦	دقيقة في « الصعيد »	٢٧٦
٣٩٧	دقيقة في « الصفا »	٢٧٧
٣٩٩	دقيقة في « صفوان »	٢٧٨
٤٠١	دقيقة في « الصلا »	٢٧٩
٤٠٣	دقيقة في « الصلاة »	٢٨٠
٤٠٤	دقيقة في « الصمم »	٢٨١
٤٠٥	دقيقة في « الصور »	٢٨٢
٤٠٦	دقيقة في « الصيام »	٢٨٣
٤٠٧	دقيقة في « الصيب »	٢٨٤
٤٠٩	(حرف الضاد)	
٤٠٩	دقيقة في « الضحك »	٢٨٥
٤١٠	دقيقة في « الضرب »	٢٨٦
٤١٣	دقيقة في « الضر »	٢٨٧
٤١٦	دقيقة في « الضرر »	٢٨٨
٤١٧	دقيقة في « الضلال »	٢٨٩
٤١٨	دقيقة في « الضيق »	٢٩٠

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
٤٢٠	(حرف الطاء)	
٤٢٠ دقيقة في « الطائف »	٢٩١
٤٢١ دقيقة في « الطاغوت »	٢٩٢
٤٢٢ دقيقة في « الطغيان »	٢٩٣
٤٢٣ دقيقة في « الطمس »	٢٩٤
٤٢٤ دقيقة في « الطواف »	٢٩٥
٤٢٦	(حرف الظاء)	
٤٢٦ دقيقة في « الظلم »	٢٩٦
٤٢٧ دقيقة في أن « الظن » بمعنى « اليقين »	٢٩٧
٤٣٠	(حرف العين)	
٤٣٠ دقيقة في « عبد »	٢٩٨
٤٣٢ دقيقة في « العبادة »	٢٩٩
٤٣٤ دقيقة في « الفيء »	٣٠٠
٤٣٥ دقيقة في « العثا »	٣٠١
٤٣٥ دقيقة في « العثر »	٣٠٢
٤٣٧ دقيقة في « العدو »	٣٠٣
٤٣٨ دقيقة في « العدل »	٣٠٤
٤٤٠ دقيقة في « العدول »	٣٠٥
٤٤٤ دقيقة في « عرضها »	٣٠٦
٤٤٥ دقيقة في « العرضة »	٣٠٧
٤٤٦ دقيقة في « عرفات »	٣٠٨

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
٤٤٩ دقيقة في «العسرة»	٣٠٩
٤٥٠ دقيقة في «العشي والإبكار»	٣١٠
٤٥١ دقيقة في «العصم»	٣١١
٤٥٣ دقيقة في «عصيب»	٣١٢
٤٥٤ دقيقة في «العضل»	٣١٣
٤٥٦ دقيقة في «العظيم»	٣١٤
٤٥٧ دقيقة في «العفو»	٣١٥
٤٥٨ دقيقة في «العقود»	٣١٦
٤٦٠ دقيقة في «عكف» (١)	٣١٧
٤٦٠ دقيقة في «عكف» (٢)	٣١٨
٤٦١ دقيقة في «العمرة»	٣١٩
٤٦٢ دقيقة في إعراب «العمرة»	٣٢٠
٤٦٤ دقيقة في «العمه»	٣٢١
٤٦٥ دقيقة في «العوان»	٣٢٢
٤٦٦ دقيقة في «العوج»	٣٢٣
٤٦٧ دقيقة في «العيلة»	٣٢٤
(حرف الغين)		
٤٦٨ دقيقة في «الغابرين»	٣٢٥
٤٦٩ دقيقة في «الغشاوة»	٣٢٦
٤٧١ دقيقة في «غفرانك»	٣٢٧
٤٧١ دقيقة في «الغلو»	٣٢٨
٤٧٢ دقيقة في «الغنى»	٣٢٩
٤٧٣ دقيقة في «الغيب»	٣٣٠
(حرف الفاء)		
٤٧٦ دقيقة في «فئة»	٣٣١

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
٤٧٨ دقيقة في «الفتح»	٣٣٢
٤٧٨ دقيقة في «الفتنة»	٣٣٣
٤٨١ دقيقة في «فرادى»	٣٣٤
٤٨٢ دقيقة في «الفرض»	٣٣٥
٤٨٣ دقيقة في «فرض»	٣٣٦
٤٨٤ دقيقة في «الفصم»	٣٣٧
٤٨٤ دقيقة في «الفطرة»	٣٣٨
٤٨٥ دقيقة في «الفلاح»	٣٣٩
٤٨٦ دقيقة في قوله: «فلا يؤمنوا»	٣٤٠

٤٨٨

(حرف القاف)

٤٨٨ دقيقة في «قاسمهما»	٣٤١
٤٨٩ دقيقة في أن «القرآن» بمعنى «القراءة»	٣٤٢
٤٩٠ دقيقة في «القرء»	٣٤٣
٤٩٢ دقيقة في «القرب»	٣٤٤
٤٩٣ دقيقة في «القرض»	٣٤٥
٤٩٤ دقيقة في «القرين»	٣٤٦
٤٩٥ دقيقة في «القصاص»	٣٤٧
٤٩٥ دقيقة في «قعد»	٣٤٨
٤٩٦ دقيقة في رفع «قليل»	٣٤٩
٤٩٧ دقيقة في «القدم»	٣٥٠
٤٩٨ دقيقة في «القضاء»	٣٥١
٥٠١ دقيقة في «القمل»	٣٥٢
٥٠٤ دقيقة في «قنوان»	٣٥٣
٥٠٥ دقيقة في «القوامه»	٣٥٤
٥٠٦ دقيقة في «القيوم» (١)	٣٥٥
٥٠٧ دقيقة في «القيوم» (٢)	٣٥٦

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
٥٠٩	(حرف الكاف)	
٥٠٩	دقيقة في «الكبر» و«الاعصار»	٣٥٧
٥١٠	دقيقة في أن «كتب» بمعنى «فرض»	٣٥٨
٥١٢	دقيقة في قراءة «سنكتب»	٣٥٩
٥١٣	دقيقة في «الكتب»	٣٦٠
٥١٤	دقيقة في «الكرسي»	٣٦١
٥١٥	دقيقة في «كسا»	٣٦٢
٥١٦	دقيقة في «الكفر»	٣٦٣
٥١٧	دقيقة في «كفل»	٣٦٤
٥٢٠	دقيقة في «الكفارة»	٣٦٥
٥٢١	دقيقة في «الكلام»	٣٦٦
٥٢٢	دقيقة في «التكلم»	٣٦٧
٥٢٣	دقيقة في معنى «الكمه»	٣٦٨
٥٢٥	دقيقة في «الكلالة»	٣٦٩
٥٢٥	دقيقة في إعراب «الكلالة»	٣٧٠
٥٢٦	دقيقة في «كلالما»	٣٧١
٥٢٨	دقيقة في «الكن» (١)	٣٧٢
٥٢٨	دقيقة في «الكن» (٢)	٣٧٣
٥٢٩	دقيقة في «الكنز»	٣٧٤
٥٣١	(حرف اللام)	
٥٣١	دقيقة في «لا يكلمهم»	٣٧٥
٥٣٢	دقيقة في «لبس» (١)	٣٧٦
٥٣٣	دقيقة في «لبس» (٢)	٣٧٧
٥٣٥	دقيقة في «لعل»	٣٧٨

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
٥٣٥ دقيقة في «اللحن»	٣٧٩
٥٣٦ دقيقة في «اللغو»	٣٨٠
٥٣٧ دقيقة في «اللي»	٣٨١
٥٣٨ دقيقة في «اللمز»	٣٨٢
٥٣٩ دقيقة في «اللمس»	٣٨٣
٥٣٩ دقيقة في «لوى» وقراءتها	٣٨٤
(حرف الميم)		
٥٤٢ دقيقة في «ما»	٣٨٥
٥٤٣ دقيقة في إعراب «ما»	٣٨٦
٥٤٤ دقيقة في «المائدة»	٣٨٧
٥٤٥ دقيقة في «ماذا»	٣٨٨
٥٤٨ دقيقة في إعراب «مالك يوم الدين»	٣٨٩
٥٤٩ دقيقة في «المثابة»	٣٩٠
٥٥١ دقيقة في «مثل»	٣٩١
٥٥٣ دقيقة في «مثوبة»	٣٩٢
٥٥٤ دقيقة في «المثوبة»	٣٩٣
٥٥٥ دقيقة في «المحراب»	٣٩٤
٥٥٦ دقيقة في «المحكم» و «المتشابه»	٣٩٥
٥٥٧ دقيقة في «المحصنة»	٣٩٦
٥٥٨ دقيقة في قراءة «المحصنات»	٣٩٧
٥٦٠ دقيقة في «المختال»	٣٩٨
٥٦٠ دقيقة في «مخمصة»	٣٩٩
٥٦٢ دقيقة في «المدخل»	٤٠٠
٥٦٣ دقيقة في «مدهم»	٤٠١
٥٦٤ دقيقة في «المرض»	٤٠٢
٥٦٦ دقيقة في «المرية»	٤٠٣

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
٥٦٦ دقيقة في «المس»	٤٠٤
٥٦٨ دقيقة في «المسومة»	٤٠٥
٥٧٠ دقيقة في «مسومين»	٤٠٦
٥٧٢ دقيقة في «المعروف»	٤٠٧
٥٧٣ دقيقة في «المفعل» و «المفعل»	٤٠٨
٥٧٣ دقيقة في «المغفرة»	٤٠٩
٥٧٤ دقيقة في «مغلولة»	٤١٠
٥٧٦ دقيقة في أن «المفرد» بمعنى «الجمع»	٤١١
٥٧٧ دقيقة في «المقيت»	٤١٢
٥٧٨ دقيقة في «الملائكة»	٤١٣
٥٨٠ دقيقة في «الملة»	٤١٤
٥٨١ دقيقة في «من»	٤١٥
٥٨٢ دقيقة في «من»	٤١٦
٥٨٣ دقيقة في «المن»	٤١٧
٥٨٥ دقيقة في «المناسك»	٤١٨
٥٨٦ دقيقة في «المنهاج»	٤١٩
٥٨٦ دقيقة في «الموسع»	٤٢٠
٥٨٧ دقيقة في «مبينة»	٤٢١

٥٨٨ (حرف النون)

٥٨٨ دقيقة في «النبذ»	٤٢٢
٥٨٩ دقيقة في «نتقنا»	٤٢٣
٥٩٠ دقيقة في «النجوى»	٤٢٤
٥٩٣ دقيقة في «النسخ»	٤٢٥
٥٩٤ دقيقة في «النشر»	٤٢٦
٥٩٦ دقيقة في قراءة «ننشزها»	٤٢٧
٥٩٩ دقيقة في «النصارى»	٤٢٨
٦٠١ دقيقة في نصب «أن» و «ان»	٤٢٩

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
٦٠٦ دقيقة في «النظر»	٤٣٠
٦٠٧ دقيقة في «انظرنا»	٤٣١
٦٠٩ دقيقة في «النظر»	٤٣٢
٦٠٩ دقيقة في «النفخ»	٤٣٣
٦١٠ دقيقة في «النفس»	٤٣٤
٦١٣ دقيقة في «النفى»	٤٣٥
٦١٤ دقيقة في «نقم»	٤٣٦
٦١٥ دقيقة في «النقيب»	٤٣٧
٦١٥ دقيقة في إدخال اللام في «النكاح»	٤٣٨

٦١٧ (حرف الهاء)

٦١٧ دقيقة في الذين «هادوا»	٤٣٩
٦١٩ دقيقة في «المهجر»	٤٤٠
٦٢٠ دقيقة في «الهدى» (١)	٤٤١
٦٢١ دقيقة في «الهدى» (٢)	٤٤٢
٦٢٢ دقيقة في «همز غير المهموز»	٤٤٣
٦٢٤ دقيقة في «الهون»	٤٤٤

٦٢٦ (حرف الواو)

٦٢٦ دقيقة في «الواو»	٤٤٥
٦٢٧ دقيقة في «الوبال»	٤٤٦
٦٢٨ دقيقة في «وقذ»	٤٤٧
٦٢٨ دقيقة في «الوراء»	٤٤٨
٦٣٠ دقيقة في «الوسط»	٤٤٩
٦٣١ دقيقة في «الوسع»	٤٥٠
٦٣٣ دقيقة في «الوسن»	٤٥١

رقم الصفحة	البيان	مسلسل
٦٣٤	٤٥٢ دقيقة في «الوسيلة»
٦٣٥	٤٥٣ دقيقة في «الوصية» (١)
٦٣٨	٤٥٤ دقيقة في «الوصية» (٢)
٦٤٠	٤٥٥ دقيقة في «الوضع»
٦٤١	٤٥٦ دقيقة في «الوقر»
٦٤١	٤٥٧ دقيقة في «الولي»
٦٤٢	٤٥٨ دقيقة في «ولئى»
(حرف الياء)		
٦٤٤	٤٥٩ دقيقة في قوله تعالى: «لم يتسنه»
٦٤٦	٤٦٠ دقيقة في الياء والتاء في «يتم»
٦٤٧	٤٦١ دقيقة في «اليسع»
٦٤٩	٤٦٢ دقيقة في «ينعه»
٦٥١	الفهارس:
٦٥٣	١ - فهرس آيات القرآن الكريم
٦٧١	٢ - فهرس الأشعار
٧١٠	٣ - فهرس الأعلام
٧٢٣	٤ - فهرس محتويات الجزء الثاني

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://www.facebook.com/books4all.net>